وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة -
كليـــة العلـــوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية
قســـــم أصول الدين : مقارنة أديان

نيابة العمادة المكلفة بما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية



منهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستيرفي العلوم الإسلامية تخصص : مقارنة أديان

إعـــداد الطالبة:
أسماء بن سبتي

الدكتور الـــمشرف:
مرزوق العمري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د/ العربي بن الشيخ	أستاذ ومحاضر	جامعة باتنة	رئيسا
د/ العمري مرزوق	أستاذ ومحاضر	جامعة باتنة	مشرفا
د/ عبد الحكيم فرحات	أستاذ ومحاضر	جامعة باتنة	عضوا
د/ كمال معزي	أستاذ ومحاضر	جامعة الأمير - قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية
1430/ 1431هـ - 2009/ 2010م

إهداء

إلى اللذين كانا ينتظران هذه اللحظة ولكنهما قضيا...إلى روح والديّ رحمهما الله...
إلى أمي الثانية؛ خالتي حفظها الله...

إلى سائر إخوتي وأخواتي...وأخصّ بالذكر أخي صهيب...

إلى زوجي كمال...

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل؛ فما توفيقي إلا بالله.

ثم الشكر موصول للأستاذ المشرف " مرزوق العمري"؛ فقد كان نعم المرشد والموجه.

وكذا لجميع أساتذتي الأفاضل، ولكل من أسعفني بالدعاء أو مدّ لي يد العون

والمساعدة من قريب أو بعيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاتم الرسل والأنبياء أجمعين وبعد:

- **طبيعة الدراسة:**

إن إرهاصات نقد الكتب المقدسة عند أصحاب الملل والنحل المخالفة ونقد عقائدهم وتعاليمهم والمقارنة بينها قد بدأت منذ أمد بعيد، وما من شك في أن جهود علماء المسلمين في هذا المجال هي من الخصوبة بمكان، ومن أبرز الكتب المقدسة التي حضيت بالدراسة بحثا ونقدا من قبل هؤلاء؛ العهد الجديد؛ كتاب النصارى المقدس، ولا مجال للريب في أن النصارى يوقنون كما يوقن عامة متبعي الأديان أن دينهم حق، وأن كتابهم المقدس وحي من الله محفوظ من التحريف والتبديل، يضمن لهم النجاة والفوز في الدنيا والآخرة، وهو إذ ذاك مرجع جميع معتقداتهم وعباداتهم وتعاليمهم.

ومن طلائع علماء الإسلام الذين سبقوا في مجال نقد النصرانية وكتابها:

- ابن حزم الأندلسي (ت465هـ)
- أبو المعالي الجو يني (ت 478هـ)
- وفخر الدين الرازي (ت606هـ)...وغيرهم من الذين عكفوا على تحليل العهد الجديد ونقده.

كما كان لعلماء الغرب أيضا باع عريض في هذا الميدان منذ القديم أمثال:

- ابن عزره (ت1167م)
- باروخ سبينوزا (ت 1632م)
- وفلهاوزن...الخ، وتوالت الجهود الغربية شيئا فشيئا حتى ظهرت مدارس لنقد الكتاب المقدس، والعهد الجديد بعد أن كانت المعالجة النقدية لهذا الكتاب تعدُّ خطيئة لا تغتفر.

فمن هذا وذاك ترتسم لنا صورة عن واقع الاهتمام بنقد الكتب المقدسة عموما، والعهد الجديد كتاب النصارى بصفة خاصة؛ هذه الصورة التي ظلت تتبلور - ولا زالت- لتأخذ مناهج وطرق أكثر تطورا وأدوات أكثر دقة .

وقد هيأ الله - عز وجل- للأمة الإسلامية في كل عصر من يضطلع بمثل هذه المهمة، فيذود عن حياض دينها ويبين تمايز الإسلام وكتابه عن غيره من الكتب والأديان والشرائع وتميزه عنها، وهذا إنما يتحقق بدراسة الكتب المقدسة للملل المخالفة ونقدها نقدا علميا يفضي إلى تمييز الخبيث من الطيب .

وفضيلة العلامة الراحل أحمد ديدات -رحمه الله- (ت 2005م) أحد أبرز هذه النماذج تعمق في دراسة العهد الجديد بنصوصه ومعانيه، وقد تجلى ذلك من خلال آثاره ومؤلفاته وجلّ نشاطاته التي عنيت بالعهد الجديد دراسة ونقدا وتحليلا ...وهذه المعالجة العميقة للعهد الجديد تنم عن وجود منهج يرتكز إليه أحمد ديدات ويحتكم أثناء دراسته النقدية تلك.

وموضوع بحثنا الذي عنون بـــ : **(منهج ديدات في نقد العهد الجديد)** إنما تتضح معالمه من خلال تجلية مفاهيمه الاصطلاحية الثلاث :منهج، نقد والعهد الجديد، نحللها كما يلي:

- **أما المقصود بالمنهج :** فهو الإجراءات والقواعد المضبوطة التي تنبثق عن منظومة معرفية محددة، يتم في ضوئها تحليل وتصنيف المعطيات وتفسيرها تفسيرا نقديا، للوصول إلى الغاية المنشودة.

- **أما النقد:** فنعني به عملية الكشف عن وجه القوة أو الضعف، وأوجه الاعتدال أو الانحراف الموجود بالموضوع محل الدراسة، ويكون ذلك بطريقة منطقية ومقبولة.

- **وأما العهد الجديد:** فهو ما سمي به الإنجيل، المنسوب إلى المسيح عيسى - عليه السلام- ويحوي 27سفرا ويشكل مع العهد القديم (الكتاب المقدس) كتاب النصارى والمرجعية الدينية للملة النصرانية.

وبعد تحديدنا للمفاهيم المعنونة للبحث نكون قد حددنا معالمه؛ فدراسة منهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد نرمي به إلى التعرف على مجموع العمليات العقلية ذات المنظومة المعرفية المحددة التي استخدمها ديدات للكشف عن الحقائق بواسطة ضوابط منهجية معينة، وبغرض الوصول إلى نتائج نقدية سليمة ومقبولة.

وقد تعددت المناهج والطرق التي استخدمت من قبل الباحثين والمحققين ورجال الدين والكهنوت والعلماء في دراسة العهد الجديد، ونقده قديما وحديثا، فتنوعت المناهج بين العقلاني المجرد والتحليلي، وبين ما اعتمد المكتشفات والآثار الأركيولوجية وغير ذلك...

ومما لاشك فيه أن مسيرة المناهج وآلية البحث والتنقيب المعرفي تتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي لكل عصر ولكل علم...، وعلى اعتبار أن أحمد ديدات من النقاد المعاصرين للعهد الجديد، فمن الجدير بحث المناهج التي سلكها والآليات التي وظفها، والأسس التي ارتكز عليها نقده .

- **أهمية الدراسة:**

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية علم نقد الكتب المقدسة ذاته، لما يترتب على هذا العلم من نتائج تنبني عليها المنظومات الدينية؛ نعني بهذا ركائز الدين من تصورات وأفعال، إذ إن الكتب المقدسة لأي دين تعد من أهم الوسائل - إن لم نقل أهمها- التي تعتمد في التصدير لذلك الدين، إن في مجال العقائد أو الشرائع أو الأخلاق...كما أن هذا العلم يعد السبيل العلمي والمنهجي الأمثل للحكم على الكتب المقدسة وتصنيفها.

ودراسة منهج أحمد ديدات -بصفة خاصة- هي من قبيل دراسة أحد النماذج للمناهج المعاصرة في نقد الكتب المقدسة (العهد الجديد) ومقارنة الأديان، وذلك في ظل التحديات المعاصرة والمعطيات الراهنة، خاصة إذا علمنا أن النص الديني محل الدراسة هو كتاب مقدس بالنسبة للديانة النصرانية، وهي من أهم الديانات في العالم وأكثرها تعقيدا.

ومنه فالنقد المباشر لهذا المصدر الديني هو بالتعدي نقد للديانة النصرانية، كما أن المقارنات التي كان يجريها الشيخ بين الفينة والأخرى، يُعَدُّ إظهار معالم الدين الإسلامي وتميز منظومته من أعظم ثمارها، وقد لاقت تجربة الشيخ الانتشار الواسع والأثر البالغ نظرا لكونها تجربة رائدة في هذا المجال.

- **أسباب الإختيار:**

وقد دفعني إلى اختيار هذه الدراسة أكثر من سبب، ومن ذلك :

1- أن الموضوع جديد نسبيا؛ حيث لم يتناول منهج ديدات بالدراسة إلا بصفة نادرة، وإن حدث ذلك فعلى المستوى الدعوي أو غيره، لا على مستوى دراسة الأديان ونقد المصادر الدينية.
2- أن الاهتمام بالمناهج العلمية لنقد الكتب المقدسة صار موضوع أبحاث الساعة خاصة مع تطور أدوات ومناهج البحث والنقد العلمي، وتطور العلوم الإنسانية .

3- أن الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله- من الشخصيات التي يجود بها الزمان على ندرة، فقد جمع بين رفعة الأخلاق والفهم الثاقب لقضايا عصره وجهوده الضخمة في علم مقارنة الأديان ونقد العهد الجديد.

4- أهمية المناهج التي استخدمها أحمد ديدات في نقد العهد الجديد، ويبرز ذلك من خلال ما حققه من نتائج إن على مستوى العامة أو على مستوى رجال الدين من أهل الكتاب خاصة، إذ وجب بذلك أن نعمل على استنباط ما يكمن وراء هذا المنهج من قواعد وأسس.

5- الخطر الذي يداهم الأمة الإسلامية من حملات الإستشراق والتبشير وما تشنه من هجوم على الإسلام والقرآن الكريم، الأمر الذي يحتم فهم الآخر والتمعن في معطياته ومصادره ومقدساته.

6- كما نحسب هذا العمل لمحة من لمحات الوفاء لعلماء الأمة الإسلامية الأفذاذ الذين أفنوا عمرهم منافحين عن الإسلام والأمة الإسلامية.

وإذا كنت في بحثي هذا أسعى إلى تسليط الضوء على نقد العهد الجديد -ككتاب مقدس للنصرانية- من منظور الشيخ ديدات فإنه يمكن تتبع نقد ديدات للديانة النصرانية عموما، أو التركيز على الجانب الفكري من التصدي لأساطين التبشير في العالم المسيحي، فالشيخ لقب بقاهر المنصِّرين... وغير ذلك من الآفاق العديدة التي يمكن بحثها ودراستها في حين أشير إليها هنا بإيجاز، وبناء على هذا تتبلور إشكالية البحث .

- **إشكالية البحث :**

- ما هي ظروف وعوامل نقد أحمد ديدات للعهد الجديد؟
- وما هي علاقة منهجه في نقد العهد الجديد بالوحي ؟
- وما هي الطرق والمناهج التي سلكها، والآليات التي وظفها في النقد؟
- كما نتساءل هل وفق الشيخ في نقد نصوص العهد الجديد وفحصه واختبار أصالته؟
- وما نتائج تحليل الشيخ لمضامين العهد الجديد وتعاليمه؟ وهل وفق في نقد تلك المضامين وكشف آثارها أم لا؟
- وبالتالي ما الذي ساهم به أحمد ديدات في إثراء وتطوير مناهج نقد الكتب المقدسة في العصر الحديث؟ وإلى أي مدى؟ وماذا سينتج عنه من آثار؟ أم أن منهجه لم يكن إلا اقتفاء لأثر من سبقوه بحيث لا ينبغي له أن يقدم أو يؤخر؟

- **المناهج المتبعة:**

ونظرا للطبيعة التحليلية لإشكالية الموضوع، بحيث تتمحور حول الأسس والآليات النقدية لأحمد ديدات، فإنها تعتمد على مجموعة من المناهج أهمها:

- **المنهج الوصفي:** وذلك للتعريف بأحمد ديدات وعصره، كما يستخدم للتعريف بالعهد الجديد وتتبع تطور نقده.
- **المنهج التحليلي:** ويعتمد على تحليل منهجية نقد أحمد ديدات لروايات ونصوص العهد الجديد، وكذا نقد مضامينه وتعاليمه.

ويلازم كلا المنهجين عمليتي الإستقراء و الإستنباط، فالوصول إلى منهج استخدمه الشيخ أو آلية نقد معينة يحتم استقراء المعلومات وجمع الآراء حول الظاهرة محل الدراسة، ووصفها وصفا دقيقا أولا، ومن ثم تحليلها تحليلا موضوعيا يمكن من البرهنة عليها، لتشكل في الأخير نظرية متكاملة وعقدا فريدا وموقفا نهائيا للشيخ حول الظواهر والمعلومات المعالجة.

- **الدراسات السابقة :**

على الرغم من أهمية الموضوع إلا أن زوايا البحث فيه ضئيلة، ومن الاهتمامات -ذات بال- والتي وقفت عليها للموضوع:

1- مؤلف بعنوان (المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت) جمع وترتيب أحمد حجازي السقا، ومن تقديم محمد الغزالي، صدر عن مكتبة رحاب بالجزائر العاصمة، تضمن الكتاب بعض الملاحظات والتعليقات النقدية على المناظرة إضافة إلى نص المناظرة.

2- أطروحة دكتوراه بعنوان (النبوة في التوراة والإنجيل والقرآن) للباحث محمد بوالروايح، بجامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، سنة 1999م/2000م، حيث ورد في جزئية بسيطة من مباحث الأطروحة الحديث عن أهم ما يميز كتابات ديدات وأسلوبه ومنهجه في تناول المسائل.

3- كتاب إلكتروني لأحمد الجدع بعنوان : (أحمد ديدات حياته مناظراته، نشاطه) سعى فيه المؤلف للتعريف بالشيخ ديدات وأهم إنجازاته.

ولا شك أننا نلمح الفرق جليا بين ما سبق من الدراسات وبين الموضوع قيد الدراسة، حيث أن ما سبق هي دراسات جزئية لأحد جوانب الموضوع، أو أن أغلبها ركز على الجانب الدعوي لأحمد ديدات، بينما تسعى الدراسة الآنية إلى تناول المنهج من مختلف الزوايا الممكنة وذلك بمحاولة التتبع لمؤلفات وآثار أحمد ديدات، إلا أنه لا يسعنا إغفال ما أسهمت به الأعمال السابقة من تطور وإضافات لموضوع الدراسة.

- **أهداف الدراسة :**

1- الوقوف على الطرق والمناهج التي استخدمها العلامة ديدات في نقده العهد الجديد، لتوظيفها أو تطويرها بغرض وضع أرضية للتعامل مع كتاب العهد الجديد ذاته، ومن خلاله باقي الكتب المقدسة الأخرى إن أمكن.

2- إبراز أحمد ديدات وأفكاره وأطره المنهجية بالتعريف به، وبجهوده وذلك بأسلوب علمي موضوعي بعيد عن الذاتية والأهواء.

3- بيان القيمة العلمية لما أضافه أحمد ديدات في مجال الأديان والمقارنة بينها، ونقد مصادرها، وذلك لعمري من أحوج ما تحتاجه الأمة في واقعها الراهن.

- **خطة البحث:**

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول أُتبعت بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهارس تقنية.
- **أما الفصل التمهيدي**؛ فعرض فيه تعريف بالعهد الجديد، وتتبع لتطور نقده، ووزع ذلك على مبحثين .
- وتحدثت في **الفصل الأول** عن حياة أحمد ديدات وعصره وتناولت فيه مبحثين، الأول وهو: أحمد ديدات وسيرته، وتحدثت فيه عن مولد الشيخ ونشأته، وأهم سماته ومفاتيح شخصيته إضافة إلى المواقف والمحطات الهامة في حياته والتي تسفر عن الفتن والاعتراضات التي تعرض لها العلامة ديدات، وكذا وفاته وأهم آثاره وأعماله وعطاءاته، والمبحث الثاني تناولت فيه عصره متضمنا الحالة السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، وأثر ذلك فيه.

- وفي **الفصل الثاني** تناولت أبرز الأسس المنهجية التي حددت منهج الشيخ ديدات، وكان ذلك على ثلاث مباحث:تضمن الأول: المصادر المعرفية للمنهج، والثاني أهداف المنهج وغاياته، والثالث: الطرق والمناهج لأحمد ديدات في نقد العهد الجديد.

- وأما **الفصل الثالث** فهو تتبع لمنهج أحمد ديدات في نقد روايات العهد الجديد، وتناول: مبحث لنقد أحمد ديدات لمصادر العهد الجديد، وآخر لنقد نصوص العهد الجديد .

- وأما **الفصل الرابع** فهو دراسة منهج ديدات في نقد مضامين العهد الجديد، ويحوي الفصل مبحثين : ففي الأول حديث عن منهج ديدات في نقد عقائد العهد الجديد، وفي الثاني حديث عن منهج ديدات في نقد أخلاق و شرائع العهد الجديد .

وفي الأخير توجت الدراسة **بخاتمة** تحوصل نتائج البحث، و أتبعت بفهارس تقنية. وهذه الدراسة بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بكلية العلوم الإجتماعية والإسلامية؛ تخصص مقارنة أديان بباتنة وهي بإشراف فضيلة الدكتور: مرزوق العمري؛ أستاذ العقيدة بالكلية، له منا وافر الدعاء.

أسأل الله تعالى أن يتقبل أعمالنا جميعا ويباركها، ويحسن عاقبتنا في الأمور كلها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل التمهيدي

العهد الجديد وتطور نقده

- المبحث الأول: تعريف بالعهد الجديد .
- المبحث الثاني: التطور النقدي للعهد الجديد .

تكتسي دراسة العهد الجديد ونقده أهمية خاصة في أوساط دراسة الأديان، ومجال نقد الكتب والمصادر المقدسة وباعتبار أن موضوع بحثنا يقتضي النظر في العهد الجديد ونقده من زوايا ومنظور العلامة أحمد ديدات-رحمه الله- فإن هذا يتطلب منا مراحل تمهيدية تعرف بالمصدر المقدس موضوع الدراسة (العهد الجديد)، وتعطي لمحة ولو موجزة عن الحركة النقدية للعهد الجديد وتطورها، وبهذا ينشطر الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : تعريف بالعهد الجديد

العهد الجديد هو الجزء الثاني – بعد العهد القديم- من كتاب المسيحية المقدس، و يشار به إلى الأسفار المقدسة التي كتبت بعد المسيح عليه السلام، ويتشكل من مجموعة الأناجيل والرسائل الملحقة بها، وتنسب هذه الأسفار إلى عدد من الكتاب المختلفين، وسنتعرف هنا على التعريفات اللغوية والاصطلاحية للعهد الجديد والصورة العامة للعهد الجديد وطبيعته، كما سنتدرج في التعرف على أسفاره وأقسامه، ويتبين لنا ذلك من خلال نقاط هامة هي:

المطلب الأول : تعريف العهد الجديد لغة واصطلاحا

إن أول ما يشار إليه عند بداية الطرح هو أن العهد الجديد يقصد به الإنجيل في مقابل التوراة وهي العهد القديم فإذا كان الأمر كذلك فإن تساؤلا يطرح هنا: لماذا استعمل مصطلح **عهد جديد**؟ وما التعريف اللغوي والاصطلاحي له؟.

تسوق دائرة المعارف الكتابية تعريفات لكلمة عهد في بعض اللغات فتقول :" كلمة عهد في العبرية هي بيريت التي تعني : اتفاق أو ترتيبا، ولعلها مشتقة من الكلمة العبرية بارا أي " أكلوا خبزا مع" مما يوحي بأن الأطراف المتعاقدين كانوا يأكلون خبزا معا عند توقيع الاتفاق، أو لعلها مشتقة من الكلمة الأكادية : "بيري تو" التي تعني قيدا، والتي تدل "تقيد الأطراف بالمعاهدة التي عقدت بينهم"، وقطع عهد في العبرية هي : "بريت قرض"، أما في اليونانية فكلمة عهد هي "دياثيك diatheke" وهي تؤدي نفس المعنى : "اتفاقا أو وصية"، والفعل منها "عاهد".

فالعهد (أو المعاهدة) هو اتفاق بين طرفين أو أكثر تتوفر فيه العناصر الأربعة: الأطراف، الشروط النتائج والضمان .[1]

أما عن تعريف العهد الجديد اصطلاحا فترى دائرة المعارف الكتابية أن العهد الجديد من العهود التي سميت صراحة "عهوداً" في الكتاب المقدس، وتسمى بالعهود الكتابية، كالعهد لنوح والعهد لإبراهيم والعهد مع موسى والعهد لداود. والعهد الجديد عهد بين الله وشعبه المفدى، وسيطه هو المسيح ابن الله (1 تي 2: 5، عب 8: 6، 9: 15، 12: 24)، فـــ (الله الآب والله الابن يسوع المسيح)، هما الطرفان اللذان وضعا عهد الفداء .

فحسب (مز 40: 6-8، عب 10: 5-14) المسيح هو وسيط العهد الجديد الأعظم الذي "تثبت على مواعيد أفضل " (عب 8: 6،9: 15، 12: 24) فتعاهد الآب والابن على أن يخلصا بالنعمة كل من يؤمن بالابن وموته النيابي وقيامته وهذا العهد هو أساس الإصحاحات الرابع من الرسالة إلى رومية والثاني من الرسالة إلى أفسس، والحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين، وهي الإصحاحات الرئيسية عن التبرير بالإيمان في العهد الجديد، كما يرون أن يسوع قد أشار بنفسه إلى هذا العهد الجديد عندما وضع العشاء الرباني قائلاً : "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد" (مرقس 14: 24).[2]

و رأي زعماء المسيحية هو أن كلمة عهد مذكورة عندهم في العهد القديم، وما البشارة التي جاء بها العهد الجديد إلا تجديدا للعهد القديم، الذي أقيم بين الله والإنسان على ممر العصور منذ خلقه، فآباء الكنيسة المسيحية يرون أن المصطلح (ليس ابتكارا مسيحيا يهدف إلى تحقير العهد القديم، ويعلن انتهاءه كما يعتقد البعض، إنما هي عبارة وردت للمرة الأولى حوالي ستة قرون قبل مجيء يسوع المسيح على لسان أرميا النبي (أرميا: 31:31 ــ 34) " ها إنها تأتي أيام يكون الرب قطع فيها مع بيت إسرائيل وبين يهوذا عهدا جديدا، كالعهد الذي قطعته مع آبائهم..." فالعهد الجديد الذي يشير به أرميا يحتوي على نفس مقومات العهد في الأزمنة الماضية وهي:

- الله يدخل في علاقة حب مع الإنسان.
- الله يعد الإنسان بأن يكون شعبه أو خاصته.
- الإنسان يجيب على دعوة الحب هذه بتعهده الوفاء لله، عندها يكون العهد قائما.

وعن علاقة العهد الجديد بالعهد القديم يقولون: " هنا العهد الجديد الذي يشير به أرميا ثم يسوع المسيح، لا يعني إلغاء العهد الجديد الأول الذي أقامه الرب مع شعبه، فالله لا يتراجع عن مواعيده، إنما هو تجديد للعهد الذي شاء الله إقامته

[1] ــ مجموعة من الأساتذة واللاهوتيين، دائرة المعارف الكتابية، ط3، القاهرة: دار الثقافة، 1995م، ج18، حرف ع، ص 18.

[2] ــ انظر المصدر نفسه، ص 18.

مع الإنسان منذ اللحظة الأولى التي خلقه فيها"،[3]فالعهد الجديد مواصلة للعهد القديم، يقول في ذلك: فردريك جرانت[4] "إن المسيحيين الأوائل لم يكونوا يعتقدون أن كتبهم المقدسة تكون عهدا جديدا يتميز عن العهد القديم، فقد كان العهدان شيئا واحدا متصلا" [5] هذا على الرغم أن هناك من يرى أن مصطلح عهد جديد" من وضع النصارى للدلالة على أن الإنجيل ناسخ ومبطل للعهد القديم؛ التوراة ".[6]

فخلاصة ما نقوله، **هو أن مصطلح العهد الجديد يقصد به العلاقة الخاصة بين الله وشعبه المفدَّى بواسطة المسيح** المخلص فشخصية يسوع المخلص الوحيد؛ هو المسيح هو ما اختص به العهد الجديد وهذا على اعتبار الخلاف حول علاقة العهد الجديد بالعهد القديم، إلا إن ما يثير التساؤل بعد هذا هو أنه إذا كان العهد الجديد عقد طرفاه الله والإنسان ووسطيه المسيح، فأي من هؤلاء هو مصدر للعهد الجديد فهل هو وحي من الله، أم من وضع الإنسان أم إملاء من المسيح وكتابته...؟

المطلب الثاني : طبيعة العهد الجديد

إن انطلاقنا من اعتبار العهد الجديد كتابا مقدسا لدى النصارى فإنه لابد من زعم وجود نسبة بينه وبين الله، مما جعل أهل هذا الكتاب ينظرون إليه بتقديس، فما مصدر تقديس هذا الكتاب وما نوعه وما حقيقته لدى أهل هذا الكتاب؟

جاء في مستهل ترجمة تفسيرية للعهد الجديد : " الإنجيل بمعنى العهد الجديد هو كلمة الله التي أوحى بها للرسل بواسطة روحه القدوس، وفيه يعلن لجميع البشر بشارة المحبة والنعمة والخلاص والحياة الأبدية"[7]، ويقول صاحب كتاب وحي الكتاب المقدس ما نصه :" ومع أن تعبير الوحي المقدس ليس تعبيرا كتابيا يحصر اللفظ إلا أن مضمونه واضح كل الوضوح في الكتاب المقدس كله، ولقد نشأ هذا التعبير من قول الرسول بولس:

---

[3] ـــ بيار نجم، مدخل إلى العهد الجديد، المكتبة المسيحية لتحميل البرامج، http: st_takla_org ، ص 1، 2 .

[4] ـــ فريدريك جرانت: أستاذ الدراسات اللاهوتية للكتاب المقدس، بمعهد اللاهوت الاتحادي بنيويورك، صاحب كتاب الأناجيل وتطورها.

3ـــ أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، القاهرة: عابدين/ مكتبة وهبه، 1408هـــ، 1988م، ص 17.

[6]ـــ عرفان فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط1، عمان: دار عمار للنشر، 1420، 2000، ص 31.

[7]- اكتشف الحياة -ترجمة تفسيرية للعهد الجديد، قاعة الرجاء : معرض إكسبو92، الناشرbta : سويدان ، 1982، ص1.

"كل الكتاب هو موحى به من الله، هذه الكلمة؛ (موحى به من الله) لم ترد سوى في هذا النص، لكن هذه المرة الفريدة مليئة بالمعاني النفيسة والمباركة، فهي باليونانية (لغة العهد الجديد الأصلية) : "ثيونيوس"؛ وتعني حرفيا: نفس الله، أو سمة الله، فالكتاب المقدس هو إذا أنفاس الله، أرسلها إلى أواني الوحي، الكتاب المقدس هو ذات أنفاس الله"[8].

ومنه فالمسيحيون يرون أن أسفار العهد الجديد كتبت بالوحي عن طريق الإلهام، إلا أنه لابد من إدراك طبيعة هذا الوحي، هل هو باللفظ، أو المعنى، وهل شمل كل أسفار الكتاب وكلماته، أم بعض أجزائه...

تنقل دائرة المعارف الكتابية :" الوحي لدى المسيحيين مصطلح لاهوتي للدلالة على سيطرة الله على كتبة الأسفار المقدسة، مما مكنه من نقل إعلانه عن نفسه وتسجيله كتابه". [9]

و عن طبيعة الوحي تقول :" إنه قبل منتصف القرن التاسع عشر، كان الرأي في الكنيسة المسيحية يجمع على الاعتقاد بأن الله أوحى بالكلمات نفسها للكتاب الذين استخدمهم لكي يسجلوا بدون أدنى احتمال لوجود خطأ - إعلانه عن نفسه، ففي القرن الثاني وصف الكتاب المقدس بأنه : لغة الله بعينها، وقيل عنه في القرن الرابع أنه : صوت الروح القدس، وقد أيد المصلحون الإنجيليون في القرنين السادس عشر والسابع عشر هذا الرأي"[10] وهذا الكلام إنما يقصد به الوحي الحرفي.

ثم تشير دائرة المعارف إلى التحول في مفهوم الوحي فتقول: "ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أدى انتشار أفكار التطور وظهور مدارس النقد العالي في الدراسات الكتابية لبعض اللاهوتيين إلى إعادة صياغة المفهوم التاريخي للوحي الحرفي، فجرت محاولات لتعديل المفهوم، أو استبداله كلية بتعليم جديد عن الوحي، سمح بالقول بحدوث تطور في الخطاب الديني، فنقل بعض اللاهوتيين مركز الثقل في الوحي من الكلمة الموضوعية إلى الخبرة الذاتية، وقد تكون هذه الخبرة ناتجة عن عبقرية دينية، أو لنبي ذو بصيرة نفادة لماحة للحق، كما يمكن أن تكون خبرة شخص أخذ بروعة كلمة أو رسالة من الكتاب فأقر بأن الكتاب كتاب ملهم". [11]

من خلال هذا الكلام تبين لنا أن مفهوم الوحي في العهد الجديد قد تعرض لانتقادات عبر التاريخ وهذا ما أسفر عن نتائج معينة أهمها :

---

[8]ـــ انظر يوسف رياض، وحي الكتاب المقدس، ط1، مطبوعات ساحة الإصلاح، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل، 1059، كتاب إلكتروني، ص10 .

9 ـــ مجموعة من الأساتذة والباحثين، دائرة المعارف الكتابية، ج 8، حرف و، ص 27.

10 - المصدر نفسه، ص27.

[11]ـــ المصدر نفسه، ص 27.

- يرى البعض أن الكتاب موحى به، معنى أن الله أوحى لكتبة الأسفار الإلهية بالأفكار التي عبروا عنها بلغتهم الخاصة.
- ويرى البعض الآخر أنه وحي كامل مطلق، أي أن الكتاب المقدس في جميع أجزائه هو : أنفاس أو نسمات الله والقول بأن الوحي كامل مطلق؛ معناه رفض نظرية الاستنارة التي تزعم بأن الوحي كان وحيا جزئيا أو على درجات، ولكن عمل الروح القدس غير قاصر على بضع آيات أو بعض فصول معينة، لكنه يشمل كل كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس.
- يرى فريق ثالث أنه وحي حرفي، فالكاتب قد أوحي له حرفيا، فقد عمل الروح القدس في الربط داخليا بين الفكر والكلمات، مهيمنا عليهما كليهما، ولأن الروح القدس كان معينا بالكلمات نفسها أيضا.

وكلمة حرفي فيها كثير من الغموض كما يعترف بذلك كثيرون من علماء الكتاب المحافظين، إذ يرون أنه يجب رفض أي رأي يقول بأن كلمات الكتاب المقدس قد أملاها الروح القدس على أناس كانوا مجرد آلات تسجيل ومع ذلك يستخدمون كلمة : حرفي، كأفضل تعبير عن حقيقة أن الروح القدس سيطر على الكاتبين حتى لتعبير كلماتهم هي الروح القدس نفسه .[12]

من هنا نرى أنه لم يكن هناك إجماع على طبيعة الوحي في العهد الجديد، وفيما يلي نورد آراء بعض القساوسة التي تعتد برأي أن الكتاب كله وحي.

يقول القس بفاندر[13] في كتابه ميزان الحق برأي أن الكتاب من الله، ويورد في ذلك أدلة عديدة: منها أن الإنجيل يظهر أن المسيح عاش أقدس حياة، وكان أكمل مثال ظهر على الأرض، وعاش بين البشر والكتاب الذي يسجل هذه الحياة هو كتاب الله؛ بمعنى أن الذين عرفوا المسيح وعاشروه واتبعوه وكتبوا سيرته وتعليمه، كتبوا ما كتبوا بإلهام الروح القدس كما وعدهم يسوع نفسه؛ (يوحنا 16: 12ـــ 13)، وعصمهم الروح القدس من الخطأ وأمرهم بالنور والمعرفة، فجاءت شهادتهم للمسيح طبق الواقع سواء أكانت شهادتهم قولا أو كتابة فالمسيح دليل نفسه، كما يرى أن إعلان الله أو مظهره لا يمكن أن يكون كتابا؛ بل يجب أن يكون شخصا وحتى يطلع الناس على حياته وأعماله وتعليمه يجب أن يكتب كتابا تحت إرشاد وهيمنة من هو معصوم من الخطأ ومنزه عن الكذب".[14]
كما نجد القمص عبد المسيح بسيط[15] في كتابه : الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه قد أعطى الفصل السابع عنوان : شهادة آباء الكنيسة الأولى لصحة ووحي العهد الجديد، وهو يقول: " إنه في هذا الكتاب يؤكد

[12] ـــ دائرة المعارف الكتابية، ج8، حرف و، ص 27.

[13] ـــ بفاندر: 1803ـــ 1865م، كارل غوتلبي بفاندر، قس أمريكي له كتاب ميزان الحق، الذي رد عليه رحمة الله الهندي بكتاب إظهار الحق.

[14] ـــ بفاندر، ميزان الحق، تنق: سانكلير تسدل، القاهرة: المطبعة الإنكليزية الأمريكانية، 1915م، ص6.

' ـــ عبد المسيح بسيط: كاهن كنيسة السيدة العـــذراء الأثرية بمسطرد،أشهر كتبة اللاهوت الدفاعي، أهم كتبه الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه.

بالدليل العلمي الموثق، حقيقة وصحة كل حرف وكل كلمة وكل جملة وكل فقرة وكل حدث وكل رواية في الكتاب المقدس، مستعينا بمئات السجلات والوثائق العلمية والتاريخية المدنية والدينية، اليهودية والمسيحية والإسلامية والوثنية..."[16]

فهؤلاء القساوسة وإلى جانبهم كثير ممن ينظرون إلى العهد الجديد على أنه من عند الله جملة وتفصيلا وأن الوحي الذي جاء به هو وحي كلي، وفي المقابل نجد من يخالف هؤلاء في زعمهم، فهذا القس سواجارت[17] مثلا؛ لا ينفي تدخل العنصر البشري في كتابة العهد الجديد، إذ يقول :" لا يوجد مسيحي يمكن أن يقول أن الرب هو الذي كتب الإنجيل،... الرب لم يكتب أبدا كلمة الرب الإنسان هو الذي كتب الإنجيل، والإنجيل مجلد من عدة كتب كتبها الإنسان بوحي من الروح القدس ..."وهو بهذا الكلام يشير إلى نوع آخر من الوحي والإلهام الكلي.

وأما عن بعض آراء المسلمين نجد الشيخ رحمة الله الهندي[18]يقول في كتابه إظهار الحق :"لا مجال لأهل الكتاب أن يدعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام، وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي، لأن هذا الإدعاء باطل قطعا، ويدل على بطلانه وجوه كثيرة."[19]

وأما عن الشيخ ديدات فقد ناقش ادعاء النصارى أن العهد الجديد وحي من الله مستنطقا نصوص العهد الجديد ورجال الكهنوت، والمحققين من العلماء والمؤرخين...نورد تفصيلها في حينه ونكتفي هنا بما قاله :" ولهذا ... فليس الكتاب المقدس كلام الله فحسب، بل إن إنجيل متى ليس كلام متى، ولا إنجيل مرقس كلام مرقس ولا إنجيل لوقا كلام لوقا، ولا إنجيل يوحنا كلام يوحنا "، [20] وقوله: "هذه الكتب مؤلفوها مجهولون، كتب ذكرت بأسماء مؤلفيها، ثم تنسب لله ". [21]

16ــ عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ط1، روض الفرج: مطبعة بيت مدارس الأحد، 2005م، ص 23.

17ــ سواجارت: جيمي، قس أمريكي، يملك محطة تلفزيون للتبشير بمعتقده، هو صاحب مجلة the evangelist و له مناظرة مشهورة جدا مع الداعية الإسلامي الشيخ أحمد ديدات.

4- رحمة الله الهندي: هو رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي الحنفي نزيل الحرمين، ولد في بلدة كيرانة من توابع دلهي عاصمة الهند عام 1233م، المصادف 1918م ونسبة إلى الإمام العادل ثالث الخلفاء عثمان بن عفان – رضي الله عنه-، الشيخ رحمة الله الهندي، باحث وعالم بالدين والمناظرة، له كتب منها (التنبيهات في إثبات الاحتجاج إلى البعثة والحشر والميقات) و(إظهار الحق)، الذي تأثر به الشيخ ديدات أيما تأثر توفي رحمه الله سنة (1306هــ 1991م) اشتهر لمناظرته القسيس فندر، ومن مؤلفاته أيضا البروق اللامعة، التنبيهات، رسالة في رفع اليدين في الصلاة، إزالة الشكوك إعجاز عيسوي...

19ــ رحمة الله الهندي، إظهار الحق، تح: محمد الدسوقي، الجزائر: منشورات الكتب، 1988م، ص273 .

20 -أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد تر :محمد مختار وآخرون، ص79

6- انظر أحمد ديدات، المناظرة الكبرى أشهر مناظرة في القرن العشرين بين الشيخ أحمد ديدات والقس جيمي سواجارت، الجزائر: صوت الحكمة للسمعيات، قرص مضغوط .

ومهما يكن الأمر فإن ما نصل إليه بعد هذا **أن الخلاف حول العهد الجديد و طبيعته وكيفية الوحي به قديم ولا يزال قائم حول هذا العنصر الهام بالنسبة لأي كتاب مقدس.**

المطلب الثالث : أسفار العهد الجديد

يحتوي العهد الجديد على (27) سبع وعشرين سفرا، و تتشكل من الأناجيل ومجموع الأسفار و الرسائل وهذه الأسفار؛ هي التي تعترف بها الكنيسة فيما يعرف بـــ : الأسفار القانونية[22]، وسنعرض في هذا الفرع فكرة عامة عن أسفار العهد الجديد، ومحتوياته مبينين - بإذن الله - لكل سفر كاتبه، تاريخ كتابته جماعته، سماته، و لغته مستعينين في ذلك التقسيم الآتي:

أ- **الأسفار التاريخية :** ويشمل هذا القسم خمسة أسفار هي: الأناجيل[23] الأربعة، ثم رسالة أعمال الرسل التي كتبها لوقا، وسميت هذه الأسفار الخمسة بالتاريخية، لأنها تحتوي قصصا تاريخية فالأناجيل تحوي قصة عيسى - عليه السلام- وتاريخه وعظاته ومعجزاته، ورسالة أعمال الرسل تحوي قصة حياة معلمي المسيحية، وبخاصة بولس.

الأناجيل الأربعة المعتبرة لدى المسيحيين أربعة، وقد نسب الكتاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي الأربعة أناجيل إلى متى و مرقس ولوقا ويوحنا، وقد تسلمت الكنيسة هذه الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان

إذ تحتوي على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه،[24] وهي حسب الترتيب الذي عليه في كتاب العهد الجديد، إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا.

---

[22]- الأسفار القانونية : هي أسفار الكتاب المقدس المقبولة كأساس أو قاعدة للإيمان بواسطة الكنيسة المسيحية ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين))، وأول من استعمل كلمة قانون هو أوريجانوس, فدل على الكتب التي هي قاعدة الإيمان (المسيحي) والتي تشكل مجموعة تحددها السلطة .

23- إنجيل : كلمة "إنجيل" في قاموس الكتاب المقدس " من اللفظ اليوناني أونجيليون ومعناه خبر طيب، ويدعى في العهد الجديد : إنجيل الله، و إنجيل نعمة الله، أو إنجيل السلام، وإنجيل خلاصكم، وإنجيل مجد المسيح و إنجيل الملكوت، أو بشارة الملكوت، كما يرى قاموس الكتاب المقدس أن يسوع المسيح نفسه بشر بهذا الإنجيل، وبشر به الرسل والمبشرون، وقد استعملت هذه الكلمة " إنجيل " عن الكتابات التي تتضمن الشهادة الرسولية ليسوع في عصر مبكر منذ سنة 150 ميلادية تقريبا (قاموس الكتاب المقدس).

[24]ــــ طمسن ألكسندر وعبد الملك بطرس و مطر إبراهيم، قاموس الكتاب المقدس، بيروت: مكتبة المشعل، 1981م، ص 477.

ـــ أما إنجيل متى: فيشغل إنجيل متى المكانة الأولى بين الأناجيل الأربعة القانونية، و ينسب هذا الإنجيل إلى متى، وقد كان قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب، وكانوا يسمون في ذلك العهد عشارين، ولقد كان جابيا للرومان في كفرناحوم من عمال الجليل بفلسطين، ولكن السيد المسيح اختاره تلميذا من تلاميذه، كما جاء في إنجيله، جال متى بالتبشير بالمسيحية في بلاد كثيرة، ومات سنة 70ببلاد الحبشة على إثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة، وفي رواية أخرى أنه طعن برمح في سنة 62 بالحبشة، بعد أن قضى فيها نحو ثلاث وعشرين سنة، داعيا للمسيحية، مبشرا بها.[25]

وتشير دائرة المعارف الكتابية إلى أن التساؤل حول كاتب هذا الإنجيل له علاقة بالعبارة التي ذكرها يوسابيوس[26] نقلا عما كتبه بابياس[27] بعنوان : تفسير كلمات الرب، و بابياس هو أول من ذكر متى بالاسم على أنه كاتب هذا الإنجيل، وهذه هي كلماته: " كتب متى "اللوجيا" الأقوال، باللغة العبرية" الآرامية" وفسرها ، كل واحد حسبما استطاع"[28].

ولكن موريس بوكاي[29] يقول: " ولنقل جملة واحدة أنه لم يعد مقبولا الآن بأن يقال أنه -أي متى- أحد أصحاب عيسى -عليه السلام- وعند الاكتفاء ببعض الخطوط المرسومة في الإنجيل ذاته، فالكاتب يعرف بمهنته، وهو حال كونه ملما بالكتابات المقدسة والروايات اليهودية، وعارفا وموقرا وسائلا بقبوة رؤساء شعبه الدينيين وخبيرا في فن التعليم وفي تعريف سامعيه بعيسى - عليه السلام - ملحا دوما على العواقب التطبيقية لتعليمه أديب يهودي أصبح مسيحيا، إننا بعيدون جدا عن العامل في مكتب كفرناحوم المدعو ليفي من قبل مرقس ولوقا والذي أصبح أحد الرسل الإثني عشر."[30]

---

[25]ـــ المصدر نفسه، ص479 .

[26]ـــ يوسابيوس: يوسابيوس القيصري (263 -- 339؟) أسقف **قيصريه** في 314، كثيرا ما يشار إليه أنه (أبو التاريخ الكنسي) بسبب عمله في تسجيل وقائع التاريخ الكنسي للمسيحية في وقت مبكر، ترأس مجمع للنصارى في335م، وأهم كتبه تاريخ الكنيسة.

27ـــ بابياس: أسقف هيرابوليس بآسيا الصغرى) St. Papias of Hierapolis حوالي سنة 16080 - م)، قيل أنه تلميذ القديس يوحنا اللاهوتي (الإنجيلي) ،وأشهر أعماله "تفسير أقوال الرب Expositions of the Oracles of the Lord "في خمسة كتب، للأسف لم يصلنا منه إلا مقتطفات، قدم في هذا العمل ملاحظاته على الإنجيلين بحسب مرقس ولوقا.

28ـــ دائرة المعارف الكتابية، ج 7، حرف م، ص 24.

29ـــ موريس بوكاي : البروفسور والطبيب الجراح الفرنسي، نشأ في الكاثوليكية، كان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود، ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب الإنجيل والقرآن والعلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية.

30ـــ موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، تر: حسن خالد، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1411هـــ ، 1990م، ص83.

وعن تاريخ كتابة إنجيل متى فإننا نرى ميدان الخلاف بل الجهل واضح أيضا حيث لا يعرف تاريخا محددا لكتابة بشارة متى، ويقول بابياس " إن متى كان أول من سجل تعاليم المسيح"، ولقد تبع متى المسيح من بلد إلى آخر يصغى لتعاليمه ويسجلها دون أن يحدد تاريخ إلقاء تلك التعاليم."[31]

وبالنسبة للغة كتابة إنجيل متى فسبق أن ذكرنا أن موضوع وجود إنجيل متى الرسول باللغة الآرامية يستند -حسب المسيحيين- إلى رواية بابياس، وعلماء آخرون أمثال يوسابيوس المؤرخ وغيره.[32]

يشير كلام بابياس أن ما فعله متى هو أنه كتب أقوال المسيح بالعبرية؛ وهو ما اتفق عليه جمهور النصارى، ولكن الإنجيل الذي بين أيدينا اليوم باللغة اليونانية، ولأجل هذا يقول أحمد شلبي[33] :" يتفق جمهور المسيحيين على أن متى كتب إنجيله بالآرامية، ولكن النسخة الآرامية لا وجود لها، ولا نعرف بالضبط تاريخ تأليفها، وأنه ظهر كتاب باللغة اليونانية قيل أنه ترجمة إنجيل متى و لم يعرف المترجم ولا تاريخ الترجمة..."[34] ومنه فقد أسفر الأمر عن ظهور نزاع بين الإنجيل والإنجيل الآرامي.

و منه تبين لنا من خلال ذلك أن هناك ما اتفق على تحديده من هذه الجوانب: الكاتب، تاريخ الكتابة، الجماعة.. ومنها ما لم يفصل فيه الخلاف وهو الأغلب وسنرى إن كان الأمر سيان بالنسبة لإنجيل مرقس أم لا.

ـــ **إنجيل مرقس** ونسب إلى مرقس، حيث جاء في قاموس الكتاب المقدس: مرقس؛ اسم لاتيني معناه مطرقة؛ وهو لقب ليوحنا، ويرجح أنه ولد في أورشليم، لأن أمه سكنت هناك، وكانت ذات اعتبار بين المسيحيين الأولين، ولا يعرف شيء حقيقي عن حياته بعد ذلك، ويذكر المؤرخ يوسابيوس بأن مرقس كان أول من نادى برسالة الإنجيل في مدينة الإسكندرية في البلاد المصرية وأنه استشهد فيها ويرمز إلى البشير مرقس في الفن المسيحي بصورة الأسد.[35]

ويقول المؤرخون أن مرقس لم يكن من الحواريين الإثني عشر الذين تتلمذوا للمسيح، واختصهم وأصله من اليهود، وكانت أسرته بأورشليم في وقت ظهور السيد المسيح، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته، فاختاروه من بين السبعين

31ـــ وليم كامبل، القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، ط1، مكتبة السائح، 1996م، ص 85.

32ـــ يؤانس الأنبا، كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس، مكتبة المتنيع الأنبا يؤانس أسقف الغربية، المكتبة القبطية، كتاب إلكتروني، ص4 .

33ـــ أحمد شلبي : ولد أحمد شلبي في عام 1945، هو بشهادة الأكثرين من العلماء الباحثين المحققين المدققين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات والمصنفات الموثقة الجديرة بالقراءة والإطلاع، متحصل على دكتوراه من جامعة كمبريدج بانجلترا، و أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وله مؤلفات عديدة منها موسوعة التاريخ الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، سلسلة مقارنة الأديان...

34ـــ أحمد شلبي، مقارنة الأديان –المسيحية، ص 103.

35ـــ طمسن ألكسندر، قاموس الكتاب المقدس، ص 181.

الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقادهم من بعد رفعه وألهموا بالتبشير بالمسيحية كما ألهموا مبادئها[36]، ويذكر أحمد شلبي أن مرقس طاف في البلاد داعيا للمسيحية ثم اتخذ مصر مقرا له، وقتل سنة 62م[37].

واتفق الآباء على أن مرقس مترجم بطرس، وربما كان يترجم له في بعض المواضع، أو أنه كتب إنجيله تحت إرشاد الرسول، وقد ظن بعضهم أن بطرس كتب بعض الآيات والحوادث التي شاهدها، وأن مرقس كتب إنجيله بعد مطالعة هذه الكتابات، وهناك من ذهب من المؤرخين المسيحيين الشرقيين إلى أن الذي كتبه هو بطرس عن مرقس ونسبه إليه[38]، أي أن بطرس كتب إنجيل مرقس عن مرقس، ثم نسبه إلى مرقس.

ومنه فإن كل المصادر تشير إلى أن مرقس لم يعاصر المسيح - عليه السلام - و لم يره، وإنما كتب مرقس إنجيله عن ما سمعه عن بطرس أحد التلاميذ، وبغير الترتيب الذي بين أيدينا الآن، وهذا ما يثير التساؤل حول اليد التي وضعت إنجيل مرقس بالترتيب الحالي، كما وقع خلاف هل أن مرقس سجل الأحداث هذه قبل موت بطرس أو بعد موته وهل ما سجله مرقس ترجمة أو تفسيرا أو غيره مما علمه له بطرس، ويلاحظ أن كل اللبس منشؤه العلاقة التي بين مرقس وبطرس.

أما تاريخ كتابة إنجيل مرقس فيرى البعض أن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل المعترف بها لدى النصارى، وقد قيل أن هذا الإنجيل كتب بروما، ويظن آخرون أنه كتب قبل سقوط أورشليم على أيدي الرومان عام 70م، ويستدل مؤيدو هذا الرأي بأن هناك أقوالا وردت بهذا الإنجيل تحمل نبوءات تتعلق بسقوط أورشليم،[39] وقد ذكر إيريناوس،[40] أحد آباء الكنيسة الأولين أن مرقس كتب البشارة التي تحمل اسمه قائلا: " بعد أن نادى بطرس وبولس بالإنجيل في روما، وبعد انتقالهما سلم لنا مرقس كتابة مضمون ما نادى به بطرس، وإذا كان الأمر كذلك فربما كتب هذا الإنجيل بين عام 65و 68م.[41]

ويؤكد علماء المسيحية قديما وحديثا الانقسام الشديد في الأقوال القديمة عن تاريخ كتابة هذا الإنجيل حيث أن البعض يرجعون به إلى السنة الأربعين بعد الميلاد، والكثير من المخطوطات ترجع به إلى عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة بعد

---

[36]ـــ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 55.

[37]ـــ أحمد شلبي، مقارنة الأديان- المسيحية، ص 213.

[38]ـــ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، 57.

39ـــ عزيه طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 168.

3ـــ إيريناوس قديس، ولد على الأرجح بين 140 و160م، أسقف كنيسة ليون نحو 202 م ، وواحد من أهم لاهوتيي القرن الثاني الميلادي، أهم كتبه كتاب ضد الهرطقات، وبرهان تعليم الرسل.

41ـــ طمسن ألكسندر، قاموس الكتاب المقدس، ص 582.

الصعود، أو القرن الثاني الميلادي كما نشأ اختلاف حول كتابته في حياة بطرس أو قبل موته وكذلك الاختلاف حول مكان كتابته روما أو الإسكندرية أو أنطاكيا.[42]

وعن لغة إنجيل مرقس يقول بعض العلماء أن هذا الإنجيل كتب باللغة اللاتينية ثم ترجم بعد ذلك إلى اليونانية وقال بعضهم أن هذا الإنجيل كتب أساسا باللغة اليونانية، وأن هذا القول المتفق عليه من العلماء الذين نقبوا أو بحثوا في المخطوطات القديمة[43]، ويرى البعض أن ثمة دلائل لغوية في الإنجيل على أن الكاتب كانت ثقافته في صباه آرامية، ويبدو ذلك في استخدامه كلمات آرامية أكثر مما في متى وضعف ما في لوقا ويوحنا.[44]

ـــ **إنجيل لوقا:** يحتل إنجيل لوقا المرتبة الثالثة، على ما يجيء في ترتيب أسفار العهد الجديد، ولوقا اسم لاتيني، ربما كان اختصار: (لوقا نوس)، أو: (لوكيوس)، ونجد في القرن الثاني للميلاد أن الاعتقاد كان سائدا بأن لوقا هو كاتب الإنجيل الثالث وأعمال الرسل، الأمر الذي يساعد على معرفة الكثير عن لوقا من سفر الأعمال، وهو صديق بولس ورفيقه، وقد وصفه بالطيب الحبيب (كولوسي 4: 14)، والعامل معي، ويظهر أن لوقا التقى ببولس في سفرته الثانية في تراوس، ورافقه إلى فيلبي وسافر معه إلى أورشليم، ويعتقد أن لوقا كان من الأمم، وحسب الأخبار القديمة أنه ولد في أنطاكية سوريا ولا يعرف أحد عن زمن موته وكيفيته شيئا، إلا أن هناك تقليد يذكر أنه مات في شينه في سن متقدمة.[45]

غير أن جورج بوست[46] يقرر أن لوقا لم يكن أنطاكيا، ويبين أن الذين يقولون أنه أنطاكيا وهموا ذلك أو ظنوه من اشتباهه بلوكيوس، حيث يقول: "ظن بعضهم أنه لوقا مولود في أنطاكية، إلا أن ذلك ناتج من اشتباهه بلوكيوس وزعم بوست أنه كان رومانيا نشأ بإيطاليا.[47]

وأهم ما يستفاد مما سبق أن لوقا الذي نسب إليه الإنجيل الثالث، هو رفيق لبولس وتلميذه، على أن الاثنين لم يريا المسيح- عليه السلام- وقد اختلف في مولد وصناعة هذا الكاتب، رغم نسبة الإنجيل وكذا سفر أعمال الرسل له.

42ـــ طمسن ألكسندر، قاموس الكتاب المقدس، ص 582 .

43ـــ عزيه طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 170.

[44]ـــ دائرة المعارف الكتابية، ج7، حرف م، ص24.

[45]ـــ طمسن ألكسندر، قاموس الكتاب المقدس، ص 585.

[46]ـــ جورج بوست: 1838ـــ 1909م، صاحب قاموس الكتاب المقدس، أستاذ الجراحة في الكلية الأمريكية ببيروت.

[47]ـــ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 58.

وعن تاريخ كتابة إنجيل لوقا؛ يمكن تقويم تاريخ هذا الإنجيل بتأثير عوامل مختلفة، فهو قد استعان بإنجيل مرقس، ومتى وكما جاء في الترجمة المسكونية، أنه عرف حصار القدس، وتهدمها سنة 70م، الأمر الذي يقرر أن هذا الإنجيل متأخر عن هذا التاريخ، غير أن الدراسات الحالية تحدد تحريره بأنه كان غالبا ما بين سنتي 80م و90م، وإن كان كثيرون ينسبونه إلى تاريخ أقدم.[48]

لكن دائرة المعارف الكتابية تذهب إلى أن لوقا لم يسجل واقعة خراب أورشليم، كتاريخ قد حدث كما أن سفر أعمال الرسل لا يذكر شيئا عن رسائل بولس، وكل ذلك يؤدي إلى أن تاريخ كتابة إنجيل لوقا كان في وقت مبكر، وتقريبا زمن وجود لوقا في قيصرية دون الجزم بالتاريخ ولا مكان الكتابة،[49]وما نصل إليه هو أنه ليس هناك جزم لتاريخ تدوين إنجيل لوقا، وذلك لتدخل عدة اعتبارات وعدة عوامل راجحة ومرجوحة في تقويم تاريخ كتابته.

وعن لغة إنجيل لوقا يذهب موريس بوكاي إلى أنه لا خلاف في أن إنجيل لوقا عمل أدبي مكتوب باليونانية الكلاسيكية التي لا لحن فيها ولا أخطاء[50] إلا أنه إذا كان لوقا قد كتب إنجيله لصديقه ثاوفيلس ــ على ما جاء في ديباجة إنجيل لوقا ــ فإن هناك من يقول أن ثاوفيلس هذا كان مصريا لا يونانيا،[51] كما نجد العلامة ابن خلدون يذكر في مقدمته أن هذا الإنجيل كتب باللاتينية.[52]

ــ **إنجيل يوحنا:** يتوضع إنجيل يوحنا في المرتبة الرابعة، وهو يحتوي واحد وعشرين إصحاح، و تقول أقدم الكتابات المسيحية أن الاعتقاد السائد أن يوحنا الرسول؛ ابن زبدى، هو كاتب هذا الإنجيل و إيريناوس أسقف ليون يقول أن يوحنا الرسول هو الذي كتب إنجيل يوحنا ".[53]

كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة [54]:" ولكن بجوار هؤلاء من محققي المسيحية من أنكر أن يكون كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري بل كتبه يوحنا آخر لا يمت إلى الأول بصلة روحية، وأن هذا الإنكار لم يكن من ثمرة هذه

---

48 -Maurice bucaille, La bible le coran et la science, p90

49ــ دائرة المعارف الكتابية، ج 7، حرف ل، ص 23.

50ــ انظر موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 75.

51ــ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 59.

52ــ انظر ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، ط3، مصر: دار النهضة، ج2، ص651.

53- Maurice bucaille, La bible le coran et la science, p 91

54ــ محمد أبو زهرة : محمد أحمد مصطفى احمد المعروف بأبي زهرة، (1315هــ-1394هــ) (1898-1974م)، ولد في المحلة الكبرى، حصل على عالمية القضاء الشرعي، اختير عضو في مجمع البحوث الإسلامية سنة 382هــ 1962م بعد صدور قانون الأزهر، ألف نحو 30 كتاب، منها: تاريخ المذاهب الإسلامية ، العقوبة في الفقه الإسلامي الجريمة في الفقه الإسلامي ، محاضرات في النصرانية ، زهرة التفاسير ، مقارنة الأديان

الأجيال، بل ابتدأ في القرن الثاني الميلادي،كما قيل أيضا " أن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة الإسكندرية".[55]

و عن تاريخ كتابة إنجيل يوحنا: يقول وليم أولبرايت[56]، وهو من أشهر رجال الحفريات في كتابه: اكتشافات حديثة في بلاد الكتاب المقدس :" يمكن القول بتأكيد إنه لا يوجد أساس قوي لتاريخ كتابة أي سفر من العهد الجديد بعد عام 80م"،[57] وقيل أن إنجيل يوحنا لم يذكره أحد إلا في أواخر القرن الثاني، [58] و إيريناوس ذكر أن يوحنا كتب الإنجيل في أفسس بعد انتشار الأناجيل الأخرى. [59]

وبالنسبة للغة إنجيل يوحنا يورد الكتاب المقدس أن إنجيل يوحنا كتب بإنجيل بأسلوب يوناني فيه بعض التأثيرات السامية،[60] كما نستخلص هذا الرأي من مناهضة دائرة المعارف الكتابية ورفضها للافتراضات النقدية، التي تزعم أن إنجيل يوحنا يعكس فكر الكنيسة في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني، حيث أصبحت الكنيسة بصفة رئيسية كنيسة من الأمم، قد تأثرت كثيرا بالثقافة اليونانية الرومانية،[61] وعلى هذا لن نطيل الكلام في أن الراجح في لغة كتابة إنجيل يوحنا هي اليونانية.

قطعنا شوطا في التعرف على الأناجيل الأربعة المعتبرة لدى المسيحيين، والتي تنسب لمتى أحد الحواريين الإثني عشر والثاني ليوحنا مرقس مرافق بولس وبطرس، والثالث للوقا مرافق بولس، وأخيرا ليوحنا أحد الحواريين[62]، على اعتبار التقليد والرأي المسيحي، و قد اتضح لنا أن الخلاف والتباين واضح وبيّن في تحديد معطيات كلّ من الأناجيل، بل إن معظم التواريخ والأمكنة والشخصيات ما هي إلا تخمينات لا تستند لأدلة علمية .
وعن عقيدة المسلمين عموما، فمما لا شك فيه أنهم يؤمنون بوجود إنجيل أنزل على عيسى عليه السلام، يقول الدكتور منقذ محمود السقار[63] في كتابه: هل العهد الجديد كلمة الله" تساءل المحققون طويلا عن إنجيل المسيح الذي

55ـــ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 60.

56 ـــ وليم أولبرايت: عالم آثار أمريكي، مدير فرع المدرسة الأمريكية للأبحاث الإستشراقية بالقدس وأستاذ بجامعة هوبكنز الأمريكية، وهو في الواقع مؤسس هذه المدرسة التي تحمل الآن اسمه, وهو أيضاً من رواد الدراسات التوراتية المحافظة أو التقليدية في فلسطين بالقرن الـــ 20, وقد شدد على أن اكتشاف تلك المخطوطات هو أهم اكتشاف آثري للمخطوطات في العصر الحديث.

57ـــ وليم كامبل، القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، ص 80.

58ـــ مجلة المنار، المجلد 10، ج4، 1913م، ص 281.

59ـــ دائرة المعارف الكتابية، ج8، حرف ي، ص 28.

[60]ـــ طمسن ألكسندر وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 220.

[61]ـــ دائرة المعارف الكتابية، ج8، حرف ي، ص 28.

[62]- من الجدير بالذكر أنه أطلق على الثلاثة أناجيل الأولى مصطلح الأناجيل الإزائية لتماثلها وتمايزها بحدود بالغة عن إنجيل يوحنا.

1ـــ منقذ محمود السقار: عالم متخصص في مقارنة الأديان، وباحث برابطة العالم الإسلامي، له موقع أنترنت، وعدة مقالات ومناظرات ومؤلفات منها هل العهد الجديد كلمة الله، هل العهد القديم كلمة الله، هل افتدانا المسيح على الصليب.

أنزله الله على عيسى - عليه السلام - ذلكم الإنجيل الذي يؤمن به المسلمون والذي تذكره الأناجيل كثيرا، لكن الإجابة النصرانية هي صمت مطبق وتجاهل لوجود الإنجيل، فنقطة البدء عندهم للإنجيل، أو العهد الجديد تبدأ من الحواريين وهم يسطرون الرسائل والأناجيل "، ثم يتابع فيقول :" إذا اختفى إنجيل المسيح، وعهدة إحضاره باقية في ذمة النصارى فكيف أنشأت الأناجيل بعد ذلك؟".[64]

و يعلق ديدات على تباهي النصارى بالأناجيل (البشارة كما دونه القديس متى، وكما دونه القديس مرقس، وكما وهو مذكور في أناجيل النصارى ...) قائلا:" ...والبشارة كلمة تتكرر كثيرا، ولكن ما هي البشارة التي كان يبشر بها المسيح؟ فمن بين السبعة والعشرين كتابا في العهد الجديد، لا يقبل منها إلا القليل جاء كلام دونه القديس لوقا، وكما دونه القديس يوحنا ولكننا لا نجد البشارة كما دونه القديس عيسى نفسه، فنحن نؤمن بإخلاص بأن كل ما كان يقوله عيسى - عليه السلام- كان وحيا من الله، وهو الإنجيل والبشارة إلى بني إسرائيل، وخلال حياته لم يكتب عيسى كلمة واحدة، كما أنه لم يأمر أحدا بالكتابة...".[65]

والآن وبعد تعرضنا لأصل كلمة إنجيل ومعناها تبين لنا أن هذه الكلمة تختلف في مدلولها الاصطلاحي لدى كل من المسيحيين والمسلمين، كما أن الحديث عن الأناجيل الأربعة المعتبرة لدى المسيحيين يثير التساؤل والجدل حول إنجيل المسيح الذي يؤمن به المسلمون، كما يرى غيرهم كثير أنه مذكور ضمن الأناجيل الأخرى، وأن الشواهد التاريخية العديدة تؤكد وجوده، ثم فقده .

سفر أعمال الرسل: هو الجزء الثاني من مجموعة نسبها التقليد إلى لوقا، تلميذ بولس وبطرس وجاء في مقدمة لسفر أعمال الرسل في ترجمة تفسيرية للعهد الجديد :" يمكن اعتبار هذا الكتاب سجلا تاريخيا لنشأة الكنيسة وامتدادها, نتيجة لتقيد الرسل بوصية المسيح بنشر بشارة الإنجيل فقد استمرت الكنيسة في نشاطها رغم الاضطهاد الشديد الذي كان يهدف إلى خنق المسيحية في مهدها حتى أننا نرى بولس الذي كان من أكثر المضطهدين حماسة، يتحول إلى رسول الأمم، يحمل الإنجيل في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وهكذا خرقت المسيحية من النطاق اليهودي فشملت الكنيسة اليهود وغير اليهود.[66]
فسفر أعمال الرسل، سفر يرى التقليد أنه مواصلة لعمل لوقا في رسالته للعزيز لثاوفيلس ويستمد هذا السفر أهميته من كونه وثيقة لتاريخ الكنيسة، وهو بذلك يشكل مع الأناجيل الأربعة الأسفار التاريخية حيث تسجل الأولى حياة المسيح, ويعد الثاني سجلا تاريخيا لنشأة الكنيسة وامتدادها.

2ــ منقذ السقار، هل العهد الجديد كلمة الله، مكة المكرمة شعبان Mongiz maktoob. com ، ص 6 1424هـ ،

[65]ــ أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 16.

[66]ــ اكتشف الحياة- ترجمة تفسيرية للعهد الجديد، ص 171.

أ- **الأسفار التعليمية:** تتشكل الأسفار التعليمية من رسائل العهد الجديد بعامة، وعلى هذا فالرسائل قسمان هما رسائل بولس، والرسائل الجامعة(أي العامة أو الكاثوليكية)، وقد كتب الرسول بولس ثلاثة عشرة رسالة[67] منها, كما كتب يوحنا ثلاثا منها, وكتب بطرس رسالتين, وكل من يعقوب ويهوذا رسالة واحدة, وأما الرسالة إلى العبرانيين فلا يذكر كاتبها.[68]

رسائل بولس[69]: عددها ثلاثة عشرة رسالة وهي قسمان :

- رسائل موجهة إلى الكنائس: وهي على ثلاث مراحل وهي:

- الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي :(51م) و قيل (54م)، تناول بولس المواضع الكبرى للكرازة, ويعيش راجيا أن يأتي المسيح قريبا .

- الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس، إلى أهل غلاطية، إلى أهل فيلي, إلى أهل رومه في (56ـــ58م)، وقيل 55م أو 57م, وفيها مسألة مركزية ؛ هي كيف يصبح الإنسان بارا وينال الخلاص ؟ ولا يبرر الإنسان بما يعمله بل بالإيمان بالمسيح، يرى بولس خاصة عمل المسيح في كنيسته.

- إلى أهل كولوسى, إلى أهل أفسس, إلى فيلمون (61ـــ63م) تسمى هذه الرسائل برسائل بولس في السجن لأنه أرسلها من سجن رومه, ويكشف بولس فيها عن المكانة التي يحتلها المسيح في التاريخ والعالم.[70]

- رسائل موجهة إلى أفراد هي الرسائل الدعوية، وهي اسم يطلق على رسالتي بولس الأولى والثانية إلى تيموثاوس ورسالته إلى تيطس وذلك بسبب ما تضمنه الرسائل الثلاث من إرشادات بخصوص رعاية الكنيسة المحلية ورغم أن المرسل إليهم لم يكونوا رعاة بالمعنى المعروف, إلا أنها الرسائل الوحيدة في العهد الجديد التي

1- الرسالة: هي خطاب مكتوب فهي تضم كل أشكال المراسلات المكتوبة الشخصية والرسمية وهذا أمر شائع منذ أقدم العصور, وبإطلاق كلمة "رسالة " على الواحد والعشرين خطابا التي تشكل نصف العهد الجديد تقريبا, أصبح معنى الكلمة يشير إلى ما كتبه خمسة أو ستة من الكنيسة إلى كنيسة معبد أو إلى الكناس عموما, أو إلى فرد ما أو مجموعة من المؤمنين(دائرة المعارف الكتابية ج4، حرف ر).

68- دائرة المعارف الكتابية، ج'، حرف ر، ص 10.

69 - بولس : ولد حوالي السنة 5 قبل الميلاد، تذكر أعمال الرسل أن اسم بولس الأول هو"شاؤول"وأنه من مواليد طرسوس, وهي مدينة في آسيا الوسطى, أماهو فيقول عن أصله في رسائله أبدا :" أنا أيضا إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين (الرسالة إلى أهل رومية 1:1) ويذكر سفر أعمال الرسل أن بولس قد تعلم في أكاديمية القدس الفرنسية على يد الحاخام: غمالائيل، وتنقسم حياة بولس إلى شطرين؛ الأولى بولس اليهودي الفريسي، الذي درس بأورشليم، والثانية بولس في الطريق إلى دمشق، حيث أبصر بالسيد المسيح و تلقى منه كلمات واختص منه بالتدين الأعظم أن يكون من الحواريين حوالي سنة 36م، وعقب هذا الانقلاب عاش بولس عيشة المسيحي المرسل، توفي في رومه في السنة 67 م على الأرجح، وقد كان بولس نشيطا دائم الحركة، ألمعيا شديد الذكاء شديد التأثير في نفوس الجماهير (محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 90) .

[70]ـــ اسطفان شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص 163.

تعالج الكثير من المشاكل الكنسية من الناحية الإدارية، وقد كتبها بولس إلى اثنين من رفاقه, وهي لا تقتصر على النواحي الشخصية, بل تمتد إلى مخاطبة الكناس ذاتها في أفسس وفي كربت.[71]

و عن تاريخ الرسائل الرعوية؛ فقد قيل أنها كتبت قبل 67م, أو كتبها تلميذ بولس بعد موته متناولا وصيته الروحية، و هي تهتم بصحة الإيمان.[72]

ورغم عدد الرسائل الثلاثة عشر المنسوبة لبولس, إلا أن هناك قسم من اللاهوتيين الألمان يدعون أن القديس بولس لم يكتب سوى أربعة منها فقط, وهي : كورنثوس الأولى والثانية و غلاطية و روميه أما هذه الأسفار فقد أدعى اللاهوتيون المشككون بأنها كتبت بعد الأحداث التي ألمت بحياة المسيح بوقت طويل.[73]

وبعد الإطلاع على رسائل بولس تبين لنا أنها تشكل أكثر الرسائل بل أكثر أسفار العهد الجديد- رغم التشكيك في أغلبها- إلا أنه و بالإضافة إلى ما ذكرنا عما استحدث فيها من أفكار فإننا ندرك أن لبولس هذا شأن عظيم في المسيحية .

الرسائل الكاثوليكية : أو (الرسائل الجامعة) اسم أطلقه أوريجانوس[74] وغيره من آباء الكنيسة على الرسائل السبع التي كتبها يعقوب[75] وبطرس[76] ويوحنا ويهوذا[77]، تمييزا لها عن الرسائل التي كتبها الرسول بولس إلى الكنائس أو إلى أشخاص باعتبارها رسائل عامة.

---

[71]ـــ دائرة المعارف الكتابية، ج4، حرف ر، ص 10.

[72]ـــ اسطفان شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص 161.

[73]ـــ جيمس بتلي، اكتشاف الكتاب المقدس، قيامة المسيح في سيناء، تر: آسيا الصريحي، سيناء للنشر: 1985م، ص 135.

[1] ـــ أوريجانوس: (254 - 185) كان من أبرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية، ويعتقد أن يكون قد ولد في الإسكندرية، كتاباته هامة بوصفها واحدة من أولى المحاولات الفكرية لوصف المسيحية, كان نَشِطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المُقارنة وقد كتب أكثر من 6000 تفسيراً للكتاب المقدس، بالإضافة إلى كتاب "هيكسابلا" الشهير.

[75]- يعقوب : قيل أنه صاحب الرسالة, وكان حواريا كأخيه ويقولون أنه أول أسقف لكرسي أورشليم، فمات رجما سنة 62م وكان قد كتب رسالة في سنة 62م " (محاضرات في النصرانية، ص 84) .

ج - سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي : وهي آخر أسفار العهد الجديد, يقول عنها أحمد شبلي :" وتسمى رؤيا لأنها أشبه بالأحلام لكن يوحنا رآها في اليقظة "[78]، وعن السنة التاريخية للرؤيا تقول دائرة المعارف الكتابية: " إن البيئة التي ارتبط بها سفر الرؤيا كانت بيئة الساحل الشرقي لبحر إيجة, أي الساحل الغربي لآسيا الرومانية حيث ظهرت العديد من الفلسفات والديانات التي كانت جميعها تعادي الكنيسة الوثنية, وإصرارها على التوحيد وتزمتها الأخلاقي ... وبخاصة الأباطرة".

كما تقول دائرة المعارف أن الأدلة على كتابة يوحنا لسفر الرؤيا قد لا تكون قاطعة تماما، كما يبدو من خلفية اللغة اليونانية في إنجيل يوحنا، ويحتمل أن إنجيل يوحنا قد صقل لغته كاتب مساعد ليوحنا, وهو الذي أضاف العبارة الأخيرة (يوحنا : 25:21).[79]

و نظرا لطبيعة العهد الجديد، واللغط الكبير حول طبيعة الوحي به... ونظرا لتعدد أسفاره وتنوعها وكذا الاختلاف حول مدونيها وتاريخ تدوينها...فقد أدى ذلك إلى إمعان النظر في نصوص هذا المصدر من قبل النقاد والباحثين والمؤرخين، فأثروا بذلك واقع الدراسات الكتابية والنقد الكتابي.

المبحث الثاني : التطور النقدي للعهد الجديد

ويتشكل هذا المبحث من مطلبين نتتبع خلالهما التطور النقدي للعهد الجديد عند الغرب وكذا عند المسلمين .

المطلب الأول :العهد الجديد و النقد الكتابي الغربي

---

[76]- بطرس: صاحب الرسالتين، قيل أنه من حواريي المسيح, وكان اسمه الأصلي "سمعان " وكان صياد سمك وقد جال بعد المسيح للتبشير, فذهب إلى أنطاكية وغيرها, ثم ذهب إلى رومه سنة 65م, فقبض عليه وزج به يعقوب بن زبدى الصياد أخو يوحنا في السجن, وحكم عليه بالموت صلبا في زمن نيرون - (37- 68م) خامس إمبراطور لروما (محاضرات في النصرانية ص 84) .

[77]- يهوذا: وهو حواري, ويقولون أنه يدعى لباوس, ولقب تداوس, وهذا هو الاسم الذي ذكر في إنجيل متى, ويقولون أنه أخو يعقوب الصغير, وعلى هذا يكون لزبدي الصياد ثلاثة من الحواريين, ولكن متى لما ذكر يعقوب ويوحنا ذكر أمامهما أنهما ولدا زبدي الصياد, و لم تذكر أمام تداوس، وقد قالوا أنه مات شهيدا ببلاد العجم .

[78]ـــ أحمد شلبي، مقارنة الأديان- المسيحية، ص206.

[79]ـــ انظر دائرة المعارف الكتابية، مصدر سابق، ص 10.

أ- **النقد الكتابي؛ مفهوم ومواقف :** النقد هو تمييز الأمور و النظر إليها لمعرفة جيدها من رديئها أما نقد الكلام فهو النظر فيه لإظهار ما فيه من المحاسن و العيوب، فالنقد هو حكم وفصل في كتاب من الكتب، والنقد الكتابي هو مجموعة أحكام وآراء نبديها في نص الكتاب المقدس، في الفنون الأدبية التي استعملها الكتاب (الذي يرى أصحابه أنه ملهم) في القيمة التاريخية لهذه النصوص، وفي عملية النقد هذه يجب أن نتذكر أن الكتاب المقدس يرى أهله أنه عمل إلهي وعمل إنساني معا، الله نوحي و يلهم، والإنسان يتكلم ويكتب، فالنقد الكتابي لا يحكم على صحة كلام الله وصدقه، بل سيتطرق إلى ناحية الكتاب الإنسانية، و الهدف من ذلك أن يجعل النص المكتوب شفافا فنصل من خلاله إلى كلام الله.[80]

فالنقد الكتابي؛ هو **محض فحص الكتاب ومعرفة جيده من رديئه، دون المساس بقدسيته، وصحة نسبته إلى الله فالنقد يتعلق بالجانب الإنساني من الكتاب.**

في حين يرى القس عبد المسيح بسيط كاهن كنيسة العذراء الأثرية بمستطرد في كتابه (الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه)، أن عملية نقد الكتاب المقدس بدأت مند القرون الأولى للمسيحية أما النقد بصورته المادية الشاملة فقد اتخذ شكلا كثيفا ابتداء من القرنين السابع عشر و الثامن عشر الميلاديين، وأن هؤلاء النقاد تأثروا بالفلسفات المادية الجدلية الإلحادية التي لا تؤمن بوجود الله، أو التي تقول أن الله لا يتدخل في التاريخ أو أن الطبيعة هي الله، والتي سادت القرنين 17و18م واستمرت آثارها حتى الآن، حيث رفضت الإعلان الإلهي و الوحي والمعجزات والنبوات وما جاء في الكتاب المقدس، وقالت أن ما جاء به ليس إلا أساطير قديمة اخترعها البشر من وحي خيالهم.[81]

فالقس عبد المسيح بسيط، يرجع أسباب نقد الكتاب المقدس عموما، لمذاهب وفلسفات الإلحاد التي تنكر وجود الله ومن ثم الوحي، فمن هذا الكلام نرى أنه يهمل غير هؤلاء من النقاد، ويرى النقد مساس وتشكيك في قدسية الكتاب، كما يعتبر مارتن لوثر كثرة ما تعرض له الكتاب المقدس من نقد خير شاهد على أن هذا الكتاب حي، إذ يقول :" لم يواجه كتاب في كل التاريخ من بغضة البشر له وهجوم الشيطان عليه، كما واجه الكتاب المقدس حتى يمكننا أن نقرر أن وجود الكتاب المقدس بين أيدينا اليوم، رغم كل ما تعرض له هو خير شاهد على أن هذا الكتاب حي لأنه كتاب الله الحي ".[82]

---

[80]ـــ انظر بولس الفغالي، المدخل إلى الكتاب المقدس، ط1، لبنان: المكتبة البولسية، 1994م، ص25 .

[81]ـــ انظر عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ط1، روض الفرج، مطبعة بيت مدارس الأحد، 2005م، ص 94.

1- مارتن لوثر، صمود الكتاب المقدس وثباته، كتاب إلكتروني، موقع http: //www.baytallah.com/، 1998م، 2005م، ص15.

ونحن إذ نورد هذا القول، لا ننسى أن مارتن لوثر هو زعيم اتجاه البروتسانية (الإنجيليين) التي ترى أنها نجحت في إخراج الكتاب المقدس من حبسه، فالدراسات البروتسانتية وافرة في حقل النقد الكتابي، بل هي الرائدة في هذا الميدان، أما عن الأرثوذكسيين، (ففي الوقت الحاضر يفتقد الأرثوذكس إلى الاهتمام الكافي في هذا الحقل، وذلك يعود في الأصل إلى الظروف التاريخية خلا الحقبة الطويلة من العزلة، والتي ولدت الفكرة الخاطئة بأن أبحاث النقد الكتابي من اختصاص الإنجيليين وحدهم، ولا علاقة للأرثوذكس به، لكن الظروف الآن قد تغيرت... لا شك في أنه ظهر في القرنين الماضيين علماء ولا هو تبين أرثوذكسيون كانوا واعيين تمام الوعي بأهمية النقد الكتابي ومقدرين له قيمته، بيد أنهم لم يؤثروا التأثير الكافي على الكنيسة ككل).[83]

فالنقد الكتابي لدى هذا الاتجاه جديد، بل إنه كان في البداية أمرا سلبيا غرضه هدم الكتاب ثم تغيرت نظرة الكنيسة الأرثوذكسية حتى صارت ترى أنه (لا يمكن دراسة الإنجيل دون نقد انجلي)، وأن على الكنيسة ألا تتردد في تشجيع وخلق الظروف الملائمة لتقدم الدراسات الكتابية، خاصة أن الأناجيل هي المصدر الوحيد لحياة المسيح وتعاليمه، فلا عجب أن تخضع لأدق بحث أدبي وتاريخي.[84]

إن أهم شيء يشد انتباهنا من خلال ما سبق أن النقد الكتابي للكتاب المقدس ومن خلاله العهد الجديد، قديم في العالم الغربي، وهذا على اختلاف النظرة إلى هذا النوع من الدراسات الكتابية، وكذا اختلاف الدوافع إليه و المدارس و المذاهب التي كانت وراء ذلك .

ب- **المذاهب الغربية لنقد العهد الجديد :** يقول الأنبا موسى الأسقف العام[85] بمحاضرة ألقاها بمؤتمر تثبيت العقيدة للشباب الأرثوذكس بالفيوم: " أن آفة هذا العصر هي مدارس نقد الكتاب المقدس التي ظهرت في القرون المتأخرة، قامت بعض البلبلة"، ينبئ هذا الكلام عن تعدد الدوافع وراء هذا الواقع، ويرجع الأسقف سر ظهور هذه المدارس إلى أمرين هامين:

- الأسلوب البروتستانتي في التفسير الذي ينادي بالحرية و التحلل من المرجعية التقليدية والإباحية.
- الظروف السياسية لنشأة البروتستانتية و التي تعاني الكثلكة.

[83]- veslin kesich, the Gospel Image of Christ, the church and modern criticism, newyork: st wlandmirsorthodox theological seminarty crestwood. 1972, p8 .

[84]ـــ المصدر نفسه، ص 8، 9.

85ـــ الأنبا موسي HG Bishop Moussa، من مواليد أسيوط في 30 نوفمبر سنة 1938م،عضو المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأسقف الشباب للكرازة المرقسية، وكان اسمه قبل الرهبنة إميل عزيز جرجس، له عدة مؤلفات ومقالات ودروس منه كتاب ركائز الحياة الرسولية، القيامة والإنسان، براهين القيامة.

فالبروتستانتية إذن هي السبب الرئيسي في نشأة مدارس نقد الكتاب، وذلك حينما بدأ مارتن لوثر حركته المسماة بحركة (الإصلاح)، وكان يناوئ بابا روما بشأن أمور كثيرة مثل : صكوك الغفران وزوائد فضائل القدس وغير ذلك ...و كان ذلك في ألمانيا، وقد كان لوثر ينادي بالتفكير والتفسير المتحرر (الليبرالي) للكتاب المقدس . ففي هذا الجو بدأت مدارس التفسير، و التفكير المتحرر من التقليد الكنسي و التفسيرات الآبائية و الكنائس الرسولية القديمة مثل الإسكندرية وأنطاكية و القسطنطينية.[86]

فيما يضيف عبد المسيح بسيط أسبابا أخرى أدت إلى ظهور هذه الحركات و المذاهب الفكرية والفلسفية منها:

- وراثة الفكر الأوروبي للفكر الإغريقي الذي يصور عداء الآلهة للأديان .
- الأهواء و الطمع و الكبرياء و الغرور والانحراف الشديد للشهوات، فالذين ينقادون لأهوائهم وشهواتهم ينظرون لله ونواميسه كعائق في سبيل إشباعها وتحقيقها .
- الصراعات الدينية بين الطوائف المسيحية، وخص منها :بين الكاثوليك و البروتستانت.
- بداية عصر النهضة العلمية ومقاومة رجال الكنيسة الغربية لها.
- الظلم الاجتماعي الذي كان سائدا في القرون الوسطى، حيث كانت معظم الأراضي يملكها النبلاء و الكنيسة الكاثوليكية، وهذا جعل البعض يتصور أن الدين يساند الأغنياء ضد الفقراء.
- سلطة الكنيسة الغربية وصراعاتها مع أباطرة ألمانيا وبريطانيا، والتي أدت إلى انفصال الكنيسة عن الكنيسة الكاثوليكية وأسمت نفسها بالأنجليكانية، وظهور البروتستانتية كحركة إصلاح لما كان يسود الكنيسة الكاثوليكية.[87]

ومنه تنوعت الأسباب الكامنة وراء جلاء هذه المدارس و المذاهب، بين السياسي والاجتماعي و الفكري ... إلا أن التركيز كان على الصراع المذهبي و الفكر التحرري الذي قاد لواءه تيار الإصلاح البروتستانتي، ثم جرت وراءه تيارات عدة .

و عن أهم المذاهب الغربية لنقد العهد الجديد فقد ساهمت العوامل السابقة وغيرها في نقد الكتاب وهو مما أدى إلى ظهور مذاهب ومدارس تبنت نظريات متشعبة في نقد الكتاب بل والتشكيك فيها وأهمها :

- سبينوزا ومذهب الحلولية : أو وحدة الوجود، الذي يقول بأن الله و الكون واحد أو أن الله يحل في الكون، ومن الذين قالوا به الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا[88] (1632- 1677م) وينظر إلى

---

[86]- انظر موسى الأسقف، مدارس نقد الكتاب كيف نشأت؟ والرد عليها، محاضرة بمؤتمر تثبيت العقيدة للشباب الأرثوذكسي، دير القديس الأنبا أبرام، الفيوم.

[87]- انظر عبد المسيح، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص 93.

[88] ـ باروخ سبينوزا : باروخ سبينوزا فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن (1632-1677) كان مما كتب "مقالة في إصلاح الإدراك" (1662)، "مبادئ فلسفة ديكارت" 1664 وأهم مؤلفاته رسالة في اللاهوت و السياسة سنة 1670م.

العقول البشرية على أنها جزء من العقل الإلهي، ومن ثمّ رفض الإيمان بالمعجزات، فكل شيء ولا بد يتفق مع نواميس الطبيعة، وعلى هذا رفض روايات القيامة المذكورة في الأناجيل، وأنكر الأنبياء و الوحي وقال :"أن أسلوب التعبير و الحديث الذي استخدمه الرسل في الرسائل، يبين بوضوح أنها لم تكتب بإعلان أو بأمر إلهي، ولكنها كتبت بأسلوب وحكمة كتابها".[89]

- المذهب العقلي و الديانة الطبيعية : ظهر في النصف الثاني من القرن 17م، وفي انجلترا باسم المذاهب الإلهي (Deisme)، يدعو للإيمان بالله وخلود النفس وينكر لزوم العبادة والطقوس و الوحي، ثم انتقل هذا المذهب إلى: فولتير[90] (1694- 1778م) بفرنسا، الذي سخر من رجال الكنيسة ثم ألمانيا لدى (ريماروس) (1694-1768م)، المعاصر لفولتير، والذي نادى بأن المسيحية دعوة سياسية تهدف إلى الخلاص السياسي من الرومان، ثم ظهر الأديب وفيلسوف التنوير الألماني (أفرا يم ليسنغ Lessing) (1729-1781م)، الذي نادى بالفصل بين الدين والكتاب المقدس (فلسفة الأنوار) فانطوى تحت هذه المذهب أصحاب: النظرة الإلهية والمسيحية السياسية، وكذا فلسفة الأنوار.[91]
- نظرية التكيف: لصاحبها (سملر) (1721 -1791م)، وهو أستاذ في تاريخ الكنيسة وتفسير الكتاب، أعلن نظريته عام 1760 م، مناديا أن السيد المسيح و التلاميذ كانوا يتكيفون في تعاليمهم بمفاهيم ومعتقدات المجتمع المعاصر لهم، دون أن يقصدوا تأكيد صحة هذه المعتقدات؛ مثل أن المرض سببه أرواح نجسة، بينما هي مجرد صرع أو جنون، ومنه رأى أنه يكفي الديانة الطبيعية، دون التأثير بأساطير الأقدمين من خلال الاستبطان وهو أن يستقرئ الإنسان حدس قلبه، كما قال البروتستانت، إلى جانب العلم؛ أي بمقارنة النصوص الكتابية مع الإنتاج الأدبي المعاصر لها.[92]

- الفلسفة التجريبية : التي تعتقد أن المعرفة كلها مستمدة من التجربة و الخبرة المحسوسة، وتقول أن نظرياتنا العلمية يجب أن تبنى على ملاحظاتنا للعالم، وليس على الحديث والإيمان، ومن أهم فلاسفة هذه المدرسة جون لوك، ودافيد هيوم ..

[89]ـــ عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص 94.

[90] ـــ فولتير: رانسوا- ماري أرويه (1694- 1778) عرف باسمه المستعار فولتير كان فليسوف وصحفي فرنسي ومؤرخ وأحد زعماء حركة التنوير الفرنسية، فقد تعلم في الكلية اليسوعية، مؤلفاته الرئيسية هي: رسائل فلسفية (1733)، مقال في الميتافيزيقا (1734)، مبادئ فلسفة نيوتن (1734)، التاريخ العالمي (1769) ...

[91]ـــ موسى الأنبا، مدارس نقد الكتاب كيف نشأت؟ والرد عليها، محاضرة بمؤتمر تثبيت العقيدة للشباب الأرثوذكسي، دير القديس الأنبا أبرام، الفيوم.

[92]- انظر موسى الأنبا، مدارس نقد الكتاب المقدس، محاضرة .

- الفلسفة الوضعية : والتي أسسها أوجست كانت (1724-1804)، وتهتم بالظواهر و الوقائع اليقينية الإيجابية فقط، وترفض كل تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة، وتعتبر العلوم الطبيعية المصدر الوحيد للمعرفة الحقيقية، وقد تحدت الدين واتخذت موقفا عدائيا من الوحي الإلهي بدرجات متفاوتة وأنكرت الغيبيات والإلهيات...

- عصر التنوير أو عصر العقل : بدأ هذا العصر في القرنين السابع عشر و الثامن عشر في أوروبا ليقدم حسب وجهة نظر رواده أخلاقيات وجماليات ومعرفة مبنية على الاستنارة العقلية بعيدا عن الدين وقد نتج عن هذا العصر عدة أفكار علاوة على الفكر الطبيعي منها :

- الفكر الأخلاقي (النظرية الأخلاقية)، صاحبها كانت (1724 ، 1804م)، - الفيلسوف الألماني وصاحب كتاب نقد العقل الخالص ونقد العقل العملي.
- الفكر الأسطوري (النظرية الأسطورية)، نادى بها هيجل (1770 ، 1831م) - الفيلسوف الألماني.
- الفكر التطوري (النظرية التطورية)، نادى بها رجال التاريخ الطبيعي، معتمدين على الاكتشافات الأثرية لمختلف القبائل البدائية متصورين وجود الروح في جميع الأجسام، وأهم رواد هذا الفكر : داروين[93] وسبنسر[94]. [95] وكل أولئك يركزون على العقل و المعرفة ويسلمون بالعلم و العلماء وينكرون الدين باعتباره خرافة وطغيان و ظلام وبالتالي هدفهم هو قيادة العالم من عصور الظلام واللاعقلانية إلى عصر الاستنارة العقلية.

- النظرية النفسية : نادى لها (باولوس)[96] (1760 1851 م)، الذي آمن بكانت (المذهب الأخلاقي)، وأخذ عن (إيخورن) رفضه للدارسات الميتافيزيقية، و أضاف إلى ذلك الشفاء (في ما يسمى بالمعجزات) ثم بالعلاج الطبيعي، فهي على نوعين؛ فبعضها خدع للتضليل مثل إقامة لعازر، وبعضها حواديت : استقرت بمرور الزمن ممثل وجود الإستارين في السمك، وقد فسرت بعض الحوادث كما يلي:
- معجزة قانا الجليل : مداعبة طريفة من المسيح للمشاركة في مباهج العرس .

---

[93] - داروين: تشارلز روبرت داروين) (1809-1882)، ذو ديانة أنجليكانية، إنجليزي الجنسية، عالم حيوان، من خلال التوحيدية، و هي مذهب العائلة، ثم اللاأدرية بعد 1851، اشتهر بنظرية التطور ومبدأ الانتخاب الطبيعي، حول نشأة الإنسان، أهم كتبه أصل الأنواع في عام 1859 م، نظرية التطور..

[94] ــ سبنسر: هربرت سبنسر فيلسوف بريطاني (1820-1903)، هو الذي أوجد مصطلح "البقاء للأصلح" و قد ساهم سبنسر في ترسيخ مفهوم الارتقاء، و أعطى له أبعادا اجتماعيا، فيما عرف بأحقاب ب الداروينية الاجتماعية، يعد سبنسر واحدا من مؤسسي علم الاجتماع الحديث، أهم مؤلفاته كتابه السياسي (الرجل ضد الدولة).

[95] ــ انظر عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص97.

[96] ــ باولوس : فريدريك فيلهايمز إرنست باولوس (1890 -1957) كان ضابطا في الجيش الألماني من 1910 إلى 1943، خلال فترة سجنه في الاتحاد السوفيتي، أصبح ناقدا لاذعا للحقبة النازية، وانضم إلى اللجنة الوطنية لألمانيا حرة التي تدعهما روسيا.

- شفاء الأمراض : كان بعقاقير يجهلها الشعب وتجاهل الإنجيليون ذكرها .
- إقامة الموتى : كانت حالات إغماء أفاقوا بعدها.[97]

- اللاهوت التحرري : وهو اللاهوت الذي بدأه الألمان، حين نادوا بأن هناك خبرات تاريخية عايشها المؤمنون في الأجيال المختلفة، فربطوا بين اللاهوت و التاريخ وأخضعوا التفسير الكتابي للنقد، وآمن هؤلاء برسالة المسيح التعليمية فقط عن طريق الملكوت الباطن في الإنسان، وبعضهم أنكر شخصية المسيح نهائيا، يقول العالم (بولتمان)[98] في كتاب (لاهوت العهد الجديد)" إن شخصية يسوع ليس لها أي أهمية في البشارة "، كما أعد الإنجيل الرابع خيالا روحيا، وكل اللاهوت التحرري، الخاص بالأسلوب الليبرالي، يتضمن في نقطة ما الزعم بأن السلوك و الهدف، والتعليم الحقيقي للمسيح أساء تلاميذه فهمه، وكذلك أساؤوا تقديمه،كما تبنى هؤلاء المبدأ القائل بعدم حدوث المعجزات .

فعلماء اللاهوت النقديين انهمكوا في نقد العهد الجديد، وطالبوا بالتخلي عن قدر ضخم من المعتقدات التي اعتنقتها الكنيسة الأولى، والآباء و العصور الوسطى و المصلحون حتى القرن التاسع عشر.[99] فهذا الاتجاه بالذات فتت العهد الجديد، وبالغ في نقده، والتشكيك في أهم عقائده، و لم يعر قيمة لنصوصه وافترض أن كتابات العهد الجديد لا تقدم صورة تاريخية حقيقية للمسيح .

- النظرية الاجتماعية : وهي تنادي بأن المسيح عليه السلام شخصية تاريخية تأثرت بأحلام اليهود القديمة، فداعبته الأوهام في ذاته بأنه المسيا المنتظر، ومن أصحاب هذه النظرية من أنكر شخصية المسيح التاريخية نهائيا، و رأى أنه من إنتاج العقلية المتطورة في الشرق الأوسط، وذلك لاختلاط اليهود بالفلسفة اليونانية، فهي خليط من اليهودية، البابلية، الفارسية، المصرية و اليونانية .[100]

وما يمكن استنتاجه عقب طرح هذه النظريات العديدة و المتنوعة، لنقد العهد الجديد ما يلي : أن هذه المدارس و المذاهب ظهرت في قرون متأخرة ابتداء من القرن 17 ميلادي، فجاءت نظرياتها نتيجة لتشعب الاتجاهات في فهم نصوص العهد الجديد، بل ما هي إلا انعكاسات للفكر الإنساني في تلك المرحلة، وعلى هذا نجد من هذه النظريات ما هو ذو مرجعية سياسية أو طبيعية أو فكرية أو نفسية أو اجتماعية، كما إن منها ما هو لاهوتي أو تاريخي أو تجريبي

---

[97]ـــ انظر موسى الأنبا، مدارس نقد الكتاب المقدس، محاضرة .

[98] ـــ رودولف كارل بولتمان (1884 – 1976) ثيولوجي ألماني من خلفية لوثرية كان أستاذ دراسات العهد الجديد لثلاثة عقود في جامعة ماربورغ، وهو واضع فرضية إنجيل الآيات أو إنجيل المعجزات في 1941، قام بولتمان بتأليف العديد من المؤلفات يشرح فيها وجهة النظر الخاصة بنقد الشكل، ونذكر منها : تاريخ التقليد المتوافق، يسوع والكلمة، لاهوت العهد الجديد،و يسوع المسيح وعلم الميثولوچيا(علم الأساطير)..

ـــ انظر جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرار إجابات لأسئلة تتحدى المسيحيين في القرن الحادي والعشرين، تر: منيس عبد النور، ص99.20

[100]ـــ انظر موسى الأنبا، مدارس نقد الكتاب المقدس، محاضرة .

حسي ... إلا أنها تجتمع كلها في نقطة إلغاء سلطة الآباء و التفسير الكنسي للنص وتدعو لفهم جديد للكتاب، وفق معطيات الطبيعة ومسلمات العقل البشري، ولذلك نراها ترفض كل ما هو غيبي غير محسوس أو واقعي من ألوهية ووحي، ومعجزات، ونبوات ... وأما عن أسلوبها كمنهج - بعد تبنيها مبدأ رفض الميتافيزيقيا مصدرا للمعرفة - فنجدها تدعو للبحث في مصادر مادة العهد الجديد ومكوناته وتكونه عبر التاريخ، ومنه يمكن القول أن المدارس و المذاهب الغربية لنقد العهد الجديد نشأت في أحضان الصراع بين العقل و الإيمان (الميتافيزيقيا) .

هذا عن بوادر النقد الكتابي الغربي، وبداية بزوغ المدارس والمذاهب النقدية، ولكن ماذا عن التطور النقدي خلال العصر الحديث؟

ت- العهد الجديد و النقد الغربي الحديث (النقد الأعلى) : إن حديثا عن النقد الأعلى الحديث يستدعي بالضرورة معرفة لسابقه من (النقد الأدنى القديم) فنقد الكتب المقدسة يكون بطريقتين : نقد أدنى؛ وهو امتحان المخطوطات القديمة لمعرفة تطابقها مع الأصول، وأيضا دراسة اللغات القديمة لتحديد معاني الكلمات، وقوة العبارات بدقة.[101]

فالنقد الأدنى هو نقض ظاهري يقوم على دراسة الوثائق القديمة و المخطوطات من لفائف وأدراج وبرديات و المقابلة بينها للتأكد من صحتها، و نقد أعلى: ففي مقابل النقد الظاهري أو الخارجي الأدنى، نجد النقد الأعلى الذي يبحث في التكوين الداخلي للأسفار المقدسة؛ أي تركيب السفر من حيث المصادر التي اعتمد عليها كتاب الوحي و الطريقة التي اعتمدوا عليها واستخدموها في ضم هذه المصادر وكذا في إصدار الحكم على الأمور فيما يتعلق بالنص، على أسس مأخوذة من جوهر، وصيغة و منهج وموضوع أو نقط الخلاف في الكتب المختلفة وطبيعة الارتباط بالنص، وعلاقة الفقرات بعضها ببعض، وظروف الكتّاب المعروفة وظروف الأشخاص الذين كتبت لهم هذه النصوص للاستخدام العاجل و الفوري.[102] .

وإننا نلاحظ أن النقد الأعلى، هو بمثابة فحص دقيق للنصوص المقدسة، بكل محتوياتها وملابساتها، بأدق تفصيل وتنقيح، وكل هذا انطلاقا من النقد الخارجي الأدنى، ومكتشفاته ومعطياته التاريخية .

---

[101]ــ مارتن لوثر، صمود الكتاب المقدس وثباته، ص16.

102ــ انظر عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص25.

أما عن غرض النقد الأعلى يقول جرين[103] "إن النقد العالي بمعناه الحديث له مفهوم سلبي، ولكن في الحقيقة، فإنه يعني التحقيق في مصدر وأسلوب الكتابات التي نشرت، وباستخدام كل المواد المتاحة فإن النقد العالي سعي للتحقق من مؤلف السفر و الفترة التي كتب فيها، والظروف التي أحاطب بكتابته و التصميم الذي أنتج به، إن الأبحاث التي كتبت بهذه الطريقة سوف تبرهن على أهميتها في فهم وتقييم هذه الكتابات".[104]

كما يقول القس عبد المسيح بسيط :" أن النقد الأعلى لا يشكل مشكلة بالنسبة للكتاب المقدس، بل يساعد الدارس على الوصول للنص الأصلي لأسفار الكتاب المقدس بكل دقة، وفهم المحتوى الداخلي إلا أنه كان في البداية لغير صالح الكتاب المقدس"[105]، ففي نظر هذا القس؛ أن النقد الأعلى وسيلة لفهم النصوص المقدسة، وهو لا يضرها إلا من قبيل ما كان في أول الأمر من استعمالات هذا النقد، و يوضح جوش ماكدويل[106] هذا قائلا: " لسوء الحظ فإن مدرسة النقد العالي التي نمت في الأوساط الدراسية الألمانية في القرن قبل الماضي، استخدمت بعض المناهج التي استندت على بعض الافتراضات المسبقة المثيرة للجدل، و لقد قوض هذا شرعية الكثير من استنتاجاتهم" .[107]

كما يعبر مارتن لوثر :عن النقد الأعلى قائلا : "كانت هذه الكارثة أسوأ ما لطخ جبين البروتستانتية، فبعد أن نجحت في إخراج الكتاب المقدس من حبسه، فإنها حاولت بكبرياء وغرور أن تمزق الكثير من صفحاته بواسطة نقدها له، كما يقول :"النقد الأدنى علم نافع ومفيد، أما النقد الأعلى فهو شرّ مريع؛ إذ فيه يجلس القارئ على منصة القضاء ليفرز أقوال كنيسة الوحي، ليقبل منها ما يراه صالحا ويرفض الباقي"، ويصف مارتن لوثر النقد الأعلى بالنقد الأعمى،[108] فمارتن لوثر أنكر النقد الأعلى واعتبره أداة لهدم كتب الوحي، فهو بذلك شر كله.

و يمكن أن نسوق أبرز مؤيدي هذا النقد :

- مارتن ديبليوس (واحد من أكبر نقاد الشكل، ومن مؤلفاته في هذا: من التقليد إلى الإنجيل).
- رود لف بولتمان : من أبرز النقاد المعاصرين للعهد الجديد .
- فينيست تايلور: أحد كبار نقاد الشكل (أهم مؤلفاته بنية تقليد الإنجيل) .

103ـــ جرين: (1836 -1924م) وهو فيلسوف إنجليزي، أثر تأثيراً كبيراً في أكسفورد، واهتم بشكل خاص بالربط بين المثالية والنصرانية وبين المثالية والأفكار السياسية الحرة.

104ـــ جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرار، ص23.

105ـــ عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص 26.

106ـــ جوش ماكدويل: ولد جوش في ميتشغان في 1939، قام بتأليف أكثر من 100 كتاب تتناول عدد من المواضيع مثل الدفاعيات المسيحية و الكرازة، و تعتبر كتبه أساسية في الإيمان المسيحي، وأحد أهم مساهماته في علم الدفاعيات هو كتاب "برهان يتطلب قرار في 1972" و كتاب "نجار و أعظم" (و هو أطروحته في كلية اللاهوت و تم نشره لاحقا ككتاب في عام 1977 و تمت ترجمته إلى أكثر من 85 لغة) .

107ـــ جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرار، ص24.

108ـــ مارتن لوثر، صمود الكتاب المقدس وثباته، ص15.

ومنه فغرض النقد الأعلى الأصل فيه هو الوصول إلى النص الأصلي بواسطة الفحص الدقيق للوثائق ولكن يرى علماء المسيحية أن بعض النقاد قد استعمل هذا النوع من النقد استعمالا سلبيا، أمثال المدرسة الألمانية في بداية ظهورها، ولا شك أن في هذا إشارة إلى أن استعمالا للنقد العالي، قد طعن في العهد الجديد وهدمه.

ونتطرق فيما يلي إلى أهم مدارس النقد الأعلى ألا وهي **مدرسة نقد الشكل**، ذلك أن هذه المدرسة تحوم حولها مختلف المدارس الحديثة الأخرى للنقد الأعلى كمدرسة النقد المصدري، ومدرسة المعيار التاريخي ...

أما مدرسة النقد المصدري، فهي تعتمد تطبيق نظريات المصادر[109] على الأناجيل الأربعة كنظرية التقليد الشفهي، ومدرسة أوبسالا ... وعن مدرسة المعيار التاريخي؛ فهي تستخدم التحليل التاريخي و المفردات اللغوية والتحليل الأركيولوجي للمكتشفات الأثرية والحفريات لتحديد الموقع التاريخي للسفر، ورفضت نظريات المصادر وركزت هذه المدرسة الإسكندنافية على التقليد الشفهي أكثر من التقليد المكتوب[110] وغير ذلك كثير من المدارس التي ظلت تتابع..

وبالنسبة لمدرسة نقد الشكل (النقد الحديث) : فإن نقد الشكل هو أساسا ترجمة للكلمة الألمانية Sormeschichte، و ترجمتها الحرفية هي (تاريخ الشكل)[111] فالمدرسة ظهرت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى (1918- 1922م)، ومن مضمونها أن ما في الكتاب أساسه آداب وعادات وتقاليد، وعرف عام وفولكلور،كان لدى الشعوب القديمة ...فلا تقليد ولا تفسير استلمته الكنيسة ومن بين ذلك نسبة الأسفار إلى كاتبها ومن ضمنها الأناجيل الأربعة أنها حاجة عصر وجو فكري معين لا يتلاءم مع بقية العصور، ومع كل عقيدة هناك أشكال دينية مناسبة وأسانيد تاريخية و براهين ميتافيزيقية[112].

ونقد الشكل يفحص الكتاب من جهة طرق تركيباته اللغوية وتعبيراته التي قد تبين مصادر مختلفة لعناصر محددة، ويتتبع طريق تطور كل وثيقة من الوثائق الشفوية للوصول أخيرا إلى صيغتها المكتوبة و التركيز بشدة على حالة هذه الوثائق المختلفة ليقرر من خلالها أي نوع من العمليات تطورت إلى أن وصلت إلى شكلها المكتوب.[113]

ويسوق مؤيدو هذه المدرسة مجموعة من إسهامات نقد شكل منها :

---

109 -نظريات المصادر : و يقصد بها النظريات التي بحثت في مصادر الأناجيل لتفسير أوجه التشابه والإختلاف بين الأناجيل الإزائية الثلاث الأولى وأهمها نظرية قريسباش 1789م، نظرية الأجزاء وصاحبها سيشار مارشار 1768- 1834م، نظرية التقليد الشفهي لمؤسسها غسلر 1918م، نظرية المصدرين لهوتزمان 1860م، نظرية الأربع مصادر لبينوا وبوامار 1972م – 1973م (بيار نجم، مدخل إلى العهد الجديد ص 3- ص 7).

110— عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص 27 .

111— جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرار، ص 27.

112— موسى الأنبا، مدارس نقد الكتاب المقدس، محاضرة .

113— عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص 25.

1. أنها تقدم مساعدة لا حد لها في إدراك قيمة الأسلوب و البنية الميزة للتقليد (الخاص بالأناجيل المتوافقة).

2. نقد الشكل يساعد في توضيح وتفسير بعض الاختلافات المحيرة في الروايات المتوازية لنفس الحادثة، فالجزئية التفصيلة التي أهملها أحد الإنجيليين ربما اهتم بها كاتب آخر، لأنها من وجهة نظره وثيقة الصلة بالحالة التي في إطارها قام هو بالكتابة .

3. كما يقول أحد علماء العهد الجديد، أن نقد الشكل ركز انتباهنا على الحقبة الشفهية.

4.ويتفق معه آخر :" لقد ساعدنا نقد الشكل ولو مؤقتا لكي ننفذ إلى الفترة الضيقة بين 30م و 50م، قبل أن يتم كتابة أي من نصوصنا الخاصة بالعهد الجديد، فعلى سبيل المثال نجد أن نقد الشكل قدم لنا مفاتيح لفهم أساليب الوعظ و التعلم عند المسيحيين الأوائل، وكذا فهم مناقشاتهم مع معارضيهم من اليهود .

5. كما أن نقد الشكل هو مذكر جيد بطبيعة تعاليم يسوع وقابليته للتوسع، وما لدينا في الأناجيل هو تركيبة انتقائية من التعاليم المناسبة للتطبيق العام.[114]

فنقد الشكل يبحث في التطورات التي مر بها النص للوصول إلى الشكل النهائي، وهو يسلط الضوء خاصة على التقليد الشفهي، والظروف المحيطة بكاتب النص، وخلاصة فائدة نقد الشكل هو البحث في أصول ومصادر الإنجيل.

وقد أشار آخرون من معارضي نقد الشكل إلى بعض معايب هذا النقد وبينوا قصوره ومنها :

- التصنيف فيه يقوم على الشكل لا غير، وهذا لا يصلح مثلا : قصص المعجزات، وقصص الحكم و التعاليم والأمثال أين يعود التصنيف للمحتوى .
- نقد الشكل في تركيزه على تأثير الجماعة البدائية، يتجاهل تأثير المسيح كمعلم ونبي .
- تجاهل وجود شهود عيان في الفترة البدائية .
- لم تحدد المدرسة بدقة حدود الفترة المبكرة للمسيحية .
- تجاهلت المدرسة الاختلافات الجوهرية بين الأناجيل و التقليد الشفهي .
- إهمال الشهادة التاريخية .
- المنهج يفترض حلا لأسئلة مازالت مفتوحة مثل الأسئلة المتعلقة بالمصدر و التوافق .

ومع إيرادنا لبعض من آراء المؤيدين و المعارضين لنقد الشكل وجوانب من إسهاماته وقصوره فإن ما نلاحظه أن بالغ اهتمام هذه المدرسة منصبّ على دراسة الأناجيل ومصادرها أي حياة المسيح عليه السلام، فهل ما يقال على الأناجيل ينسحب على غيرها من الأسفار، أم أن بحث مدرسة الشكل قاصر على الأناجيل فحسب؟ أما عن نظرتها العامة للنصوص فهي تراها عبارة عن تجميع تاريخي انطلاقا من التقليد الشفهي الأول .

---

[114]ــ انظر جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرار، ص25.

هذا وإن الكنيسة على الرغم من أنها تعتبر النقد الأعلى (نقد الشكل) عبارة عن أداة للتأكد من صحة كتاب العهد الجديد، إلا أنها في حقيقة الأمر تعتقد أنه نقدا هداما متأثرا بالفلسفات المادية الجدلية الإلحادية، ومبني على أساس الافتراض المسبق المضاد لما هو خارق للطبيعة، كعدم وجود الله و الوحي، والنبوة، واستحالة أي أمر فوق الطبيعة، ومن شعاراتهم (نحن نعيش في نظام مغلق) (المعجزات غير ممكنة)، (الأمور التي فوق الطبيعة مستحيلة)... وهكذا.

ويلخص جوش ماكدويل أفكارهم كما يلي" مادمنا نعيش في نظام مغلق، أو ما نسميه الكون، لذا لن يكون هناك أي تدخل أو غزو من قوى خارج الكون، وذلك بواسطة الله مفترض، هذا النظام المغلق نعني أن كل حدث له أسبابه داخل النظام ...لذلك أي إشارة إلى تدخل إلهي يعتبر باطلا "، ويقول آخر أن مثل هذه المراحل من النقد العدائي ظهرت إما من مجموعات كانت تعتبر هرطوقية من العالم الوثني الخارجي، أو أن هذا النقد عكس افتراضات فلسفية معينة لها سمة منحرفة وغير علمية.[115]

من هذا الكلام يتبين لنا مدى خطورة مدرسة النقد الأعلى للشكل على العهد الجديد، والتي ظهرت في العصر الحديث، فهي مدرسة تهدف إلى نقد نصوص العهد الجديد، وتفتيت جزئياته ووحداته ودراستها اعتبارا من الحقبة التاريخية و الظروف المختلفة المحيطة بالكاتب، ودوافعه وأساليبه، وكل هذا بعيد عن التقليد الكنسي، الذي حجز العقل عن نقد الكتب المقدسة ردحا من الزمن، حتى خرج الأمر عن طوعه وفرض عليه فرضا، وصار ضرورة خضع لها كرها، فامتدت معاول النقد بل الهدم إلى نصوص العهد الجديد في العصر الذي يولي العلم والإنسان كل اعتباراته، ولا يقدس إلا ما قدسه العقل، إلا أن الأمر يزداد سوء وخطورة مع بروز تيارات أكثر تحررا كـــتيار الحداثة، وما بعد الحداثة، وهذا ما سنلمح إليه باختصار.

إن السمات الرئيسية لما بعد الحداثة هي :

- الحقيقة لا تتطابق مع الواقع .
- لا توجد قصة كبرى تصلح لتطبيقها على كل الواقع .
- لن نستطيع أبدا في مجال علم المعرفة أن نتقابل مع الشيء في ذاته .
- لا يوجد أساس مطلق ترتكز عليه المعرفة، و الحقيقة الموضوعية وهم .
- الحقيقة تصورية (موت المؤلف) (موت النص) .[116]

[115]ـــ انظر عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص 29 .

[116]ـــ انظر جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرار، ص28.

ولهذه السمات المعقدة أثرها إذا ما أسقطت على النصوص المقدسة كالعهد الجديد مثلا؛ هذه السمات التي تقوم على رفض كل ما هو ماثل أمامنا، وتفترض عدم التوافق بينه وبين الحقيقة،كما ترى أن النصوص المقدّسة ليست إلا أساطير الأولين، لا تصلح للتطبيق على الواقع الحالي .

إن الحقيقة بالنسبة لتيار ما بعد الحداثة لا يمكن الوصول إليها أبدا، إذ لا يمكن تحديد الحقيقة أو حقائق الأشياء وبالتالي فهي تلغي الاعتقادات و المبادئ الأولية التي يقوم عليها الفكر الإنساني، بل أكثر من ذلك فإن موقف ما بعد الحداثة تجاه الموضوعية هي أنها وهم وهي مرفوضة مطلقا، ولكل إنسان أن يبدي وجهات نظره، وهي صائبة دائما، فالمجال مفتوح أمام الأهواء و الآراء الذاتية ولا اعتبار لحدود النص، وبالتالي فالحقائق تصورية دائما ولا يوجد تصور نهائي للحقيقة، وهذا قد يؤدي إلى قبول الشيء ونقيضه في الحقيقة الواحدة ...

ومما لا شك فيه أن إخضاع العهد الجديد يؤول إلى تعرية النص من قداسته، ورفض المعتقدات وإلغاء الحقائق أو على الأقل تشعُّبها وعدم إعطاء أي قيمة لسياج النص أو لواضعه، وبالتالي تفكيك النص تفكيكا كليا، وجعله إما مفتوحا أمام كل الأهواء و الشيع، أو مغلقا كليا لا يمكن إدراك حقائقه أو التعامل معه. ورغم أن ما بعد الحداثة تيار يعتمد العقل وحده، إلا أننا نجده في معظم الأحيان يضرب بمعطياته ومبادئه عرض الحائط، إذ لا مقام للموضوعية، والحقيقة المطلقة...

وعلى هذا تكون السمة البارزة لجل مدارس النقد الكتابي الغربية، هي رفض كل ما هو غيبي أو لا يقبله العقل، ولكن إذا كان الأمر على هذا النحو بالنسبة للغرب، فماذا عن باع المسلمين في ميدان نقد العهد الجديد وهم يسلمون تسليما كاملا ويقينيا بالإيمان و المعتقدات الغيبية .

المطلب الثاني : المسلمون ونقد العهد الجديد

إن حديثنا عن نقد المسلمين لكتاب العهد الجديد؛ إنما هو حديث عن جهود المسلمين في الرد على النصارى ودحض عقائدهم، أو جهودهم في الدفاع عن الإسلام وعقائده في وجه التبشير و الشبهات التي تثار حول الإسلام وكتابه القرآن، ومن هنا نتساءل: كيف كان الاحتكاك بين المسلمين و النصارى لتظهر بوادر نقد العهد الجديد من طرف علماء المسلمين؟

أ- جهود المسلمين في الرد على النصارى، وبوادر نقد كتاب العهد الجديد :

لم تنفك المسيحية تشغل حيزا على حده من اهتمامات المسلمين مند خرجوا من الحجاز؛ مهد الإسلام إلى الشام، والعراق وبلاد فارس وغيرها، فلقد اتصل الفاتحون العرب بجاليات نصرانية أهلية عريقة في منطقة الشرقين الأدنى

والأوسط، وفي شمال أفريقيا وأسبانيا مدة الحكم الإسلامي للأندلس تعين عليهم التعامل و التعايش معها وكانت الحرب سجالا مع الإمبراطورية البيزنطية إلى أن انتهت بسقوط القسطنطينية، كما كانت الحروب مع القوى الأوروبية في إيطاليا وجنوب فرنسا ثم في فلسطين و الشام زمن الحملات الصليبية مظهرا آخر من مظاهر العلاقات بين المسلمين و النصارى واستمر الصراع في العصور الحديثة بين الخلافة العثمانية و الممالك النصرانية واحتد مع المد الاستعماري الغربي منذ القرن الماضي وما صحبه من تبشير .

وعلى صعيد آخر،كان التجذر التاريخي للمسيحية على امتداد ستة قرون سابقة للرسالة المحمدية وادعاء المسيحية الانتساب إلى الوحي النهائي الأكمل و صبغتها التبشيرية، عوامل تهيئ للتصادم مع الإسلام في توقه إلى استيعاب الأديان التي ظهرت قبله وتجاوزها، وجمع شتات الموحدين على اختلاف أجناسهم وألوانهم تحت راية رسالة خاتم الأنبياء .

فكان الجدل العقائدي إذن سلاحا نضاليا وكانت هذه المجادلات من الجانب الإسلامي تسمى في العادة (الرد على النصارى)، و ليس معنى ذلك أن هؤلاء قد هاجموا الإسلام بالضرورة فانبرى المسلمون للرد عليهم، وإنما هو فن (كلامي) قد يندرج ضمن باب التوحيد في المؤلفات الكلامية عموما، وقد تخصص له كتب أو رسائل مفردة .[117]

ومنه فإن الجدل بين المسلمين و النصارى لم يكن غرضه هو تأسيس منهج علمي نقدي متخصص في نقد الديانة المسيحية أو مصادرها، وإنما هو أمر استدعته ضرورة تثبيت المسلمين على دينهم من جهة ودحض عقائد النصرانية ورد شبه النصارى جهة أخرى .

ومن البديهي عند إثارة موضوع الرد على النصارى أن يتبادر إلى الذهن (ردود ابن حزم الأندلسي) من خلال كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)،كأحد أبرز أعلام الأمة الإسلامية في هذا الفن للقرن الخامس هجري.

فعن جهود المسلمين في الرد على النصارى خلال القرن الخامس هجري و ما بعده (ق5هـ/ الحادي عشر ميلادي)، حيث يعد ابن حزم (ت 456هـ/1604م) وكتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) و نذكر أيضا:

- ردود إمام الحرمين الجويني (ت478هـ/1085م) في كتابه (شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة و الإنجيل من التبديل) .
- حجة الإسلام الغزالي (ت 505هـ/1111م) في (الرد الجميل لآلهية عيسى بصريح الإنجيل).

---

[117]ـــ عبد المجيد شرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع / العاشر ، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007م، ص13، 14.

- شهاب الدين القرافي (ت 684هـ/1285م) في (الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة) .
- تقي الدين ابن تيمية (ت 728هـ/1328م) في (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) .
- ردود الخز رجي(ت 582هـ/1187م) في (مقامع الصلبان)
- صالح بن الحسن الجعفري (ت بعد 637هـ/ 1239م) في (تخجيل من حرف الإنجيل) .
- القرطبي (ت 827هـ/ 1424م) في (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإثبات نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام) .
- ابن قيم الجوزية (ت751هـ/1350م) في (هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى).
- عبد الله الترجمان (ت 827هـ/1424م) في (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب).[118]

ويقول منقذ محمود السقار- وهو عالم متخصص في مجال مقارنة الأديان وصاحب رسالة دكتوراه بعنوان (جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرن الرابع الهجري)- يقول فيها:" واخترت القرن الرابع الهجري لأن المتأخرين يبنون على إنجازات السابقين، وهذا ما فعله رحمة الله الهندي، رائد هذا العلم في العصر الحديث في كتابة (إظهار الحق)، وهذا ما توصل إليه ديدات أيضا وما فعله القاضي منصور في كتابه (دعوة الحق بين المسيحية والإسلام)".[119]

وهذا الكلام يوافق رأي (عبد المجيد شرفي) أيضا حين قال في كتابه (الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر) :"فقد اطلعنا على العديد من الردود المطبوعة و المخطوطة التي عاش أصحابها في القرن الخامس/ الحادي عشر و القرون الموالية، وكان بعضها اجترارا كليا أو جزئيا للمؤلفات السابقة ".[120]

لعله بات من الواضح أن هناك اتفاق على أن الرد على النصارى قد أرسى معالمه خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى ثم جاءت الأعمال تبعا من القرن الخامس وما بعده مستفيدة مما سبق.

هذا وإن بعضا من النقاد يرون أن (أبو أحمد على بن أحمد بن سعيد القرطبي) ابن حزم (384هـ /994م) ، هو عمدة هذا العلم من خلال كتابه (الفصل في الملل و الأهواء والنحل)، وقيل عنه :"و بالجملة فالرجل نبع وحده، لذلك يستغرب تواتر الكلام عنه في المشرق و المغرب من المسلمين وغيرهم منذ عصره وإلى اليوم، إذ يمثل مكانة متميزة لدى المعتنين بتاريخ الأديان، فالدراسات التي كتبت عنه تكاد تجمع على اعتباره من أكبر الرواد المسلمين في

---

[118]ـــ عبد المجيد شرفي، مجلة إسلاميات-مسيحيات، عدد2، 1976م، ص196- 201.

[119]ـــ منقذ السقار، حوار مع الدكتور منقذ السقار، إفادات حول الحوار مع الآخر، شريط صوتي.

[120]ـــ عبد المجيد شرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص14.

ميدان التاريخ النقدي للملل و النحل وخاصة دراسته لليهودية و النصرانية)، وقيل أيضا: "لا شك أن النقد الذي خص به ابن حزم من الكتاب المقدس، يعد دراسة متكاملة لا مثيل لها في الكتب الإسلامية في القرون الوسطى".[121]

أما عن الردود على النصارى خلال القرون الأربعة الأولى (ق4 هـ/ العاشر ميلادي) فكان مما جاء في كتاب (كشف الضنون) مختصرا فيما دون في الرد على النصارى: " فيه كتب مثل كتاب الرهاوي وكتاب عمرو بن بحر الجاحظ و كتاب عبد الجبار المعتزلي و مقالة القاضي أبي بكر وكلام الجويني، وكتاب لبعض المغاربة وكلام لابن الطيب وكتاب للطرطوسي وكتاب لابن عوف و كتاب خلف الدمياطي و النصيحة الإيمانية وتحفة الأريب و التخجيل تألفيان و مختصره، و الانتصارات الإسلامية).[122]

وإذا أردنا تفصيلا لبعض ذلك، فإننا نعرض سردا لبعض أعمال المسلمين خلال القرون الأربعة الأولى مرتبة تاريخيا:

- رسالة الهاشمي إلى الكندي يدعوه فيها إلى الإسلام (247 هـ /861م)؛ فهذا الكتاب في القرن التاسع الميلادي، في زمن الخليفة عبد الله المأمون كتب عبد الله بن إسماعيل الهاشمي رسالة لصديق له مسمى هو عبد المسيح بن اسحق الكندي .[123]

- على بن ربن الطبري (نحو 157هـ/772م ـ بعد 240هـ/ 855م) في كتابه الرد على النصارى، وله صيغة أخرى (الرد على أصناف النصارى)، وكذا كتابه (الدين والدولة)، وهذان الكتابان لهما أهمية خاصة، إذ هما أو ل نتاج وصل في الجدل الإسلامي المسيحي من وضع نصراني أسلم (الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) .

- الإمام ترجمان الدين بن إبراهيم الحسين (170هـ/185م - نحو246هـ/860م) مؤسس مذهب القاسمية الفقه، الزيدية الشعبية المتأثرة بالاعتدال مؤلفة (الرد على النصارى) .

– أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي : نحو 185هـ/801م نحو 252هـ /866 م) وإنجازه (مقالة في الرد على النصارى)، و لم تصل هذه المقالة التي كتبها هذا الفيلسوف العربي الشهير إلا مقتطفات .[124]

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:(نحو 160هـ/776م ـ 255هـ/869م) في رسالته (الرد على النصارى) وهو معتزلي، أديب العربية وفيلسوفها العظيم، ويذكر القاضي عبد الجبار أن للجاحظ رسالتين في الرد على النصارى و هما (الرسالة العسلية) و(المختار في الرد على النصارى) .[125]

---

[121]ــ قدوري سمير، حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة، مجلة الفيصل، الرياض: جمادى الأولى 1426ه/ يوليو 2005م، عدد 347، ص45.

[122]ــ حاجي خليفة، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت: لبنان، دار إحياء التراث العربي، ص830.

[123]ــ انظر الهاشمي، رسالة عبد الله الهاشمي إلى عبد المسيح بسيط إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي يدعوه فيها إلى الإسلام، مصر، 1895م، ص5.

[124]ــ انظر عبد المجيد شرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص123.

[125]ــ انظر إبراهيم عوض، مع الجاحظ في الرد على النصارى، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق، ص5.

- الناشئ الأكبر (ت 293هـ/906م) (أبو العباس عبد الله بن محمد الأنبا ري)، وله (الكتاب الأوسط في المقالات).

- القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت 1025/415) المعتزلي، وكتبه : (المغنى في أبواب التوحيد والعدل) الجزء الخامس في (الفرق غير الإسلامية)، و(شرح الأصول الخمسة)، و(تثبيت دلائل النبوة).[126]

وهذا نزر من كثر، منها ما وصل من كتب في الرد على النصارى وغيرها كثير مما لم يصل، فقد أو جهل مؤلفة أو عنوانه .

ويسجل عبد المجيد شرفي ملاحظة على قائمة هذه النصوص، وما وصلنا منها وما لم يصل: " أن جل الردود قد كتبت في العراق في القرنين الثالث هجري /التاسع ميلادي و القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي ، وأن المعتزلة قد حازوا منها نصيب الأسد رغم مشاركة التيارات الفكرية الأخرى في هذه المجادلات ".[127]

وما يقال أمام هذا التراث الإسلامي الضخم في مجال الرد على النصارى (قبل القرن الخامس أو بعده) إن اهتمام المسلمين بدراسة المسيحية وكتبها المقدسة بدأ منذ القرون الأولى، وذلك بفضل الاحتكاك بالمسيحيين ولأن الدين الإسلامي يقوم على الدعوة و التبليغ لغير المسلمين، بل ويدعو لمجادلة أهل الكتاب ومحاجّتهم إضافة إلى الغرض الدفاعي لصدّ هجمات النصارى، وشبههم حول الإسلام و القرآن، و منه فإن الملاحظ على جهود المسلمين خلال القرون (الأربعة الهجرية الأولى) - التي تحدد فيها بصفة شبه نهائية لصورة الرد على النصارى - وكذا القرن الخامس الهجري و القرون الموالية له؛ الملاحظ أن اهتمام المسلمين لم يكن منصبّا على نقد العهد الجديد بذاته، وإنما جاء ذلك مبثوثا في خضم الرد على النصارى أهل هذا الكتاب وعلى هذا؛ فقد تلون النقد الكتابي للعهد الجديد بألوان عدّة، فسمي علم الملل و النحل، وعلم مقالات غير المسلمين، وعلم الردود ...وهذا ما أسفرت عنه مؤلفات تلك الفترة و عناوينها.

كما يلاحظ أن هذا العمل كان متناولاً من مختلف أقطاب الفرق الإسلامية، من معتزلة وشيعة وسنة و أشاعرة و قاسمية، و ظاهرية... بل إننا نقف على جهابذة الفلسفة و اللغة العربية وفحول الشعراء... وهو ما يدلّ على اهتمام المسلمين البالغ بهذا العلم، ولعل السبب يعود في ذلك إلى أصل التوحيد وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه السلام وبشريته، ولا جرم أن كل ذلك مستمدٌ من الوحي القرآني؛ الأمر الذي تجتمع عليه فرق المسلمين قاطبة.

---

[126]ـــ انظر عبد المجيد شرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص123- 160.

[127]ـــ المصدر نفسه، ص 169.

يمكننا أن نحكم بجدارة أن النقد الكتابي للعهد الجديد، أو الرد على النصارى، لم ينشأ بمنأى عن الوحي، بل نما في ربوع الدين الإسلامي، وحثٍ وتشجيعٍ من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو السر الكامن وراء ثراء المادة العلمية الأصيلة لنقد الكتب المقدسة (العهد الجديد)، ولكن ماذا عن جهود علماء المسلمين في العصر الحديث فهل تواصلت؟ وما هو طابع إنجازاتهم في هذا المجال ؟

ب- نماذج لنقد للعهد الجديد في العصر الحديث (منتصف القرن الثالث عشر هجري/ القرن التاسع عشر ميلادي) :

تبين لنا من خلال ما سبق أن الجدل الإسلامي المسيحي، فيما يعرف بالرد على النصارى ومنه نقد كتبهم المقدسة إنما يستجيب لعوامل ذاتية في مسيرة تاريخ الفكري الإسلامي، وإذا كانت ميزة العصر الحديث من منتصف القرن الثالث عشر هجري (أي القرن التاسع عشر ميلادي)؛ هي الخضوع لهيمنة الاستعمار على حساب معظم دول العالم الإسلامي، ثم بداية الخروج من ربقة هذا الأخير، فإن القالب النقدي لا شك يتلون ومعطيات هذا الواقع ليمتد إلى أوضاع المسلمين و العلاقات الإسلامية و المسيحية في العصر الحالي.

إن من أهم الوسائل التي لجأ إليها الاستعمار الغربي لإخضاع الشعوب التي رزيت به متابعة الغزو الثقافي بشتى ألوانه، ليشد عضد الغزو المسلح ويقرب ما بين عقلية الغاصبين والمستعمرين، ويزعزع عقائدهم ويغريهم بالحضارة الغربية كما أن من أبشع وسائل الاستعمار التهجم على دين المسلمين وتشكيكهم في عقائدهم والتبشير لدينه ليكون خضوعهم له تاما نابعا عن عقيدة، كما حاول الاستعمار في كل بلد حلّ به تشجيع التبشير بالدين المسيحي، وفتح المجال أمام المبشرين وإعطائهم كثيرا من الإمتيازات لممارسة نشاطهم، فالدول الغربية لم تكتف بالإستعمار المسلّح، بل عملت على عامل أخطر هو الغزو الثقافي و التشكيك في العقائد و التبشير بالدين المسيحي.

وإذا كان الغزو المسلح قد تحدد بفترة زمنية معينة ثم انقشعت مظالمه، فإن للغزو الثقافي في البلاد الإسلامية جذور ضاربة،كما لا تزال البلاد الإسلامية تعاني من أغلالها الظاهرة و الباطنة، و نسوق هنا ما قاله أبو جين مستشار الرئيس الأمريكي جون سون لشؤون الشرق الأوسط: "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية و الحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدما بين الإسلام و المسيحية مند القرون الوسطى وهو مستمرّ حتى هذه اللحظة، ومند قرن ونصف قرن خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي".[128]

[128]ـــ محمد القاضلي، النصرانية في ميزان العقل والإسلام، تح: نبيل حامد خضر، دط، إربد: الأردن، إربد، دار الكتاب الثقافي، 2003م، 1424ه، ص5.

ومنه فقد كان الغرض الاستعماري هو إخضاع التراث الإسلامي، وهدم الحضارة الإسلامية من بناها التحية، وقد عمل على ذلك وفق معاول عديدة؛ التبشير، الإستشراق، الغزو الثقافي، محاربة لغة القرآن ... وهي دوائر الصراع بين العقيدتين الإسلامية و المسيحية التي بقيت إلى يومنا هذا .

إستقر أمر الشعوب النصرانية في الدول الكبرى، وهو ما أدى إلى ظهور أساليب أخرى لديهم من الناحيتين العملية والفكرية، فمن الناحية الأولى استفحل أسلوب التبشير بوسائل مختلفة، ومن الناحية الثانية ظهر أسلوب الحوار أو التقارب الديني مع المسلمين، وتحت شعارات مختلفة مثل العيش في ظل وطن واحد، ومثل نحن جميعا نؤمن بإله واحد وغير ذلك ...[129]

نخلص إذاً إلى أن من أهم مظاهر التفاعل بين الإسلام والمسيحية في العصر الحديث، هو التبشير ودعوة الحوار بين الأديان، وهي ما سنفصل فيه على افتراض تعلق موضوعه مباشرة بالدين، وبالتالي مصادره ومقدساته ...على خلاف التبشير الذي يعد غطاءً للاستعمار ويتعدد بأشكال مختلفة، وهو ما نرجئ الحديث فيه لحينه، لعدم تعلق موضوعه مباشرة بالكتب المقدسة للأديان .

أما الحوار بين الأديان : (المسيحية والإسلام) فإن فكرة التقارب بين الأديان هي حديثة عهد ظهرت في الإهتمام بعنصر الدين والاعتراف بالحاجة إليه، وعلى هذا كانت الدعوة إلى تقريب الأديان، أو الحوار بين الأديان كوسيلة للتقريب من النصارى، إلى أن أعلنها مجمع الفاتيكان الثاني خصوصا إذا علمنا أن بابا الفاتيكان (جون بول الثاني)، قد أصدر بعد هذا المؤتمر كتابه (توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين و المسلمين) عام 1969م، أي بعد انعقاد المؤتمر بأربع سنوات، ولكن ماذا عن مواقف المسلمين تجاه هذه الفكرة ؟

يقول الدكتور موريس بوكاي في كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) "...يبدو لنا أن هناك تغيرا جذريا يتحقق اليوم على أعلى مستوى العالم المسيحي، فالوثيقة التي طبعتها سكرتارية الفاتيكان، شؤون غير المسيحيين إثر مجمع الفاتيكان الثاني بعنوان (توجيهات لإقامة حوار بين المسيحيين والمسلمين)، والتي طبعت للمرة الثانية في عام 1970م، تشهد بعمق التحول في المواقف الرسمية، فقد دعت وثيقة الفاتيكان إلى استبعاد الصورة التي يصور المسيحيون المسلمين عليها، والوثيقة تنتقد أيضا مفاهيم المسيحيين الخاطئة عن الحتمية الإسلامية، وحرفية الإسلام وتعصبه، وغير ذلك...وقد لحقت تلك البوادر المواتية للتقارب بين الهيئة البابوية والإسلام لقاءات واجتماعات جعلت تلك البوادر للتقارب أمرا واقعا...وأيا كان الأمر يبدو لنا أنه من الحق علينا عند دراسة جانب من جوانب التنزيل في

---

[129]ـــ انظر المصدر نفسه، ص 8.

دين توحيدي، أن نعالجه بالمقارنة مع ما يقدمه الدينان الآخران من وجهة النظر في الموضوع نفسه، وإن دراسة شاملة لمشكلة ما هي بالتأكيد أكثر أهمية من دراسة جانب واحد منفصل".[130]

نفهم من خلال هذا أن موريس بوكاي يرى أن دعوة الفاتيكان لفكرة التقارب بين الأديان، هي وسيلة للمقارنة بين الأديان خصوصا الإسلام والأديان السماوية، المسيحية، واليهودية، وذلك من خلال دراسة كتبها المقدسة وخاصة أنه سيحتكم في ذلك للعلم، وهذا ما وصف به كتابه السالف الذكر (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة)، ويدعو موريس بوكاي إلى ضرورة استغلال التغير في المواقف المسيحية المتعصبة في العالم الغربي حيث أبدى هذا الأخير الاعتراف بمظالم الماضي التي ارتكبها في حق المسلمين، خصوصا وأن (الوثيقة تؤكد على وحدة الإيمان بالله عند الجماعتين).[131]

ويعلق الدكتور منقذ محمود السقار على مسألة الحوار بين الأديان التي انتشرت في العقود الأخيرة وانعقدت لها لقاءات عديدة ونظمت مؤتمرات كثيرة قائلا :"الحوار بين المسلمين و النصارى لم يتوقف خلال التاريخ، لكن في العصر الحديث انبثق في الستينات بعد دعوة الفاتيكان للحوار...لكن مؤتمرات الحوار كانت لقاءات نخب ثقافية ودينية للتعرف على الآخر وفهمه، كما يرد هو لا في الموروثات المتداولة لدى البعض عن الآخرين وموضوعات الحوار تتركز حول الجانب التعايشي الذي تتفق عليه معظم الحضارات و الملل، وقضايا مثل محاربة الشذوذ، ومنع الظلم والاضطهاد، والإحسان إلى الآخرين ومحاربة الصور المزرية التي فتحتها العولمة والتأكيد على دور الأسرة و العلاقات الشرعية بين الرجال و النساء،كما حدث في التعاون ضد وثيقة بكين ومؤتمر القاهرة، فقد وقف المسلمون مع الفاتيكان و المجموعات النصرانية ضد هذه المقررات، ومؤتمرات الحوار في قانونها غير المكتوب تتجنب المختلف عليه مع التسليم بالاختلاف في العقيدة وتحييد هذا الموضوع على قاعدة لكم دينكم ولي دين، و ليس معنى هذا تسويغ معتقدات الآخرين ".[132]

وقد قسم منقذ السقار الحوار ثلاثة أنواع :

- حوار الدعوة وهو الواجب على المسلمين لدعوة الآخرين.
- حوار التعايش و هو الجائز شرعا، وضرورة بشرية .

[130]ـــ موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص6.

[131]ـــ المصدر نفسه، ص 7.

[132]ـــ منقذ السقار وحسن عبد الحميد، حوار مع الدكتور منقذ السقار، لقاءات حول الحوار مع الآخر ، السودان: الخرطوم، شريط صوتي.

- حوار الوحدة وهو الذي يدعو لوحدة الأديان، وهذا مات في مهده و لم يعد مقبولا مند مؤتمر قرطبة بقيادة روجيه جار ودي (Roger Garaudy)[133].

وعلى هذا الرأي يقبل الحوار أو يرفض حسب غرضه، فإذا كان للدعوة فهو واجب، و يرفض إذا كان لغرض إذابة أصول الدين الإسلامي و التوحيد، ويتجوز به إذا كان للتعايش العام.

ويوافق أحمد ديدات رأي السقار تقريبا في نظرته للحوار والغاية منه إذ يقول " إن الحوار بين الأديان مطلوب في الإسلام، إذ أن الحق - عز وجل- أمرنا أن نجري مع أتباع الديانات السماوية الأخرى حوارا، ولكن عن ماذا ؟ ما هذه الكلمة؟ إن القرآن الكريم يحددها لنا: "نعبد"؛ هذا هو الحوار الذي يريد الحق - عز وجل- منا أن نجريه مع أهل الكتاب وهو حوار يتركز أساسا على الوحدانية المطلقة لله، ولا معنى لأي حوار آخر نجريه مع أتباع الديانات الأخرى، ما لم يكن كذلك ..."

وعن مؤتمر قرطبة الدولي الذي ترأسه روجية جارودي في 1987م بين أتباع الديانات الإسلامية و المسيحية و اليهودية تحت شعار " الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية" يقول الشيخ أحمد ديدات: "...أما عن الحوار الدولي المطلوب فهو حوار منطقي وفلسفي، وبالنسبة لي، فمثل هذا الحوار إضاعة للوقت لأنه مجرد أحاديث منمقة وكلمات متملّقة، ومظاهر مهذّبة يلتقي المتحاورون ويتبادلون كلمات رنانة، ثم لا يتفقون على شيء ".[134]

فبالنسبة للشيخ ديدات لا بد أن يكون الغرض من الحوار هو الدعوة إلى التوحيد وإلا فلا، وهذا على تأكيده أهمية الحوار في المجادلة لأهل الكتاب .

ومن الجدير أن نذكر قد أن الشيخ ديدات قد استجاب لدعوة الفاتيكان، ورأى في محاورة هذا البابا فرصة طيبة وفريدة لقرع الحجة بالحجة، فأبدى استعداده لمواجهته ومناظرته في ساحة القديس بطرس بروما، على مسمع ومشهد من جميع الناس في الوقت الذي يناسبه ويختاره، من منطلق قوله الله -عز وجل- ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ (سورة آل عمران الآية 64) .

---

[133] روجيه جارودي : (1913م بفرنسا)، فيلسوف و كاتب فرنسي، كان شيوعيا ثم طرد من الحزب الشيوعي لانتقاداته المتكررة، حاول أن يجمع بين ـــ الكاثوليكية والشيوعية خلال عقد السبعينيات، ثم اعتنق الإسلام عام 1982م، نال جائزة الملك فيصل العالمية سنة 1985 لخدمة الإسلام وذلك عن :كتابيه ما يعد به الإسلام، الإسلام يسكن مستقبلنا، وكذا لدفاعه عن القضية الفلسطينية .

[134]ـــ انظر محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص 35.

وقد تمثلت مبادرة الشيخ ديدات في إرسال رسائله للبابا :

- الأولى مطلع شهر رمضان 1404 هـ(يونيو 1984م) .
- ثم أتبعها بثلاث رسائل أخرى وبرقية في أغسطس 1984م .

وجاءه الرد من البابا في السابع عشر من سبتمبر 1984م، يدعوه لعقد اجتماع سري في سكرتارية الفاتيكان ولقد بعث الشيخ للبابا ردًّا يشكر له استعداده للإجتماع، ثم أعقب ذلك برقيتين في 29 نوفمبر 1984م الأولى لسكرتارية الفاتيكان، والأخرى للبابا نفسه... ولكن تيقن الشيخ ديدات أخيراً أن البابا لم يكن يقصد إجراء حوار بمفهومه العادي المألوف، وبدلاً من إجراء حوار فعلي مع المسلمين،كان البابا يوصي أتباعه وقساوسته ومبشريه بالعمل الجاد و المتّحد لتنصير المسلمين، ولكنه لم يستخدم كلمة تنصير في خطاباته الرسمية لأنّ مثل هذه الألفاظ تثير حفيظة المسلمين، فكان يستخدم كلمة (حوار) .[135]

فالشيخ ديدات إذن قد سعى لاستغلال فرصة مناداة بابا الفاتيكان بالحوار، إلا أن ذلك لم يجد نفعا نظرا للاختلاف في وجهة النظر نحو نوعية الحوار المطلوب وغرضه، إذ يرى الشيخ ديدات أن الحوار لا بد أن يقوم أساسا على مبدأ الدعوة إلى التوحيد و التسليم به، في حين تبين لنا مسبقا أن الحوار الذي يريده البابا هو حوار حول الجانب التعايشي للبشر دون المساس بعقائد وموروثات الآخر، ومنه تبين أن المسلمين لا يمكن أن يرفضوا الحوار ابتداءً، ذلك أن الجدل مع الآخر هو من صميم ما يدعو إليه الإسلام، لكنّ هذا يستدعي ضرورة التمييز بين حوار الدعوة المطلوب، و الحوار الذي ينادي بانصهار الأديان في بوتقة واحدة، وهذا الأخير لا شك يتناقض تماما و الدين الإسلامي، إضافة إلى حوار التفاهم حول مستجدات الحياة العامة ومظاهرها. ولكن بعد أن تبين لنا أن المسلمين يقرّون بوجوب الحوار وضرورته يحق لنا أن نتساءل عن أشكال هذا الحوار لدى المسلمين المحدثين .

إ ن المناظرات الدينية كمنهجٍ للحوار هي أهم أشكال هذا الحوار حيث بلغ الحوار الإسلامي المسيحي في العصر الحديث أوجه على شكل المناظرات الدينية، فما مرجعية هذا المنهج الجدلي، ومن هم أهم أعلامه ؟

جاء عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء و الدعوة والإرشاد، وذلك في تمهيد كتاب (مناظرة بين الإسلام والنصرانية): " إن الإسلام و الدعاة المسلمين يرحبون بكل حوار هادئ هادف يدعى إليه، أو يقوم بينهم وبين من عداهم من أهل سائر الملل و النحل ..إن الدعاة المسلمين يعتبروهنا فرصة سانحة لعرض دعوتهم على القلوب و العقول و الضمائر ...وهم يعتقدون اعتقادا صادقا أن دعوتهم حينما تصادف آذانا واعية، وقلوبا مخلصة وعقولا

---

[135]ـــ انظر محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص27- 34.

فاهمة..فإنها ستجد القبول والإيمان و الإذعان، وهذا ما حدث ويحدث في هذا الزمان، و في كل زمان ! لقاءات فكرية هنا وهناك في الشرق و الغرب، في الماضي و الحاضر ..."[136]

فهذه إشارة إلى أن اللقاءات بين الإسلام و المسيحية قديمة ولا تزال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) في كتابه (الجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح) :" وأما قوله تعالى **﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِد وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** (سورة العنكبوت الآية 46) أمر المؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه الله عليهم، وعلى جميع الخلق ليرضوا به الله، وتقوم به الحجة على المخالفين، فإن هذا الجدال بالتي هي أحسن، وهو أن تقول كلاما حقا يلزمك، ويلزم المنازع بك أن يقوله، فإن وافقك وإلا ظهر عناده وظلمه"[137].

كما يعلق الشيخ ابن تيمية أيضا على قوله تعالى**﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾** (سورة آل عمران الآية 46) قائلا :" فأمره لهم (أي المؤمنون) أن يقولوا أشهدوا بأنا مسلمون يتضمن إقامة الحجة عليهم،كما كان المسيح عليه السلام يقول "...[138] وقد ناظر الشيخ ابن تيمية -رحمه الله- بعض الرهبان من مصر .

هذا وإننا لنجد ابن القيم -رحمه الله- في كتابه (هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى) يورد مناظرته هو ذاته مع أحد رؤساء اليهود، كما ضمن كتابه هذا :

- مناظرة أحد علماء المغرب مع بعض اليهود .
- مناظرة مع بترك الإسكندرية .
- مناظرة مع بترك الإسكندرية.[139]

تبين لنا بعد هذا أن الشيخ ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، هم ممن سبقوا في مجال مناظرة أهل الكتاب منطلقين من مبدأ المجادلة بالتي هي أحسن، وإقامة الحجة على المخالف، وهو ما يدل **على أصالة هذا المنهج في التراث الإسلامي العريق.**

أما عن العصر الحديث فإن من أبرز علماء الأمة ورائدها في ميدان المناظرة؛ فهو(الشيخ رحمة الله بن خليل الهندي) صاحب كتاب (إظهار الحق)، الذي أورد فيه تفاصيل مناظرته الشهيرة، حيث (دعا الشيخ رحمة الله الهندي -رحمه

---

[136]ــ مجموعة من الأساتذة، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ط1، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1704هـ، ص2.

[137] - ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن ناصر، ط2، السعودية: دار العاصمة ، 1419هـ، 1999م، ج1، ص30.

[138]ــ المصدر نفسه، ص30.

[139]ــ انظر ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، بيروت: دار الكتاب العربي، 1426هـ، 2005م، ص 118-120،ص 228-231.

الله- رئيس البعثة التبشيرية المسيحية بالهند؛ القسيس فندر) للمناظرة وقد وافق القسيس على عقد المناظرة في مدينة (أكره)، واتفق الجانبان على أن تكون المناظرة في (شهر رجب سنة 1270هـ/1850م) في الأمور التالية : ألوهية المسيح، التثليث، إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وخصصت الجلستان للبحث في موضوع النسخ وتحريف الإنجيل، أنشأ فيها الشيخ -رحمه الله- بالدلائل مواضع التحريف في الإنجيل واعترف القسيس وجماعته لحصول التحريف أمام جميع الحاضرين، وأمتنع القس عن حضور الجلسة الثالثة و ما بعدها).[140]

ولا شك أننا نلاحظ أن الشيخ رحمة الله الهندي، قد نجح في البند الأول، وهو المتجه نحو نقد الإنجيل بإثبات التحريف و النسخ فيه، وهذا من صميم نقد العهد الجديد، وبهذا العمل صار الشيخ رحمة الله الهندي وكتابه مرجعا فريدا في مجال المناظرة بين المسلمين و النصارى، فقد توالى المناظرين بعده يحدون حدوه.

ومن أبرز علماء عصرنا في هذا المجال: الشيخ أحمد ديدات (1918م/2005م) الذي انطلق متأثرا بالشيخ رحمة الله الهندي في طريقته وأسلوبه، حيث يقول: " أنا مقتنع بأهمية إجراء المناظرات الدينية مع الشخصيات المسيحية وغير المسيحية ذات المكانة المرموقة بين أتباع ملتهم، والهدف الرئيسي الذي أسعى إليه من وراء ذلك هو صدُّ الهجمات التبشيرية التي يقوم بها المسيحيون - بخاصة- ضد الإسلام و المسلمين، بجانب أن نثبت لإتباع الديانات الأخرى أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يمسه تحريف أو تبديل".[141]

وقد ناظر الشيخ اثنين و ثلاثين قسيسا في أماكن مختلفة من العالم، وأشهرها في نظره المناظرة التي كانت في قاعة الألبرت هول في لندن، وهو يرى أن الملتقيات التي تعقد في مختلف أنحاء العالم بين الإسلام والنصرانية، يجب الإعداد الصحيح لها، فالمسلمون و النصارى يتفقون على أن ما يصدر عن الله عن طريق الوحي أو الرؤيا يجب أن يخدم واحدا من الأغراض الأربعة :

- إما أن يعلمنا المبادئ و العقائد .
- أو يوبخنا على خطأ ارتكبناه .
- أو يقدم لنا الصواب أو يهدينا إلى الصلاح .

ويرى أنه يمكن أن ندرس هذه الأغراض لنشر العدل والسلام في العالم ولكن إذا ما التزموا بما أخذوا على أنفسهم في لقاء تونس 1974م، بعدم التبشير بين المسلمين، وأن يعملوا في الأوساط الإلحادية.[142]

---

[140]ـــ انظر رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج2، ص8.

[141]ـــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص22.

[142]ـــ انظر أحمد ديدات، هل المسيح هو الله وجواب الإنجيل عن ذلك، تر: محمد مختار، القاهرة: المختار الإسلامي، ص111.

إن هذا الكلام ينم عن وعي الشيخ بأبعاد الحوار (الإسلامي- المسيحي) وضرورته،كما يفسر نشاطه الدءوب في مجال محاجّة قساوسة النصارى، ومناظرتهم في أساسيات عقائدهم من (ألوهية المسيح)، (التثليث)، (وحي العهد الجديد)... وهي كلّها عقائد يستدلون عليها من كتابهم المقدس (العهد الجديد).

وعلى هذا **فإن الشيخ ديدات من أهم من تعرض لكتاب النصارى (العهد الجديد) بالنقد و التحليل حتى صار علما لذلك.**

ولا يزال اللقاء بين الإسلام و النصرانية مستمرا، فالشيخ ديدات قد جاء من بعده علماء كثيرون نهجوا هذا النهج ونذكر بعضا من اللقاءات التي حدثت في الماضي القريب :

- 13 يونيو سنة 1959م، بدعوة من جامعة مسيحية - للتخصص في الدراسات اللاهوتية بأندونوسيا- للدكتور أحمد شلبي للتناظر مع أساتذة غربيين وطلاب أندونوسيين، وكانت مناظرة علمية عن الأديان وبخاصة الدين الإسلامي، استغرقت عدة ساعات، وفق فيها الدكتور شلبي، وانتزع إعجاب الحاضرين بالدين الإسلامي.[143]

- في يونيو 1976م، عقد في جنيف بسويسرا مؤتمرا بين المسلمين و النصارى دعا إليه المجلس الكنائس العالمي حول موضوع (نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو الإسلام) وفي ذلك المؤتمر أبدى مجلس الكنائس العالمي أسفه الشديد، لأن الواقع أثبت أن إرساليات التبشير النصرانية في ديار المسلمين، قد تسببت في إفساد الروابط بين المسلمين والنصارى، وقد تعهد الجانب النصراني في هذا المؤتمر بإيقاف جميع الخدمات التعليمية و الصحية التي تستخدم لتنصير المسلمين .

- في عام 1979 م عقد في قرطبة بأسبانيا المؤتمر الثاني للمناظرة بين المسلمين و النصارى، وقد ألقي كلمة الافتتاح الكاردينال رئيس أساقفة اسبانيا، فكان مما قاله " إنني كأسقف أود أن أنصح المؤمنين المسيحيين بنسيان الماضي،كما يريد المجمع البابوي منهم، وأن يعربوا عن احترامهم لبني الإسلام.[144]
- ثم كان لقاء الخرطوم، الذي قام به نخبة من علماء المسلمين بدعوة من بعض قساوسة النصارى ومبشرين في الفترة 401/01/23هــإلى1401/01/29هــ، الموافق لــ 1980/12/01م إلى 12/07/ 1980م، ولقد مثل الجانب الإسلامي كلا من الشيخ: الدكتور محمد جميل غازي و الأستاذ إبراهيم خليل أحمد، و اللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، وفي الجانب النصراني برئاسة البشير جيمس بخيت سليمان،

---

[143]ــ أحمد شلبي، مقارنة الأديان- المسيحية، ص23.

[144]ــ مجموعة من الأساتذة، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص 3.

والأستاذ تيحا رمضان، قام هؤلاء باستعراض تفصيلي لحقيقة العقيدة النصرانية المسطّرة في كتبهم ومناقشتها على ضوء ما يقرّون به من معتقدات التثليث و الصلب   و الفداء والأبوة والنبوة.. وعن الكتب المقدسة بعهديها القديم و الجديد وأماطوا اللّثام عن هذا التعارض و التناقض الذي تحمله الأناجيل. فلو لم يكن في هذا اللقاء من الفائدة إلا إعلان هؤلاء القساوسة دخولهم في الإسلام و التبرؤ من أفكار النصرانية المضللة بعد نقاش طويل واقتناع تام لكفى.[145]

ولا يمكننا أن نحصر اللقاءات و المناظرات، ولا أن نحصي أعلام المسلمين في مجال التحاور و التناظر مع النصارى في العصر الحديث، انطلاقا من رحمة الله الهندي إلى أحمد ديدات إلى اللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، الأستاذ إبراهيم خليل أحمد، الدكتور محمد جميل غازي، أحمد شلبي ...ولا تزال بطون الأمة تمدنا بفرسان هذا المنهج .

ومنه فإن تواجد النصارى في بلاد الإسلام كمستعمرين، دفع بهم إلى إثارة الشبه حول القرآن كتاب المسلمين وهو ما أوجب على المسلمين ضرورة الرد على هذه الشبهات، والتصدي لحملات التبشير المسيحية، وبعد أن استقر الأمر وزمام القوة في أيدي النصارى في الدول الغربية، فقد دعت هذه الأخيرة بدوافع مختلفة ومتباينة إلى التقارب بين الأديان، وهذا ما ترفضه عقيدة المسلمين، الأمر الذي جعل علماء الإسلام يكتفون بالحوار الجدلي و المناظرة التي تقيم الحجة على الآخر، وتعطي فرصة سانحة للتعريف بالإسلام .

والأمر الأهم الذي نلمحه على جهود المسلمين في نقد العهد الجديد، سواء قديما أو حديثا؛ هو أن عمل المسلمين كان دائما عبارة عن ردود أفعال، ويحمل أغراضا دفاعية لحماية عقيدة الإسلام ودرء الشبه عن القرآن وهذا ما ألصق بها اسم : الردود على النصارى في القديم .

لكن الجدير بالذكر أن علماء الإسلام قد أبدعوا في هذا المجال،كابن حزم الذي عُدَّ مرجعا للمسلمين و الغرب فيما بعد، وكذا الجويني، و الغزالي، و ابن تيمية....ثم تحول الجدل الإسلامي المسيحي إلى رفع شعارات التقارب والوحدة و التعايش بين الأديان، خصوصا مع انحسار قوة المسلمين، وضعف قوتهم، وخضوعهم لهيمنة الاستعمار ليخلص في الأخير التفاعل (المسيحي- الإسلامي) إلى منهج المناظرة و التحاور الديني؛ وهو أمر أجاد فيه علماء الإسلام وعادوا من خلاله بفوائد جمّة، وحموا به سياج كتاب الله ودينه، وأثبتوا به تحريف ما عداه من الكتب كالإنجيل (العهد الجديد)؛ كتاب النصارى، وعلى رأس هؤلاء في عصرنا الحالي شيخ المناظرين؛ العلامة (أحمد ديدات) .

[145]ــــ مجموعة من الأساتذة، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص 4.

الفصل الأول

أحمد ديدات؛ حياته وعصره

- المبحث الأول: حياة أحمد ديدات وسيرته

- المبحث الثاني: عصر أحمد ديدات

يُعدّ الشيخ أحمد ديدات علما بارزا للأمة ونموذجا من نماذجها الرائدة, وتقصي منهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد, يستدعي منّا بالضرورة استحضار حياة الشيخ أحمـــد ديدات والتعريف الكـــامل به وكذا محاولة الإحاطة بالبيئـــة التي ترعرع فيها وبالأحرى عصره, ومن أجل ذلك جاء هذا الفصـــل ليسلط الضوء على سيرة الشيخ, ويستعرض مواقفه ونشاطاته وكتاباته...وجل مجهوداته وكـــذا ملاحظة علاقة هـــذا بالحالة العامة لعهده وأثر ذلك في شخصه ومن ثم في منهجه، وكل ذلك ليتسنى لنا استنباط الموجهات التي تحكمت عن بعد أو قرب في توجه الشيخ لدراسة العهد الجديد وطريقة نقده له .

فالفصل قد تضمن مبحثين رئيسيين:حيث يتحدث الأول عن حيـــاة الشيخ من مولـــد ونشأة إلى غاية وفاته وآثاره، والمبحث الثاني يتناول:عصره والحالة التي أحاطت به خلال رحلة حياته , وأثر ذلك فيه.

المبحث الأول :حياة أحمد ديدات وسيرته

المطلب الأول: مولـــده ونشأتـــه

إذا كان من المهم أن نتعـــرف على مولـــد الشيخ -رحمه الله- ونشأتـــه, فإنه من الطبيعـــي أن نعرف: اسمه, نسبه, ومولده, وطفولته, وأعماله ووظائفه...وكذا ثقافته وتكوينه ومقربيه...وأهم المحطات التي برزت بداية وخلال حياته.

أ- **نسبه وأسرته** : أما اسمه فهو أحمد حسين قاسم ديدات،146 وهو من الملونين،147 وهي مجموعة من مجموعات جنوب إفريقيا، تشكل تقريبا ثلاثة ملايين، نشأوا من تزاوج طلائع الأوربيين مع شعب الهوتنتوت،148 نشأ الشيخ أحمد ديدات في تادكيفار بالهند، في أسرة مسلمة، لأبوين مسلمين هما حسين كاظم ديدات، وزوجته فاطمة وأبوه كان يعمل بالزراعة، وأمه تعاونه، وقد مكثت الأسرة تسع سنوات منذ ولادة الشيخ أحمد ديدات ثم انتقل الوالد إلى جنوب إفريقيا، وعاش في دربان وغيّر اتجاه عمله الزراعي وعمل ترزيا.149

فمن هذا الكلام ينشأ لدينا تصور أن الشيخ قد ولد في أسرة بسيطة الحال متواضعة المقام والمعيشة، إلا أنه يكفيها فخرا أنها أسرة قد التصقت بإسلامها, في بلد غير إسلامي بل ذي أقليـــة مسلمة -هو الهند- فالشيخ قد تربى ونشأ من أهل الإسلام منذ نعومة أظافره, لا كما يُشاع أنه نصراني اعتنق الإسلام وللشيخ أحمد ديدات أخوة هم عبد الله، أرسله والده إلى مصر عام 1956 م للدراســـة في الأزهـــر الشريف وهناك تعرف على الحركة الإسلاميـــة، وعاد إلى جنوب إفريقيا ليؤسس مع إخوة له (حركـــة الشباب المسلمين) المعروفة في جنوب إفريقيا، والشقيق الثاني هو قـــاسم؛ هو رجـــل أعمال معروف في جوهانسبرج، أما شقيقه الثالث عمر فهو حاصل على الثانوية العامـــة, ويعمـــل في مجـــال استيراد الماكنات من الخارج ...جميعهم بأعمالهـــم الخاصة إلا أنهم يشتغلون بالدعـــوة والعمل الإسلامي .

فقد كان مما قاله أخوه عبد الله ديدات وهو شقيقه في العمل الدعوي: "إن الداعية هو ذلك الشخص الذي يجيد الحديث لخدمة الهدف, ولا يعني هذا ألا تكتبوا عن الإســـلام ...استمروا في ذلك, لكن احرصوا على أن تكونوا دعاة ناطقين باللفظ والحديث, واستخدموا في هذا ما تعلمون .." "..وسوف نمضي معا - والحمد لله- في جميع أنحاء العالم، لترتفع راية الإســـلام خفاقة في السماء لتمهد الطريق إلى ذلك اليوم الذي وعدنا الله سبحانه وتعالى ..لقد وعدنا الله سبحانه وتعالى أن ذلك اليوم سوف يأتي, وسوف نكون جند الله المجاهدين في سبيله, وهذه هي الرســـالة التي اضطلع بها الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- والتي يثاب فيها بجزاء الأنبياء ...".150

أما عن أسرته المصغرة, فقد تزوج أحمد ديدات -رحمه الله- من السيدة حواء حسين بعد 33محاولـــة فاشلة للاقتران بزوجة و أنجب منها ولدين وبنتا، وكان الراحل يطلق على زوجته لقب (أم الأمهات)، ولطالما اعتبر ديدات أن كل

---

146 ـــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، عين مليلة: الجزائر، دار الهدى، ص8.

147 ـــ أحمد ديدات، أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، الجزائر: دار الهدى، 1989م، ص8.

148 ـــ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1416هـــ، 1995م، ج22، ص340.

149 ـــ انظر أحمد ديدات، هل المسيح هو الله وجواب الإنجيل عن ذلك، تر: محمد مختار، القاهرة : كتاب المختار، ص99.

150 ـــ أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، الناشر: محمد الوحش، ص54، وانظر أحمد ديدات كيف أصبح من أشهر مناظري القرن العشرين، ملتقى التطوع العربي، www.arab vo .orlarab volunteering world 2006, 2008

يوم تظل فيه أم أبنائه على قيد الحياة هو يوم ميلاد جديد وعيدا للأسرة بأكملها،[151] ولما لا وقد كان لهذه المرأة دور كبير في نجاح الشيخ ودعوته, فالسيدة حواء- آنذاك- التي وقفت بجواره منذ اللحظة الأولى لسلوك طريق الدعوة تقول عن تشجيعها له :" نعم, كنت أجلس هنا بينما يسافر و يجري مناظراته, إنني أحب ما يفعل ".. "ويتدخل يوسف ديدات ابنه قائلا:"رغـــم أن ديدات عالم ومحلل وهي سيـــدة بسيطة، لا تعي أغلب ما يقول فإنني لا أذكر أي مشاحنات بينهما, إنهما كانا مختلفين تماما, ولكنهما كانا متوافقين إلى أقصى حد...وحين سئل الشيخ نفسه عمّا تمثلـــه بالنسبة له فقد أجاب:" هي سنـــدي منـــذ أن بدأ ت أمـــر الدعـــوة والمناظرات ... وقال أنه لم يفكر رغم بساطتها في الزواج بغيرها".[152]

وقد قامت هذه السيدة البسيطة برعاية بيت الشيخ أيّما رعاية,كما قامت على تربية الأبناء تربيـــة إسلامية صالحة حتى أصبحوا ذوي شأن ... فإبراهيم الابن الأكبـــر أصبح مهندسا للكهرباء ويوسف أصبح رجل أعمال ناجح, أما زهرة، الابنة الوحيدة فقد توفيت عن أربعين عاما -عام 1993م- وقد تكفل الشيخ في نفس عام وفاتها بابنتها سمية التي تزوجت وتعيش في السعودية.

ورغم انشغال ولديه بمهن مدنية إلا أنهما مهتمان كثيرا بالإسلام والدعوة الإسلامية، ورغم تقـــدم زوجته في السنّ إلا أنها ومنذ مرضه عام 1996م، ظلّت تلازمه ملازمة تامة حيث تقوم على رعاية كل شؤونه دون كلل وقد جاءت آخر التقارير الطبية لأيام مرضه تقول :"إن الشيخ لم يصب بأي من قرح الفراش رغم رقاده الطويل نظرا لعناية زوجته الفائقة به ".[153]

وهكذا فقد تآزرت جهود العائلتين؛ الكبيرة و الصغيرة، في صناعة هذا الرجل الفذّ, ولنـــا أن نتساءل عن ظروف مولده وطفولته؟

ب- **مولـــده وطفولتـــه :** ولـــد الشيخ أحمد ديدات (عام 1918م) في بلـــدة (تادكيشنار) لولاية (سوارت) الهندية[154] في مدينة بومباي، وبومباي هذه مدينة كبيرة يزيد سكانها على مليوني نسمة تقع على الساحل الغربي للهند المحاذي لبحر العرب، وهذه المدينة حكمها حكام الهند المغول المسلمين فانتشر فيها الإسلام, وأقبلت عليه طوائف كبيرة من الهندوس وأصبحوا فيما بعد حملة الإسلام ودعاته.

---

151. ـــ انظر أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص5، وانظر داليا يوسف، أحمد ديدات شيخ المناظرين، إسلام أون لاين.نت.

152. ـــ المصدر نفسه.

153. ـــ هدى الصالح، ديدات الداعية الإسلامي الذي بكاه القساوسة والحاخامات، جريدة الشرق الأوسط السعودية، عدد9756، 1426ه، 2005م، ص 12

154. ـــ أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص5.

تسللت بريطانيا إلى الهند عن طريق التجارة, وقد اتخذت الشركة البريطانية الشرقية بومباي مقـــرا لها واستولوا من خلالها على الهند وأعملوا في أهلها -وبخاصة المسلمين منهم- قتلا وسجنا وتشريـــدا .

ضاقت الدنيـــا بحسين ديدات – والد أحمد ديدات - وهو في بلده وبين أهله, فهو لم يجد ما يقتاتـــه أو يقيت أسرتـــه,فقرر أن يضرب في الأرض بحثا عن الرزق ...

وصل إلى سمع الناس في الهند ما تزخر به جنوب إفريقية من أموال وكنوز, فاتجهوا إليها ظنّا منهم أن فيها نجاتهم من ذلٍّ وغناهم من فقر, وكان ممّن شد إليها الرحال هذا الرجل المسلم من بومباي -حسين ديدات- وحل في دربان, وهي إحدى مدنها العامرة بالأوربيين المستغلين والهنود الذين عملوا في استخراج الفحم والماس للأسياد, والذين ذاقوا من هؤلاء القساة أنواعا من الاضطهاد والذلّ.[155]

لحق ديدات بوالده بجنوب إفريقيا بعد تسع سنوات من ولادته؛ أي عام 1927م، أقام أحمد ديدات مع والده في مدينة دربان، وتلقى تعاليم الإسلام الحنيف من المركز الإسلام هناك، حيث ألحقه والده بهذا المركز لتعلم القرآن الكريم وعلومه وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي عام 1934م أنهى أحمد ديدات التعليم الابتدائي.[156]

وندع الشيخ يحدثنا عن هذه الفترة من حياته :" لقد ولـــدت في الهند عام 1918م، وحتى سن التاسعة كنت لا أزال في الهند، عندئذ دعاني والدي إلى القدوم إليه بجنوب إفريقيا لأنه فكر في تعليمي الذي كان مضيئا بالمقارنة بما تعلمته في قريتي في الهند، وقد استوطنت مدينة دربان عدا ثلاث سنوات، وبعد ذلك كل حياتي قضيتها في جنوب إفريقيا.[157]

ومنه فإن ديدات قد ولد وقد غدت الهند مستعمرة إنجليزية, يُستضعف فيها المسلمـــون باعتبارهم أقلية فعاش أحمد ديدات بداية طفولتـــه في الهنـــد، ثم لحق بوالده إلى جنـــوب إفريقيا, ذات السياسة العنصرية المضطهدة للمسلمين، كما ذكر صهره -عصام مدير- أن أكثر ما أثـــر في حياة الشيخ هو وفاة والدته دون رؤيتها، عقب رحيله مع والده .[158]

---

[155] أحمد ديدات، أحمد ديدات حياته نشاطه مناظراته، ط1، 1990م، ص 10.

[156] أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، تر: علي عثمان، الجزائر: دار الهدى، ص5.

[157] أحمد ديدات، حوار مع ديدات في باكستان، تر: رمضان الصفناوي، القاهرة: المختار الإسلامي، ص7.

[158] هدى صالح، ديدات الداعية الإسلامي الذي بكاه القساوسة، ص13.

أما عن محل إقامة الشيخ بعد ذلك في جنوب إفريقيا فهو مدينة (فيرولام) بالقرب من مدينة دير بان.[159] فطفولة الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله- طفولـــة صعبة، شابها فقر العائلة واضطهاد الإســـلام والمسلمين إضافة إلى ما تخللها من مصيبة فقدِ صدر الأم وهو في ديار الغربـــة، ورغم ذلك فقد تجلى إصرار والده على تنشئته التنشئة الإسلامية، فقد ألحقه بالمركز الإسلامي بدربان، وعلى هذا كان أول ما تلقاه الشيخ من العلوم هو علوم القرءان والشريعـــة الإسلامية، إلا أن ذلك لم يـــدم طويلا، فقد توقف عن الدراسة في سن مبكرة نتيجة الظروف القاسية التي ألمحنا إليها، وكل ذلك عجّـــل بالطفل أحمد ديدات -آنذاك - إلى أن يتجه إلى معترك الحياة العملية, ويواجه حلوها ومرّها .

ت- **أعمالــــــه ووظائفـــــه:** واجه الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله- الحياة مبكرا، فبعد أن تأخـــر عن الالتحاق بالركب الدراسي إلى السن العاشرة, لم يلبث أن توقف عنه في السادسة عشر من عمره خلال الصف الســـادس نتيجة الظروف الحياتية الصعبة، فقد عمل عام 1934 م بائعا في محل لبيـــع المواد الغذائية, وقيل للملـــح ثم سائقا في مصنع أثاث فهو يقول: "بمجرد أن غادرت المدرسة، بدأت العمل في أحد المحلات بالقرب من مقر إحدى بعثات التبشيـــر بالمسيحية في (فيربيتاون)"، ثم شغل وظيفة (كاتب) في المصنع نفسه, وتدرج في المناصب حتى أصبح مديرا للمصنع بعد ذلك .

في أواخر الأربعينيات قرّر أحمد ديدات مغادرة جنوب إفريقيا, فالتحق بدورات تدريبية للمبتدئين في صيانة الراديو وأسس الهندسة الكهربائية ومواضيع أخرى, ولما تمكن من توفير قدر من المال رحل إلى باكستان عام 1949 م[160]، و عمل ابتداء من سنة 1940 في الاستعلامات، ومن عام 1949م حتى 1951م كان في باكستان مع زوجته وولديه, وسكن بطريق كوتشيري بكرا تشي, وانضم هناك إلى سلاح الحـــرس الدولي ثم تراجع عن هذا العمـــل, إذ يقول : "...حسنا فكرت أن هذا العمل -الحرس الدولي- غير مجد وبعيدا عن طريقي, و لم أكن على ما يرام ماديا" [161].

و اكتشف هناك أن خبراته في مجال البيع وعمله السابق ككاتب على جانب كبير من الأهميـــة له، ونظرا لأنه ليس من مواليد جنوب إفريقيا, فقد اضطر إلى العودة إليها بعد ثلاث سنوات للحيلولة دون فقدانه الجنسية الإفريقية الجنوبية، وفور وصوله إلى جنوب إفريقيا عرض عليه استلام منصب مدير مصنـــع الأثاث الذي كان يعمل فيه سابقا، وهو منصب كان قد شغر بوفاة مديره السابق .[162]

---

[159] ـــ أحمد ديدات، الخلاف الحقيقي بين المسيحية والإسلام، تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي، القاهرة: كتاب المختار، 1979م، ص 5.

[160] ـــ انظر أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص6، 18.

[161] ـــ أحمد ديدات، حوار مع ديدات في باكستان، تر: رمضان الصفناوي، القاهرة: المختار الإسلامي، ص8.

[162] ـــ انظر أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص6، وانظر أحمد ديدات، حوار مع ديدات في باكستان، ص9.

فمنذ سن السادسة عشر، عمل الشيخ أحمد ديدات أعمـــالا مختلفة وكل ذلك نتيجـــة إحساسه بالمسؤولية إذ يقول: " وفي عام 1934م أكملت المرحلة السادسة الابتدائية، وهنا أحسست بالمسؤولية الكاملة تجاه والدي وقررت أن أعمل لمساعدته، فعملت في دكان بيع الملح, وهذه كانت مرحلة مهمة, وانتقلت للعمل في مصنع للأثاث أمضيت به اثنا عشر عاما، وصعدت سلم الوظيفة من هذا المصنع من سائق ثم بائع ثم مدير للمصنع..."[163]

وهذا إنما ينم عن روح المسؤولية المرهف الذي يتميز به الشيخ تجاه والده وأسرته، وسعيه الحثيث للاعتماد على ذاته, والحرص على نفع النفس والغير وحب العطاء, وقد تمكن الشيخ من تحسين وضعه المادي إلى أن صار رجل أعمال وذلك بالانتقال من عمل إلى آخر وتدرّجه في المناصب حتى رقي إلى مدير للمصنع، وكل ذلك دليل على تزكية من حوله له وإخوانه في العمل إلى هذا المنصب, وثقتهم به لما ظهر عليه من علامات الجد والاجتهاد، وتفانيه وأمانته في العمل، ولكن كيف تحول بائع الملح هذا إلى داعية ومحاور بارع ذاع صيته ؟ وكيف أتقن فنون الجدال والمناظرة وما عوامل ذلك؟

ث- **ثقافتـــه وتكوينـــه:** أما عن ثقافتـــه فقد لاحظنا أن بدايتها كانت في سن متأخرة هي العاشرة وانتهت مبكرة, وندع الشيخ يحدثنا قائلا:" ...وألحقني (يقصد والده) للدراسة بالمركز الإسلامي في دربان لأتعلم القرءان الكريـــم وعلومه، و أحكام شريعتنا الإسلامية، وفي عام 1934م أكملت المرحلة الابتدائية ..."[164]، ولكن هل توقفت علاقة الشيخ بالقراءة والدراسة هنا، أم كان له عهد آخر بها؟ يواصـــل الشيخ ديدات قائلا :"...ولكن لم أترك الدراسة، فإن شوقا كان بداخلـــي يحرك وجداني لمزيد من المعرفـــة فالتحقت بالكلية السلطانية كما كانت تسمى في ذلك الوقت فدرست فيها الرياضيات و إدارة الأعمال ..."[165]

فالشيخ كان حريصا على تكوين نفسه، وتنمية قدراته، ولكن لا بد من وجود عوامل وراء تكوينه الدعوي في مجال مقارنة الأديان ونقدها - الذي نحن بصدد البحث فيه-، فتحوُّل الرجـــل إلى داعية كبير, يتحدث بلباقة و يجيد العديد من اللغات الأجنبيـــة, ويقرأ كتب الديانات الثلاث لابد يكمن وراءه عوامل ذات بال والشيخ يلمح إلى عوامل ونقاط تحول أساسية في حياته، أدت به إلى البزوغ في عالم المناظرات نذكر منها :

الأول؛ وهو زيارة بعثة آدم التبشيرية؛ و يحدثنا الشيخ أحمد ديدات عن بداية طريق دعوته قائلا:"كنت أعمل في دكان قريب من موقع إرسالية (آدمز ميشين) (كلية آدمز)، وكان من عادة الطلبة في هذه الكلية أن يأتوا إلى

[163] ـــ أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص99.
[164] ـــ أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص99.
[165] ـــ المصدر نفسه، ص99.

المحل, وكانوا مبشرين تحت التدريب ... وكانوا يأتون إلى المحل ويرونني وبقية العاملين المسلمين في المحل, وكانوا يتحدثون إلينا بأشياء عن الإسلام ونبي الإسلام -صلى الله عليه وسلم- وعن أمور و أشياء ليس لدي أي معرفة عنها...كان الموقف في غاية الصعوبة بالنسبة لي ...ماذا أفعل كمسلم هل أرد على الهجوم ؟... ولكن كيف ذلك ؟...وليس لدي من العلم والمعرفة ما أرد به ...وهل أهرب من المكان؟..والحصول على عمل في تلك الأيام كان أمرا عسيرا".[166]

وهذا كان في الأربعينيات, فقرر أن يدرس الأناجيل بمختلف طبعاتها الإنجليزية – و هذه اللغة يجيدها باعتبارها اللغة الرسمية بجنوب إفريقيا- فكانت الدراسة المتأنية العميقة لكل الأناجيل حتى النسخ العربية، كان يبحث عنها ويقرأها, وعمل دراسة مقارنة بين الأناجيل, حتى وجد في نفسه القدرة التامة على العمل من أجل الدعوة الإسلامية ومواجهة المبشرين.[167]

فمن العجز ولدت القوة, ومن الحرص على الرد على الشبه التي تحاك ضد الإسلام، ونبي الإسلام والمسلمين انطلقت لعثمة لسان الشيخ إلى قوة وفكر وبيان.

هذا إضافة إلى عامل آخر لا يقل أهمية عن العامل الأول ألا وهو: الكتاب الذي غير مجرى حياته، وقصة هذا الكتاب يسردها لنا الشيخ ذاته قائلا:" نعم كان هناك عامل آخر لا يقل عن دور بعثة آدم في التأثير على تفكيري, ولكن كان هذا العامل الآخر في فترة متأخرة أثناء عملي في باكستان، وكان علي أن أقوم بترتيب المخازن في المصنع الذي أعمل فيه ويكون هذا العمل يوم الأحد بالذات, وبينما أنا أعمل عثرت على كتاب (الحقيقة اكتشفت) وعنوانه بالإنجليزية (Ts Harulhy) "[168]، وعن الكتاب يقول ديدات : " كان الكتاب قديما وصدر في الهند عام 1915م)؛ قبل ميلادي بثلاث سنوات؛ فقد ولدت عام 1918م، فهو أقدم مني بثلاث سنوات.."[169] , كما يقول: " واكتشفت أن هذا الكتاب كتبه (رحمة الله الهندي) ، وهو عربي استقر في الهند, وكل أعماله كانت باللغة العربية لكنها ترجمت إلى اللغة الكيرانية، واللغة الأردية، والإنجليزية...الخ والكتـــاب الذي قرأته كان مترجما بالإنجليزية ".[170] يقول ديدات: "..فأقبلت عليه أقرؤه بتجهم ولهفة حتى فرغت منه, وكان هذا الكتاب هو المنطلق الذي من خلاله استطعت أن أرد على افتراءات المنصرين وأسئلتهم .[171]

---

[166] ـــ أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص 15، وانظر أحمد ديدات، الشيخ أحمد ديدات في دائرة الضوء، برنامج تلفزيوني، الإمارات العربية المتحدة، 1989م .

[167] ـــ انظر أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص101.

[168] ـــ المصدر نفسه، ص102.

[169] ـــ أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، 16ص، وانظر أحمد ديدات، الشيخ أحمد ديدات في دائرة الضوء، شريط فيديو .

- أحمد ديدات، حوار مع ديدات في باكستان، ص170.12

[171] ـــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص17.

فبفضل هذا الكتاب الذي كان السوس قد يأكله, تحول الشيخ إلى جهبذا في مقارنة الأديـــان وقد كان قبله يلجأ إلى الصحف، بغرض العثور على الإجابات المناسبة لأسئلة المبشرين وافتراءاتهم، فهو يقول: " اتجهت لقراءة أي شيء صادفني لكن في هذا الوقت كانت الكتب مرتفعة السعر, استخدمت للقراءة الجرائد القديمة وليس هناك قضية في الحصول عليها، بالنسبة لي كانت الأخبار التي أقرأها قديمة حتى ولو كانت منذ حوالي ستة شهور.[172]
ومنه فقد كان لهذا الكتاب وصاحبه بالغ الأثر في نفس شيخنا، رغم أنه لم يلتق به ولم يعاصره.

وقد لاح هذا الكتاب النادر كمنقذ لجميع تساؤلاته، فكان منه أن أخذه إلى حجرته وطالعه بالتفصيل, ثم قرأ إنجيل متى و مرقس ويوحنا ... واشترى العهد الجديد بستة فلسات, وبدأ في تفسير و اكتشاف التفاسير المسيحيـــة.[173]

فتلك الظروف التي أحاطت بأحمد ديدات جعلتـــه يتحداها ويكرس جهده ووقته لدراسة الديـــن والعقيدة، ثم دراسة مقارنة الأديان لمعرفة أسرار الأديان الأخرى لكي يتمكن من الرد عليهم ولقد تحقق ما كان يأمله.

وعن عوامل نبوغـــه في مجال مقارنة الأديان يحدثنا الشيخ عن سبب ذلك قائلا : "في الخمسينيات جدّ بيننا متحدث ساحر ومؤثر أتى إلينا من الخارج, وكانت أحاديثه ظاهرة فريدة نتوق إليها صباح كل أحد وكان جمهوره إلى ثلاثمائة فرد, وفي ازدياد دائم, وكنت حريصا على حضور أحاديثه و محاضراتـــه الجذابة, وفي نهاية التجربة ببضعة شهور اقترح شخص إنجليزي اعتنق الإسلام واسمه (فريفاكس)..اقترح على من لديهم الرغبة والاستعداد من بيننا أن يدرِّس لنا المقارنة بين الديانات المختلفة أطلق على هـــذه الدراسة اسم "فصل الكتاب المقدس، وقال إنه سوف يعلمنا كيف نستخدم "الكتاب المقدس" في الدعوة للإسلام فوافقنا على هذا وكنا به سعداء ..."[174]

ولعلنا نلمح هنا بداية تحقق ما كان يطمح إليه أحمد ديدات, وهو في أمس الحاجة إليه، حيث بدأ السيد فريفاكس في التعليم واستمرت الدروس لعدة أسابيع أو حوالي شهرين, ثم تغيب السيد وبدأت الخيبة تذب في نفوس الطلاب الشباب ما بين الخمسة عشر عاما والعشرين، وتكرر ذلك وفي الأسبوع الثالث كان ما يلي: يقول ديدات:"ويوم الأحد من الأسبوع الثالث اقترحت عليهم أن أملأ الفراغ الذي تركه السيد (فريفاكس) وأن ابدأ من حيث انتهى السيد (فريفاكس), لأني كنت قد تزودت بالمعرفة في هذا المجال, ولكني كنت أحضر دروس السيد (فريفاكس) لرفع روحه المعنوية ...قلت لهم " إذا رغبتم ..سأدرس لكم، وسأبدأ من حيث انتهى.."، يقول ".. ظللت لمدة ثلاث سنوات أتحدث إليهم كل أحد, واكتشفت مؤخرا أن هذه التجربة كانت أفضل وسيلة تعلمت منها فأفضل أداة لكي

[172] ـــ المصدر نفسه، ص11.
[173] ـــ انظر أحمد ديدات، حوار مع ديدات في باكستان، ص 15.
[174] ـــ tribute and times of sheiken ahmed deedat, vcd

تتعلم هي أن تعلم الآخرين ...إن سرا عظيما يكمن وراء ذلك, فإنك إذا بلَّغت وناقشت وتكلَّمت, فإن الله يفتح أمامك آفاقا جديدة, و لم أدرك قيمة هذه التجربة إلا فيما بعد".[175]

وإذا كانت زيارة بعثة آدم التبشيرية, وكذا كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي هما عاملا تغيير حياة أحمد ديدات, إلا أن ثقافة أحمد ديدات الدينية معتمدة بدرجة أكبر على جهوده الذاتية، حيث حصل علما جعله متعدد اللغات, وملما بعدد من كتب الديانات، مما مكنه من مجادلة أصحابها ومناظرتهم، وذلك بفضل همه الكبير للقراءة، فكان يقرأ كلما يقع في يده من جرائد, ومجلات, وكتب, وظل يفتش في الأكوام بحثا عما يسد همه والأسئلة الملحة بداخله، وهذا دون أن نهمل دور الأسرة الذي ألمحنا إليه فيما مضى, ورغبة الأب الملحة في تنشئة ولده تنشئة إسلامية، إضافة إلى رفاقه على درب الدعوة .

إلا أن الحق الذي يقال هنا هو أن الشيخ ديدات عصامي الثقافة كوَّن فكره -بفضل الله- معتمدا على ذاته، وقد تضافرت جهود البيئة الأسرية بتنشئتها الإسلامية, في صياغة أحمد ديدات ذو الطراز المتميّز وهذا رغم الظروف الشائكة والمراحل الصعبة التي لاقاها في بداية حياته.

المطلب الثاني: سماته و مفاتيح شخصيته

إن مما لا شك فيه أن تخليد اسم الرجال والدعاة والعلماء إنما يرتبط بادئ الأمر - قبل باعهم ونشاطهم - بسيرهم المحمودة وخصالهم الطيبة، بل إن أثر هؤلاء في النفوس والعقول وثباتهم على الأمر ما هو إلا نتيجة ما منحهم الله من كرم الخلق وحسن السمت، فكان لكلماتهم حركة ولأفعالهم حياة إبّان حياتهم وبعد مماتهم فكانت لهم بذلك أعماراً وأعماراً .

وقد خص الله شيخنا أحمد ديدات -رحمه الله- من الصفات الروحية والخُلقية والطبائع النفسية ما جعل منه رجلا ربانيا, ودودا, وسندلل هنا على سبيل المثال لا الحصر على بعض السمات البارزة للشيخ والتي ظهرت عبر تحركاته ومواقفه.

أ- **ديدات الرجل الرباني :**الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله- رجل رباني عمَّر قلبه بحب الله وحب رسوله - صلى الله عليه وسلم- وكان همّه أمر الإسلام ودعوته، وطالما كان يهيب بالمسلم وبأمة الإسلام أن يعلنوا هذا الدين وينشروه لنيل العزة, وقد وضع شرط اللقاء والتحدث مع النصارى هو التحدث عن العبودية لله وحده والتوحيد، قبل الحديث عن دور المرأة وما إلى ذلك من المواضيع التي تطرح وهو يقول :" علينا

[175] ـــ المصدر نفسه.

أن نتجاوز القضايا الهامشية في مناظراتنا للنصارى ونجادلهم في أصل الخلاف الذي هو قضية التوحيد ... ولابد من الاجتهاد والدفاع عن الدين ونشره بذكاء وحكمة وحنكة, ويؤكد على وجوب تكريس الأموال وإنفاقها على الدعوة كما حث على ذلك القرءان **﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** (سورة الشورى الآية 38)".176

وقد كرس الشيخ جهده ووقته لدراسة الدين والعقيدة، ثم دراسة مقارنة الأديان لمعرفة أسرار الأديان الأخرى لكي يتمكن من الرد عليها، بل إننا نجد الشيخ في عام 1959م، قد تفرغ لأمر الدعوة الإسلامية ومناقشة النصارى, وأقام مركزا خاصا سمي بالمركز الإسلامي للدعوة, وهو الذي ينظم مناظراته ويطبع كتبه وشرائطه ويوزعها.[177]

والشيخ -أحمد ديدات- محب للقرآن الكريم كثير الاستشهاد بآياته, وتدبر معانيه, وقد صبّ اهتمامه على الدعوة إلى قراءة القرءان وتدبر آياته واستلهام معانيه و أحكامه، وقد تبنى الداعية فكرة ترويج ترجمة معاني القرءان لـــ عبد الله يوسف علي- صاحب الترجمة الشهيرة لمعاني القرآن بالإنجليزية- وهو يحث كل مسلم على اقتناء نسخة من هذه الترجمة إذ أنها ضرورية لنقل رسالة الدعوة لغير المسلمين، وكان الشيخ ساعيا لتوزيع هذه الترجمة على سكان الدول غير العربية الناطقين بالإنجليزية من خلال المركز الدولي للدعوة الإسلامية في (دربان) وكل ذلك بغرض إتاحة الفرصة أمام غير المسلمين لقراءة القرءان والتعرف على أسراره وأحكامه.[178]

وقد ألّف ديدات كتابه (القرءان معجزة المعجزات)، لأجل إيراد الحجج أنه من عند الله, والدلائل العلمية على صدق الوحي النبوي,كما تكلّم عن نقاء القرءان الكريم, وشهادة عمالقة الأدب على بيانه وإعجازه .[179]

وعن نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم)، فقد انبرى الشيخ يبين أخلاق النبي وصفاته التي وردت في نصوص الكتب المقدسة للنصارى, وهو يقول:"محمد - صلى الله عليه وسلم- هو الأعظم, إنه بحق الأعظم كيف لا وقد اصطفاه الله على بني آدم وهو خاتم الأنبياء والمرسلين, أرسله ربه رحمة للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور, إنه الأعظم، فإذا كان في البشرية من يستحق العظمة فهو محمد, هذا كلام علماء الغرب المنصفين والمسلمون يؤمنون به ويجلونه ويوقرونه, فهو قدوتهم العليا، وهو شفيعنا يوم القيامة و قائدنا إلى الجنة ..."[180]

---

[176] ـــ انظر أحمد ديدات، أحمد ديدات بين الإنجيل القرآن، ص13.

[177] ـــ أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص7.

[178] ـــ انظر محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص58.

[179] ـــ انظر أحمد ديدات، القرآن معجزة المعجزات، تر: يوسف بغول، ط1، الجزائر: دار الهدى، 1411هـــ، 1991م، ص16- 33.

[180] ـــ أحمد ديدات، الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، تر: علي عثمان، الجزائر: دار الهدى، 2007م، ص7.

ورجلا كالشيخ أحمد ديدات جعلت قرة عينه في الدعوة إلى الله و كانت شغله الشاغل, وهو حريص على أن تنجب الأمة الدعاة جيلا بعد جيل لحماية حمى الإسلام, وحين سئل عن خطته التي وضعها للنهوض بالدعاة قال:" لقد أقنعت مستر فانكر -أحد رجال الأعمال والذي يشغل وظيفة في مركز الدعوة الإسلامي في مدارس- بإنشاء معهد للدعاة, وبدأنا في تدريس الدعاة على طول الساحل الجنوبي هناك, واستمر العمل في هذا المعهد لمدة عشر سنوات متصلة حتى اطمأن قلبي إلى الجيل الموجود من الدعاة وقدرتهم القوية الآن على تحمل أمانة الدعوة بصدق و إخلاص لله وحده، فقد تركتهم لنشر الدعوة في الكرة الأرضية شرقها و غربها داعيا لديني ولعقيدتي ومنفذا بكل الصدق وحب للأمر الرباني في قوله تعالى: **"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"**(سورة النحل الآية 125) فإن هناك قوة تثير جوارحي لهذا الامتثال الرباني الذي يحركني الآن في كل خطوة أخطوها من أجل الدعوة ولا أترك بابا إلا طرقته ومهما واجهت من المتاعب فإن إسلامي شرح صدري لهذا العمل العظيم".[181]

وما عسانا نقوله في ربانية الشيخ أحمد ديدات، وهو رجل كرس حياته, نفسه وماله, و كل ما يملك في سبيل إعلاء راية التوحيد والذود عن حياض الدين الإسلامي, وتنقيته من الشبهات والخزعبلات, باعتباره الدين الحق, والدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- باعتباره خاتم النبيين وخير المرسلين ...

ب- **شجـــــاعتـــــه** : وشجاعة الشيخ أحمد ديدات إنما تظهر في مواقف عملية حازمة وأحداث حاسمة ولا أدلَّ على ذلك من وقوفه كالطود شامخا أمام القساوسة ورجال الدين المسيحي متصديا للهجمات التبشيرية الشرسة, مبينا أن القرءان هو الكتاب الوحيد الذي لم يمسه تحريف أو تبديل فاكتسحت مناظراته الشرق والغرب, وكان تركيزه على مواجهة هؤلاء في عقر دارهم من دول أمريكية وبريطانية وعربية وهو يقول:" قررت أن أبدأ عملية الغزو المضاد حيث أجريت عدة محاورات ومناظرات مع بعض القساوسة ورجال الدين الإنجليز، من أكثرها شهرة مناظرتي مع الدكتور (كلارك) التي أجريت في قاعة (ألبرت) الملكية بلندن في يوليو 1985م" فقد أحدثت مناظرته توترا داخليا هزَّ كيان الكنيسة والدول الغربية.[182]

ومن المواقف الحية التي تشهد لجرأة الشيخ ديدات, وشجاعته هو دعوته لبابا الفاتيكان (يوحنا بولس الثاني) للحوار والمواجهة, وذلك استجابة لما دأب عليه البابا من توجيه الدعوة للمسلمين لإجراء الحوار بهدف التقارب فما كان من الداعية المسلم الإفريقي -أحمد ديدات- إلا أن يرسل رسالة للبابا أعرب فيها عن قبوله لإجراء مثل هذا الحوار في لقاء

---

[181] ــــ هدى صالح، ديدات الداعية الذي بكاه القساوسة والحاخامات، جريدة الشرق الأوسط، ص 13.

[182] ــــ انظر محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص21، 26.

علني في مدائن القديس بطرس في روما البابوية وفي الوقت المناسب لقداسته إلا أن بابا الفاتيكان قد رفض إجراء الحوار بعد ذلك.[183]
والشيخ قد واجه حملات التنصير, وكشف زيف القساوسة وبهتانهم، وناظرهم على الملأ مثبتا تحريف عقيدتهم وغلط كتبهم وقساوستهم .

ومن مواقفه الشجاعة أيضا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، إذ نجد الداعية -أحمد ديدات- يعمد إلى إخراج لقاء له مع عضو الكونجرس الأمريكي السابق (بول فندلي)[184] واللقاء عقد خصيصا لنصرة ومؤازرة القضية الفلسطينية ومناقشتها بمدينة (كيب تاون) بجمهورية جنوب إفريقيا، في هذا البلد غير الإسلامي الذي يكن الولاء لإسرائيل انطلق الرجل في عبقريته المعهودة وقوة شخصيته، مع زميله يتناول حقوق العرب والمسلمين وقصتهم العادلة ويناقش العلاقة بين العرب وإسرائيل أهي شقاق أم وفاق .[185]

وغيرها كثير من القضايا التي أعلن الشيخ طرحها، كقضية العمليات العسكرية خلال حرب الخليج الثانية بين الكويت والعراق 1991م, فيما يعرف بعاصفة الصحراء،كما تصدى لمشكلة العنصرية التي تجرعت مرارتها الشعوب الإفريقية.[186]

وغيرها كثير من المواقف والأحداث والآراء التي لا يمكن إحصاؤها, والتي **تنبئ عن قوة الشيخ وصلابته في الحق، والحرص على إظهاره ونصرته على الملأ، فهو بذلك داعية عبقري، لا يضره من عاداه, ولا يخشى أحدا إلا الله.**

ت- **تواضعه** : فعلى ما تميز به الشيخ -أحمد ديدات- من جرأة وشجاعة في الحق إلا أن أهم ما يتمتع به هو تواضعه؛ فرغم ما حققه من شهرة واسعة, فقد ظل محتفظا بتواضعه وبساطته في كل شيء، بدء من ملبسه حتى سيارته الصغيرة من طراز (فولكس فاجن) القديم, وكل من عايشه أو تعامل معه عن قرب انتبه إلى هذا الملمح فيه, مما ساعد على نجاح دعوته وجذب الناس إليه بالإضافة إلى ذكائه الاجتماعي فهو دقيق الملاحظة, لا يترك شاردة ولا واردة إلا لاحظها بدقة وتوقف عندها."[187]

---

[183] انظر أحمد ديدات، أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، ص63، 67.

[184] بول فندلي: عضو الكونجرس الأمريكي السابق لمدة اثنين وعشرين عاما عن الحزب الجمهوري بولاية(ألينوى الوسطى)، كان واحدا من تسعة أعضاء باللجنة الفرعية للشؤون الخارجية لمعالجة شؤون الشرق الأوسط، كما خدم في شبابه في الأسطول الأمريكي، بدأ اهتمامه بشؤون الشرق الأوسط منذ 1973م، من مؤلفاته كتاب (من يجرؤ على الكلام).

[185] انظر أحمد ديدات، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، تر: علي الجوهري، القاهرة: دار الفضيلة، ص5-9.

[186] انظر أحمد ديدات، عاصفة الصحراء، تر: محمد مختار وآخرون، القاهرة: كتاب المختار، 1979م، ص159، 203.

[187] شعبان عبد الرحمن، أحمد ديدات كيف أصبح من أشهر مناظري القرن العشرين، مجلة المجتمع،عدد 1664، 2005، ص7.

ورغم أن الشيخ ديدات قد أدَّت مناظراته الشهيرة إلى إسلام الكثيرين من أبناء النصارى, إذ تحول بهداية الله -أولا- ثم بالحوار العلمي المقنع كثيرون من الحيارى والباحثين عن الحقيقة من أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلام؛[188] فخلال أكثر من الأربعين عاما كان لديه الشرف أن يهدي الله على يديه 6000 شخصا إلى الإسلام،[189] إلا أنه حين سئل يوما: هل اعتنق أحد الإسلام بعد أي من هذه المناظرات؟ أجاب قائلا:"إنني لا أعرف هل دخل أحد إلى الإسلام بعد المناظرات أم لا، ولكني أهتم أولا وأخيرا بأن يكون المسلمون قادرين على الدفاع عن عقيدتهم والرد على أسئلة المبشرين ".[190]

فلم يكن هدف الشيخ هو التشهير بشخصه, وإنما كان غرضه هو إزاحة الباطل عن الحق, وكما يقول في مقدمة كتاب له بعنوان (هل الكتاب المقدس كلام الله):"إنني أهدي صفحات هذا الكتيب إلى تلك الأرواح المتواضعة التي يهمها البحث والتحري عن نور الله حتى تهتدي به, وأما عن تلك الأرواح المريضة فإن الحقائق المطروحة هنا إنما ستزيد من المرض الذي يملأ قلوبها"[191] فهو يجرد نفسه من فخر أو عظيم إنجاز, والعديد من مسلمي العالم أرادوا أن يمنحوه اللقب الشرفي لنيل الدكتوراه الفخرية, ولكن طبقا لحديث أخيه الأصغر(عبد الله ديدات) فإن الشيخ - أحمد ديدات- كان يريد أن يعرف ببساطة كبائع للأثاث،[192] بل إنه في كثير من اللقاءات والمناظرات كان يرفض أن يعرف به أحد.[193]

فأحمد ديدات ذلك الداعية الذي بذل وسعه في سبيل الدفاع عن الإسلام، وعلا صوته وذاع صيته حتى غدا من أشهر دعاة العالم الإسلامي البارزين في مجال الأديان, لم يخرج عن سمته الإيماني، ولطالما ظل يردد مفتخرا بداية حياته كبائع ملح، وهو يرجع كل ما وفق إليه من نتائج وإنجازات إلى الله أولا و أخيرا, حقا من تواضع لله رفعه الله.

ث- **رقّة طبعه:** الشيخ -أحمد ديدات- رجل بسيط للغاية، رقيق، لطيف المعشر على حدِّ تعبير الأدباء الأقدمين, وعلى الرغم من السن الكبيرة التي بلغها, إلا أنه ظل رشيق الجسم، يقظ الذهن، متَّقد الفؤاد، ويلمع وجهه ببريق عجيب كأن نضارة الصبا لا تزال تسري فيه إنه بريق الإيمان والتقوى والورع والجهاد الجاد في سبيل الله و الذود عن حياض دين الله الحنيف.[194]

---

[188]- *ahmed deedat, is Christ the god, Islamic EbnMaryam book library http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net, p98.*

[189] ـــ انظر أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص98، وأحمد ديدات، أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، ص 34.

[190] ـــ شعبان عبد الرحمن، أحمد ديدات كيف أصبح من أشهر مناظري القرن العشرين، ص13.

[191] ـــ انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص98.

[192] ـــ أحمد ديدات، حوار مع ديدات في باكستان، ص6.

[193] ـــ انظر أحمد ديدات، أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، ص71.

[194] ـــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص 15.

ومن منا لم يألف روح هذا الرجل، فهو قد كسب القلوب قبل العقول، و إذا اقتربنا من الشيخ -أحمد ديدات- فإنه "يأسرنا بعذوبة ألفاظه, وبشاشة وجهه, ودماثة خلقه, وبساطته الكبيرة... حديثه ممتع وطريف لا يشبع المرء منه ولا يمل, ومن يجلس إلى الشيخ يحس كأنه في عالم آخر غير العالم المادي الذي نعيشه, وما إن يفتح الحديث معه يجد بحرا زاخرا لا نهاية له, وهو يتكلم وكأنه لا يجد مشقة في الكلام، فالألفاظ تولد على لسانه قوية وشائقة, أما عن انفعالاته فحدِّث ولا حرج, إن إشاراته أبلغ تعبيرا من كلماته البليغة وحركات أصابعه وهو يتحدث لا نظير لها فهي أشبه بحركات أصابع موسيقار محترف وربما أكثر ".[195]

فالشيخ ديدات رجل مهتم بقضايا أمته ومسائل دينه، وعقيدته ودعوته، وهو مرهف الحس تجاه أوضاع المسلمين، وما يتعرض له الإسلام من هجمات شرسة، وهو ينتفض أشد الانتفاضة حال المساس بعقيدته أو قرآنه، أو دينه..شديد الغيرة على أبناء الإسلام من أن يكونوا هدفا لهجمات التبشير، أو خطط التغريب كما بدا ذلك كله في جلِّ لقاءاته...

هذا وغيره من السمات و الأخلاق التي أسفرت عنها جولات الشيخ وصولاته, وكافة تحركاته على طول حياته غير مغير ولا مبدل -إن شاء الله- ، ولا نستغرب أن الألفة ورقة الطبع التي يتميز بها الشيخ قد شهد له بها منافسوه ومحاوروه، فقد قال فيه مناظره ومحاوره القس أنيس شورش لدى بداية لقاءه حين مناظرته :" قابلته لعدة دقائق.. وهو في الواقع من ذلك النوع من الرجال الذين تحبهم لحظة لقائك بهم ".[196]

المطلب الثالث : محطات هامة في حياته (اعتراضات وفتن)

إن رجلا جهبذا في دراسة الأديان مثل الشيخ أحمد ديدات، قوي في المنافحة عن دينه, متصدي وبكل شجاعة لأعدائه, فصيح حين نظره في القضايا العادلة للأمة ...لابد أن تثار حوله الشبه بغرض التقليل من شأن آرائه وصد مستمعيه عنه, وهي بمثابة الفتن التي يبتلى بها المسلم الداعي لدينه، ودأبنا في هذا المقام هو أن نوضح براءة الشيخ ديدات من هذه الشائكات, نذكر بعضها مبينين موقف الشيخ منها :

أ- **فتنة الترويج للقاديانية:** انتشرت في بعض المناطق من العالم شائعة تتهم الشيخ ديدات بأنه قادياني, وهذا الاتهام خطير جدا، حيث لا يشكك في شخص أحمد ديدات فحسب, ولكن يقصد التشكيك في الدين كله.[197] والكتب أو المقالات التي يهاجمون الإسلام بها كثيرة، ومن زعماء المسيحية الذين تبنوا

ـــ المصدر نفسه، ص 15.[195]

ـــ أحمد ديدات، أنيس شورش، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، تر: جمال ناذر، ط1، عمان: دار الإسراء، 2000م، ص 27.[196]

- أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص109.[197]

الترويج لفكرة انتساب ديدات للقاديانية نذكر : القمص زكريا بطرس[198], صموئيل جرين, القس عبد المسيح بسط, البابا شنودة[199]...[200]

والمنفذ الذي تسرب منه هؤلاء النصارى للطعن في عقيدة أحمد ديدات، هو ما زعموه من موافقة رأيه لما قالت به طائفة القاديانية في (مسألة صلب المسيح عليه السلام)[201]، وحين بلغ مسامع الشيخ مثل هذه الافتراءات : أفرد للرد على هذه الفرية كلمة في خاتمة كتابه (مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء)؛ فكان مما قال :" ولا أتوقع أن يسألني أي شخص عن عقيدتي كمسلم فما يتعلق بموضوع الصلب, عقيدتي هي عقيدة القرءان كما وردت بدقة في الآية 157 من سورة النساء **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عيسى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾** (سورة النساء الآية 157) **"202.**

كما أصدر الشيخ في تلك الفترة من الثمانينات بيانا يبين فيه حقيقة الأمر, ويكذب فيه الفرية التي صدرت من المنصرين العاجزين عن مناظرته وإفحامه, خاصة بعد مناظرة القس جيمي سواجارت, أنيس شورش، وفيما يلي نص الشهادة :

ونص الشهادة بعد ترجمتها :" أنا أحمد حسين ديدات رئيس مجلس الدعوة الإسلامية, أشهد هنا أمام الله, وأنا في كامل الأهلية التامة أن لا إله إلا الله,محمد رسول الله .

إنني أومن أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- هو النبي والرسول الخاتم, وأنه لا نبي ولا رسول بعده.

إنني أومن أن ميرزا غلام أحمد القادياني، ما هو إلا دجال كافر، إنني أومن أن أولئك الذين يقبلونه كنبي أو رسول أو مجدد أو حتى رجل عظيم ,إنهم كافرون وخارجون عن نظرة الإسلام .

---

198 - زكريا بطرس: هو قمص مستقيل من كنيسة الأقباط الأرثوذكس، ولد في العام 1934 م، ورسّم في شبين الكوم ثم نقل إلى طنطا ثم أرجع إلى كنيسة مار مرقص في القاهرة، ثم عمل كاهنا في أستراليا سنة 1992، ثم عاد إلى مصر ثم عمل في برايتون، إنجلترا درس في كلية الآداب وحصل منها على ليسانس التاريخ، من أكبر من يهاجمون الإسلام ويشككون في القرآن.

199 - شنوده : الباب شنوده، بطريق الكرازة المرقسية، والكنيسة القبطية بمصر.

200 - موقع الشيخ ديدات http:www.ahmed-deedat.net

201 - في مذهب غلام أحمد القادياني إنكار صريح لصلب عيسى ورفعه إلى السماء، وأثبت في كتابه (توضيح المرام) خطأ عقيدة المسلمين في رفع المسيح إلى السماء بجسده العنصري، وبين أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام على طريقة الاستعارة بقدوم مثيل المسيح .

202 ـــ أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح يسن الحقيقة والافتراء، ص 182.

إن كتابي (crucifixion or crucificion) يحوي كلمة أخيرة (الخاتمة) موقفي فيما اعتقده من عودة المسيح ثانية .

إن مركز الدعوة الإسلامية لم ينشر مطلقا، و لم يوزع و لم يبع أو يشجع على بيع ترجمة محمد أسد لمعاني القرءان الكريم.

أسأل الله أن يحمينا من مروجي الإشاعات المتاجرين ومن يعضون من الخلف ومروجي الفساد ".
أحمد ديدات [203]

كما أعلن في محاضرة بأبي ظبي :"إنني مسلم و أبواي مسلمان و أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده ورسوله, ولقد تبع هذه المقولة صدى لأنني أتحدث دائما عن مشكلة فلسطين وعن الوجود اليهودي فيها من أجل ذلك كان هذا الاتهام ".[204]

ومنه فإن اتهام شخص الشيخ ديدات بشبهة القاديانية ما هو إلا رد فعل لما حققه من دحض لزعم النصارى في معتقداتهم حول المسيح عليه السلام وذلك من أجل وقف أثره القوي، و أما عن التعريف بهذه الطائفة أو التفصيل في أقوال الشيخ حول مسألة صلب المسيح فكل ذلك نرجئه لحينه .

ب- **ديدات والفتنـــــة الطائفيـــــة :** مازالت الافتراءات تتوالى على شخص أحمد ديدات؛ فحيث كان الشيخ أحد الآحاد الذين نشطوا في مواجهة حملات التنصير, وكشف زيف القساوسة وناظرهم وأفحمهم،[205] كان لا بد للمناوئين أن يرموه بتهمة أنه يعمل على إثارة الفتن الطائفية بين المسلمين والنصارى ولو دون قصد، قال ديدات :" إن هذا ادعاء باطل, فأنا رجل سلام, أحب السلام, وأدعو له, وأتمنى لعالمنا الإسلامي أن يعيش في سلام ولكن أين هو السلام وجماعات التبشير بالمسيحية تهاجمنا بلا هوادة ؟ ولماذا يخشى البعض إذا طبقنا ما يدعونا إليه القرآن الكريم من مجادلة أهل الكتاب بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ هل نخشى أن يغضب المسيحيون منا, ولا نخشى من غضب الله حين نوالى من يقولون "اتخذ الله ولدا"، واستطرد الشيخ قائلا "إني أقول للأخ الذي يخاف على مشاعر المسيحيين خير

---

[203] موقع الشيخ ديدات ـــ http:www.ahmed-deedat.net

[204] ـــ أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص109.

[205] ـــ انظر أحمد ديدات، أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، ص33.

لك أن تترك الإسلام, ولتذهب لهم, فإننا لن نخسر واحدا ليس لديه حمية ولا غيرة على دينه, وليست له القدرة على حمل رسالة الإسلام ".[206]

فالشيخ ديدات رغم استفزازه بهذه التهمة, إلا أنه وهو يدافع عن نفسه تجاهها, لم يظهر أي ولاء للمسيحيين بل هو يستنكر بشدة حملات التبشير, ويستنكر أيضا التساهل معها.

فالشيخ ديدات على جرأته, و مناهضته الشديدة لحركة التنصير, فإنه لم يحدث يوما أن طالب بحمل السلاح ومقاتلة النصارى، بل كان يدعو دائما إلى قوله تعالى :**﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** (سورة العنكبوت الآية 46).

ت- **تهمــة محابــاة اليهــــود :** عهدنا الشيخ مهتما بقضايا أمته، والقضية الفلسطينية هي أم قضايا العالم الإسلامي كله, وقد سبق أن أشرنا إلى كتابه الذي أخرج فيه لقاءه الكبير (العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق) الذي خصصه للدفاع عن القضية الفلسطينية, وهو كتاب قيل عنه أنه " أثار الفزع في المجتمع اليهودي".[207]

كما وضح في كتابه (الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية) سبب شعور اليهود بالعداء للعرب, وسبب شعورهم بالتميز عن غيرهم من الأجناس؛ على وفق علاقتهم بالله سبحانه،[208] بل إن الشيخ ديدات بعد أن ألحق الهزائم بقساوسة النصارى, فإنه توجه إلى قرائه قائلا :"وجلّ اهتمامي الآن منصب على اليهود, الذين يشكلون ثالث أقوى جالية يهودية في العالم، في بلدي (جنوب إفريقيا) وفي الثالث من يوليو 1989 سوف أناظر مجموعة من هؤلاء اليهود في أكبر قاعة مغلقة في مدينة كيب تاون ".[209]

ولعل ما فهم من كلامه الآتي:"إنهم حقا من اختارهم الله ليكونوا تجارب للبشرية كلها, تعلم من تاريخهم في القرءان الكريم والكتاب المقدس, دقق في فخرهم وغطرستهم وتمردهم الذي قادهم للعبودية, وقارن بين صبرهم ومثابرتهم وخططهم التي قادت فلسطين تحت سيطرتهم للمرة الثانية... "[210] لعله فهم منه أن في هذا محاباة لليهود أو مدحا لهم, رغم أنه لا يخفى على عاقل أن في هذا تنبيها لخطورتهم, ومدى عدائيتهم.

---

[206] ـــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، 70.

[207] ـــ انظر أحمد ديدات، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، ص73.

[208] ـــ أحمد ديدات، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية، تر: محمد مختار وآخرون، القاهرة: كتاب المختار، 1979م، ص 169- 176.

[209] ـــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص72.

[210] ـــ أحمد ديدات، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، ص41.

وإذا كان هذا رأيهم، فما قولهم وهو في موضع آخر يسخر منهم قائلا "إن أكبر نكبة في دولة إسرائيل الأخيرة هي أنك إذا سألت أي يهودي في إسرائيل من منحكم فلسطين ؟ كلهم برمجوا أنفسهم بفكرة وردت في سفر التكوين (8:17) (أعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم) فبدون أي استخفاف أو تردد كل اليهود سيجيبون أن الله هو الذي أعطى فلسطين لليهود، ولكنك إذا سألت أكثر من 75% من اليهود الإسرائيليين هل تؤمنون بالله؟ إنهم في الحال سيردون بالنفي، فقط هؤلاء الملحدون يستخدمون اسم الله في اغتصاب أرض فلسطين ..."[211]

كما اتجه ديدات لليهود قائلا :"إنكم لم تلتزموا كعادتكم بنصوص توراتكم المحرفة التي فيها أن العرب يحق لهم العيش معكم بسلام ووئام في أرض كنعان، التي تسمونها أرض الميعاد, بل يحق لهم ضعف ميراثكم على فرض صحة النص ..."،[212] فالشيخ ديدات قد أقام الحجة عليهم من نصوصهم, فكيف يعقل أن يدعى أنه كان محابيا لليهود وهو داحض مزاعمهم. وقد بين الشيخ سبب هذه الشائعة قائلا :"..ولقد نبعت هذه المقولة ضدي لأنني أتحدث دائما عن مشكلة فلسطين وعن الوجود اليهودي فيها, من أجل ذلك كان هذا الاتهام.[213]

هذا وإن فتنا أخرى طفت على السطح،كفتنة أن منهج المناظرة ليس له أصل في القرءان, والفتنة التي أعقبت رحلته إلى استراليا، وإشاعة أن مركزه قد نشر ترجمة للقرآن الكريم تروج للقاديانية, وعدم وضوح عقيدة الشيخ حول صلب المسيح. إلا أننا ندرك جيدا أن **هذه الشبهات التي تثار حول الشيخ ومنهجه هي في الحقيقة ظاهرة صحية،** إذ هي اعتراف غير مباشر بنجاح الشيخ, فما افتراءاتهم عليه إلا رد فعل لقوة منطقه وتعبير عن عجزهم عن مواجهته.

المطلب الرابع : وفاتـــــه وعطـــــاؤه

بعد مسيرة من الجهاد و الابتلاءات, يرحل عن الدنيا الشيخ أحمد ديدات- رحمه الله- الذي أبلى بلاء حسنا في إبلاغ الرسالة وإقامة الحجة, فكيف كانت ظروف وفاته, وما هي آثار هذا العلامة ومخلفاته ...؟

أ- **مرضـــه ووفاتـــــه :** في عام 1996م، بعد عودة الشيخ من استراليا من رحلة دعوية مذهلة أصيب الشيخ بمرضه الذي أقعده طريح الفراش طيلة تسع سنوات, وعن بداية إصابة الشيخ ديدات بالمرض يقول صهره (عصام مدير) أنه كان أصيب بجلطة في الشريان القاعدي في شهر أفريل عام 1996م، بسبب عدة عوامل على رأسها أنه مريض بالسكر منذ فترة طويلة, أجهد خلالها نفسه في الدعوة كعادته .

[211] ـــ الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية، ص169.

[212] ـــ انظر أحمد ديدات، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، ص40- 41.

[213] ـــ أحمد ديدات، هل المسيح هو لله، ص109.

لكن في رحلته إلى استراليا - حيث عرض فيها الإسلام, وتحدى عددا من المنصرين الأستراليين الذين أساؤا للإسلام- ، فقد اجتهد بصفة خاصة حيث طاف بها محاضرا ومناظرا, وعندها حدث له ما جرى و أصيب بجلطة في الدماغ، وفي صباح يوم الاثنين، الثامن من أغسطس 2005م, الموافق لــ الثالث من رجب 1426هـــ فقدت الأمة الشيخ المجاهد أحمد ديدات، فعليه من الله جزيل الرحمات وواسع المغفرة، عن عمر يناهز (87) عاما، بمترله في فيرولام بإقليم كوازولو ناتال بجنوب إفريقيا، بعد صراع طويل مع المرض.[214]

كما قيل أنه توفي بأحد مستشفيات مدينة دربان بجنوب إفريقيا... وإذا كان الشيخ قد سقط طريح الفراش منذ عام 1996م مشلولا شللا تاما في كل جسده عدا رأسه وعينيه, فإنه لم يتوقف عن الدعوة إلى الله من فوق سرير المرض؛ فسيل الرسائل المتدفق عليه يوميا من جميع أنحاء العالم لم ينقطع حتى يوم وفاته, والتي كان يصل متوسطها إلى 500 رسالة بالهاتف أو الفاكس أو عبر الإنترنت والبريد،[215] وهنا نتساءل كيف كان يتواصل ديدات مع من حوله ويبلغ رسالته ؟

إن الشيخ ديدات استطاع أن يتواصل بطريقة وصفها الأطباء بأنها تشبه لغة النظام الحاسوبي, فهو يحرك جفونه سريعا وفقا لجدول أبجدي يختار منه الحروف, ويكوِّن بها الكلمات, ومن ثم يكوِّن الجمل.[216]

ويشرح لنا أحد زواره من المدينة من المملكة العربية السعودية, وهو في مرضه الأخير قائلا: كم كنت أتمنى في تلك اللحظة أن يفتح لي باب الحوار معه، فقال له ولده يوسف رسالة للشيخ ؟ فأشار الشيخ أحمد ديدات نعم, وكانت الإشارة تتم بهز حواجب الشيخ؛ يرفعها إلى أعلي علامة الإيجاب, فإذا لم يحركها دل ذلك على عدم موافقته, وهي الوحيدة التي تتحرك في جسده كاملا، فقال الزائر في نفسه: أي رسالة, وظننا أن هناك رسائل جاهزة تقدم للضيوف كتعبير عن امتنانه للزيارة فإذا بالأخ يوسف يشير إلى لوحة وضعت على الجدار عند رأس الشيخ و يخبرني أنها وسيلة الشيخ للتفاهم مع من حوله وسترى الآن...

وشكل اللوحة تقريبا:

---

[214] ـــ موقع الشيخ ديدات، http://www.Ahmed-deedat.net2005 2001 وموقع الإسلام اليوم، الرياض، http://www. Islamtoday.net2005,

[215] ـــ انظر شعبان عبد الرحمان، أحمد ديدات كيف أصبح من أشهر مناظري القرن العشرين، ص17.

[216] ــ the end of ahmed -didat how it was?, Islame Egyp=usajuly,25, 2007 . شريط فيديو ،

1- A B C D E F
2- G H I J K L
3- M N O P Q R
4- S T U V W Y
5- X Z

فجاء من يقف بجوار الشيخ ثم ينظر إلى اللوحة ويبدأ في عدِّ الأرقام التي عليها 3,2,1, وهكذا فإذا ذكر الرقم الذي يريده الشيخ أشار إليه فبدأ مباشرة في قراءة الحروف التي تحت هذا الرقم حتى يصل إلى الحرف المطلوب فيشير الشيخ بالموافقة فيكتبه، ثم يعود إلى الأرقام مرة أخرى والحروف وهكذا في سرعة عجيبة حتى تتألف الكلمة فيقرأها كلها على الشيخ فيشير بحواجبه إيجابا . ولا يمكن نقل الصورة بالكتابة على الحقيقة, ويدهشنا هنا سرعة بديهة الشيخ فقد حفظ تلك الأسطر وما فيها فيحتاج الكاتب أن ينظر إلى اللوحة في كل مرة ليقرأ منها، أما الشيخ فلا يحتاج ذلك، وذكر ولده يوسف أن الشيخ يعمل ويكتب ويدعوا إلى الله بهذه الطريقة.[217]

إلى هنا نفهم مدى صلابة الشيخ أمام المرض إلى حين رحيله عن الدنيا, وهو بين ذلك لمدة 9سنوات يواصل رسالته وفق طريقة خاصة به، وذكر صهره (عصام مدير) أنه اتصل أحد القساوسة عقب وفاته ليوضح أن "غضب الرب عيسى هو السبب في موته وهو من قتله انتقاما منه" وعلى الرغم من مرضه, فقد كانت هناك محاولات لتنصيره وهو على فراش مرضه عام 1997م من قبل القساوسة.[218]

وهذا مما يؤكد ثباته أيضا إلى أن لاقى ربه بعد جهاد مستديم تاركا وراءه نتاجا وعطاء واسعا مستفيضا.

ب- **عطاؤه ونتاجه العلمي :** ذكرنا أنه في عام 1959م، توقف الشيخ ديدات عن مواصلة أعماله ووظائفه، حتى يتسنى له التفرغ للمهمة التي نذر لها حياته فيما بعد, وهي الدعوة إلى الإسلام.[219]

وقد جاءت نشاطات الشيخ ومنتجاته عديدة ومتنوعة, وهو ما سنفصل فيه هنا كالآتي: معاهد و وقفيات مناظرات, محاضرات وندوات،كتب ومؤلفات .

---

[217] said-net ــ عبد الله آل سليمان، أحمد ديدات يسلم عليكم، موقع صيد الفوائد،

[218] ــ the end of ahmed -didat how it was?, Islame Egyp=usajuly,25, 2007,VCD

[219] ــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص10.

أما المعاهـــد و الوقفيـــات فإن الشيخ أحمد ديدات هو مؤسس المركز العالمي للدعوة الإسلامية، إضافة إلى إنشائه للعديد من المعاهد المهنية التي تهدف إلى تدريب المهتدين إلى الإسلام على حرف كالتجارة والكهرباء...[220] فالشيخ قد أنشأ وخلف وقفيات عديدة من أجل هداية الناس للحق.

وفي هذا المقام نفصِّل في أهمها ألا هو مركز الدعوة الإسلامية (IPCI)؛ حيث امتد نشاط الداعية أحمد ديدات خارج جنوب إفريقيا إذ دعي إلى عدد كبير من البلاد الأوروبية والإسلامية, وحضر عددا من المؤتمرات الإسلامية الشعبية, فكان لزاما عليه وقد تشعبت أعماله وتعددت اهتماماته أن ينظم عمله, فكان منه أن دعا من حوله إلى العمل على إنشاء مركز الدعوة الإسلامية, و لم يثنه عن عزمه هذا قلَّة المال بين يديه, بل زاده تصميما، فأنشأ مركز الدعوة الإسلامية في در بان مقر.[221]

ويحكي لنا الشيخ قصَّة تأسيس هذا المركز وبدايته فيقول :"بدأنا المركز عام 1958م, برصيد مالي مقداره (ثلاث جنيهات وخمس شلنات) ومن هذه البداية المتواضعة انطلقنا, وتوسعنا و الحمد لله, ونحن حاليا نملك المبنى الذي به مقر المركز, وقد تخلصنا من كل الديون واشترينا مبنى آخر سنجهزه بقاعة ضخمة, ولدينا محلات ودكاكين كثيرة تدرُّ علينا دخلا وعائدا, وعملنا في تطور وتقدم ".[222]

وكان المقر الذي اختير لهذا المركز هو مسجد در بان، وهو يقع على الساحل الجنوبي لإقليم (ناتال) قرب قرية بريمر, وهو يبعد عن مدينة در بان بحوالي تسعين كيلومتر, وقد أقيم المركز على مساحة خمسة وسبعين فدانا قدِّمت منحة من عائلة (قدوة) التي تسكن قرية (بريمر)... ،وفي عام 1959م شهدت المنطقة اللبنات الأولى للتأسيس وكان المقر الذي اختير لهذه المؤسسة, ويضم مسجدا ومدرسة ابتدائية, ومعهدا لتدريب وتعليم وتربية الدعاة المسلمين من بين الأفارقة بالإضافة إلى عيادة طبية وملحقات رياضية وترويحية أخرى.[223]

و إذا كان هذا المركز قد بدأ عام (1405هـــ /1985م) بأحمد ديدات وعدد من المتحمسين للإسلام فإنه قد أصبح يضم خمسة وثلاثين موظفا، ويتقاضون رواتب ثابتة ويعملون بجد وجهد في سبيل الإسلام, بالإضافة إلى عمل المتبرعين من الدعاة, فقد غدا المركز مركزا ضخما بفروع عديدة, وأعمال للدعوة وللخير، ينفق عليها بالملايين.[224]
أما عن أهم الأعمال التي يضطلع بها المركز هي:

---

[220] ـــ انظر أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص 26.
[221] ـــ أحمد الجدع، أحمد ديدات حياته نشاطه مناظراته، ص4.
[222] ـــ أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص 28.
[223] ـــ المصدر نفسه، ص25.
[224] ـــ انظر أحمد الجدع، أحمد ديدات حياته نشاطه مناظراته، ص 4.

- الإعلان عن القرآن : وذلك بنشر بعض الآيات القرآنية, وذلك بلغات متعددة كلغة (الزولو)[225] وكذا الصحف الأخرى كصحيفة (صنداي تريبيون) وصحيفة (الأناسي ناتال), وكل هذا بهدف الإعلان عن الإسلام بطريقة مقبولة وجذابة, وقد تكون طريقة الإعلان هذه غريبة عن مجتمعاتنا العربية ولكن لها مبرراتها في مجتمع معرب كعنوان (القرآن يتكلم), (اقرءوا القرآن...العهد الأخير)..
- إصدار الكتب المتعلقة بالمقارنة بين الأديان, وطبعها ونشرها والمركز يطبع من الكتاب مائة ألف نسخة في المرة الواحدة, بغرض التوزيع المجاني.
- توزيع القرآن مجانا: على المدارس والكليات والجامعات والمكتبات العامة والمدارس الإسلامية والمساجد, وترسل النسخ إلى مختلف أنحاء العالم كأمريكا, سيريلانكا, الهند, باكستان والمملكة المتحدة,.
- نسخ المحاضرات على أشرطة الفيديو؛ معظمها في مجال مقارنة الأديان, وقد وصل عددها أربعون شريطا مختلفا عن الإسلام.[226]

وقد خطا المركز خطوة جديرة بالثناء والتقدير والتأييد والمؤازرة، عندما دعا إلى إقامة دورة للدعاة لتدريبهم على الدعوة ومناظرة النصارى وأصحاب الديانات الأخرى, وبهذه الدعوة تحقق لأحمد ديدات حلم كان يراوده لمدة ثلاثين عاما, وقد بدأت أول دورة للدعاة في أول مارس سنة 1988م، تقدم لحضور هذه الدعوة أربعمائة شاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي إلا أن المركز لم يقبل إلا ثلاثين طالبا فقط لقلة الإمكانيات المادية.[227]

ثم تصاعد نشاط هذا المركز؛ إذ يقول الشيخ: "لقد كان (الرسم البياني) في تصاعد مطّرد وليس هناك أي تراجع البتة إننا ننفق الآن في شهر واحد, على البريد وحده ما كان يوازي ميزانيتنا لعام بأكمله, فعندما بدأنا كنا نسأل عن أسعار(1000) ألف تشره صغيرة واليوم أطلب (100000) مائة ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن بالإنجليزية في كل مرة ".[228]

ومن الجدير بالذكر أن المركز لا يزال يواصل أعماله، وله موقع إنجليزي وعربي، عبر الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت)، يواصل من خلاله التعريف بالشيخ وهو يسمي باسم الشيخ ديدات[229].
فأحمد ديدات هو مؤسس المركز الدولي للدعوة الإسلامية, وقد ترأسه لسنوات عديدة, ونشر عن طريقه كتبه و أشرطته...فمن ثلاث جنيهات وبضعة شلنات صار المركز مسجدا للمدينة, وتطور الأمر حتى غدا قلعة إسلامية لها

---

[225] ـــ لغة الزولو: الزولوية، لغة عشيرة الزولو، وهي فرع من قبيلة (البانتو) الكبرى المنتسبة لجنوب إفريقية.
[226] ـــ انظر أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص 28- 38.
[227] ـــ أحمد الجدع، أحمد ديدات، حياته نشاطه مناظراته، ص4.
[228] ـــ أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص 122.
[229] عنوان الموقع كالآتي: - http://www.Ahmed-deedat.net

رجالها ولها فروعها, ولها تأثيرها الواسع بين الناس وسمعتها العالمية في عالم الإسلام, وعالم الديانات الأخرى، والأهم من ذلك أن نشاطها ممتد حتى بعد وفاته ورسمه البياني في تصاعد مستمر.

وبالنسبة لمناظرات ومحاضرات وندوات الشيخ أحمد ديدات فقد ذاع صيت أحمد ديدات وعرف بعدد من المناظرات والمحاضرات والحوادث المثيرة، والتي أقيمت في عواصم إفريقية، آسيوية، أروبية وأمريكية مختلفة... ومناظرات, ومحاضرات، وندوات الشيخ مسجلة على شرائط سمعية وبصرية.

تخصص الشيخ -على ما أسلفنا- في مقارنة الأديان, وتعمّق في دراسة كتبها إلى حدٍّ مكنه من أن يواجهه أصحابها، من خلال ثُلَّة من المناظرات، ولنا أن نعلم أنه (حرص على الاتصال بعلماء النصارى، وقساوستهم والمتصدرين لتنصير المسلمين منهم, وحاورهم وناقشهم في كل ما يعرضونه من أمور دينهم وما يأخذونه على ديننا, وكان له في هذا المجال جولات واسعة).[230]

وإذا كنا قد أدركنا جانبا من العوامل التي دفعت أحمد ديدات إلى التوجه إلى منهج المناظرة, فإننا هنا ندع الشيخ يحدثنا عن كيفية الانطلاقة بعد تلك العوامل.

سبقت الإشارة إلى الدروس التي ابتدأ الشيخ -أحمد ديدات- في إلقائها على مجموعة من طلاب (السيد فريفاكس) بعد غيابه, وفي خلال ذلك (حضر بعض الزوار من مدينة (جوهان نسبرج) الدروس التي كان يلقيها ورغبوا في أن يستفيدوا من الشيخ ديدات فقالوا له:"سوف تحتفل بمولد النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيقام الاحتفال في قاعة مدينة (جوهان نسبرج) ونرغب في أن تأتي إلينا وتلقي حديثا في هذه المناسبة " وحدث ذلك وكانت تلك أول مرة سافر فيها الشيخ بالطائرة -على ما يقول-, وهذه التجربة جعلت الشيخ يتساءل: "إذا كنت قد حاضرت في قاعة مدينة (جوهان سبرج) فلماذا لا أستخدم قاعة مدينة (دربان) ؟[231] ومن هنا كانت البداية، لينطلق صوت الشيخ مدويا في أرجاء المعمورة بين المسلمين وغيرهم بمناظراته الرائعة, ولقد كانت أول مناظرة له عام 1944م مع قسيس.[232]

تخصص أحمد ديدات في مناظرة النصارى, وعندما سئل عن أفضل السبل لمناظرتهم قال :"يجب أولا أن يكون لمن يتصدى لمناظراتهم معرفة واسعة بدينهم, معرفة تشمل أيضا خلفياتهم وتجاربهم وكتبهم وقد علَّمنا الله في كتابه العزيز

---

[230] أحمد الجدع، أحمد ديدات حياته نشاطه مناظراته، ص 8.

[231] أحمد ديدات، الشيخ أحمد ديدات في دائرة الضوء، برنامج تلفزيوني، الإمارات العربية المتحدة، 1989م.

[232] أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص7.

أساسيات المحاورة مع اليهود والنصارى, هذا الأساس الدائم هو طلب الدليل ... لقد علَّمنا الله كيف نبدأ الحوار معهم, وعلينا إتباع تعاليمه".[233]

وفيما يلي إحصاء لمناظراته:[234]

التاريخ	العنوان	المناظر
	ـــ صلب المسيح حقيقة أم خيال ؟	ـــ القس: روبرت دوجلاس
	ـــ هل عيسى إله ؟	ـــ القس د:ستالين شوبرح
	هل عيسى إله؟ / برمنجهام بانجلترا	ـــ القس: أنيس شورش
	ـــ هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله؟	ـــ القس د: ستالين شوبرج
1986	ـــ هل الكتاب المقدس كلمة الله؟ جامعة كاترين	ـــ القس: جيمي سواجارت
1988	ـــ القرءان والإنجيل أيهما كلام الله ؟	ـــ القس: أنيس شورش(5أجزاء)
1985	ـــ هل قال المسيح أنا الله	ـــ القس: إريك بوك
	ـــ حول صلب المسيح / ألبرت هول الملكية	ـــ فلويد كلارك (3أجزاء)

ومناظرات الشيخ أحمد ديدات مع زعماء الإيمان المسيحي من قساوسة ومبشرين أكثر من أن تحصى, وقد كان عدد الحضور في بعض مناظراته ما يزيد على الثلاثين ألفا، وقيل أن أشهر مناظراته التي أخذت أبعادا كبيرة هي مناظراته مع القسيس جيمي سواجارت, الإنجيلي الأمريكي, التي أقيمت في لويزيانا، في شهر تشرين الثاني 1986م, وقدرت ميزانيتها 100000 دولار من ميزانية الحكومة السنوية.[235]

وما يلاحظ على مواضيع هذه المناظرات أنها شائكة بين المسلمين والمسيحيين وهي نقاط خلاف بينهما كألوهية المسيح, حقيقة قدسية الكتاب المقدس والإنجيل, حقيقة صلب المسيح ...فهي ذات طابع عقائدي حساس و أساسي بالنسبة للنصرانية,كما أن جلها تساؤلات ذات إثارة وجاذبية .

---

[233] ـــ أحمد الجدع، أحمد ديدات، حياته نشاطه مناظراته، ص7.

[234] ـــ موقع الشيخ أحمد ديدات http://www.Ahmed-deedat.net2005

[235] ـــ انظر أحمد ديدات، ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم، تر: وليد عثمان، علي عبد الحميد، ط1، الدمام: السعودية، دار ابن الجوزي، 1410ه، 1990م، ص14.

أما عن محاضرات أحمد ديدات؛ فقد بدأ الشيخ في إلقاء محاضراته عام 1944م في متحف أفالون، وفي عام 1958م بدأ الشيخ أحمد ديدات يحاضر بشكل منتظم، واعتبارا من عام 1959م أصبحت المحاضرات تشغل جلّ وقته ولعل أعظم ندوة عقدها هي تلك التي كانت في (جرين بوينت) بمقاطعة (كيب) حيث حضرها 30000 مستمع .236

- **وفيما يلي أهم المحاضرات :**[237]

المكان	عنوان المحاضرة
ـــ ا لإمارات العربية المتحدة	ـــ القرءان الكريم معجزة المعجزات1985 م
ـــ الطائف	ـــ الإسلام في مواجهة تحديات العصر
ـــ قطر	ـــ المسيح عليه السلام في الإسلام
ـــ الكويت	ـــ سلسلة محاضرات في الكويت 1989م
ـــ دربن /ج إ	ـــ الإسلام والديانات الأخرى 1983
ـــ السويد	ـــ حوار مفتوح مع المسيحية 1987م
ـــ كيب تاون /ج إ	ـــ محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الأعظم 1985م
ـــ باكستان	الإسلام والمسيحية 1988م
ـــ كينيا	ـــ سلسلة محاضرات كينيا 1995م
_ بريطانيا	_ مسألة سلمان رشدي/ رسالة القرآن الخالدة/ تعريف الإسلام إلى غير المسلمين 1995م/ أم الخبائث 1991م.
_ ماليزيا	

[236] ـــ أحمد ديدات، حوار ساخن مع داعية العصر، ص11.

[237] ـــ الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wik/

ـ الهند ـ السعودية ـ الولايات المتحدة	ـ لماذا الدعوة 1992م/ الإسلام هو الطريق، هو الحياة 1992م. محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس1988م/ الإسلام الرؤية والمنهج1988م. ـ ما هو الكتاب المقدس؟ ـ لماذا مناظرة أهل الكتاب؟/ العرب وإسرائيل1993م/ الإسلام هو الجواب1993م.

تنوعت الأماكن والمواضيع التي زارها وعالجها، وينتقي أكثر وسائل التعبير فعالية وانتشارا في العالم، ممثلا الإسلام والمسلمين، وداعيا لدينه وعقيدته في قوة شخصيته، ووفرة ثقافته، وسلامة لغته العربية مع لكنة خفيفة تكاد تنم عن جنسيته غير العربية، إلى طلاقته الواضحة في اللغة الإنجليزية...كل هذه تجعله جديرا بإلقاء محاضرات رفيعة المستوى.[238] فقد جال الشيخ شرقا وغربا بمحاضراته بين بلد عربي أو غربي مسلم أو غير مسلم،كما أن له ندوات وحوارات بين أيدينا بعضها :

المكان	العنوان	النوع
ـ الإمارات	ـ إضاءات على حياة الشيخ أحمد ديدات	ـ برنامج وثائقي
ـ باكستان	ـ حوار مع الشيخ أحمد ديدات	ـ مقابلة
ـ الكويت	ـ حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات	ـ مقابلة
ـ الإمارات	ـ أحمد ديدات هذه حياتي سيرتي ومسيرتي	ـ فلم وثائقي

[238] - انظر أحمد ديدات، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، تر: علي الجوهري، القاهرة: دار الفضيلة، ص5.

	ـــ الخلاف الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين	ـــ ندوة مع جاري ميلر
	ـــ قصة حياة أحمد ديدات	ـــ برنامج وثائقي
	ـــ العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق	ـــ ندوة مع بول فندلي
	ـــ الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية	ـــ ندوة مع محمد أمان أوبوم

هذا نزر من كثير من محاضرات الشيخ وندواته, حيث فاق عدد محاضراته الآلاف، ومن الملاحظ أن جل محاضرات الشيخ وندواته تركز في معظمها على إثبات صحة القرآن الكريم, ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما تسعى للتعريف بالإسلام و ثبوته لخطورة التبشير وطبيعة العلاقة بين المسلمين والمسيحيين....

ورغم التنقلات والزيارات الكثيرة للشيخ، ورغم كثرة نشاطه فإن ذلك لم يشغله عن التأليف فقد ترك لنا إلى جانب ذلك كله كتبا عديدة ذات أهمية بالغة في مقارنة الأديان، حيث خلف الشيخ مكتبة ذات شأن في مجال الأديان، ففي بداية الخمسينيات أصدر كتابه الأول :(ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟) ثم نشر بعد ذلك أحد أبرز كتيباته (هل الكتاب المقدس كلام الله؟)، ثم توالت تأليفات الشيخ على ما يزيد عن عشرين كتابا, وطبع الملايين من النسخ لتوزع بالمجان في جميع أنحاء العالم.[239]

فكان حضور الشيخ قويا في هذا الميدان بهذه الكتب :[240]

عنوان الكتاب
ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟
هل الكتاب المقدس كلام الله؟
الخلاف الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين
شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب

[239] ـــ انظر أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص6.

[240] ـــ موقع الشيخ ديدات http://www.Ahmed-deedat.net2005

حوار مع مبشر.
لماذا محمد صلى الله عليه وسلم هو الأعظم؟
مفهوم العبادة في الإسلام
الخمر بين المسيحية والإسلام
خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس
هل المسيح هو الله ؟وجواب الإنجيل على ذلك؟
مناظرتان في اسطوكهولم بين أحمد ديدات و استانلي شوبيرج
من دحرج الحجر؟
من المعمدانية إلى الإسلام.
مسألة صلب المسيح عليه السلام بين الحقيقة والافتراء
مناظرة العصر بين العلامة ديدات والقس أنبس شورش .
محمد صلى الله عليه وسلم أعظم عظماء العالم .
حوار مع ديدات في باكستان .
حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات
المناظرة الكبرى بين الشيخ ديدات والقس أنيس شورش
المسيح عليه السلام في الإسلام.
المسلم في الصلاة مقارنة بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب
الله في اليهودية والمسيحية والإسلام .
القرآن معجزة المعجزات؟
العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق؟
الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية
أساقفة انجلترا و ألوهية المسيح

أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن.
أحمد ديدات هذه حياتي سيرتي ومسيرتي.

عتاد الجهاد والرد على خصوم الإسلام بالحجج والبرهان.
الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم.

وكتب الشيخ هي كتب صغيرة الحجم، جليلة الفائدة, كلها تدور حول مناظرة النصارى في عقائدهم وبيان تحريف ما يذهبون إليه، وتلاقي هذه الكتب إقبالا كبيرا من القرَّاء المسلمين والنصارى على حدٍّ سواء, ويعطي الشيخ الحق لكل إنسان أن يترجم أو يطبع هذه الكتب -فأصلها اللغة الانجليزية- دون مطالبة بحق مهما قل محتسبا ذلك كله عند الله خدمةً لدينه.[241] يقول الشيخ ديدات : "لقد أصدرنا عدة كتب تتعلق جميعها بالمقارنة بين الأديان، وطبعنا ونشرنا من هذه الكتب مائة ألف نسخة في المرة الواحدة ...بغرض التوزيع المجاني".[242]

وبالنسبة لنا فإنه يظهر من خلال عناوين المواد سواء مناظرات أو محاضرات أو ندوات أنها جد متقاربة, حيث أن العامل المشترك بينها أنها ترتكز على أساسيات المسيحية, وما جاء في مصادرها وكتبها فن قصص و أخبار وعظات ..

كما أن المتتبع لعناوينها يجد تداخلا في المواضيع والمعالجات كبيرا فمثلا :عن مسألة صلب المسيح نجد العنوان نفسه مناظرة أو محاضرة أو كتابا ... إلى غير ذلك من الأمثلة، فالشيخ قد أفرغ محاضراته ومناظراته في كتب صغيرة الحجم يجمع فيها آراؤه وانتقاداته،كما كان يضمن الأسئلة ذات الأهمية التي تطرح أثناء المناظرة أو عقبها كتبا يجيب فيها بتفصيل عن ذلك, أو يعيد التأكيد على الحقائق، فمناظرته : القرآن أم الإنجيل أيهما كلام الله ؟ أتبعها بكتابه (هل الكتاب المقدس كلام الله؟).

إن التراث الذي أسداه الشيخ في ساح الحوار والجدال والأديان، من مناظرات وحوارات ومحاضرات وكتب يكاد يكون خطة شاملة لمنهجه في دراسة الأديان ونقد كتبها من أدق الزوايا وأوسعها، فكان حضوره فاعلا وجادا في مجال العقائد والأديان ونقد الكتب المقدسة .

[241] ـــ انظر أحمد الجدع، أحمد ديدات حياته نشاطه مناظراته، ص13.

[242] ـــ أحمد ديدات، هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، ص36.

ت- **تلاميـــــذه:** إن الصرح الذي شيده الشيخ أحمد ديدات (المركز الدولي للدعوة الإسلامي) يعد خطوة رائدة الأهمية في نشر الدعوة الإسلامية, وقد أراد الشيخ ذلك من أجل تدريب الدعاة وقد عقدت فيه دورات ودورات لأجل هذا الغرض، ولعلنا نفهم أن الشيخ من خلال حرصه على الاستمرار بالتدريب, يرمي إلى توريث منهجه وطريقته في الرد والجدال، وهذا ما أسفر عن العديد من التلاميذ الذين ارتبط اسمهم بشخص الشيخ ديدات, والذين تأثروا به وساروا على دربه في المناظرة والحوار مع أهل الأديان الأخرى ...ونذكر منهم الدكتور زكير نايك243، الدكتور جمال بدوي244، الإمام سراج وهاج245... وكثير من التلاميـــذ خريجي مدرســـة الســـلام لتدريب الدعاة بدربان من مختلف مناطـــق العالم.. فكانوا انعكاسا لأثره, وامتدادا طبيعيا لخطته ومنهجه في الجدال والمناظرة، فواصلوا بذلك رسالته، وعملوا بجد من أجل خدمة الإسلام وتصحيح مفاهيمه وإزالة الشكوك حوله، سعيا منهم جميعا لإكمال ما بدأ الشيخ أحمد ديدات في خدمة الدين والأمة.

نذر الشيخ ديدات حياته لخدمة دينه وللدعوة، ونظرا لذلك فقد نال قدرا فائقا من المهابة والاحترام والود، من العدو والصديق، كما عرضت عليه في حياته كثير من الأوسمة والجوائز246 امتنانا بمجهوداته في سبيل إعلاء راية الحق والذود عن حياض الدين، فهو إذ ذاك يقوم بواجب كبير عن الأمة قاطبة.

هذا وإنه لدى تتبعنا لسيرة الشيخ ديدات، كنا نعثر له في كل مرة على لقب، ومن ذلك : قاهر المنصرين الرجل ذو المهمة، الرجل الظاهرة، فارس الدعوة، غير أن جل تلك الألقاب والمنح للشيخ ديدات-خلال حياته- لم تزده إلا يقينا و تثبيتا على الأمر.

---

[243] (مؤسسة البحوث الإسلامية IRF -زكير نايك: الدكتور زكير عبد الكريم نايك، طبيب، ورئيس مؤسسة البحوث الإسلامية (، متخصص في الإسلام ومقارنة الأديان، وهو هندي، حافظ للقرآن الكريم و يستحضر الإنجيل وكتب الهندوس وكتب اليهود وبعض كتب السنة بالأرقام، ألقى أكثر من 1000 محاضرة عامة في دول عربية وغربية، ومن أهم أعماله مناظراته مع الدكتور (وليم كامبل) من الولايات المتحدة الأمريكية حول موضوع (القرءان والكتاب المقدس في ضوء العلم)، وهو شديد التأثر بالشيخ ديدات أطلق عليه الشيخ ديدات في عام 1944 م (deedat plus)، ألف العديد من الكتب في مجال الإسلام ومقارنة الأديان ومن أهم مناظراته: هل الأصولية الدينية هي حجر عثرة أمام حرية التعبير؟مع الأب بيردا، ومناظرة هل صلب المسيح حقيقة مع القس هنري بيو...(http://www.irf.net(

244 - جمال بدوي : مصري المولد، والدكتور هو مدير مؤسسة الإعلام الإسلامي بهاليفاكس بكندا، وعضو في الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية المجلس الفقهي، وهو أستاذ الإدارة في جامعة [سانت ماري في هاليفاكس .بكندا]، ومن أعماله المنشورة : عدالة الجنس في الإسلام, محمد في التوراة, مترلة المرأة في الإسلام, نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ... كما أن له بعض المناظرات منها: عيسى إنسان أم أسطورة أم إله / الدكتور جيمس بيرنس، ومناظرة الطلاق في الإسلام، وشبهات أخرى / القس شورش، وقد كان جمال بدوي، رئيس الجلسة في مناظرة الشيخ أحمد ديدات مع الدكتور فلوريد كلارك عام 1985 م.(http://www.irf.net)

245) - سراج وهاج : إمام مسجد التقوى بنيويورك منظم مناظرة القرن بين الشيخ ديدات وسوا جارت وكذا المناظرة بين ديدات ودجلس. (http://www.irf.net)

- منح الشيخ أحمد ديدات جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1986م بالمشاركة[246] فكانت تتويجا لمجهوداته المبذولة.[246]

ومنه فقد أثبت الشيخ من خلال مواقفه ونشاطاته وجولاته في كل حين، وعطاءاته، المتنوعة أنه من الرجال الذين عزَّ أشباههم؛ الذين أعطوا لمن حولهم و بيئتهم وعصرهم، و للحياة وللأمة قاطبة، بل للعالم أسره أكثر مما أخذوا، بل أعطوا الجزيل و لم يأخذوا قدر قلامة سوى الذكر والثناء الحسن، لما تحلوا به من دماثة خلق وعزيمة وقادة، وحرقة لا تكاد تنطفئ من أجل إظهار الحق **فرحم الله الشيخ وأسكنه واسع جنانه .**

المبحث الثاني : عصر أحمد ديدات .

يولد الإنسان لصيقا ببيئته و عصره، فلا ينفك يتأثر بهما سلبا أو إيجابا، تفاعلا أو إعراضا ويشتد الأمر إذ ذاك بالنسبة للأحداث التاريخية الكبرى، فالناس في الدنيا إنما يتفاوتون بقدر ما ساهموا به في صناعة تلك الأحداث أو توجيهها، بما يخدم الدين أو الوطن أو العصر ... فالفرد السوي فردٌ و لابد يتناسق مع خصائص و متطلبات عصره و يتجاوب معها، بل و لا يدخر جهدا في سبيل إعلاء راية الحق، و جلب مفاتح الخير .

من هنا كان من الضروري عند تناولنا لشخصية بهذا الوزن الفكري، و الباع العريض في محادثة أهل الكتاب و محاورتهم ونقد مصادرهم ...كالشيخ أحمد ديدات ــــ رحمه الله ــــ كان من الضروري أن نعرج على أهم الملامح التي اتسم بها عصره، و ذلك كي ترتسم لنا صورة عن مدى تفاعل الشيخ أحمد ديدات مع واقع عصره تأثرا وتأثيرا و منه سنركز في هذا المبحث على ملامح هامة من حياته.

المطلب الأول : الملمح السياسي

مرت حياة الشيخ أحمد ديدات ــــ رحمه الله ــــ بأطوار عدة، فهو كما سبق أن ذكرنا ، و لد بالهند عام 1918 م، ثم كان من الذين هاجروا إلى جنوب إفريقيا عام 1927 م، ليعود لها ثانية بعد هجرته إلى باكستان في 1949 م، و إقامته بها مدة ثلاث سنوات .

وإذا كان الملمح السياسي لعصر أحمد ديدات هو ميدان بحثنا الآن، فإن ما ذكرناه يستدعي منا بالضرورة تتبع ظروف حياته خلال تلك الأطوار سواء بالنسبة لمسقط رأسه و أيام يفاعته (بالهند)، أو موطن استقراره، و كل نشاطه (جنوب إفريقيا) فما من شك في أن للإسلام و المسلمين سواء بالهند أو بجنوب إفريقيا تاريخا عريقا خاصة إذا علمنا أن مولد الشيخ ديدات، قد كان عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى و التي تغير لها وجه العالم قاطبة . و منه سننطلق خلال هذه الدراسة من واقع عصر ديدات أيام طفولته في الهند لنصل إلى واقع عصره السياسي في جنوب إفريقيا.

أ- **المد الاستعماري البريطاني في الهند** : الهند بلاد واسعة تزيد مساحتها على 3.280.000 كيلومتر مربع، يبلغ عدد سكانها 585 مليون نسمة، يعيش بينهم أكثر من 94 مليون مسلم و بذا تكون نسبتهم 14% من السكان.[247]

قامت في الهند إحدى أقدم و أعتق الحضارات في العالم، حيث يرجع تاريخها لأكثر من خمسة آلاف سنة، ظهر فيها عدد من الإمبراطوريات التي سادت ثم بادت، و كان آخرها الإمبراطورية البريطانية.[248]

ففي مطلع القرن التاسع عشر الميلادي تمكن البريطانيون من إنهاء الحروب المستمرة فيما بين الولايات الهندية بعد أن كان إدخال الأوروبيين التقنية العسكرية الحديثة للهند مما ساعد على إطالة أمد الحروب المحلية بين الأمراء الهنود فيما بين عام 1750 م و عشرينات القرن التاسع عشر، ومدد عقد الشركة الهند الشرقية عام 1814 م لثلاثين سنة تالية، وفي عام 1857 م اندلعت ثورة عارمة بدأها الجنود البرتغاليون، وعمَّت كل مناطق الهند و أسفرت عن وضع نهاية لحكم شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1858 م، وتولت الحكومة البريطانية مقاليد الأمور، وتعد الفترة الواقعة فيما بين 1858 م و 1914 م؛ فترة المد الكبير للحكم الاستعماري البريطاني في الهند.[249]

والجدير بالذكر هنا هو أن الشيخ ديدات ولد و قد غدت الهند مستعمرة انجليزية و بريطانية، ولد عام 1918م لأبوين مسلمين، و هو ما يجعلنا نسقط عليه ما يقال على الأقلية المسلمة في الهند التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار.

اتجه الإنكليز عقب إعلان السيطرة المباشرة للتاج البريطاني على الهند، بكل قواهم لمصارعة المسلمين بوجه خاص، فالمسلمون ينتمون إلى هذا الدين الذي تحركت أوربا كلها لمصارعته فيما سمي بالحروب الصليبية و كان دخول الإنكليز للهند فرصة للإيقاع بمسلمي الهند، فذلك امتداد لما يتطلعون إليه من محاولات الصراع ضد الدين الإسلامي الحنيف، ثم إن الحكم كان للمسلمين في الهند طيلة ثمانية قرون تقريبا، ويستلزم استقرار الأحوال للإنكليز بالهند أن يقضوا على بقايا الحكام السابقين، و أن يستعينوا بالهنود الذين كان الحكم قد أفلت من أيديهم بالزحف الإسلامي، ومن أجل هذا اتخذ الإنكليز كل الوسائل التي تضعف المسلمين و وضعوا قوانين جديدة لحكم البلاد، و عينوا قضاة للحكم بهذه القوانين من الإنكليز أو من الهندوس.[250]

---

[247] - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط2، بيروت : المكتب الإسلامي، 1416 هـ / 1995 م، ج 22، ص 27 .

[248] - مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط2، الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419 هـ /1999 م ، ج 8، ص135

[249] - المصدر نفسه، ج8، ص 143

[250] - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ط8، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1983م، ج 8، ص 322، ص 323.

و مما يزيد الطين بلّه في الهند أن البراهميين كانوا يعدُّون المسلمين المقيمين معهم في دولة واحدة أعداءهم الحقيقيين، نتيجة النظرة الدينية التي تتمثل في حدوث التباين بينهم وبين المسلمين، ونتيجة الحقد الذي أورثهم إياه الاستعمار الإنكليزي، وبسبب كثرهم العددية، لذا كانت مخططاهم محاولة القضاء عليهم بأية صورة كانت، بالحرب بالإبادة، بالارتداد عن دينهم، بإذابتهم في مجتمعهم ...ونتيجة هذا الوضع من تطرف الهنود وردود فعل المسلمين و الخلاف العقدي انتهى الأمر إلى الانقسام إلى دولتين والذي حدث في النهاية عام 1947 م 1366 هـ.[251]

عاش الشيخ ديدات طفولته قبل رحيله إلى جنوب إفريقيا عام 1927 م، و قبل انفصال الهند و باكستان كدولتين مستقلتين عام 1947 تحت وطأة الاستعمار الإنجليز الذي نكَّل بالمسلمين أيما تنكيل، إضافة إلى الأزمات الحادة و الاضطرابات المتكررة بين الهنادك و المسلمين، فهو واقع أقل ما يوصف به هو عدم الاستقرار وتضييق الخناق على المسلمين سواء من قبل الإنكليز أو الهندوس، إلا أنه و عند إطلالتنا الموجزة على التاريخ السياسي للهند، لا يمكننا أن نهمل جماعتين سياسيين كان لهما بالغ الأثر في تاريخ الإسلام بالهند هما حزب المؤتمر الوطني القومي و الرابطة الإسلامية .

ب- **حزب المؤتمر الوطني القومي و الرابطة الإسلامية :** فحزب المؤتمر الوطني؛ منظمة سياسة هندية أنشأت سنة 1885 م من ممثلين للهندوس والمسلمين الهنود، و كان أعضاؤها من المثقفين و كانت تعمل في بادئ الأمر على أن تنال الهند استقلالها الداخلي، و في سنة 1917 م غير المؤتمر اتجاهه فطالب بالاستقلال التام وذلك بتأثير الأعضاء المتشددين المكافحين بقيادة غاندي[252] على الأعضاء المعتدلين و أعلن المؤتمر سنة 1930 م استقلال الهند، فحاربت الحكومة قادته وقبضت على عدد منهم و ألقتهم في السجن .

أما الرابطـــة الإسلاميـــة فهي حزب سياسي تكوَّن في الهند سنة 1906 بدعوة تقدم بها في 30 ديسمبر 1906م و استجاب زعماء المسلمين لهذه الدعوة، وكانت الرابطة الإسلامية (العصبة الإسلامية) تعقد اجتماعات سنوية في المدن الهندية مثل دكا، وبومباي و كليكتا، الله أباد، لاهور ودلهي، وكان الحزب يتخذ قرارات و توصيات تخدم

---

251 - المصدر نفسه، ج8، ص33، 35، 37.

252 - غاندي : (2 أكتوبر 1869- 30 يناير 1948) مُهندَس كرمشاند غاندي الملقب بالمهاتما ؛أي صاحب النفس العظيمة أو القديس، من إنجازاته تأسيس ما عرف بـــ"المقاومة السلمية" أو فلسفة اللاعنف (الساتياراها)، و إنشاء صحيفة "الرأي الهندي" التي دعا عبرها إلى فلسفة اللاعنف وكذا تأسيس حزب "المؤتمر الهندي" ليدافع عبره عن حقوق العمال الهنود.

المصالح الإسلامية وترعى المجتمع الإسلامي بالهند، و من الشخصيات الشهيرة التي ارتبطت بحزب الرابطة الإسلامية القائد محمد علي جناح[253]، و هذه العصبة الإسلامية هي التي طالبت بدولة منفصلة عن الهند هي باكستان.[254]

و رغم أننا هنا بصدد الحديث عن الملامح السياسية للهند على الصعيد الداخلي إلا أنه- و باعتبار الهند مستعمرة إنجليزية تحوي أقلية إسلامية تشكل نسبتها 14 % - كان لابد من ملاحظة ما يربط المسلمين في الهند بالعالم الإسلامي سياسيا إبان تلك الفترة؛ نلمح بذلك إلى ذلك الحدث الخطير الذي هزَّ أركان العالم الإسلامي؛ ألا و هو سقوط الخلافة العثمانية عام 1924 م.

" فعندما ألغيت الخلافة العثمانية بتأثير الإنكليز حدثت ثورة عامة شملت معظم أرجاء الهند، و عرفت باسم حركة الخلافة احتجاجا على الإنكليز ودورهم في ذلك، و نقضهم للعهود التي قطعوها على أنفسهم للعرب".[255] و غرضنا من إيراد هذا الحادث هو التدليل على مدى ارتباط المسلمين بالهند -رغم ضعف قوتهم وقلة حيلتهم- بالخلافة العثمانية التي كانت تشكل العقد الديني الذي يُوحِّد المسلمين و يجمع شملهم .

هذا جانب من الملمح السياسي أيام حداثة سنِّ أحمد ديدات فإثر هذا الواقع العصيب ضاقت الدنيا بوالد الشيخ أحمد ديدات، و اضطر للهجرة إلى جنوب إفريقيا طلبا للفرج وبحثا عن الرزق، و عمر أحمد ديدات آنذاك يبلغ التاسعة... فعل والد ديدات ما فعله كثير من سكان الهند آنذاك، ترك بلده و أهله نتيجة الفقر و الحال المتردية الناتج عن سياسة السلب و النهب التي انتهجها الاستعمار الإنكليزي . و سننظر إلى مصير الشيخ أحمد ديدات بعد رحيله إلى جنوب إفريقيا، و نسلط الضوء على الواقع السياسي الذي صادفه هناك .

- **ت- جنوب إفريقيا عقب الاستقلال :** انتهى حكم الهولنديين لرأس الرجاء الصالح بجنوب إفريقيا وجاء بعدهم الإنكليز عام (1221 هـــ / 1803 م) بعد حرب نابليون، و أصبحت المنطقة الداخلية مجالا للتوسع للمستوطنين الهولنديين والإنكليز على حد سواء، و تغلبت القوات الإنكليزية على الهولندية، و قامت حرب البوير (الثانية) من 1317 هـــ / 1899 م حتى 1320 هـــ / 1902 م، خضع إثرها الإفريقيون للقوات الإنكليزية، صحا السكان بعد حرب البوير[256]، و منحت بريطانيا الترانسفال حكما ذاتيا عام 1906 م، وولاية الأورانج الحرة عام 1908 م كخطوة أولى اتجاه الإتحاد، و في عام

---

253 - محمد علي جناح (1876 ـــ 1948) أحد أبرز شخصيات شبه القارة الهندية في النصف الأول من القرن العشرين، : مؤسس جمهورية باكستان عمل سكرتيرا لرئيس حزب المؤتمر الوطني الهندي، ثم قطع علاقته بحزب المؤتمر الوطني الهندي عام 1920 ليترأس العصبة الإسلامية، طالب في اجتماع العصبة الإسلامية الذي عقد عام 1937 بالاستقلال التام للمسلمين ضمن اتحاد فدرالي هندي إسلامي.

254 - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج8، ص35.

255 - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص35

256 - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص338

1909 م اجتمع ممثلو المستعمرات لصياغة دستور الإتحاد، و تم تكوين إتحاد جنوب إفريقيا في 31 ماي عام 1910 م، و أضحت المستعمرات محافظات أو مقاطعات في الإتحاد الجديد.

أما عن موقف جنوب إفريقيا من الحرب العالمية الثانية، فقد وقع الاختلاف بين الحياد، و الوقوف إلى جانب بريطانيا ضد ألمانيا، ثم تمَّ تشكيل حكومة عام 1939 م أدت إلى وقوف جنوب إفريقيا مع بريطانيا، و قد جلبت الحرب تغيرات مهمة لصالح تطور اقتصاد جنوب إفريقيا، و ساعد ذلك في عملية التصنيع و أدى إلى نشاط السود سياسيا.[257] و بعد الحرب العالمية الثانية، كانت جنوب إفريقيا ضمن دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) و استقدم الإنكليز أثناء سيطرتهم على المنطقة العمال من الهند التي كانت ضمن مناطق نفوذها .

جرت الانتخابات العامة في جنوب إفريقيا عام1367 هـــ / 1948 م، و وصل الحزب الوطني إلى السلطة و سارت الحكومة بعدها في سياسة التطور المنفصل للمجتمعات العنصرية التي كانت تهدف إلى فكرة سيادة البيض الدائمة على ثلثي المنطقة، و في عام 1381 هـــ / 1961 م أصبحت جنوب إفريقيا جمهورية وانسحبت من رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) بسب سياستها العنصرية الخاصة بها.[258]

و من هذا العرض يمكننا القول أن المقام قد استقر بأحمد ديدات مع أسرته في جنوب إفريقيا و هي حديثة عهد بالاستقلال، حيث السياسة العنصرية هي السائدة، وذلك نتيجة للتوسع الأوربي للبيض في المنطقة على حساب السود وهم السكان الأصليين، وكان ذلك خلال فترة الاستعمارين الهولندي ثم الإنكليزي . فجنوب إفريقيا -رغم الاستقلال - ظلت تعاني من سيطرة الأوربيين عليها إلا أنه يجدر بنا بعد هذا أن نركز على حالة المسلمين ضمن هذه الأوضاع السياسية الحرجة، و خاصة في ظل سياسة التميز العنصري التي ارتبط ذكرها بجنوب إفريقيا.

ث- **سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا:** هي مثال من أسوأ أمثلة التفرقة العنصرية البغيضة فمن المعقول أن تحكم الأغلبية الأقلية، ولكن من الأمور الشاذة أن تحكم الأقلية الأغلبية، هذا هو وضع جمهورية إتحاد جنوب إفريقيا؛ حيث يحكم أربعة ملايين من العناصر البيضاء حوالي اثنين و عشرين مليونا من غير البيض، يعيشون في جمهورية إتحاد جنوب إفريقيا، هذا الإتحاد الذي فقد وحدته قبل أن يولد وأصبح جنة الأقلية، وجحيم الأغلبية، وقلعة التفرقة العنصرية ، فقد سلكت الأقلية البيضاء سياسة عزل الأغلبية عن البيضاء في مناطق تتسم بالفقر والجدب ، حيث المعازل و حتمت عليهم المعيشة

- انظر الموسوعة العربية العالمية، ج8 ، ص525، ص526 .1
- انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص 338 و الموسوعة العربية العالمية: ج8 ، ص519 .[258]

داخل هذه المعازل، لا يغادروها إلا بإذن من السلطات، و يسخرون في خدمة البيض فكيف يتأتى الإتحاد و شعوبه تعيش في سجون المعازل؟[259]

فالدولة تتبع سياسة التطور المنفصل الذي يقوم على التميز العنصري بين الأجناس، حيث ينقسم السكان إلى أربع مجموعات عرقية، يمكن ترتيبها من حيث الأهمية العددية إلى :

- السود : ويشكلون نحو 76 % قدم أسلافهم من الشمال إلى شرقي جنوب إفريقيا .
- البيض : و يشكلون 13 % وينحدرون من أصول أروبية .
- الملونين : ويشكلون 9 % و ينحدرون من أصول عرقية مختلفة .
- الآسيويين:بنسبة 3 % و هم من أصول آسيويه، قدم أسلافهم من الهند بين عامين1860 م إلى 1991 م.

ووفقا لهذا تقسم البلاد كذلك إلى مناطق ذات أجناس، تعيش كل مجموعة منها في عزلة اجتماعية، و قد قسمت الأرض إلى 87 % من نصيب البيض و 13 % من مساحة الأرض نصيب السود، على اختلاف مجموعاتهم و قد خرجت إلى ثمان مستوطنات، و قسمت كل مدينة بل وكل قرية إلى أحزاب فرعية، و إلى مناطق منفصلة احتفظ بها بشكل عام، و تعد جريمة إذا أقام عضو من مجموعة في منطقة مجموعة أخرى .

و قد ظل التطور السياسي للسود بطيئا في السنوات الأولى لتكوين إتحاد جنوب إفريقيا، حيث نجد سيطرة البيض على البرلمان الذي يصدر القوانين، و لم يسمح للسود بالتصويت حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين[260]، أما قبلها فقد عاثت سلطات البيض في جنوب إفريقيا في سياسة التفرقة، مما جلب عليهم سخط العالم و استنكاره و أصدرت هيئة الأمم المتحدة عدة قرارات مقاطعة جمهورية إتحاد جنوب إفريقيا في سنة ألف و ثلاثمائة و اثنين و ثمانين 1962 م و السنوات التالية لها، كما قاطعها دول العالم الثالث بسبب التفرقة البغيضة التي تتبعها الحكومة .[261]

و منذ ثمانينات القرن العشرين بدأ بعض البيض يطالبون بمنح السود حق التصويت و ضرورة إلغاء سياسة التفرقة، و في عام 1994 م أجريت بجنوب إفريقيا أول انتخابات ديمقراطية اختارت حكومة غير عنصرية و ألغت الأمم المتحدة كافة القيود التجارية على جنوب إفريقيا .[262]

- سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في إفريقيا، مكة : إدارة الصحافة لرابطة العالم الإسلامي 1405 هـ ج2 ، ص194 .[259]

1 - انظر الموسوعة العربية العالمية : ج8، ص504، ص 505، ص507، ص526، و محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص 340، ص341.

- سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في إفريقيا، ج2، ص194 .261

- مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ج8، ص504، ص 505 .262

أما عن المسلمين فقد بدأ و صولهم إلى جنوب القارة الإفريقية عام 1062 هـــ، و يقرب عددهم اليوم من نصف مليون مسلم، أي يشكلون 2 % من مجموع السكان و يعود أكثرهم إلى مناطق بعيدة عن جنوب إفريقيا فقد جاؤوا من :

- سيلان : كجنود .
- اندونيسيا : وهم المنفيون سياسيا .
- الهند : كعمال أيام الاستعمار الإنكليزي .
- البنغال، هذا إضافة إل رجال الأعمال الذين قدموا إلى المنطقة للتجارة و الاستثمار، وكذا المسلمين من أهل البلاد الأصليين، إذا اتجهت بعض جماعات من الباناتو إلى الإسلام بسبب العزلة التي فرضت عليهم و التفرقة العنصرية التي تمارسها عليهم الجماعة البيضاء، وهي من أتباع النصرانية، ينتمي المسلمون إلى الجماعات كلها وحتى البيضاء منها، كما يتوزعون في الأقاليم الأربعة التي تتألف منها الدولة.

يعاني المسلمون العنت من الأطراف كافة، و قد اعتقل رئيس تحرير صحيفة أخبار المسلمين في ربيع عام 1389 هـــ و اتهم بأنه ينادي بأفكار معادية للعنصرية، و قد قتل في السجن في أوائل خريف ذلك العام، وبعد عدة أشهر خططت الحكومة العنصرية لهدم 36 مسجدا من أصل 55 مسجدا قائما في مدينة كيب تاون ويعاني المسلمون في اتحاد جنوب إفريقيا الاضطهاد الذي تقوم به الحكومة العنصرية و التي تعد المسلمين خطرا عظيما عليهم، يفوق خطر الشيوعية و السود حسب رأيهم.[263]

و هكذا اتسمت حياة الشيخ ديدات في هذه الفترة بالاضطراب و عدم الاستقرار؛ فهو قد عاصر سيطرة الاستعمار الإنكليزي، بكل ما أوتي من قوة بالهند، ثم عاصر السيطرة الأوروبية تحت غطاء التمييز العنصري بجنوب إفريقيا؛ تلك النزعة التي انفتحت مظالمها من العالم أجمع إلا من جنوب إفريقيا، و يزداد الأمر حرجا إذا كنا بصدد الحديث عن الأقليات المسلمة سواء في آسيا أو جنوب إفريقيا، و ما يعانونه من إهمال و بعد عن بقية بلاد العالم الإسلامي علاوة عن العنت و الذل و الاضطهاد الذي يلاقونه من الأطراف كافة، و يقول الشيخ ديدات في ذلك:"... إن الإعلام الإسلامي مقصر جدا في حق المسلمين غير الناطقين بالعربية الذين يتعرضون لهجمات شرسة من قبل المبشرين المسيحيين الذين يعملون على تحويلهم عن دينهم الإسلامي..." و يقول: " إن الواجب الإسلامي يفرض علينا جميعا أن ننقذ أخوة الإسلام مما يواجهونه من ضغوط و هجوم و علينا أن نمد لهم يد العون، و نساعدهم على التمسك بدينهم الحنيف".[264] من هذه الأقوال ندرك مدى تشرب الشيخ ديدات لأحداث عصره و تأثره و اهتمامه بها، فقد كتب في التفرقة العنصرية لدى طرحه لكيفية معالجة الإسلام للمشكلة العنصرية، مبينا مفهوم العلاقة بين الله

---

[263] - انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج22 ، ص342، ص345 .

[264] - محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص15

و البشر في الأديان السماوية الثلاثة و أثر ذلك على العلاقات بين البشر، حيث توسع الشيخ في مفهوم العنصرية، و تعرض لأشكال مختلفة منها (كالعنصرية اليهودية ، و العنصرية المسيحية، ...).

و يصور الشيخ سياسة الفصل العنصري بجنوب إفريقيا بدقة و عمق قائلا: "إنه من السهل التحدث عن الزمالة الدينية و الإخاء الإنساني، ولكن يوجد اليوم في جنوب إفريقيا ألف طائفة و ملة مختلفة بين السود و حتى اللحظة لا يستطيع السود و البيض و الملونين و الهنود أن يصلُّوا معا في أغلب الكنائس الهولندية البروتستانتية في جنوب إفريقيا ".[265]

و لم يكن اهتمام الشيخ قاصر على محل إقامته فحسب، بل إن مما يثير العجب و الإعجاب معا، عبقرية الشيخ في تحليله للمواقف و الأحداث السياسية التي عاصرها، حتى العالمية منها، و نلمح ذلك جليا في كتابه (العرب و إسرائيل شقاق أم وفاق)؛ ذلك الكتاب الذي أثار ذعر اليهود، و قد كان عبارة عن إخراج للقاء تاريخي كبير لأحمد ديدات وبول فندلي عضو الكونغرس الأمريكي السابق، بغرض مدارسة و مناقشة القضية الفلسطينية، و كل هذا حققه الشيخ أحمد ديدات في بلد يكنُّ الولاء للأوروبيين و اليهود (جنوب إفريقيا) !!.

كما أنه مما يشد انتباهنا حديث الشيخ ــ رحمه الله ــ عن حرب الخليج الثانية بين العراق و الكويت، فنراه يعرض المواقف و يناقشها في جرأة متناهية ــ كعادته ــ و ذلك في كتاب ضمَّنه محاضرته التي ألقاها بجنوب إفريقيا أيضا أسماه : (عاصفة الصحراء ، المبررات و الدوافع) !!.

هذا و غيره مما ينم عن مدى استفادة الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله - من الأوضاع السياسية إلى عايشها و أنظمة الحكم التي تعاقبت خلال عصره، بحيث يظهر ذلك جليا في فكره و إنتاجه .

المطلب الثاني : الملمح الديني لعصر أحمد ديدات

وكما كانت الملامح الاجتماعية والثقافية انعكاسا للأوضاع والأحداث السياسية، فإن الملامح الدينية أوثق ارتباطا بها فلا يخفى على عاقل ما يخفيه الاستعمار من أهداف إيديولوجية وراء حملاته العسكرية الشرسة .

- أحمد ديدات، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية ، تر: محمد مختار وآخرون، القاهرة : كتاب المختار ، 1992 م ، ص176 . [265]

وأما بالنسبة للشيخ ديدات فإن الأديان والطوائف والمقارنة بينها، قد أخذت حصة الأسد في إنتاجه من كتب أو مناظرات أو محاضرات، ولا شك أن ذلك يعود للأوضاع الدينية والأديان والطوائف والفرق التي حوتها بيئته التي نما وترعرع فيها .

و إذا أردنا إطلالة عامة على الواقع الديني للهند نجد أنه (يدين نحو 82.6% بالديانة الهندوسية ونحو 11.4%يدينون بالإسلام ثم يليهم النصارى 3% والسيخ 2 % والبوذيون1% واليانيون 0.5%، ويؤدي الدين دورا مهما في الحياة الهندية، حيث أن قوانين الهندوس وقوانين المسلمين تحكم طريقة اللباس والطعام والزواج لتابعي تلك الأديان). [266]

هذا ما يظهر لنا بالنسبة للهند، وبالنسبة لجنوب إفريقيا فإننا نرى لها طابعا آخر للدين؛ حيث (لا توجد كنيسة خاصة في جنوب إفريقيا، ولكن معظم الأفريكانيين ينتمون إلى الكنيسة الإنجليزية أو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وينتمي الملونون إلى نفس هذه الكنائس، في حين أن الآسيويين إما مسلمون أو هندوس، وينتمي 45% تقريبا من السكان السود إلى الكنيسة الانجليزية والهولندية، واللوثرية، والميثوديستيه والكاثوليكية، في حين أن 20% منهم ينتمون إلى الديانات التقليدية الأفريقية، كما أن 15% منهم ينتمون إلى كنائس مستقلة تجمع النصرانية مع الديانات الإفريقية). [267]

وما يلاحظ إثر هذه الأرقام أن الهند يغلب عليها الدين الهندوسي، مع أقلية مسلمة ونصرانية، إلى جانب أديان أخرى عديدة، بينما تسود المسيحية بمختلف كنائسها جنوب إفريقيا مع أقلية مسلمة، فحركات التبشير كانت على قدم المساواة مع الحركات الاستعمارية بجنوب إفريقيا، ولأجل ذلك سنركز على الوجود التنصيري بجنوب إفريقيا كأهم ملمح من الملامح الدينية ولوقعه القوي في نفس الشيخ ديدات وفكره ومنهجه. وهذا دون أن ننسى دور الحركات التبشيرية في الهند - مولد الشيخ ديدات - إذ أن كل ذلك مرتبط بالحملات الاستعمارية تزامنا أو أثرا، و دون أن نغفل أيضا فاعلية الطوائف والفرق الدينية الأخرى التي عاصرها الشيخ ديدات.

أ- **التبشير و الاستعمار:** التبشير تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، لاسيما المسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير، و إخراج المسلمين عن دينهم، و لو إلى الإلحاد و الكفر بكل دين. [268] و ينوه الشيخ ديدات إلى خطورة ذلك قائلا :" علينا أن ننتبه إن الأمر جد خطير، وعلينا أن ننتبه لدور هذه الجمعيات

---

[266] - مجموعة من الأساتذة والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ج26، ص 509.

[267] - المصدر نفسه، ج8، ص510

[268] - عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها (التبشير ، الإستشراق ، الاستعمار)، ط5، دمشق : دار القلم، 1407 هـ، 1986 م، ص50 .

التبشيرية، و أن نبين للناس زيف افتراءاتهم و أكاذيبهم، و المنصرون حين يفشلون في إقناع الإسلام باعتناق النصرانية يحاولون أن يجعلوه غريبا، غريبا في تفكيره .. في ثقافته .. غريبا في ملبسه .. غريبا في طعامه و شرابه .. غريبا في عاداته .. غريبا في مثله و أخلاقه .. و بذلك يصبح من السهل مع مرور الأيام اقتلاع جذوره الإسلامية ...".[269]

و المبشرون يجهدن أنفسهم للقيام بمهمات التبشير سواء كانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي أو المتطوعين و المتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى، وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية صراحة أو عن طريق التعليم المنهجي أو التثقيف العام، أو الخدمات الصحية أو الاجتماعية أو غيرها، و دسِّ الأفكار التبشيرية فيها.[270]

ويقول المستشرق المبشر أ ل شتاليه [271] :"و قد قام المبشرون على اختلاف نزعاتهم الدينية، و تعدد مذاهبهم المتصارعة، وجمعياتهم التبشيرية، برسم خارطة العالم الإسلامي رسما دقيقا تتناول جميع الجوانب البشرية و غير البشرية، و أعدو للعالم الإسلامي في خطتهم للإغارة عليه حشدا عظيما من إرساليات التبشير، و عزموا على أن يتناسوا ما بينهم من خلافات مذهبية عنيفة، بغية تجميع طاقاتهم لمحاربة الإسلام، و هدم دعائمه، و تحويل المسلمين عن تعاليمه، و إيقاف امتداده الطبيعي ".[272]

و أما عن علاقة التبشير بالاستعمار فلنا أن نعلم أن (التبشير وسيلة إلى الاستعمار، و أن المبشرين ليسوا-سواء علموا أم لم يعلموا، قصدوا أم لم يقصدوا- سوى طلائع لمطامع الاستعمار، و مما لا ريب فيه أن الدول المستعمرة جميعها قد لجأت إلى الثوب الديني لتثبيت نفوذها و نشر مبادئها و خدمة مصالحها في كل مكان استطاعت فيه إلى ذلك سبيلا، و الصلة بارزة بين التبشير في صوره المختلفة وبين التمهيد للنفوذ الأجنبي).[273]

و قد تتابعت مخططات المبشرين الهادفة إلى محو الإسلام من الوجود، وتمزيق وحدة المسلمين، و اتسعت دوائر أعمالهم و ملاحقتهم للإسلام في كل بلد اتساعا كبيرا، و لكنهم لم يظفروا بكل ما يريدون تحقيقه داخل المجتمعات الإسلامية عن طريق أعمالهم و نشاطاتهم الخاصة المنفصلة عن الحكومات الاستعمارية، فلجئوا إلى هذه الحكومات يلتمسون منها

---

[269] - محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص47 .

[270] ـــ عبد الرحمن حسن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص50، بتصرف يسير.

[271] ـــ أ ل شاتلييه ألفرد (1855 - 1929 م) : فرنسي منصر مشهور درس علم الاجتماع الإسلامي في فرنسا ، واهتم بالمغرب العربي وإفريقيا الإسلامية أهم مؤلفاته " الغارة على العالم الإسلامي ".

[272] ـــ آل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي ، تر: مساعد الساقي، ومحب الدين خطيب، القاهرة، 1931 م، ص50.

[273] ـــ انظر مصطفى الخالدي و عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، ط3، بيروت : مشورات المكتبة العصرية، 1372هـــ ، 1953م، ص1، ص2، ص3

العون و التأييد المالي و السياسي و العسكري، فرأت الدول الاستعمارية جيوش المبشرين كنزا ثمينا لها فقررت أن تدعمها في أهدافها الشرسة لتخدمها في الأهداف الاستعمارية.[274]

إن المبشرين قد درسوا العالم الإسلامي من جميع نواحيه ثم وضعوا الخطط للقضاء على كل مقاومة أو مناعة فيه، في كل ناحية من تلك النواحي، لقد استغلوا في سبيل مآربهم كل وسيلة من التعليم و الطب و السياسة و الحياة الاجتماعية و من الثقافة و الأدب و اللغة، لقد حرصوا على أن يسلبوا الإسلام كل مناحي الشخصية و كل أسباب الحياة . و يتم التخطيط لأعمالهم و أهدافهم وفق مراحل و مؤتمرات نذكر أهمها: كمؤتمر التبشير في القاهرة 1906 م و مؤتمر لكنو التبشيري، مؤتمر القدس التبشيري 1935 م .

و لا ريب أن وسائل التبشير و الاستعمار قد تطورت بتطور العلم تطورا كبيرا، وتعددت الأبواب التي ولج منها التبشير والاستعمار إلى حياة الشعوب، و كذلك تعددت أوجه التبشير و الاستعمار، فأصبح من العسير أن نحيط و صفا بما جدَّ منها، بل هناك المؤسسات التبشيرية التي تبدو في مظاهر مختلفة، بعضها واضح المعالم و بعضها بعيد عن التهمة كل البعد، كالمدارس و الجامعات، والمستشفيات و المآتم و الأندية و الجمعيات و مؤسسات البر و الإحسان.[275]

و الشيخ أحمد ديدات واحد من أولئك الذين خبروا أساليب التبشير و حيله، و ها نحن نجده يفضح أخبث أغطيته قائلا :"... تساعد الحالة الاقتصادية المتردية لبعض الشعوب الإسلامية على تشجيع المنصرين في حملاتهم الدعائية ضد الإسلام، فهم يستغلون فاقة المسلمين في بعض البلدان الإسلامية، و يزودونهم بالعلاج و الطعام و الكساء، و في الوقت نفسه يحدثونهم على المسيحية و مزايا اعتناقها و الدخول فيها، هذا من جهة و من جهة أخرى يقوم المنصرون بتشويه صورة الإسلام في أذهان هؤلاء الفقراء، و لا يترك المبشرون فرصة تتوافر أمامهم لهدم صورة العقيدة الإسلامية دون أن يحاولوا استغلالها، و لهم في ذلك أسباب مبتدعة، و عادة ما يتم ذلك تحت شعارات إنسانية، و لكم آلمني أن أسمع أن المبشرين النصارى كانوا ينتشرون في صفوف اللاجئين الأفغان في منطقة الحدود بين باكستان و أفغانستان من خلال وكالات و جمعيات و مؤسسات نصرانية متعددة تعمل في تلك المناطق، و الرقم الذي سمعته من بعض الإخوة الثقات بشأن عدد هذه الوكالات و الجمعيات مزعج و مخيف، فهناك 76 مؤسسة و جمعية نصرانية مقابل تسع جمعيات إسلامية فقط.[276]

تبين لنا بعد هذا أن للتبشير جذور ضاربة في أنحاء العالم الإسلامي، عمل على إرسائها الاستعمار الأوربي منذ تواجده فالعلاقة بين التبشير و الاستعمار علاقة وثيقة، فكما كان التبشير طليعة من طلائع الاستعمار، فإن الاستعمار قد فتح

---

[274] ـــ عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص109 .

[275] - انظر عمر فرُّوخ و مصطفى الخالدي، التبشير و الاستعمار، ص22 ، ص23 ، ص217 ، ص253 .

[276] - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 33.

كل مسدود أمام العمليات التبشيرية، فالتبشير و الاستعمار وجهان لعملة واحدة، و هذا ما سيتضح أكثر عند ملاحظتنا لدور الحركات التبشيرية في الهند ثم جنوب إفريقيا، كنموذجين هامين .

ب- **الحركات التبشيرية في الهند :** في الهند حمل الاستعمار لواء عمليات التبشير حيث (اقتنع المستعمرون أنه من الصعب تنصير المسلمين، لذا فمن الأفضل أن يعملوا على تنصير الهندوس ليكونوا أعوانا لهم في المستقبل و قاعدة يثبتون عن طريقها نفوذهم، أو يحكمون الهند باسمهم و لا شك أن الحقد الصليبي كان له دوره في هذا الجانب، فقد برز في معاداة المسلمين و دعم الهندوس ضدهم، وشد أزرهم بهم، و تقويتهم عليهم، وجاءت الإرساليات التنصيرية لتؤدي مهمتها في البلاد، وسيطرت على التعليم الحكومي، و امتنع المسلمون من التعلم على يد النصارى الذين كشّروا عن أنيابهم و أعلنوا عن نياتهم صراحة في الرغبة في تنصير الطلاب).[277]

و يصور لنا الشيخ ديدات هذا التكامل و التعاون بين الاستعمار الإنجليزي و حركات التبشير في الهند، فيقول: " لقد أدرك الإنجليز إبان استعمارهم للهند أن أكبر خطر يتهدد وجودهم في تلك البلاد، ليس الهندوس أو السيخ أو حتى الطبيعة، لكنهم المسلمون المتمسكون بشريعة الإسلام، و لتجنب مثل هذا الخطر، استقدم البريطانيون المبشرون بالمسيحية إلى الهند ليعملوا على رد المسلمين عن دينهم، و قام هؤلاء المبشرون بتحفيز المسلمين على الدخول في مناظرات عامة مع قساوستهم بهدف ثني أتباع المسلمين و إبعادهم عن الإسلام ".[278]

وفي هذا المقام يجدر الإشارة إلى ما كتبه المبشر : م . هوري[279] حول تاريخ التبشير في الهند؛ و هو من الذين كتبوا في موضوع الإسلام و الإرساليات التبشيرية في الهند إذ يقول : "إنه ابتدأ منذ مائة سنة (أي من أوائل القرن التاسع عشر)... بعد إذن بالتبشير في (لاهور) وفتح باب الجدال في مسائل التوحيد و التثليث و ألوهية المسيح، ثم جاء المبشر (هنري مارتين)[280] فوضع أساسا قويا للتبشير، ثم تلاه (بفندر) فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية إلى الأردية، وزاد عليه ترجمة كتاب (طريق الحياة) و كتاب (مفتاح الأسرار)، و بهذا أثار (بفندر) مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في (دلهي) و (أكرا) و (لكنو)" ثم تحدث (م هوري) عن التبشير في شمال الهند فقال: " و

---

[277] - محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص20 .

[278] - المصدر نفسه، ص 20

[279] - هوري : الأب (1824 - 1897 م)، من الرهبان اليسوعيين ، ودرس في جامعة القديس يوسف ، وتوفي بزحلة بلبنان ، له من الآثار عدة مواعظ ومجاميع لغوية...

[280] - هنري لامرتين: وهو الذي كان له يد طولى في إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربية، بعد أن أقام في الهند مدة، وعرج على فارس والبلاد العثمانية، وترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمينية

في شمال الهند الآن (أي في أوائل القرن العشرين) ما لا يقل عن (12) جمعية تبشيرية بين انكليزية و أمريكية و أسترالية، وكلها ترمي إلى غاية واحدة ".[281]

ولا شك أن ما يثير حفيظتنا عقب هذا الكلام ذكر القس (بفندر) الذي ارتبط ذكره بذكر الشيخ (رحمة الله الهندي)؛ الذي تصدى لحملات التبشير في الهند، بإعلان مناظرته لهذا القس (بفندر)؛ رئيس اللجنة التبشيرية هناك، ولعلَّه من فضول الكلام أن ننوه أن هذا الشيخ (رحمه الله) هو أبلغ من أثَّر في الشيخ ديدات عبر كتابه إظهار الحق.

وكذلك من الأمور التي تنبئ عن خطورة التبشير في الهند، انعقاد مؤتمر (لكنو) التبشيري بها عام 1911 حيث تداول أمورا كثيرة تتعلق بالعالم الإسلامي، و كيفية إحكام الخناق عليه، وتفكيك أواصر وحدة المسلمين.[282]

و إذا كان التبشير في الهند قد ارتبط بالاستعمار الانكليزي، فإن الأمر سيان بالنسبة لجنوب إفريقيا، بل لقارة إفريقيا قاطبة، حيث رافق الكشوف والحملات الاستعمارية، حملات تبشيرية منذ مطلع القرن التاسع عشر .

ت- **الوجود التنصيري في جنوب إفريقيا :** تتلخص أهداف التبشير ومساعيه في العالم الإسلامي عموما في إيقاف المد الإسلامي و الحد من تصاعد خطِّه البياني، و هذا ما كرست له الدول الاستعمارية إمكانيات وأموالا طائلة، إلا أنه بالنسبة لقارة إفريقيا، يبدو الأمر ذو طابع خاص فللتنصير في هذه القارة جذور ضاربة و طموحات جامحة و أهداف أكثر دقة .

فالهدف الخاص المرجو من التنصير في إفريقيا، نورده ضمن ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني[283] في كلمته يوم قال: " ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإليكم، فآن لإفريقيا أن تنهض و تقوم بمهمتها الربانية، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة ألا و هي تنصير إفريقيا كلها في عام 2000 ".[284]

---

[281] - عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص67.

[282] - المصدر نفسه، ص96.

[283] - يوحنا بولس الثاني (1920ـــ 2005) وهو بابا الكنيسة الكاثوليكية ال 264 في ما بين 1978 و 2005، كان اسمه كارول فويتيالا قبل أن يصبح بابا الفاتيكان، سيم كاهناً في عام 1946. نال الدكتوراه في علم اللاهوت 1948، عين كاردينال عام 1967 من قبل بابا الفاتيكان بولس الثاني عشر.

[284] - أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص451.

و أشار ديدات إلى هدف المنصرين في القارة الإفريقية قائلا : "يبدو من بين ما يزيد عن ستمائة ألف مبشر يجوبون الأرض في جميع أنحاء العالم، يعمل أكثر من نصفهم في إفريقيا، و إفريقيا القارة المسلمة الوحيدة اليوم الأكثر تعرضا للغزو من هؤلاء الصليبين الجدد الذين يهدفون إلى جعلها قارة مسيحية نهاية القرن ".[285]

و يعود اهتمام المنصرين البالغ بالقارة الإفريقية إلى عدة أسباب منها : الثالوث الخطير الذي يوجد في إفريقيا الفقر و الجهل والمرض؛ حيث أن 39٪ من سكان القارة يعانون من سوء التغذية، وينتشر فيها الجهل و هو أعظم هالك وكذا المرض، فهذا الثالوث جعل من هذه القارة مرتعا خصبا للمنصرين، فحولوا المهنة الإنسانية (الطب) إلى وسيلة لاستغلال مآسي الناس و لذلك نجدهم يقولون :"حيث تجد بشرا تجد آلاما، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، و حيث تكون الحاجة إلى الطيب، فهناك فرصة مناسبة للتنصير ..."

إضافة لأسباب أخرى منها: الوجود الإسلامي الفاعل الذي يقف عقبة في وجه الزحف الصليبي، ناهيك عن الأهداف السياسية و الاقتصادية، فلا يخفى على أحد اهتمام رجال السياسة من اليهود و النصارى بتسخير كل ما يستطيعون لأجل خدمة أغراضهم وأهدافهم حتى و إن كان ذلك عن طريق الدين.[286]

و قد كان التركيز الصليبي على الجنوب الإفريقي واضحا، فمع بداية القرن التاسع عشر توغلت حركة الكشوف الأوروبية في قلب إفريقيا، و كثرت البعوث و الإرساليات الدينية التنصيرية، ثم تبعتها حركات الاحتلال الأجنبي الذي فتح الطرق المسدودة أمام التنصير، فكان هذا القرن حقا هو العصر الذهبي للتنصير في إفريقيا، و لم يبدأ القرن العشرين إلا و كان للنصرانية تواجدها المحسوس و الملموس و المرئي بشتى مذاهبها و مللها و كنائسها.[287]
ويصف لنا ديدات الغزو التبشيري لبلده جنوب إفريقيا و هو يقول:" إن جمهورية جنوب إفريقيا هي بمثابة محيط من النصرانية، و إذا كانت ليبيا تتباهى بوجود أعلى نسبة من المسلمين بها بين سائر بلدان القارة، فإن جمهورية جنوب إفريقيا تتباهى أيضا بوجود أعلى نسبة من النصارى بها بين سائر بلدان القارة الإفريقية، حيث يشكل المسلمون بالكاد (2%) من مجموع السكان ".[288]

فصَّل الشيخ في كتابه الموسوم بــ (حوار مع مبشر) أهداف المبشرين و خططهم في تدمير الإسلام و إبادته نذكر مجموعة منها :
1- تنصير المسلمين .

---

[285] - أحمد ديدات، حوار مع مبشِّر، تر : علي عثمان ط6 ، القاهرة : المختار الإسلامي، ص10 .
[286] - انظر مانع الجهني، التنصير في إفريقيا، مجلة البيان، عدد 153، ص7.
[287] - أبو إسلام عبد الله، تاريخ الوجود التنصيري في إفريقيا، مجلة البيان، عدد 154، ص5.
[288] - أحمد ديدات، حوار مع مبشر، ص45 .

2- الخروج من الإسلام أو التذبذب فيه .

3- الابتعاد عن الإسلام أي التغيير الاجتماعي أو التعريب أو التهريب .

4- القضاء على الحكم الإسلامي .

5- القضاء على القرءان و محوه .

6- تدمير أخلاق المسلمين .

7- القضاء على وحدة المسلمين .

8- تشكيك المسلمين في دينهم .

9- إبقاء العرب ضعفاء .

10- إنشاء دكتاتوريات سياسية في العالم الإسلامي.[289]

في ظل هذا الواقع الذي يموج بالتبشير و أحقاده في العالم الإسلامي، مركّزا على إفريقيا، و منه إلى جنوب إفريقيا؛ التي استقر بها الشيخ ديدات، عاش هناك الشيخ ديدات و عاين جروح أمته ووطنه، و أحس بخطورة هذا الزحف التبشيري الأسود الذي يسعى بكل الجهود لإطفاء نور الإسلام . وعلى إثر هذا لم يقف الشيخ موفق المتفرج - و ما كان له ذلك- بل انبرى منافحا عن دينه، و متصديا للهجوم الصليبي و حملاته، بكل حرية وشجاعة، و هذا ما أثر في نشاطه و إنتاجه و كل تحركاته، و سنبرز هذا الأثر و التأثر في حينه .

ث- **دور الطوائف الدينية والجماعات الهدامة :** يواجه الإسلام أينما حلَّ تحديات كثيرة فبالإضافة إلى جيش المبشرين الذي تكاتف وجيوش الاستعمار، وزاد من توسيع دوائر نفوذه واجه الإسلام طوائف وجماعات دينية هدَّامة، لا تقل في خطورتها عن دور الحركات التبشيرية بل هي جزء لا يتجزأ منها، ومما لا شك فيه أن الأمر يكون أكثر تعقيدا بالنسبة للدول ذات الأقليات الإسلامية كالهند وجنوب إفريقيا ...وكما تصدى الشيخ ديدات للتبشير والمبشرين في بلده جنوب إفريقيا وفي العالم بأسره، فإنه لم يغفل جانب هذه الجماعات التي تنخر بالأمة الإسلامية وتختلف في انتسابها سواء للمسيحية واليهودية أو حتى الإسلام .

فأما عن الفرق المسيحية؛ فلا يخفى على أحد كثرتها خصوصا بالنسبة للفرق والطوائف الجديدة، إضافة إلى انتشار الطوائف السابقة، وقد عبَّر الشيخ عن هذا بالولع الشديد بالعقائد الجديدة، إذ يقول: "...انتشرت فجأة وبسرعة مقلقة منذ مائة عام أكثر من مائة فرقة وطائفة مسيحية جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية كـــ (مجيء اليوم السابع

---

[289] - انظر المصدر نفسه، ص13، ص28.

الأدفنتست)[290]و (أتباع العلم النصراني)[291] و (المنونيين)[292] و(أخوة المسيح)[293] أو (الكريستادلفيين) وشهود يهوه وأمثالهم..."[294]، ويقول أيضا: "...هذه الأمة القوية يقصد الولايات المتحدة الأمريكية ونظيراتها في أوربا والعالم يعبدون الشيطان نفسه فرق عبادة الشيطان كيف أصبح هذا ممكنا ؟ يجيب الله عن ذلك بقوله سبحانه ﴿... **فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (سورة النحل الآية 63). **295**

وما نستفيده من هذين النصين هو اهتمام الشيخ ديدات بالفرق الدينية المسيحية التي عاصرها إلى جانب اهتمامه بالتبشير المسيحي .

إن فرقة شهود يهوه من أهم الفرق التي تتبعها الشيخ بالنقد والكشف عن أهدافها والتنويه إلى خطورتها ولعل أبلغ ما نستهل به الحديث عن هذه الجماعة ما جاء بإحدى نشراتها: " ...إنه لا يمكن أن نسمي أمم العالم أمما مسيحية وليس هناك شيء اسمه دين مسيحي لأن المسيحية الحقه ليس دينا**,** فالشيطان هو الذي يحكم العالم، وللشيطان منظمات يحكم بها العالم هي المسيحية والديانات الأخرى"**.**[296]

فمنذ عام 1881م وفي مدينة (بروكلين) بالولايات المتحدة الأمريكية تمَّ تأسيس جمعية اسمها (جمعية برج المراقبة) وما لبث أن امتد نشاط هذه الجمعية إلى أقطار كثيرة من العالم وعرفت هذه الجمعية في البدء باسم (الرسلين) نسبة إلى منشئها الأول (تشارلز راسل)[297] 1862م**,** ثم أطلقت هذه الجمعية عام 1931م على نفسها اسم (شهود يهوه) نسبة إلى يهوه إله بني إسرائيل على ما تردد التوراة المتداولة "وكلم الله موسى قال له أنا الرب أنا الذي تجليت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب إلها قادر على كل شيء وأما اسمي يهوه فلم أعلنه لهم " (سفر الخروج)ثم خلف تشارلز

---

290 ــ الأدفنتست: المجيء أو السبتي الذي يتوقع المجيء الثاني للمسيح أو الألفي الذي يؤمن بألف عام سعيدة بعد المجيء الثاني للمسيح ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين))

291) christian science ــ أتباع العلم النصراني: (ديانة أسستها (ماري بيكر إدى) في عام 1866م، وانتظمت تحت اسم رسمي هو (علماء كنيسة المسيح) وتستنبط تعاليمها من الكتب المقدسة كما يفهمها أتباع هذه الديانة.((قاموس ويستر الجديد للطلبة)).

292 (Anabaptist Movement ــ المنونيين: أتباع أي من البروتستانية المختلفة الناشئة من الحركة القائلة بتجديد العماد) في هولندا والمتميزة برعوية مستقلة، ورفضهم الخدمة العسكرية، والاسم مأخوذ عن مؤسسها الرئيسي(مينو سيمونز menno Simons) نسبة (الفرزياني) المصلح الديني) إلى مقاطعة في فيرزلاند الهولندية، توفي عام 1559م((قاموس ويبستر الجديد للطلبة)).

293 ــ أخوة المسيح: أتباع جماعة دينية صغيرة تؤمن بالخلود المشروط، ويسمون أحيانا بالتوماسيين نسمة إلى الدكتور(جون توماس)، عاش في بروكلين فيما بين عامي 1805- 1871م ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين)).

294 - أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص68.

295 - المصدر نفسه، ص 52

296 -إيليا أبو الروس، اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية، ط1، بيروت : لبنان،دار الإتحاد، 1964م، ص141.

297 - تشارلز تاز راسل: ولد القس على المذهب البروتستانتي سنة 1852 ولكنه رفض تعاليم كنيسته وهو **في** السادسة عشرة من عمره، والتحق بكنيسة "الأدفنتست " التي يعرف أتباعها بالسبتيين، والنهائيين، يرجع إليه إنشاء جماعة شهود يهوه سنة 1872 م **في** ولاية بنسلفانيا الأمريكية، مات راسل سنة 1916 م، ومن ابرز مؤلفات راسل هو 6 مجلدات ، فجر الألفيه (1886 -- 1904).

راسل في رئاسة المنظمة (فرانك لين ريذرفوردذ) [298] 1869م ــ1942م الذي ألف سنة1917 (سقوط بابل) ويرمز ببابل لكل الأنظمة الموجودة في العالم ، ...إلى أن أصبحت المنظمة دولة داخل دولة كما يقال عام 1905م، والغريب في هذه الجمعية ذات النشاط الهدام أنها منذ الوهلة الأولى شنت هجوما ضاريا على المسيحية في قلب الولايات المتحدة الأمريكية، و كذا الإسلام، وصارت تعرض بأصول الإسلام تعريضا فاحشا[299].

يتضح مما سبق أن جماعة شهود يهوه وإن كانت جماعة دينية، ما هي إلا إحدى المنظمات اليهودية، التي تستغل النصوص المقدسة لخدمة أهدافها السياسية، وهدم الإسلام والتمرد على الأديان كافة رغم أنها تتستر بستار المسيحية.

تعرض الشيخ ديدات في كتابه (الله في اليهودية والمسيحية والإسلام) لأصل كلمة (يهوه) أو (جيهوفة)[300] وورودها في كتب اليهود المقدسة، وتحدث عن تنظيم وإدارة ومنهجية عمل هذه الطائفة وعبر عنها بـــ :(كنيسة فريدة من نوعها)، نظرا لنشاطهم الذؤوب، ونجاحهم غير العادي بالنسبة لكل الفرق الدينية التي ظهرت خلال المائة عام الماضية، كما أشار إلى جهود هذه الفرقة الفاسدة في استعادة مركزهم بألمانيا، ثم تركيز جهودهم في نيجيريا, قدوة الشعوب الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء, يقول الشيخ ديدات : "هؤلاء الشهود هم الأكثر إعدادا واستعدادا في معركتهم ضد المسيحيين الآخرين وضد المسلمين أيضا والسبب ببساطة هو أنهم ينخرطون خمس مرات أسبوعيا في نظام يتخذ الفعالية تجاه تحقيق الأهداف, وذلك في(قاعات اجتماعات الملكوت), وفي نهاية كل أسبوع ينفذون ما تعلموه في هذه الاجتماعات ".[301]

لم يكتف أعداء الإسلام بتكوين الفرق الدينية و السياسية التي تهدف للقضاء على الإسلام من الخارج, بل سعوا إلى خلق فرق وجماعات تنتسب إلى الإسلام, وهي تظهر له العداء, وذلك لهدف ضرب الإسلام من الداخل وأمثال هذه النماذج الخطيرة البهائية، البابية و القاديانية وغيرها من الجماعات التي عاصرها الشيخ ديدات...

---

298 ثم أضحى خليفته الأول، اشتغل ككاتب في المحكمة المدنية، وفي عام - جوزيف فرنكلين روذرفورد: ولد في 1869، تتلمذ على يد راسل، وصار روزفورد عن "أصدر "روزفورد" عام 1918 مجلة جديدة اسمها "العهد الذهبي 1917 انتخب بالإجماع خلفاً لراسل في رئاسة حركة شهود يهوه، عمر يناهز (72 سنة) ، من مؤلفاته سقوط بابل 1917م.

299 انظر عبد السميع الهراوي، الصهيونية بين الدين والسياسة - (دط.)، ص121، 1997، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة :

300 ـــ جيهوفه : تقرأ من اليمين إلى الشمال كما تقرأ اللغة العربية، وهجاؤها في اللغة العبرية كما يلي: (يوت، هوه، واف، هوه)، وفي اللغة الإنجليزية (واي، آتش، دبليو، آتش) كما يلي Y.H.W.h ، وفي اللغة العربية (ي هـــ و هـــ) ، ترد هذه الكلمة في كتب اليهود المقدسة فإنها تسبق بكلمة Adonai بديلة هي (أدوناي) (التي تعني (سيدي أو مولاي) لتنبيه القارئ أن الكلمة التالية (ي هـــ و هـــ) في أصلها العبري لا يجوز النطق بها لاعتبار أنها اسم الله التوقيري .

301 - انظر أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص70.

أما البهائية فهي مؤامرة إلحادية خططت لها اليهودية و الصهيونية العالمية, وتولى غرس شجرتها الجاسوسية الروسية من أجل تغيير دين الإسلام وطمس عقائده وهدم أنظمته, و التمكن من تنفيذ المؤامرات والعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين.[302]

و البهائية امتداد للبابية, وكلاهما ذو جذور يهودية, ولكن هذه الجذور التي اختفت حينا أعلنت عن نفسها أخيرا إذ أصبح زعيم البهائية أحد حاخامات اليهود، وحين كشفت الصهيونية عن وجهها ورسمت في مؤتمر بازل خريطة ممتلكاتها من النيل إلى الفرات، ودخلت البهائية طرفا في التآمر على إسقاط الخلافة الإسلامية لتكون مدخلا لليهودية إلى أرض الميعاد، ومؤسس هذه الحركة الدينية (البهائية) الميرزا حسين علي النوري[303] (1817م -1892م. ودين البهاء يدعي مرة بمسيحيته وآونة بألوهيته وأخرى أن وحدة اللاهوت مكونة من ثلاث أقانيم هي البهاء، وابنه ، ومؤسس البابية، وقد نبذت البهائية كل القيود الإسلامية، وأحلَّت أحكام الحلال والحرام، فأصبح مذهبهم غير مرتبط بالإسلام. [304]

ومنه فالبهائية والبابية هما حركة دينية ذات جذور وأهداف سياسية نشأت برعاية الاستعمار و الحركة اليهودية الصهيونية، دورها شلُّ أنظمة الإسلام وهدم عقائده من الداخل .

وعن تقييم الشيخ ديدات لهذه الفرقة التي لا يفصلها عن الفرق المسيحية الأخرى نجده يقول: " ...فالبهائيون يتحركون ببطء شديد إذا ما قورنوا بشهود يهوه, بل هم يتقلصون بالنسبة للفرق المسيحية الأخرى ".[305]

ومن الدعوات الهدامة التي عملت على تهويد الإسلام أو تمسحه أو تغريبه-إلى جانب البهائية التي ظهرت في إيران- نجد القاديانية التي ظهرت في الهند . فالقاديانية من الدعوات التي عمد الاستعمار البريطاني إلى إضفائها على تفسير القرآن, والتي ارتبطت بهدف أساسي هو تحريف مفهوم الإسلام في ما يتعلق بجهاد المحتلين و المستعمرين والغاصبين، وأما غلام أحمد القادياني[306] ـــ مؤسس القاديانية ـــ فقد كان صريحا واضحا حين أعلن أنه ربيب

---

[302] - انظر عبد الفتاح عبد الحميد، يا مسلمي العالم اتحدوا، القاهرة :دار الأنصار، ص80.

[303] - حسين علي النوري : (1817 – 1892 م)، لقب ببهاء الله ، آمن بدعوة الباب (مؤسس البابية) في 1844م، وكان له تأثير بالغ في تطور البابية، ثم أسس الدين البهائي، من أهم مؤلفاته الكتاب الأقدس، وكتاب الإيقان.

[304] - انظر أحمد شلبي، مقارنة الأديان -اليهودية، ط5، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1978م، ص349، وانظر آمنة نصير، أضواء وحقائق على البابية البهائية القاديانية، ط1، بيروت، القاهرة : دار الشروق، 1404هـــ ، 1984م، ص 60ـــ 62.

[305] - انظر أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص70.

[306] غلام أحمد القادياني - (1835-1908) أهم مؤلفاته : مؤسس المذهب القادياني والجماعة الأحمدية، ويعده أتباعه المهدي الموعود والمسيح المنتظر، الخطبة الإلهامية والقصائد الأحمدية.

بريطانيا ووليها، والمؤمن بوجودها، وأن دين الإسلام لم يكن دين جهاد بل دين سلام، وقد كان غلام أحمد موظفا عند الانجليز ويشيد في خطبه وكتبه بذكرهم .[307]

وقد استغل الاستعمار البريطاني غلام أحمد هذا استغلالا مدهشا، وقدم له كل نفيس وثمين، وبدأ مسلسل ادعاءاته ففي سنة 1885م أعلن أنه مجدد الإسلام، وفي سنة 1891م ادعى أنه مهدي موعود، ثم أعلن أنه موعود ولكنه نبي متبع، وفي سنة 1901م أعلن أنه نبي مستقبل وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين.[308]

أمنت الحكومة البريطانية جانب القاديانية وأيدها، وأتاحت الفرصة لنشر مؤلفاها، وإصدار عدد من المجلات وخاصة مجلة الأديان باللغة الانجليزية، وتضم الدعوة القاديانية ملامح من البهائية؛ في التوفيق بين الأمم ..كما أن لها آراء في عيسى -عليه السلام- فهي تنكر صراحة صلب المسيح ورفعه إلى السماء، تحولت القاديانية فيما بعد وانصهرت في حركة الأحمدية .[309]

وإذا كانت القاديانية قد ظهرت في الهند فإن امتدادها واضح، فالمسلمون في جنوب أفريقيا ــ مثلا ــ (يعانون خطر إتباع القاديانية والبهائية خصوصا أنهم يدعون الإسلام، فيعطون بذلك فكرة سيئة عن عقيدة المسلمين، وفي نفس الوقت يعملون على تهديم المجتمع الإسلامي من داخله)، [310] وهذا مع علمنا أن المسلمين في هذه المناطق ليسوا إلا أقلية تجهل الكثير من معالم الإسلام وتعاليمه، وبذلك لاقت دعايات هذه الطوائف رواجا واسعا على حساب الإسلام؛ الدين الصحيح .

إن ميلاد رجل كالشيخ أحمد ديدات في موطن مستعمر كالهند؛ تتعدد فيه الأديان والعقائد والطوائف وتعمل فيه جماعات وفرق التبشير عملها، ثم رحيله وهو صبي صغير لبلد يسود فيه الرق والعنصرية، وتطغى فيه المسيحية بمختلف طوائفها، وتبث فيه الإرساليات التبشيرية سمومها؛كجنوب إفريقيا، وفي هذا وذاك يشكل المسلمون أقلية مستضعفة تسعى للتشبث والحفاظ على دينها من جهة، وتتصدى لهجمات التبشير من جهة أخرى، هذا الواقع الذي ينم عن صراع حاد بين الإسلام والمسيحية بالدرجة الأولى، ثم الإسلام ومختلف الأديان والفرق والجماعات الهدامة، سواء اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وفي وجه هذا السيل العرم من التخطيط عال المستوى لهدم الإسلام من خارجه أو داخله، لا يقف عقبة لذلك إلا المد الإسلامي الأصيل.

- انظر أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص451.[307]

- انظر إحسان الهي ظهير، القاديانية، دط، المدينة المنورة : المكتبة العالمية، 1387ه، ص 20.[308]

- انظر أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص138.[309]

- انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 310345

هذا الصراع هو ما أثمر بالنسبة للشيخ ديدات عن فهم عميق للأديان، وعبقرية فذة في مواجهة حملات التنصير، وأساليب الدعاية والفتن والطوائف، بل إن الشيخ ديدات ذاته يعزو سبب اهتمامه بالدعوة إلى الإسلام ومقارعة رجالات التبشير -حين سئل- إلى سنواته الأولى حيث كان يتعرض هو وغيره من الصبية لمثل هذا العمل التبشيري؛ إذ يقول :"إن نقطة التحول الحقيقي كانت في الأربعينيات وكان سبب هذا التحول هو زيارة بعثة آدم في دكان الملح، وسألوني أسئلة كثيرة عن دين الإسلام، و لم أستطع الإجابة، ووجدت صعوبة بالغة في الرد، ومن العجز ولدت القوة، فمن عجزي هذه اللحظة، وتلعثمي في متاهات الفكر الديني وجهلي بما هو فرض عين كان ذلك يطارد تفكيري في حياتي كلها ".[311]

وقد بدا هذا الهم والشغل واضحا بالنسبة للشيخ ديدات في كتبه ومناظراته ومحاضراته، فقد أضحى الشيخ أحد أعلام الفكر الديني البارزين، ومتخصصا في الكتب المقدسة للمسيحيين، وجهبذا في مجال مقارنة الأديان ويمكننا أن نسوق بعض الأدلة على انعكاسات هذا الملمح والواقع الديني على إنتاجه وفكره .

ففي مجال الأديان ترك الشيخ مجوعة من الكتب التي تهتم بالأديان والمقارنة بينها خصوصا الديانة المسحية وتعرَّض لأهم القضايا العقدية المتعلقة بهذه الأديان ومن هذه الكتب :

- الله في اليهودية والمسيحية والإسلام .
- هل الكتاب المقدس كلام الله.
- أساقفة انجلترا و ألوهية المسيح.
- خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس .
- بين الإنجيل والقرآن .
- هل المسيح هو الله وجواب الإنجيل عن ذلك، وهذه الكتب في معظمها هي **تفريغ لمناظراته مع القساوسة ورجال الدين المسيحي**، ونذكر منها :
- مناظرة هل المسيح هو الله .
- مناظرة : القرآن أم الإنجيل أيهما كلام الله .
- مناظرة الإسلام والمسيحية .
- مناظرة الصلب حقيقة أم خيال .

إضافة إلى مجموعة من المحاضرات :

- المسيح في المسيحية والإسلام .
- المسيح ومحمد عليهما السلام .
- الإسلام في أفريقيا .

---

[311] - أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، تر: محمد مختار، القاهرة : المختار الإسلامي، ص101.

- المسيحية،اليهودية، الإسلام أيها لها الحول لمشاكل العالم .
- مفهوم الإله في المسيحية واليهودية والإسلام .
- مقارنة الأديان .
- الإسلام والديانات الأخرى .
- المونوثية والتثليث.

هذا وغيره مما يدل على **اهتمام الشيخ البالغ بدراسة الأديان التي عاصرها وعلى رأسها المسيحية التي يعد موطنه (جنوب إفريقيا)محيطا لها .**

أما عن التبشير فقد كان همّا آخر يقض مضجع الشيخ ديدات؛ فقد انبرى فاضحا لأساليبه وفق ثلة من الكتب أو المحاضرات والرسائل، كرسالة الإسلام في مواجهة التنصير، وفي كتابه (حوار مع مبشر) تعرض لتعريف التبشير ونشأته ومراحله، وأهدافه ومخططاته العدوانية في تدمير الإسلام، والسيطرة على البلدان والمقدرات الإسلامية والعربية أمة وشعبا وثروة وتاريخا وحضارة وفكرا، وذلك من خلال إيراده مجموعة من تصريحات أبرز زعماء التبشير أمثال: صموئيل زويمر[312]... وغيره كما أورد مجموعة من الإحصائيات للتنصير في بلدان العالم الإسلامي كأندونوسيا، والكويت، نيجيريا ...ثم اختتم كتابه هذا بدراما ساخرة بين(أحمد وجون) يكشف فيها عن طريقة للتعامل مع الإنجيليين المتحمسين، وشهود يهوه وغيرها من الطوائف والملل من جميع أنحاء العالم، الذين يحملون الناس على القبول بيسوع مخلص العالم، ويعد هذا الكتاب بمثابة تعرية وتقبيح شديدين لأفعال المبشرين .

ونضيف إلى ذلك محاضرات الشيخ العديدة عن التبشير، نذكر منها :

- طريق ووسائل المنصرين .
- الخطط الجديدة في أساليب المنصرين .
- المسلمون والمبشرون .
- التبشير المسيحي في العالم .
- مخاطر التبشير، ومن قبل هذا لدينا مقابلة للشيخ مع مبشرين أمريكي وبريطاني عام 1983م بدربان، جنوب إفريقيا .

[312] - صموئيل زويمر: (1867 - 1952 م) أمريكي، رئيس المنصرين في المنطقة العربية من الشرق، تولى رئاسة تحرير مجلة العالم الإسلامي التنصيرية، من آثاره التنصيرية أيضا: يسوع في إحياء الغزالي.

إلا أن أهم ما خلف الشيخ ديدات، بل وتميز به؛ هو مناظراته مع أساقفة الكنائس وزعماء التنصير الكنسي حيث لقب بــ : قاهر المنصرين، وأمثال هؤلاء فلويد كلارك*، أنيس شورش، جيمي سوا غارت، روبرت دوغلاس، ستانلي شوبيرج، إريك بوك...

كما تبين لنا من خلال حديثنا عن الطوائف الهدامة، **أن الشيخ ديدات قد أدلى بدلوه في الحديث عن خطر هذه الطوائف والجماعات أمثال شهود يهوه، البهائية، ومختلف الطوائف المسيحية، حيث كان حديثه عنها مبثوثا في كتبه وحواراته ومحاضراته ...**

المطلب الثالث: الملمح الاجتماعي والثقافي

إن عزل الملامح الاجتماعية و الثقافية عن الملمح السياسي غير ممكن بحال من الأحوال، ذلك أن الحالة الاجتماعية و الثقافية، إنما هي وليدة الحياة السياسية، وانعكاسا لها. و قد كانت الحياة الاجتماعية و الثقافية لعصر أحمد ديدات قسيمة للأحداث السياسية، فكما اتسم عصر أحمد ديدات بالاضطراب على المستوى السياسي و عدم الاستقرار، فإن آثار ذلك قد بدت جلية على مختلف الأصعدة الاجتماعية و النواحي الثقافية وكل ذلك حاصل بسبب الاستعمار الإنكليزي للهند، و نتيجة سياسة الفصل العنصري التي خلفها المستعمر ذاته في جنوب إفريقيا، حيث تجرعت هذه الأخيرة مرارتها عقب الاستقلال، وسنركز على أهم مظاهر البيئة الاجتماعية و الثقافية كأنماط المعيشة، و التعلم، الثقافة، و اللغة...

أ- **أنماط المعيشة:** ونلاحظها في الهند ثم في جنوب إفريقيا :

فأما عن الهند؛ فقد تبين لنا أنها ظلت في أيدي المستعمرين البرتغال ثم الهولنديين، ثم البريطانيين ردحا من الزمن، وقد ولد الشيخ ديدات والهند مستعمرة بريطانية (حيث خضع المسلمون للاضطهاد والتفرقة واضطروا إلى التجمع في مناطق محدودة، حتى يكون بعضهم قريبا من بعض من أجل التعليم، وإمكانية الحياة الاجتماعية والوقوف في وجه خصومهم الذين تمثلوا في الهنادك، والذين كان يحركهم الاستعمار .) [313]

ومنه فقد كان المسلمون في صراع دائم مع الهنادك، ومن أهم أسباب ذلك، تلك الطبقية التي تقوم عليها الديانة الهندوسية، حيث تقسّم المجتمع إلى طبقات خمس هي : الكهنة، المحاربون، المزارعون، الخدم، و الشوذرا أو المنبوذين ولا يحق لأي طبقة أن تتصاهر مع الثانية أو تختلط معها، ومن هذا المنطلق فإن المسلمين غرباء عن هذا المجتمع

---

[313] - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج 22، ص 28.

البراهمي، لذا فإنهم ينظرون إليهم نظرة خاصة، ويعدّونهم دخلاء على بلادهم إضافة إلى سبب آخر يتمثل في عدم إظهار المسلمين التقديس لحيوان البقر الذي يعده الهندوسيون إلههم.[314]

وقد أوغل البريطانيون في سياسة احتضان الهندوس دون المسلمين، وعملوا على إقرار قوانين التفرقة بينهم تحت ستار من حرية الاعتقادات الدينية، وقد قاطع المسلمون المستعمرين في كل شيء، و لم يقبلوا على المدارس التي أنشأوها بينما أقبل عليها الهندوس، وبذلك رجحت كفّة الهندوس على كفة المسلمين في العالم، وأصبحت وظائف وقفا على الهندوس.[315]

وعلى العموم فإن أهم ما يميز الهند في المجال الاجتماعي أنها ثاني أكبر دولة سكان في العالم، وتتباين الهند من حيث الأرض والسكان، وينتمي السكان إلى مجموعات عرقية ودينية، وأكبر مجموعتين هما : الهنود الآريون ذوو اللون الفاتح، ويسكن معظمهم في شمالي الهند، ومجموعة الدرافيديين ذوي اللون الأسود، ويسكن معظمهم في جنوبي الهند.

ويتحدث سكان الهند لغات ولهجات مختلفة، ويتفاوتون تفاوتا كبيرا من حيث مستوى المعيشة والثراء والفقر والتعليم، ويستشير الفقر بصفة عامة في الهند، بينما تتصف قلة من الهنود بالثراء.[316]

وبالنسبة لجنوب إفريقيا فقد رحل الشيخ أحمد ديدات إلى جنوب إفريقيا وهي حديثة عهد بالاستقلال، إذ توالى عليها الاستعمار الأوروبي إلى غاية الاستعمار الإنكليزي، فجنوب إفريقيا هاهنا لا تزال تعاني مخلفات الاستعمار وآثاره، و أهم هذه الآثار سياسة الفصل العنصري، وسيطرة الرجل الأبيض الأوروبي.

فسكان إفريقيا- كما أشرنا – ينقسمون إلى أربع مجموعات عرقية السود، البيض، الملونون، الآسيويون و تقوم الدولة أساسا على سياسة الفصل بين هذه الأعراق، وذلك أكسب إفريقيا طابعا اجتماعيا وثقافيا خاصا.

وتعكس أنماط المعيشة في جنوب إفريقيا التباين الكبير في البنيات الثقافية التي جاء منها سكان البلاد، وتعد دولة جنوب إفريقيا الأغنى و الأكثر أهمية بين دول جنوب قارة إفريقيا، و تغطي مساحتها 4% من مساحة القارة في حين يشكل سكانها 6 % من سكان القارة .[317]

---

[314] - انظر المصدر نفسه، ص 32.

[315] - انظر أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار، ص 104.

[316] - انظر الموسوعة العربية العالمية، مصدر سابق، ص 127.

[317] - انظر الموسوعة العربية العالمية، ص 504، 508، 509 .

فسكان جنوب إفريقيا يزيد عددهم عن ثمانية و عشرين مليون نسمة، و يصنفون إلى مجموعات كالآتي:

- الأفريقيون: ينتمي معظمهم إلى زنوج البانتو.
- الملونون: نشئوا من تزاوج طلائع الأوروبيون و الهوتنتوت.
- الآسيويون: معظمهم من شبه القارة الهندية.
- البيض: وهم من أصول هولندية و إنكليزية و ألمانية و فرنسية، و هذه المجموعة هي المتحكمة في شؤون البلاد و المهيمنة على السكان .[318]

ومنه فرغم غنى دولة جنوب إفريقيا ووفرة الموارد فيها، إلا أن سياسة الفصل العنصري جعلت الرخاء و الرفاهية حكرا على أقلية من الناس و هذه الأقلية هي التي تتحكم في الباقي وهم الأغلبية !!فاستشرى في هذه الأخيرة الفقر و الضعف و المرض و تدني مستوى المعيشة.

و الجدير بالذكر أن (سياسة الفصل العنصري قد تغلغلت في شتى جوانب الحياة الاجتماعية، فعن اليد العاملة مثلا – فإنها تعتمد على مجموعات السكان أيضا، حيث يعمل البيض في الأعمال عالية الأجر، و يحتفظون بالأعمال الحرفية التي تتطلب مهارة عالية، أو الأعمال الإدارية و التنفيذية و المهنية والفنية، أما عن السود فكانوا يعملون في الأعمال اليدوية و الصناعية و التعدين و الزراعة ...[319]

ولا شك أن هذا التميز يشكل خطرا على ظروف معيشة الأذلاء من الناس و له أثره على بقية مناحي الاجتماعية لهؤلاء، فقد كان من آثار هذه السيطرة (هجرة الفلاحين إلى المناطق الصناعية و ازدحامهم في أماكن ضيقة، مع الأجر الزهيد الذي لا يوفر لهم الطعام الجيد، فنرى أن نسبة المصابين بمرض السل ترتفع سنة بعد أخرى، و يتحدث تقرير أعدته اللجنة الاجتماعية و الاقتصادية في عام 1956م بإتحاد جنوب إفريقيا عن أحد المصانع أن الحالات المرضية بين العمال كثيرة مرجعها النقص الغذائي، منها 44% أمراض الديدان المستديرة، و12% الديدان الشريطية و 2.5 % السلّ.[320]

و بالإضافة إلى شبح التفرقة العنصرية فقد كان إلى جانبها نماذج أخرى لا تقل بشاعة في معاملة الرجل الأوروبي الأبيض من القتل والتعذيب، و السجن و تجارة الرقيق، و السخرة ...و كلها من مخلفات الاحتلال فلم يترك المحتل

---

[318] - انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص 304 .

[319] - انظر الموسوعة العربية العالمية، ص514.

[320] - جمال عبد الهادي ووفاء رفعت جمعة، إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، ط3، أم القرى : دار الوفاء، 1991 م، ص 90.

الأوروبي شيئا إلا و اغتصبه حتى الإنسان إذا لجأ المحتل منذ البداية إلى تجارة سهلة و مريحة و لكنها تجارة دنيئة هي تجارة العبيد، وقد كان الأوروبيون يغتصبون أبناء المسلمين و يحتشمون أجساد النساء و يعيشون بحرماتهن.[321]

و أما نظام العمل الإجباري (السخرة) فقد كان معروفا و معمولا به إلى عهد قريب..إذ كانت سلطات الاحتلال تجبر الفلاحين على ترك مزارعهم لمدة معينة ليعملوا في المصانع والمناجم و تمهيد الطرق و بناء السكك الحديدية، بعيدين عن أسرهم و أطفالهم، فكان هو الرقيق بعينه، و كان جزاء الهارب من السخرة الجلد و السجن[322]، و لعل والد الشيخ أحمد ديدات واحد من هؤلاء الذين فروا من بلدهم الهند تاركين أسرهم، إلى جنوب إفريقيا طمعا في الحياة الكريمة فلاقوا ما لاقوا من الأعمال الشاقة.

و هذه الآثار وإن كانت زمن الاحتلال و هو قريب العهد، فإن مخلفاتها قد ظلت بعده، و ما سياسة التفرقة العنصرية إلا وليدة تلك الممارسات الشنيعة و امتدادا لها، و لقد أضرت تلك السياسة التي طالت كل شيء بالمجتمع الإفريقي أيما ضرر، و هو ما ألب الرأي ضدها داخلا وخارجا، داعيا إلى التغير و المساواة، (فكان أن شهدت تسعينات القرن العشرين، إرساء قواعد الديمقراطية غير العنصرية في جنوب إفريقيا؛ بدأت أعداد كبيرة من المواطنين تعمل على إزالة الخلافات التي أفرزتها سياسة الفصل العنصري، فظلت جنوب إفريقيا تبحث عن هوية جديدة تجمع شعوبها في دولة واحدة خالية من الحواجز العرقية، و قد عبر رئيسها نيلسون مانديلا* عن ذلك بقوله : "نريد دولة قوس قزح تعيش في سلام مع نفسها و مع العالم".[323]

و عن المسلمين في جنوب إفريقيا؛ فقد سبق الذكر أنهم جاؤوا إليها كجنود أو منفيين سياسيا أو عمال...كما أنهم يتشكلون من الجماعات العرقية كلها، و يتوزعون في الأقاليم الأربعة للدولة : الكاب ، الناتال التراسنفال الأورانج و يعمل أكثرهم في البناء و التجارة و السباكة، و يعملون في إقليمي الناتال و التراسنفال بالتجارة و إدارة الأعمال و يواجه المسلمون نقص المشافي و المدارس و المعاهد الفنية، ووسائل الدعاية لرسالة الإسلام و الفرق المختلفة بين صفوفهم و عدم الصلة مع الدول الإسلامية وخاصة أن معظم الأمصار ليس لها تمثيل سياسي مع دولة جنوب إفريقيا.[324]

و خلاصةً؛ يمكننا أن نفهم طبيعة العيش لدى هذه الأقلية من المسلمين في قلعة من قلاع العنصرية، حيث تمارس على هذه الأقلية جل أنواع الاستضعاف و يضرب عليها سياج العزلة، إلا أن ذلك لا ينسينا جهود المسلمين و كدهم في

---

[321] - انظر المصدر نفسه، ص94.

[322] - انظر المصدر نفسه ص 99.

[323] - انظر الموسوعة العربية العالمية، ص 508.

[324] - انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص 343، 346.

سبيل تحسين المستوى المعيشي العام و فرض وجودهم في شتى المناحي و ما الشيخ أحمد ديدات إلا أحد الأعيان الذين كان لهم ذلك .

ب- **التعليم والمؤسسات الثقافية :** من أهم النقاط التي تعكس واقع البيئة الاجتماعية والثقافية خاصة؛ التعليم و ما سُخِّر له من مؤسسات، ويتعين هنا أن نأخذ رؤية متكاملة للتعليم بالهند ثم بجنوب إفريقيا، مركزين على تفاعل المسلمين هناك، و إبان الفترة التي عاشها الشيخ أحمد ديدات .

و تعتبر الهند منذ آلاف السنين مركز إشعاع علمي و ثقافي حيث كان يدرس بها الفلسفة و الطب و الأدب و الدراما و الفنون و الفلك و الرياضيات و علم الاجتماع وغيرها، كما عرفت الهند المؤسسات التعليمية منذ زمن بعيد مثل مؤسسة (تلاندا وفيكر مشيلا وتشكا شيلا) التي تقع الآن في باكستان، و كانت هذه المؤسسات التعليمية تستقطب دارسين من مختلف البلاد مثل الصين وسيرلانكا، و كوريا و غيرها، [325] ولكن ماذا عن تفاعل المسلمين مع الحضارة والعلوم والفنون الهندية، وخاصة عقب دخول البريطانيين للهند؟

خلال القرن الحادي عشر أنشأ المسلمون مدرس ابتدائية و ثانوية وجامعات في مدن مثل(دلهي ،و لكنو، والله أباد) كما استخدموا اللغة العربية في التدريس، و كان هناك تفاعل قوي بين الحضارة الهندية و الإسلامية في القرون الوسطى خصوصا في مجال الدين والفلسفة و الفنون الجميلة و العمارة و الرياضيات و غيرها، و مع دخول البريطانيين الهند دخل معهم نظام التعليم الإنكليزي عن طريق المدارس(التبشيرية) .[326]

كما تمكن الإنكليز من الاستيلاء على أوقاف المسلمين التي كانت مصدرا لتمويل الكنائس و المدارس... وعاش المسلمون في فقر و جهل بعد أن صادر الإنكليز أملاكهم وأموالهم، وأحسن أراضيهم، و هدموا مساجدهم، وعلى إثر هذا الضعف العلمي و الاقتصادي تفطن بعض المفكرين، وأخذوا يعملون على سدِّ الثغرة التي أدت إلى تأخر المسلمين فنادوا بالعمل و التعلم .

وخلال القرن التاسع عشر تم إنشاء عدد من الجامعات والكليات مثل الكلية الهندية في كليكتا عام 1817م ومؤسسة الفيسمتون التعليمية في بومباي عام 1834م، وتم إنشاء ثلاث جامعات في كلكتا و شيناي و بومباي عام1857م، و منذ ذلك الحين حقق التعليم تقدما ملحوظا في البلاد، فقد وصل عدد الجامعات في الهند إلى الآن إلى 229 جامعة بها آلاف من الكليات منها 4338 كلية هندية و معاهد تكنولوجيا و أكثر من 100 كلية طب،

---

[325] - التعليم في الهند رؤية شاملة، مجلة المعرفة عدد 44، ذو القعدة، 1419 هـ / مارس 1999 م، ص7.

[326] - المصدر نفسه.

بالإضافة إلى معاهد زراعية و مراكز تعليمية لتخصصات مختلفة، و نخص بالذكر ندوة العلماء في مدينة لكنو و دار العلوم التابعة لها عام1311هـــ .

كما فكر البعض بالتقرب إلى الإنكليز لينالوا شيئا، فتأسست كلية عليكرة، وأنشأ المشرف عليها جريدة تهذيب الأخلاق.[327] كما لعبت الحكومات الهندية المتعاقبة دورا أساسيا في تطوير التعليم و بالأخص التعليم الأساسي و الثانوي و أنشأت إدارة التعليم لأول مرة عام 1910م خلال فترة الاستعمار البريطاني للهند كإدارة تعليمية منفصلة تتولى الإشراف على التعليم في الهند .[328]

و الشيخ أحمد ديدات قد خضع لتلك الفترة العصيبة من تاريخ الهند، و لم يستفد من المؤسسات التعليمية التي شُيِّدت آنذاك، و لعل ذلك يرجع إلى ضعف الوضع المادي لأسرته، حيث لم يكن التعلم متاحا ومعمما على الجميع، فلم يلحق الشيخ بالدراسة إلا في سن متأخرة و عقب انتقاله إلى جنوب إفريقيا، هذا ناهيك على أن (هناك مشكلة كانت تهدد حياة المسلمين في الهند فترة طويلة، تلك هي مشكلة المناهج الدراسية بالهند، قد عنيت تلك المناهج بالعقائد الهندوكية وأساطيرها، و مقدساتها و أبطالها، وكانت تقدم هذه الدراسات لكل التلاميذ مما يمثل خطورة على الأطفال والمسلمين الذين يحرمون من الفكر الإسلامي، و من سيرة أبطال المسلمين بوجه خاص، و على الهنود بوجه عام.[329]

هذه رؤية ولو موجزة عن واقع التعليم بالهند في فترة معينة، أما عن التعليم و المؤسسات التعليمية في جنوب إفريقيا؛ هذا البلد العنصري، فنجد أنه حتى تسعينات القرن العشرين، كانت هناك مدارس تخص كل مجموعة وخلال فترة التفرقة العنصرية كانت هناك نظم تعليمية متباينة، فمعظم البيض تقريبا يقرؤون و يكتبون و تصل نسبة التعلم و القراءة إلى85 % و75% من الملونين و50%من السود و بحلول عام 1944 م و عدت الحكومة الجديدة بأن يصبح التعليم إلزاميا لجميع الأطفال بدء من الأول من يناير 1995م.

و في جنوب إفريقيا اليوم نحو إحدى عشر جامعة تأسست من أجل البيض، و ثلاث جامعات من أجل السود وجامعة للملونين، وجامعة للآسيويين، و منذ ثمانينيات القرن العشرين أصبحت الجامعات تستقطب الكفاءات بغض النظر عن المجموعة العرقية .[330]

---

[327] - انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص33،34، و التعليم في الهند رؤية شاملة، ص 8.

[328] - المصدر نفسه.

[329] - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ص104 .

[330] - انظر الموسوعة العربية العالمية، ص504، 508، 509.

وعلى اعتبار أن الشيخ أحمد ديدات واحد من الهنود المسلمين الذين هاجروا إلى جنوب إفريقيا لأجل العمل في أعمال تخدم البيض، ولذلك فقد نال الشيخ ما واجه المسلمين هناك، وقد (كانت أول المشاكل التي واجهها المسلمون الوافدون تأمين التعليم الديني لأبنائهم، فحرصوا على إنشاء المدارس البسيطة والمساجد المتواضعة البناء، واستخدموا لأجل ذلك عددا من المدرِّسين و الوعاظ ليقوموا بمهمة التدريس و الإمامة) .[331]

و المسلمون هناك يجتهدون للحصول على أساتذة لتدريس اللغة العربية، و القرآن الكريم، و التفسير و الحديث إلا أن ما يلفت الانتباه هو أنه رغم ضيق حال المسلمين و قلة شأنهم إلا أن لهم نشاطا كبيرا في مجال إنشاء المؤسسات الإسلامية نذكر من ذلك :

-المساجد : أنشئ أول مسجد في البلاد سنة 1076 هـ/ 1665 م، في حي الماليزيين في مدينة الكاب، ثم توالى تشييد المساجد حتى بلغت قرابة 200 مسجد موزعة على ولايات الإتحاد الثلاث .

- المدارس الإسلامية : أنشأ المسلمون باتحاد جنوب إفريقيا مئات المدارس معظمها ملحقة بالمساجد، و لقد بنيت هذه المدارس بجهود ذاتية، كما يوجد عدد كبير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم، و يلتحق الطلاب بالمدارس الإسلامية في المساء، غير أن هذه المدارس تعاني من ضعف في مستوى المدرسين، و قلة الكتب المدرسية، و يوجد معهد للشريعة الإسلامية في مدينة الكاب، و لقد تأسس قسم للدراسات العربية و الإسلامية في جامعة(دربان).[332]

إضافة إلى دور الصحافة و دوريات النشر و أبرزها مسلم نيوز، القلم، أخبار المسلمين، و المنظمات المتعددة كمجلس العلماء لجنوب إفريقيا، و جمعية الدعوة الإسلامية.[333]

و الشيخ أحمد ديدات قد استفاد من هذا النشاط الثقافي المبهر، حيث ألحقه والده بمركز لدراسة القرآن وعلومه و أحكام الشريعة الإسلامية بدربان، فتفوق فيها حتى سن العاشرة و أتقن اللغة الإنجليزية، إلا أن ظروف المعيشة قد أعاقته عن إكمال دراسته خاصة في ظل سياسة الميز العنصري التي طالت كل مجالات الحياة سيما التعليم، و لعل واقع المسلمين الصعب في ظل هذا التطرف و الحرمان قد ظل محفورا في ذاكرة الشيخ إلى أن كان له فضل إنشاء مركز الدعوة الإسلامية في مدينة دربان، ثاني مدن البلاد.

ت- **اللغة** : تعد اللغة من أهم الظواهر الثقافية و الاجتماعية لأي مجتمع، أو هي وسيلة تواصل، و هي في نفس الوقت صدى يعكس واقع هذا المجتمع وتفاعلاته و مدى حيويته ...و لأهمية ذلك نسعى لتسليط

---

[331] - أحمد الجدع، أحمد ديدات حياته نشاطه مناظراته، ص3.

[332] - عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في جنوب إفريقيا، مكة : إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، 1405هـ، ج2، ص 203.

[333] - انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج2، ص345.

الضوء على واقع اللغات في الهند، وكذا في جنوب إفريقيا لنلتمس أثر هذا الواقع على الشيخ أحمد ديدات...

ـــ الهند : و يتحدث سكان الهند14 لغة رئيسة، و أكثر من 1000 لغة و لهجة محلية، تنتمي اللغات الرئيسية إلى الأسرة الهندو أروبية، و الأسرة الدرافيدية، و يتحدث 73%من السكان لغات تنتمي إلى الأسرة الهندو أوروبية خصوصا الأقاليم الشمالية و الوسطى، وتعتبر اللغة الهندية لغة البلاد الرسمية، بجانب اللغة السنسكريتية و13 لغة إقليمية أخرى كما تعد اللغة الإنجليزية لغة رسمية على مستوى أنحاء الهند المختلفة.[334]

إذن فأهم ما يميز المجتمع الهندي هو التعدد الفائق للغات و اللهجات، و لكن ما هو نصيب اللغة العربية و ماذا عن لغة المسلمين هناك؟

كانت اللغة العربية في الهند الإسلامية هي لغة الثقافة و لغة الدين، بالإضافة إلى اللغة الفارسية التي كانت حصيلتها وحروفها عربية، وكانت اللغة الفارسية في الهند هي اللغة الرسمية طوال العصور الإسلامية، و كانت تحمل في طياتها ذخيرة هائلة من التراث العربي .

ثم كانت اللغة الأردية هي اللغة الغالبة في المناطق الإسلامية، فقد حملت الثقافة الإسلامية قرابة تسعة قرون وزخرت بالكلمات العربية و الفارسية، كما كان في القارة الهندية نحو اثنين وثلاثين لغة مستقلة عن الأخرى لأن لغة كل إقليم لا يعرفها إقليم الآخر، بينما كانت اللغة الأردية غالبة على مجتمعات المسلمين، و كان هناك عدد كبير يتكلمون اللغة العربية الفصحى، منهم من يجيدون الخطابة بها و يحفظون أشعار شعرائها، ومنهم من يقرؤها و يكتبها، كما كان هناك مؤلفون بالعربية في الفقه و التفسير و الحديث؛ أمثال محمد إقبال الشاعر و محمد حسن الندوي.
كما كانت هناك معاهد كثيرة في أنحاء الهند الإسلامية تجرى فيها الدراسة باللغة العربية، غير أن الموقف تغير تغيرا شاملا بعد الاحتلال الإنجليزي للهند، فقد جعل الإنجليز في مقدمة أهدافهم تجميد اللغة العربية و الحيلولة دون قيام لغة واحدة للمسلمين والهندوس، و فرض اللغة الإنجليزية للهند كلها، وإعلائها لتصبح اللغة الأولى و قد تحقق ذلك في فترة احتلال الهند الطويلة إلى أبعد حد[335]، ومنه فقد تحولت لغة المسلمين في الهند من اللغة العربية إلى اللغة **(الأردية)**[336]، فكيف احتوت اللغة الأردية الثقافة الإسلامية؟

---

[334] - الموسوعة العربية العالمية، ج26، ص127.

[335] - أنور الجندي، العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي، ص363.

[336] - الأردية : لغة الهندوستان(شبه القارة الهندية)، و بها كلمات فارسية وعربية وترتبط بالمسلمين في شبه الجزيرة العربية، وقد صارت اللغة الرسمية للباكستان ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين))، وترتبط بالمسلمين في شبه الجزيرة الهندية عدا البنغاليين؛ سكان بنجلاديش.

إن صلة الثقافة الإسلامية باللغة الأردية ترجع إلى مدى تسعة قرون، حيث تركزت عناية المسلمين على اللغة الأردية وحظيت بعناية الشعراء و الكتاب، وبفضل التأليف بها و الترجمة إليها أصبحت سهلة ميسرة عذبة في أسلوبها و ترجع غزارة مادة اللغة الأردية إلى اتصالها بالثقافة الإسلامية، فقد ترجمت إلى الأردية أمهات الكتب الفقهية للمذهب الحنفي و أمهات كتب السنة، ومنها؛ الموطأ و صحيح البخاري و صحيح مسلم ، و قاد هذه النهضة أعلام المسلمين الذين أخذوا نصيبا موفورا من الثقافة العربية، أمثال شلبي النعماني و مدرسته في لكنو و دار العلوم بها، كما أن ندوة لكنو يعد خريجوها من أعظم الأفذاذ الذين عرفهم ميدان التأليف ومن أقدر من كتبوا باللغة العربية وقد تأثرت اللغة الأردية باللغة العربية تأثرا كبيرا، والكلمات العربية في الأردية تتراوح نسبتها بين عشرين و ستين بالمائة، و تبلغ الكلمات العربية في الأردية عشرات الألوف.[337]

و اللغة الأردية هي وليدة امتزاج اللغات الأربع القديمة: السنسكريتية، العربية، الفارسية والتركية، وقد صارت لغة الجماهير والثقافة و العلوم، و هي اللغة الوحيدة التي يفهمها أكثر أهل الهند، و كانت اللغة الثانية بعد الإنجليزية في عهد الاستعمار، لكن الاستعمار جعل من محاولاته لإثارة الخلافات بين سكان شبه القارة الهندية أن يعمل على إحياء اللغة الهندية، وبذل الجهد حتى برزت للواقع.[338]

و منه فإن الهند تتميز بتمازج وثراء لغوي كبير، و قد كان للغة العربية تواجد قوي، إلا أن الاستعمار الإنجليزي سعى جاهدا لحصرها، و منه حلت اللغة الأردية كلغة للمسلمين، إلا أن هذه الأخيرة لم تسلم من تحدي اللغات الأجنبية كالإنجليزية إضافة إلى محاولة إبراز اللغة الهندية .

وعن جنوب إفريقيا، فإن اللغات واللهجات تتعدد؛ ففي هذه الدولة11 لغة رسمية، منها (الأفريكانية)[339] و الإنجليزية و الزولو و غيرها، و يفهم اللغة الإنجليزية السواد الأعظم من السكان، وقد دخلت الإنجليزية البلاد عام1820 م مع وصول المستوطنين البريطانيين إلى جنوب إفريقيا، و تطورت اللغة الأفريكانية من اللغة الهولندية و امتزجت بها بعض الكلمات من اللغات الأوروبية الأخرى و الأسيوية و الإفريقية،[340] و لكن هل كان لتغلغل الإسلام إلى جنوب إفريقيا أثرا على اللغات فيها ؟ و هل هناك اهتمام باللغة العربية في هذا البلد؟

توسعت اللغة العربية وسيطرت بحكم أنها لغة الإسلام على عدد من اللغات الإفريقية، فاستعارت هذه اللغات الكثير من الألفاظ العربية، وخاصة الألفاظ الخاصة بالشرائع و النظم الإسلامية، و كان لانتشار التجار العرب في الأسواق

---

337 - انظر المصدر نفسه، ص 366، 367.

338 - انظر أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص360.

339 ـــ الأفريكانية : أو الأفريكانز، إحدى اللغتين الرسميتين بجنوب إفريقياية، نشأت في القرن السابع عشر الميلادي من أصل هولندي ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين)).

340 - انظر الموسوعة العربية العالمية، ج8، ص514.

التجارية أبعد أثر، و كذلك إنشاء الخلوات و الكتاتيب و معظم هذه اللغات كانت تكتب بحروف عربية . و قد تداخلت (السواحيلية) [341] مع العربية حتى أن 30 % من مفردات السواحيلية من الكلمات العربية مباشرة، و في بعض المناطق تكتب بحروف عربية، و قد عمد الاستعمار إلى دفع هذه القبائل إلى استعمال الحروف اللاتينية في كتاباتهم بدلا من العربية و جميع اللهجات الإفريقية قد طعمت باللغة العربية على مرّ العصور.[342] و لا تزال اللغة العربية في تلك المناطق هي لغة القرآن و الدين (فقد وجدت أقسام للغة العربية و الدراسات الإسلامية في جامعة(دربان) في إقليم ناتال ، وفي جامعة (وسترن كاب)، و جامعة (وست فيل). [343]

و منه فقد ارتبطت اللغة العربية بالتراث والفكر الإسلامي، و قد هدف الإنجليز إلى إيقاف تيار اللغة العربية و تأثيرها بإحياء الثقافات القبلية الإفريقية، و نشر اللغة الإنجليزية و فرضها لغة رسمية، كما دعوا إلى كتابة اللهجات التي ارتبطت باللغة العربية كالسواحيلية بالحروف اللاتينية.

و في ختام إطلاعنا على **الملمح الاجتماعي و الثقافي يتضح أن أوضاع المسلمين في جنوب إفريقيا شبيهة بحالتها في الهند من الخضوع لعصبية الأعراق و قلة العدد و الحيلة، و تدني المستوى المعيشي، و الضعف العلمي و الثقافي،** ورغم هذا لا يحق لنا أن نغفل ما يتميز به المسلمون هناك من غيرة و حرص شديدين على الإسلام، وسعي حثيث لنشر تعاليمه، و تشييد معالمه بإنشاء المدارس و المؤسسات المختلفة، إلا أن تلك الجهود تتضاءل أمام التحديات الكبيرة الملقاة على كاهل مسلمي تلك المناطق.

عاصر الشيخ ديدات كل تلك المعطيات و تعرض لها يصيبه ما أصاب أهل تلك المناطق من سراء أو ضراء فلقد حُرم الشيخ ديدات من التعليم بداية حياته، نتيجة الأوضاع الاجتماعية التي ألمحنا إليها، إضافة إلى ظروف أسرته الصعبة، و ما كان ترحال والد الشيخ ديدات من الهند إلى جنوب إفريقيا إلا سببا تلك الأوضاع المتدنية .

لم يكن حال ديدات بجنوب إفريقيا أحسن منه في الهند، فبعد أن التحق بالمدارس الدينية هناك و هو في سن العاشرة من عمره حتى الصف السادس فإن الظروف المادية، قد أعاقته عن إكمال دراسته، ليتوجه بعدها إلى الحياة العملية و يواجه تحدياتها في سن مبكرة .

---

[341] ـــ السواحلية : لغة من لغات قبيلة البانتو- إحدى أكبر قبائل جنوب إفريقيا- بعد تحورها بواسطة اللغة العربية ((قاموس تشمبيز للقرن العشرين))، وهي لغة تجارية ورسمية في كثير من أصقاع إفريقيا الشرقية وفي الكونغو.

[342] - انظر الموسوعة العربية العالمية، ج8، ص514.

[343] - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص343.

إلا أن التحاق الشيخ ديدات بمقاعد الدراسة و المدارس الدينية لتعلم القرآن الكريم و علومه و أحكام الشريعة الإسلامية - و لو لفترة وجيزة-، كان له عظيم الفائدة عليه، ليبرز أثر ذلك في عطائه و إنتاجه فيما بعد، كما أنه من بين المعالم الاجتماعية التي أثّرت في الشيخ ديدات تلك الطبقية التي عاشها، و لحقه ما عليها في الهند نتيجة الديانة البرهمية ليجد في جنوب إفريقيا طبقية أشد منها غطرسة، نقصد بذلك سيطرة البيض في جنوب إفريقيا، ذلك البلد الذي لا يشكل في مضمونه إلا عيّنة للمجتمع الأوروبي بكل تفاصيله و عاداته و تقاليده.

و قد سعى الشيخ ديدات لمعالجة مثل هذه العصبية و السياسة العنصرية في كثير من المواضع، و قد سبقت الإشارة إلى كتابه (الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية) يؤكد فيه أن الإسلام هو النظام الوحيد الذي استطاع أن يجمع البشرية في إخاء؛ الأغنياء و الفقراء، السود و البيض، مستدلا بالإجتماع للصلاة خمس مرات في اليوم، و لصلاة الجمعة أسبوعيا، كما يجتمع المسلمون تجمعا ضخما مرتين سنويا في العيدين، وهم يجتمعون مرة في حياتهم على الأقل عند الكعبة؛ المسجد الحرام، تجمعا عالميا، حيث يشاهد الأتراك والشقر، و الأحباش والصينيون و الهنود و الأمريكيون و الأفارقة جميعا متساوين في ملابس الإحرام، حيث أن هذه التسوية لا توجد في شعائر الديانات الأخرى [344] ويدلل الشيخ على هذه المسألة بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (سورة الحجرات الآية 13) . فها نحن نجد الشيخ ديدات هنا ينبذ العصبية و سياسة فصل الأجناس، التي تشرَّب مرارتها، و يوضح حل الإسلام لهذه المشكلة كأحد أهم مشكلات البشرية.

كما أن من أهم الملامح الاجتماعية التي عناها الشيخ بالدراسة والتحليل : ظاهرة الخمر في مجتمعه جنوب إفريقيا؛ حيث ضمن موضوعها أحد رسائله، فكانت بعنوان (القوى المدمرة للأمة الخمر أداة للاضطهاد) و يسهب في هذه الرسالة بالحديث عن هذه الآفة، رغم أن تلميح الشيخ ديدات لهذه الظاهرة نجده مبثوثا في العديد من الكتب، إلا أن تفصيل ذلك نجده في هذه الرسالة، حيث يظهر فيها إحصائيات عدد مدمني الخمر في جنوب إفريقيا و يبين وجه خطورتها و أضرارها، إذ إنها أحدث أخبث القوى التي تنهك و تدمر الأمم، كما وضح فيها موقف المسيحية من الخمر، و بين أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحرم المسكرات بالكامل .[345]

كذلك من العناصر الاجتماعية التي أولاها الشيخ ديدات بالاهتمام، المرأة، ودورها الأساسي في نشر تعاليم الإسلام ودعا إلى تحريرها من العادات البالية (سيما عادات الهند و جنوب إفريقيا) التي تحجم دورها الدعوي و من أقواله في ذلك : "علينا أن ندرك أهمية دور المرأة ...فالمرأة تلعب دورا أساسيا في بقاء و استمرار المسيحية، أما بالنسبة للإسلام فإني أرى أن الرجل هو الذي يقوم بذلك، فالرجال هم الذين يملأ ون المساجد و الرجال هم الذين يحضرون

---

[344] - انظر أحمد ديدات، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية، ص 178.

[345] - انظر أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، ص118- 125.

المحاضرات وليس النساء، فبسبب عاداتنا أو لسبب آخر لست أعرفه، فإننا قد جعلنا المساجد في هذا البلد (يقصد جنوب إفريقيا) قاصرة على الرجال، وفي معظم الأحوال لا يسمح للنسوة دخول المسجد، فإذا كنا لا نسمح لأمهاتنا و زوجاتنا و أخواتنا و بناتنا بالصلاة في المسجد، فكيف نسمح للنساء الإفريقيات و الملونات أن يعتنقن الإسلام"، [346] وغيره كثير من آرائه التي بدت في مقالاته عن المرأة.

و أما عن اللغة العربية، فقد كان حديثه عن ذلك يتكرر في معظم حواراته، وهو يهيب بأمة الإسلام أن تعود إلى لغة القرآن إذ يقول :" إن كثيرا من المسلمين يحفظون القرآن الكريم بالعربية و لا يفهمونه، و بخاصة في البلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية، و أعتقد أن من أشرف واجباتنا أن نجعل اللغة العربية هي اللغة الأساسية في دول العالم الإسلامي، و من السهل علينا أن نحقق ذلك رغم كل ما يدعيه البعض من صعوبات تعلم اللغة العربية، إنك لن تجد صعوبة في إقناع الباكستاني أو البنغالي ــ على سبيل المثال – بترك لغته الأصلية و اعتناق العربية، و بخاصة لغة كالأوردو تحتوي على 40% من مفرداتها ذات أصول عربية ". [347]

و نلمح من خلال هذا الكلام خبرة الشيخ ديدات بجانب اللغات، حيث عرف عنه إتقانه للعديد من اللغات واللهجات، و مما لا شك فيه أنه قد استفاد من الخليط الثقافي و اللغوي الذي تميز به موطن أجداده الهند ثم موطنه جنوب إفريقيا، و يتجلى ذلك في حفظه للعديد من مقاطع العهد الجديد بالعديد من اللغات، و قد أخذ على نفسه مشقة ذلك، هذا إلى جانب إتقانه للغة الإنجليزية، التي كان يتكلمها و يكتب بها كتبه، إذ هي لغة ر سمية معتمدة بالهند و كذا بجنوب إفريقيا .

و هذه بعض الإشارات التي تمكننا من الحكم في وثقة واطمئنان أن الشيخ أحمد ديدات قد تفاعل مع مستجدات و أحداث مجتمعه تأثرا و تأثيرا، كما بات ظاهرا جليا أن فكر الشيخ أحمد ديدات ومنهجه إنما هو نتاج طبيعي لمحيطه وعصره.

---

346 - أحمد ديدات، هذه حياتي سيرت و مسيرتي، أعده : أشرف محمد أبو الحسن، مصدر سابق، ص 121.

347 ــ محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص 49.

الفصل الثاني

الأسس المنهجية عند أحمد ديدات في نقد العهد الجديد

- المبحث الأول: المصادر المعرفية لمنهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد .

- المبحث الثاني: أهداف منهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد .

- المبحث الثالث: الطرق النقدية لمنهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد .

إن أول إجراء يمكّننا من الوصول إلى نظرية الشيخ أحمد ديدات الشاملة في نقد العهد الجديد, هو استنباط الأصول النظرية الكامنة خلف خطته في ذلك, فالأصول التأسيسية نقصد بها الإطار المرجعي التنظيري الذي انطلق منه الشيخ خلال عمليته النقدية، فهو يتضمن الأصول الفكرية للمنهج واتجاهه ومحدداته، وكذا مصادره التي استقى منها معارفه وطرقه في ذلك ... وكل ذلك يستنبط من خلال آثاره ومؤلفاته التي تتكامل لتعطينا نظرية واحدة تكون بمثابة صورة وخريطة واضحة لمنهجه، وعلى هذا كان هذا الفصل.

المبحث الأول: المصادر المعرفية لمنهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد

ونقصد بالمصادر المعرفية؛ ذلك المركب أو النظام المعرفي الذي استقى منه الشيخ أحمد ديدات تصوراته ورؤيته الخاصة في نقد العهد الجديد، فهو يشير إلى البنى المعرفية الكامنة وراء منهج الشيخ أحمد ديدات والتي تتسرب إلى كافة تحليلاته، وتظهر في مختلف مستويات ومراحل ومجالات نقده للعهد الجديد. وانطلاقا من كون الشيخ أحمد ديدات ناقدا مسلما، وأول ما تلقاه من العلوم هو القرآن الكريم وعلوم الشريعة الإسلامية، فإنه من البديهي أن نلمح التأثر الواضح للشيخ بالقرآن الكريم، والحديث الشريف والعلوم الإسلامية فكيف بدت ملامح تلك الثقافة الإسلامية على كتابات الشيخ وأفكاره وسائر إنجازاته .

المطلب الأول : الوحي

لقد أصَّل الشيخ ديدات طريقته في نقد العهد الجديد وفق معطيات الوحي و مبادئه بشقيه الكتاب والسنة وهو يرى أن القرآن الكريم : "يعتبر مراقبا ومهيمنا على الكتب السابقة وأن القرآن يقرّ الحق الذي بقي في الكتب السماوية السابقة، إنه مهيمن على هذه الكتب..."، [348] فكأنه بهذا يشير إلى قوله تعالى :﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ...**﴾ (سورة المائدة: الآية 48).

وقد كان الشيخ يولي بالغ اهتمامه القرآن والدعوة إلى قراءته قراءة تدبر، لاستلهام معانيه وأحكامه، [349] لأنه يرى أنه هو المصدر الذي يجعل المسلم قادرا على دفع موجات الهجوم التبشيرية، بل هو يرى أن : "تطبيق تعاليمه يصلح بها كل شيء من رأس الدولة وراعيها إلى الأفراد العاديين ...، وأنه كتاب الحياة، كل الحياة، ولا يمكن المضي في الحياة بدونه". [350]

- أحمد ديدات، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، تر: جمال نادر ، ص47.348
- انظر أحمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص34955
- انظر أحمد ديدات، العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، مصدر سابق، ص35015

وقد انطلق الشيخ ديدات في محاورته ومناظراته للنصارى من قوله تعالى **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** (سورة آل عمران: الآية 64)، قائلا:" هذا شرط اللقاء والتحدث مع النصارى؛ التحدث عن العبودية لله وحده" وهو يطالب مناظريه بالبرهان انطلاقا من قوله تعالى**﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾** (سورة البقرة: الآية 111). 351

وفي قول الشيخ :" لو سألت مسلما عمَّا يقوله هؤلاء ــ يقصد الغرب ــ يظن أحد شيئين إما يقولون حقا يريدون به باطلا، أو يقولون باطلا يضللون به حقا، ويظهرون بوضوح حقدهم الدفين على هذا الدين"،[352] وهو بذلك مصدِّقا ومستلهما قوله تعالى : **﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى﴾** (سورة البقرة : الآية 120).

وقد كان تأثر الشيخ أحمد ديدات وتعلقه بل واعتماده القرآن الكريم مصدرا معرفيا واضحا في كل حين، وقد كان ذلك ساريا ومبثوثا في أهم القضايا التي عالجها، ونشير هنا إلى بعض أقواله في المسيح عيسى ــ عليه السلام ــ وهو الشخصية الجوهرية في العهد الجديد، وعمدة عقائد المسيحية، فيقول عن ميلاده: " إن موضوع ميلاد المسيح قد ذكر في القرآن الكريم في سورتين: سورة آل عمران، وسورة مريم، وعندما نقرأ عن بدء مولده على الصفحة 134 من ترجمة معاني القرآن الكريم، ونصل إلى قصة مريم والمكانة الممجدة التي تبوأتها في كنف الإسلام قبل البشارة بمولد المسيح كما يتجلى في قوله تعالى **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾** (سورة آل عمران: الآية42) إن هذا الشرف الذي أسبغ على مريم في القرآن لم يتح لها حتى في أناجيل المسيحيين! ..."353، فقد كان الشيخ كداعية مسلم له رأيه الذي يدلي به عندما يكون ذلك ضروريا، لا يلزم به أحدا، ولكنه يصدر عنه بصراحة ووضوح، ملتزما بأصول العقيدة الإسلامية،[354] وهو القائلّ :" عقيدتي هي عقيدة القرآن".[355]

35114 - انظر أحمد ديدات، أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، ص

5 Ahmed Deedat, the choie Islam and Christianity EbnMaryam book, library,
http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and:
http://www.Ahmed-deedat.net, p25 35 وانظر، , أحمد ديدات، ماذا يقول الغرب عن محمد صلى الله عليه وسلم، ص

Ahmed Deedat, Christ in Islam, EbnMaryam book library, 353
http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and:
http://www.Ahmed-deedat.net,p21.

354 - أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، مصدر سابق، ص187، وانظر Ahmed Deedat, Resurrection or Resuscitation?,p183.

355182 - المصدر نفسه، ص

ولو تتّبعنا تراث الشيخ ديدات لتبينت لنا العديد من مثل تلك الأدلة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى التزامه بخط القرآن ومنهجه، وتحكيمه أولا، واعتباره مرجعا للعقائد والطروحات والآراء في نقده للعهد الجديد .

وقد ألف كتابه: (القرآن معجزة المعجزات) ليثبت من خلاله أن القرآن بالفعل معجزة المعجزات، مستدلا بقوله تعالى ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (سورة العنكبوت : الآية 51)، مبينا أن هذه المعجزة يقبلها الذين أوتوا العلم والأمناء الصادقون مع أنفسهم، ويجحد بها الظالمون .[356]

أما بالنسبة للشق الثاني من الوحي؛ ألا وهو السنة النبوية المطهرة، فقد كان اهتمام الشيخ أحمد ديدات بالغا بهذا المصدر الثمين من مصادر المعرفة والثقافة الإسلامية؛ إذ يُعدُّ الحديث الشريف -ينبوع النبوة- مبينا وشارحا ومفصلا ومكملا للقرآن الكريم، وهو ترجمة عملية بشرية من النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله؛ القرآن الكريم.

ومن قبيل احتفاء ديدات بهذا المصدر استدلاله بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم في إدانة شرب الخمر وهو يقول:
"وقد قال أعظم المجددين والبطل الذي أعاد للإنسان كرامته ومحرر البشرية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم:
- "كل شراب أسكر فهو حرام[357]، ماكثيره يسكر فقليله حرام"[358]
- " كل مسكر حرام بل داء".[359]
- " ليست الخمر دواء بل داء"[360]...".[361]

كما نجده في موضع آخر يستعرض بعض أسباب انتشار الإسلام، وهو المساواة بين أتباعه مستدلا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى "،[362] وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى ".[363]

356-Ahmed Deedat, al-Qur'an-the miracle of miracles, EbnMaryambook library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooksmyBooks2and:http://www.Ahmed-deedat.net p 15

357- رواه البخاري عن عائشة في كتاب (الأشربة)، باب (الخمر من العسل وهو البتع)، ج5، ص2125، رقم 5458.

358- رواه الترمذي عن جابر بن عبد الله في كتاب (الأشربة)، باب (ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام)، ج 5، ص587، رقم1866.

359- رواه مسلم عن أبي موسى في كتاب (الأشربة)، باب (النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم)، ج13، ص 141، رقم 5164.

360- رواه مسلم عن وائل الحضرمي في كتاب (الأشربة)، باب (تحريم التداوي بالخمر)، ج13، ص128، رقم 5097.

361- أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، تر/ محمد مختار وآخرون، ص124.

362- رواه مسلم في كتاب الحج، باب (حجة النبي صلى الله عليه وسلم)، ج 2، ص866، رقم 147.

363- رواه أحمد عن أبي نضرة في باب (حديث رجل من أصحاب النبي)، ص1059، رقم 23105.

وقد أولى الشيخ أحمد ديدات سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومواقفه جانبا مهما من إنجازاته وتآليفه، نذكر من ذلك كتابه:

- الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم.
- محمد صلى اله عليه وسلم أعظم الزعماء.
- محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح.
- ماذا يقول الغرب عن محمد صلى الله عليه وسلم .
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم.

ومنه فقد كانت السنة المطهرة والحديث الشريف إلى جانب القرآن الكريم من أهم المواد التي استقى الشيخ أحمد ديدات المعارف على ضوئها، فانطلاقا من تعظيم الوحي في نفس الشيخ، واتخاذه حكما ومهيمنا على العقائد والآراء يمكننا **القول النقل (الوحي) بشقيه القرآن الكريم والسنة الشريفة هما أول مصادر المعرفة للشيخ أحمد ديدات في نقد العهد الجديد.**

المطلب الثاني: المسلمات العقلية والعلمية

لدى العقل البشري بصورة عامة مسلمات عقلية يتفق عليها العقلاء من البشر، كما أن هناك مسلمات إسلامية يسلم بها العقل المسلم، وهي مسلمات عقلية ابتداء، كما توافقها الدلائل العلمية، ونحن هنا سنلاحظ مدى أخد الشيخ أحمد ديدات بالمسلمات العقلية والعلمية واعتمادها مصدرا للفهم والاستنباط والإثبات والتفسير...ويكون ذلك وفق ما يلي:

أ- **المسلمات العقلية:** فإضافة إلى النقل (الوحي) بشقيه القرآن والسنة فإننا نجد العقل أيضا مصدرا آخر من أهم مصادر المعرفة، فما هي مكانة هذا المصدر في منهج الشيخ أحمد ديدات وفكره .

(إن الشيخ أحمد ديدات لم يكن يمتلك شيئا سوى القدرة العقلية العبقرية الفذة التي كرسها ووهبها للدفاع عن الدين الإسلامي الحنيف ولإثبات صحة عقائد الإسلام وشرائعه، ووهبها لإثبات أن رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم هو بحق خاتم الأنبياء والمرسلين، ولإثبات أن القرآن الكريم هو بحق الكتاب السماوي الذي أوحاه الله إلى نبي الإسلام ـــ عليه السلام ـــ لم تتبدل كلمات الله فيه و لم تتغير كما تبدلت وتغيرت كلمات الله في كتب سماوية سابقة زمنيا على الإسلام) .[364]

364- انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد والرد على خصوم الإسلام بالحجج والبرهان، تر: علي الجوهري، القاهرة: دار الفضيلة، ص5.

فالشيخ أحمد ديدات اعتمد العقل في إثباته لصحة القرآن وثبوته، وبيان تحريف الكتب المقدسة الأخرى كالعهد الجديد وتبدلها، ذلك أن هذه الكتب إن كانت من عند الله، فأبسط شيء أن تخضع لمسلمات العقل ولا تتناقض معه ومن أمثلة إعمال الشيخ للعقل؛ إيراده الكثير من التناقضات، مثل ما جاء في إنجيل يوحنا (ليتم القول الذي قاله إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحدا) (يوحنا18: 9) ويناقضه (حفظتهم و لم أهلك منهم أحدا إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب) (يوحنا 17: 12) .

كما تناقض نص من رسالة يوحنا (كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة) (رسالة يوحنا الأولى 3: 9) يناقض نصا آخر في (أخبار الأيام الثاني 6: 36) (لأنه ليس إنسان لا يخطئ ..) فمؤدى النص الأول كل الناس لا يخطئون، ومؤدى النص الثاني ، أبناء الله؛ الناس يفعلون الخطيئة، [365]فالتناقض الذي أظهره الشيخ أحمد ديدات من الأمور التي لا يقبلها العقل.

كما نجد الشيخ في مسألة صلب المسيح، وهي من أعقد المسائل المسيحية وأهمها في هذه الديانة، نجده يدحضها بعمليات حسابية بسيطة، تكشف عن خطأ النصارى في المدة التي قضاها المسيح ــ عليه السلام ــ في المقبرة، وأنها لا توافق ما جاء في نصوصهم المقدسة، و يقول الشيخ أحمد ديدات في هذا الصدد، وبعد تحليلاته الحسابية التفصيلية في هذه المسألة ومتابعتها منذ البداية يقول: " ستلاحظ أيها القارئ أن مجموع الوقت الذي قضاه يسوع بالمقبرة هو يوم واحد وليلتان، وحاول ما استطعت لن تجد أبدا ثلاثة أيام وثلاث ليال كما كان يسوع قد قال، وفقا لرواية الكتب المقدسة لدى المسيحيين، وحتى أينشتاين، أكبر أساتذة الرياضيات لا يجدي نفعا في هذا..."[366]

كما نجد الشيخ يجيب بنفس الطريقة على أحد الأسئلة التي طالما حيرت علماء اللاهوت وأرَّقت مضجعهم وهو: "من حرك الحجر؟" (مرقس: 16: 3).[367] شرع الشيخ ديدات في الإجابة على هذا السؤال بطريقة منطقية في غاية

365 - ahmed deedat, the combat kit a gainnst bible ahmed thumpers, , EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net, p 5.

366 - أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص48، وانظر Ahmed Deedat, Resurrection or Resuscitation?, p49

367 - والإجابة المنطقية على هذا السؤال واضحة، إلا أنها ستكون ضد معتقدات المسيحية، فإذا كان هناك من حرك الحجر بعيدا عن باب المقبرة ومن حل الأكفان لإخراج المسيح والعناية به بعد الإرهاق الجسدي الشديد- كما ورد بالعهد الجديد- فإنه من المفهوم منطقيا أن الأجسام المنبعثة من الموت لا تحتاج إلى حلِّ الأكفان أو إزالة الحجر من باب المقبرة. (أحمد ديدات، سر الحجر، ص 6) .

البساطة متسائلا كيف أن هذه المشكلة قد أعجزت علماء اللاهوت المسيحي ".[368] منطلقا في الإجابة عليه بتسلسله في الإجابة على أربعة عشرة من الأسئلة في تسلسل منطقي عجيب، نذكر منها:

- لماذا ذهبت مريم المجدلية إلى المقبرة؟ و أجاب عنه:"ذهبت لتمسح بالزيت جسد يسوع".

- هل اليهود، أو المسيحيون، أو المسلمون يدلكون أجساد موتاهم بعد ثلاث أيام من الدفن؟ وأجاب:" لا".

- هل من المنطق أن تأتي مريم المجدلية لتدليك جسم متعفن بعد ثلاثة أيام؟ والإجابة:" ليس من المعقول إلا إذا اعترفنا أنها كانت تبحث عن يسوع الحي... ".[369]

وغيرها من الأسئلة ذات الإجابة البسطة المنطقية، ليخلص ديدات في الأخير إلى :" إجابة السؤال هي من دحرج الحجر إلى باب القبر هو نفسه الذي دحرج الحجر عن باب القبر وهو يوسف الأروماتي دحرج حجرا على باب القبر...فإذا كان هذا الرجل استطاع أن يحرك الحجر بمفرده إلى باب القبر كما شهد بذلك متى و مرقس، وأنا أضيف إلى ذلك تلميذ يسوع السري المخلص نيقوديموس؛ إنه يوسف الأروماتي و نيقوديموس النصيران القويان ليسوع واللذان لم يتركا سيدهما في أحرج المواقف...لقد قاما بدفن المسيح حسب الشعائر اليهودية وقاما بتغسيله وتكفينه ...ثم بعد ذلك كانوا هم الأصدقاء الحقيقيين الذين أخذوا سيدهم المصاب والذي كان في غيبوبة بعد أن حلَّ الظلام في نفس يوم الجمعة مساء إلى مكان مجاور مباشرة وأكثر ملائمة للعلاج"[370]. و بناء على هذه الإجابة أثبت ديدات أن المسيح – عليه السلام- كان حيًّا عندما أنزل من على الصليب .[371]

وأمثلة ذلك كثير من القضايا العقدية الرئيسية والشائكة في المنظومة المسيحية، مما أجاب عليها الشيخ ونقض تصوراتها الخاطئة باستخدام كتب النصارى وأدلتهم ومنطقهم، وبناء على مبادئ عقلية كمبدأ عدم التناقض ومبدأ العلية والسببية، والمبادئ الرياضية والحسابية...التي يحتكم لها كل عاقل، وذلك بغرض تحرير العقل المسيحي من الموروثات العقدية الخاطئة والمتناقضة، ولطالما كان يطالبهم بالدليل والبرهان وفق قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (سورة البقرة: الآية 111)

ومنه فالنظر العقلي كان أحد وسائل الشيخ أحمد ديدات في إدراك الحقيقة وكشفها واستنباطها، ودرء الخطأ والتناقض والاختلاف...

---

368 - انظر أحمد ديدات، سر الحجر، تر: علي عثمان، القاهرة : المختار الإسلامي، ص26، وانظر Ahmed Deedat, WHO MOVED THE STONE? p, EbnMaryam book, library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

369 - انظر المصدر نفسه، ص 13- 24.

370 - المصدر نفسه، ص 27.

371 - انظر المصدر نفسه، ص 27.

ب- **الدلائل والمسلمات العلمية :** ولا تقل أهمية المسلمات التي أثبتها العلم عن المسلمات العقلية، إذ هي مسلمات سلّم بوجودها وضرورتها العقل، وأثبتها العلم.

ومن تفاعل الشيخ أحمد ديدات مع المسلمات المثبتة رفضه لبعض ما جاء في الكتب المقدسة للنصارى، وعدها من قبيل الخرافات مثل ما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي (رؤيا يوحنا 13: 1ـــ2)[372]، كما اعتمد على حقائق علمية وهو يحلل: مسألة "من دحرج الحجر" من ذلك قوله: "ومن المعلومات الشائعة المعروفة أن الجسد الميت يبدأ في التيبس والتصلب خلال ثلاث ساعات من الوفاة ويُعزى التخشب الموتي إلى تحطم خلايا الجسد، وبعد ثلاثة أيام تبدأ الجثة في التحلل والتعفن، فإذا قمنا بتدليك الجثة في هذه الحالة فإنها تتفتت إلى قطع"،[373] فديدات يرمي من خلال هذا الكلام إلى أن المسيح – عليه السلام- لا يمكن أن يكون ميتا ويتضح ذلك جليا من قول ديدات :" هل من المنطق أن تأتي مريم المجدلية لتدليك جسم متعفن بعد ثلاثة أيام؟، والإجابة ليس من المعقول إلا إذا اعترفنا بأنها كانت تبحث عن يسوع الحي وليس يسوع الميت..."[374]

ومنه فقد انطلق الشيخ في مواضع كثيرة في مراحل النقد أو النفي أو الإثبات من مسلمات علمية للوصول إلى نتائج وحقائق وحلول توافق الأصول العلمية.

ت- **التوحيد:** رغم أن التوحيد من المسلمات العقلية والعلمية الإسلامية، إلا أننا أفردناها نظرا لأهميتها في منظومة العقل والفكر المسلم؛ فهي جوهر الإسلام، يقول إسماعيل راجي الفاروقي[375] ـــ رحمه الله ـــ عن وحدانية الله سبحانه باعتبارها أولى المبادئ الأساسية:" أما في الفكر الإسلامي فالله هو مبدأ كل شيء وهو غاية كل شيء، فوجوده تعالى وأفعاله هي الأسس الأولى التي عليها يقوم بناء كل المعارف ونظامها ...فالمعرفة الإسلامية تنظر إلى موضوع المعرفة من الناحية المادية على أن وراءه عوامل وملابسات تقدمه ومنها انبثق هذا الشيء، أما التصريف الفعلي للأسباب والذي يمكن أن تؤدي إليها تلك العوامل ذاتها فذلك عمل الخالق سبحانه ويتم بأمره". [376]

---

372 - Ahmed Deedat, COMBAT KIT, p 12، وانظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص14

373 - Ahmed Deedat, WHO MOVED THE STONE?, p 10، وانظر أحمد ديدات، سر الحجر، ص14

374 - أحمد ديدات، سر الحجر، ص 14ـــ 15.

375 - إسماعيل راجي الفاروقي: (1921ـــ 1986) تبنى مفهوم العروبة، أنشأ مع مجموعة من قدامى أعضاء اتحاد الطلاب المسلمين "جمعيـــة علمـــاء الاجتماعيات المسلمين، أسهم الفاروقي بدور بارز في إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، أهم مؤلفاته، من مؤلفاته إسلامية المعرفة، أطلس الحضارة الإسلامية...

376 - إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، تر: عبد الوارث سعيد، الكويت: دار البحوث العلمية، 1983م، ص51 .

كما أن عقيدة التوحيد تستلزم بالضرورة العقلية وحدة الخلق كما قال سبحانه: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾** (سورة الأنبياء: الآية22)، كما تستلزم وحدة الحقيقة ووحدة المعرفة، فالله خالق الحقائق كلها؛ الواقعية منها والمطلقة، كما أن وحدة الحقيقة تعني رفض أي إمكانية للتناقض بين الحقائق الواقعية وما يأتي به الوحي، ولا يوجد تعارض أو تفاوت بين العقل والوحي.[377]

أما عن الشيخ أحمد ديدات فقد كان ارتكازه وانطلاقه من عقيدة التوحيد في حواراته مع أهل الكتاب، وندع الشيخ أحمد ديدات يوضح لنا أساس الحوار قائلا:"...هذا هو الحوار الذي يريد الحق ــ عز وجل ــ لنا أن نجريه مع أهل الكتاب وهو حوار يجب أن يرتكز أساسا على الوحدانية المطلقة لله". [378]

والشيخ يرى أن لا معنى لأي حوار آخر ما لم يوصل إلى إعلاء كلمة التوحيد :لا إله إلا الله، وما لم يواجه النصارى بقوله تعالى﴿ **وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ﴾** (سورة النساء: الآية 171) ، وقوله ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾** (سورة المائدة: الآية 17)، وما لم يبين لهم الغلو الذي وقعوا فيه بقوله تعالى : **﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾** (سورة مريم: الآية 88 ــ91). **379**

وقد كان إظهار عقيدة التوحيد حاضرا مع الشيخ على طول نقده للعهد الجديد، وهو شرطه للتفاوض مع النصارى ومناظرهم، وكل أعماله ترتكز أساسا على الصدع بالوحدانية المطلقة ونفي ما دونها من المعتقدات والملابسات .

وبهذا نكون قد سلطنا الضوء على الأصول الثابتة أو الأصلية في عملية نقد العهد الجديد لدى الشيخ أحمد ديدات من قرآن وسنة وهما الوحي، ويضاف لهما العقل وما سلم به العقلاء من مبادئ عقلية وعلمية، وكل ذلك انطلاقا مما يتوافق مع مبدأ التوحيد وعقيدة التتريه المطلقة .

المبحث الثاني: أهداف منهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد

تهدف الدراسة النقدية الإسلامية للمصادر المسيحية لمجموعة أهداف، وعند مطالعتنا للدراسة النقدية للشيخ أحمد ديدات للعهد الجديد، فإنها ترتسم أمامنا بشكل عام ثلاثة أهداف وراء العملية النقدية عنده هي:

---

377 - انظر المصدر نفسه، ص52، ص53.

378 - محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر، ص37.

379 - انظر المصدر نفسه، ص38.

المطلب الأول: إثبات أصالة القرآن الكريم، ونبوة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم.

إن إثبات أصالة القرآن الكريم بأنه كلام الله، ونبوة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم بأنه رسول الله؛ هو عين إثبات صدق الإسلام وأصالته، ولعلَّ هذا هو الهدف الأسمى الذي سعى له الشيخ أحمد ديدات في كل حين، ولأجله عقد أهم المناظرات والمحاضرات، وألف العديد من الكتب، وهو يقول:" إن محاضراتي كانت دعوة للنصارى ليشهدوا بصدق الإسلام ..."[380] .

و نذكر هنا جاء في مناظرته : هل القرآن كلام الله أم الإنجيل؟، وكان مما جاء فيها :" لنرى كيف يعرف القرآن نفسه طبعا تريدون معرفة اسم الكتاب ومؤلفه، لندع القرآن يتكلم بنفسه عن نفسه ، اسم الكتاب القرآن: القرآن ومصدره الوحي من عند الله تعالى، هكذا يخبر القرآن عن نفسه ...يتكلم عن نفسه في سورة الرحمن..."[381] .

كما نجده يبين أن القرآن من عند الله وأنه معجزة بحجتين مستنبطتين من قوله تعالى ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (سورة العنكبوت: الآية 51)، هذين الحجتين هما:

أ ـــ في قوله " أنا" أنه أنزله على نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب، فلو كان الرسول متعلما، لكان لمكذبيه الحق في الشك في أمره، وفي أن القرآن كلام الله، ولو كان الأمر كذلك لكان لادعائهم أن الرسول قد نقل القرآن عن اليهود والمسيحيين، وأنه قد درس أرسطو وأفلاطون وأنه أعاد صياغة الزبور والإنجيل والتوراة، في شكل جمل ببعض من الوزن " قال تعالى ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (سورة العنكبوت: الآية 48).

ب ـــ في قوله "الكتاب" إذ الكتاب نفسه يشهد على أنه من الله، فليس ثمة إنسان بإمكانه أن يهدي ويعلم لمدة ثلاثة وعشرين سنة وتخلو تعاليمه من كل تناقض، فالصراعات التي يتعرض لها تجعله عرضة لتناقض ما ولو كان بسيطا، إلا أن القرآن يخلو كليا من كل تناقض .[382]

فالشيخ سعى جاهدا لإبراز معالم أصالة المتون الإسلامية المقدسة، وأنها ليست مستمدة من المصادر الكتابية في قليل أو كثير فنجده في كتابه القرآن معجزة المعجزات يقدم الدلائل العلمية على صدق الوحي النبوي بنقاء القرآن وشهادة عمالقة الأدب والمعجزات الحسابية والرياضية، وكثير من الحقائق البسيطة والمعقدة.

---

380 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، تر: نورة النورمان، ص 86.

381 - أحمد ديدات، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، تر: جمال نادر، ط1، عمان : دار الإسراء ، 2000م، ص6.

382 - أحمد ديدات، القرآن معجزة المعجزات، ص14ـــ 16، وانظر Ahmed Deedat, al-Qur'an- the miracle of miracles, p15

ومن أهم ما اعتمده ديدات في إثبات أصالة القرآن الكريم؛ إثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وذلك لعمري لأهم ما يحتج به في العصر الحديث؛ عصر العلم والبراهين العلمية.

فها هو ذا العلامة ديدات يكشف عن تنبؤ الوحي بنظرية الإنفجار- مثلا- في قوله تعالى ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّموَاتِ وَ الأَرْضَ كَانَتَا رَتْقا فَفَتَقْنَاهُما وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (سورة الأنبياء : الآية 30)، ويعلق ديدات على هذا قائلا: " ألا ترون أن هذه الكلمات موجهة إليكم بالذات أيها العلماء والجغرافيون والفلكيون؟ أنتم الذين قمتم باكتشافات عجيبة ولكنكم ظللتم عميا لا ترون مؤلف هذه الكلمات ...فكيف تأتى لرجل يقود النوق في الصحراء من قبل 1400سنة أن يعرف أن هذه الحقائق، إن لم يكن ذلك بوحي من خالق الإنفجار نفسه".[383]

ويتوجه ديدات بمثل هذا الإستدلال إلى علماء الأحياء أثناء حديثه عن أصل الحياة؟ حيث أخبر القرآن عن حقيقة ذلك فيقول ديدات :" إذاً أنصت إلى ابن صحراء أمي ﴿**وَجَعلنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُون**﴾ (سورة الأنبياء : الآية 30) ".[384]

و يوافق الطبيب والمؤلف الفرنسي موريس بوكاي ما قاله ديدات بقوله" كيف يمكن لإنسان غير متعلم أن يصبح أهم مؤلف في ميدان الجدارة والأهلية والتفوق اتفاقا من بين كل من كتب وألف في الثقافة العربية؟ كيف يمكن أن ينطق بحقائق في العلوم الطبيعية التي لم يكن هناك إنسان يعرف عنها شيئاً في هذا الوقت وكل ذلك بدون أدنى خطأ فيما قاله في هذا الشأن؟".[385]

وليس هذا فحسب، بل إننا نجد ديدات يوجه إلى أداة أخرى تقوم شاهدا على إعجاز القرآن؛ وهي أداة العقل الإلكتروني ولغة العلوم الدقيقة ؛ إذ هي (لغة الأرقام) يقول ديدات :" فلغة الأرقام لغة عالمية، إن كل أمريكي وكل صيني وكل روسي وكل إفريقي بوسعه رؤية وتفحص هذه المعجزة، ليس ضروريا أن يتقن اللغة العربية لغة القرآن، كل ما يلزمه لا يعدو اثنين: عينان ترى وقدرة على العد حتى الرقم 19(9+ 10).[386]

---

383 - انظر أحمد ديدات، القرآن معجزة المعجزات، ص 20.

384 - المصدر نفسه، ص 21.

385 - موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 125.

386 - أحمد ديدات، القرآن معجزة المعجزات، ص 23.

فالشيخ هنا يشير إلى ما عرف بالإعجاز الحسابي[387] للقرآن الكريم للرقم 19، يقول ديدات:" إذ القاسم المشترك بين سور القرآن هو الرقم 19، وهذه هي القيمة الحسابية للكلمة العربية واحد، إذاً فهذه المعجزة تؤكد رسالة القرآن وفحواها المقدس ألا وهو أن الله واحد...وهذه الحقائق الملموسة التي قمنا بتقديمها في هذا الكتاب تدل على منبع القرآن الإلهي، وكذا على وحدة وحفظ هذا القرآن الكريم".[388]

ويقدم الشيخ ديدات نوعا آخر من الإعجاز وهو العجز عن الإتيان بمثل هذا القرآن على غرار قوله تعالى ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**﴾ (سورة البقرة : الآية 23) يقول ديدات: " يعني هذا القرآن الذي نزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم... وأحضروا شهودكم وأنصاركم من دون الله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن تستطيعوا ذلك أبدا ولن يمكنكم أبدا أن تفعلوا ذلك، هذا التحدي عمره 1400 عام وهو أنكم لم تفعلوا ولن تفعلوا أبدا ".[389] كما نجد الشيخ ينوه إلى صياغة القرآن الفريدة ونقاء أسلوبه وصدقه وحكمته...ويسوق الكثير من الأدلة والآيات التي تدل على أنه ليس من تأليف بشر وأنه المعجزة الخالدة .

كما كان الشيخ يعقد المقارنات بين نصوص القرآن مع نصوص العهد الجديد، لإبراز امتياز القرآن على الفكر الكتابي للعهد الجديد، وهذا ما يؤكد وحيه ومن مواضيع المقارنات نجد:

- المسلم في الصلاة، مقارنة بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب .
- الخمر بين المسيحية والإسلام .
- المسيح في الإسلام .

كما يكشف ديدات عن الوحدة والتناسق للقرآن الكريم في مقابل اختلاف وتعدد نسخ العهد الجديد، وبالإضافة إلى المقارنة في فحوى مواضيع القرآن والإنجيل نجد ديدات يقارن بين الكتابين من ناحية النصوص والروايات ، فينوه إلى تناسق آي القرآن وحدته، في مقابل اختلاف نصوص العهد الجديد وتعدد نسخه قائلا: " لا يوجد شيء اسمه نصوص مختلفة في القرآن... توجد فقط ترجمات، أما عندكم فنصوص ...بينما أيّ قرآن مترجم في العالم فهو ترجمة لكلمة الله، وفي الترجمة نختار الكلمات، وهي ليست نصوصا، أما هذا فهو نسخ مختلفة، ولست أدري كيف اختلفت"[390].

---

387 - الإعجاز الحسابي: في سنة 1973 أجرى الدكتور رشاد خليفة دراسة قيمة تناول فيها مقطعات لسور القرآن، استعان الدكتور رشاد بالعقل الإلكتروني لحساب عدد ورود كل حرف من حروف المقطعات كما حسب عدد الاحتمالات التي يجب على أي شخص يريد تأليف كتاب مماثل للقرآن التحكم فيها، واستنبط الدكتور من هذه الدراسة مجموعة من الحقائق البسيطة والمعقدة، ومثال ذلك: البسملة= 19حرفا، القرآن= 114سورة (19×6)، أول وحي قرآني = 19كلمة وهذه الكلمات تتألف من 76حرفا (19× 4)، السورة الأولى = (السورة96) مرتبة 19 من آخر المصحف، آخر سورة نزلت(السورة 110)= 19 آية وفيها 285حرفا أي (19× 15)...وغيرها من الحقائق التي قدمها في كتابه ((القرآن...تقديم مرئي لمعجزة)) وقد اقتبس ديدات نتائجة في إبراز معجزة القرآن الحسابية.

388 - أحمد ديدات، القرآن معجزة المعجزات، ص 69.

389 - أحمد ديدات، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، تر: جمال ناذر، ص5.

390 - أحمد السقا، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، ص 192.

فإثبات أصالة القرآن الكريم وقدسيته من أنه كلام الله ومعجزته الخالدة كان أولى أولويات أحمد ديدات في دراسة ونقد العهد الجديد .

وأما الغرض الذي يتبع غرض إثبات أصالة كلام الله؛ وهو إثبات نبوة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم من خلال النصوص المسيحية المقدسة ، فإن ذلك يكون باستقراء النصوص المقدسة وتفسيرها وفق قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ...**﴾ (سورة الأعراف: الآية 157).

وقد سار الشيخ أحمد ديدات على ضوء ما أقرَّه القرآن من ذكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في العهد الجديد خاصة، فسعى جاهدا لاستخراج نصوص البشارات ودراستها وشرحها، وقد كان من أوائل مؤلفات الشيخ كتابه: (ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم) وهذا الكتاب حلل فيه الشيخ بشارتين من البشائر الإنجيلية التي بشرت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تحليلا علميا رائعا، والكتاب في أصله مناقشة حصلت بينه وبين قسيس، ثم سجلها على أوراق، وقد أورد فيه من الحجج والأدلة العقلية ما يؤمن به من لم يؤمن بالقرآن .[391] وهو يقول في مستهل كتابه هذا: " قد يصاب بعض الناس بالدهشة من موضوع هذه الرسالة، وذلك أن الكاتب مسلم، يستشهد بـــ : (العهد القديم) كتاب اليهود وبـــ: (العهد الجديد) كتاب النصارى، ليثبت البشارات التي جاءت في العهدين ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ...".[392]
كما نجده في كتاب آخر له بعنوان (محمد صلى اله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح) وهو يبين بالبراهين المستقاة من الأناجيل والتوراة أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الخليفة الطبيعي للمسيح الذي جاءت به النبوءات على لسان موسى وعيسى ـــ عليهما السلام ـــ فهو المعزى والمدافع والمساعد والمعين كما جاء في الأناجيل الحديثة وهو البيركليت كما جاء في الأصول اليونانية القديمة ...[393] وقد استنبط الشيخ أحمد ديدات أسبابا هامة متعددة يجعل محمدا صلى الله عليه وسلم خليفة للمسيح، هي :

- تاريخيا ومن حيث الترتيب الزمني تعتبر رسالته تتابعا منطقيا للأحداث.
- لكونه مختارا من قبل الله عز وجل.
- تعتبر رسالته إنجازا لنبوءات أسلافه من الأنبياء .
- لأن رسالته تعتبر الهداية الإلهية الشاملة لكل نواحي الحياة تحقيقا لقول المسيح ـــ عليه السلام ـــ " لسوف يهديكم إلى كل حقيقة".[394]

391.51 - انظر أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص49، ص

392 - أحمد ديدات، ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم، ص17

393 - Ahmed Deedat, the choie Islam, and Christianity, , EbnMaryam book, library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net,p55

394 Ahmed Deedat, the choie Islam, and Christianity, 55 -49

فمن الواضح أن إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من استقراء نصوص العهد الجديد كان هدفا أساسيا من أهداف الشيخ أحمد ديدات في نقده للعهد الجديد .

المطلب الثاني: إبراز عدم أصالة العهد الجديد

وفي مقابل إثبات أن القرآن كلام الله نجد أن الشيخ يتساءل دائما هل الكتاب المقدس كلام الله؟ وهو يقول عنه في مناظرته مع القس شورش:" نرى هنا كلمتين الكتاب المقدس من وضع كلمتين؟ الناشر عنوان جميل لهذا الكتاب المقدس الضخم الذي وصفه الدكتور شروش سابق بأنه مع كل تلك الكتب على اختلاف تعدادها كلمة الكتاب المقدس ليست في الكتاب المقدس أليس هذا أمرا مثيرا للعجب؟".[395]

والشيخ يورد من الأدلة الكثير على عدم أصالة هذا الكتاب، من ذلك تشكيكه في رواياته و التنبيه إلى جهالة مصادره ومدونيه فيقول ديدات:" هذه الكتب مؤلفوها مجهولون، كتب ذكرت بأسماء مؤلفيها ثم تنسب لله"[396]، كما ركز الشيخ بصفة مباشرة على التناقض والتضارب والاختلاف في نصوص العهد الجديد قائلا:"... وفيما يتعلق بالتباهي بأربعة وعشرين ألف مخطوط، أنت تعرف أخي سواجارت (مناظر ديدات) أن ليس بينها اثنان متماثلان ".[397]

وقد ناقش ديدات هذه مسألة عدم أصالة كتاب العهد الجديد في كثير من مناظراته مؤكداً تحريف كتاب العهد الجديد والكتاب المقدس عموما فيقرر قائلا:" إنها ليست كلمة الله، وأن الكتب قد حرفت"،[398] ويعزو الشيخ ذلك إلى العيوب الكثيرة التي يحويها هذا الكتاب، وفي مقدمة كتابه (خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس) يورد جزء من صفحة لجريدة (شهود يهوه) (استيقظوا) والتي توزع كنشرة تبشيرية في أنحاء العالم، وهذا الجزء معنون باسم (خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس) وهو يكشف حقيقة (مدى مصداقية الكتاب المقدس) الموجود حاليا ويؤكد أن هناك أخطاء جسيمة في هذا الكتاب الذي يزعمون أنه من عند الله.[399] وينبه ديدات إلى عيوب العهد الإنجيل بالخصوص في نسخة الملك جيمس بقوله:" ...ولكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جدا...وإن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة مما يتوجب التنقيح في الترجمة الإنجليزية هذه هي آراء العلماء المراجعين الذين يعتبرهم العالم النصراني من أرفع المقامات في علم اللاهوت".[400]

---

395 - المصدرنفسه، ص6.

396 - أحمد ديدات، المناظرة الكبرى أشهر مناظرة في القرن العشرين، قرص مضغوط.

397 - أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، تر: جمال ناذر، ص 44.

398 - المصدر نفسه، ص65.

399 - انظر أحمد ديدات، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، ص4.

400 - انظر أحمد ديدات، المناظرة الكبرى أشهر مناظرة في القرن العشرين، قرص مضغوط .

كما نجد الشيخ يستهل مناظراته مع قساوسة النصارى بتلاوة لآي القرآن الكريم تؤكد تحريف العهد الجديد كقوله تعالى﴿ **فَوَيْل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾ (سورة البقرة: الآية 79)، ويعقب ديدات على هذا قائلا:" ترشدنا وتخبرنا (يقصد الآيات) أن الكتاب الذي يتحدث عنه المسيحيون – وهو الإنجيل- هو من عند أنفسهم... ثم إني أعيد؛ أي الويل والعذاب لأولئك الذين يكتبون ويحرفون ثم ينسبون ذلك إلى الله".[401]

وفي كتابه (هل الكتاب المقدس كلام الله) يسوق اعترافين لعالمين من علماء النصارى، ويقول حينها:" كلا العالمين يخبراننا بأبسط لغة ممكنة بأن الكتاب المقدس هو من خلق البشر"، ويتحدث بإسهاب في هذا الكتاب الهام عن نصوص الكتاب المقدس المختلفة، وأخطاءه العديدة،كما يتحدث عن تدوين الكتاب المقدس ومؤلفه كما يشير إلى ركاكة أسلوبه، وبعد موضوعاته عن الأدب والخلق الرفيع .[402] وقد أفنى العلامة ديدات عمره في سبيل دراسة العهد الجديد ونقد نصوصه المختلفة وكذا تتبع مضامينه من عقائد وشرائع وعبادات وأخلاق، متخذا لنفسه آليات وطرق عدة.

ومن أهم ما سعى ديدات لتأكيده؛ هو ورود ذكر إنجيل المسيح في طيات العهد الجديد ذو الشكل الحالي، وتأكيد اختلافه كليةً عنه إذ يقول:" نحن نؤمن بإخلاص بأن كل ما كان يقوله عيسى – عليه السلام- كان وحيا من الله، وبأنه هو الإنجيل والبشارة إلى بني إسرائيل، وخلال حياته لم يكتب عيسى كلمة واحدة كما أنه لم يأمر أحدا بالكتابة، وما نراه الآن من بشارات إنما هي أعمال أيد مجهولة".[403]

ومنه فقد كان دأب الشيخ أحمد ديدات هو التشكيك في أصالة العهد الجديد وإيراد الأدلة على ذلك .

المطلب الثالث: الرد على الشبه المثارة حول القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتاريخ والتشريع الإسلامي.

ويتحقق هذا الهدف بالتعرف على الإشكاليات والشبه المثارة حول القرآن والإسلام فكرا وتاريخا، من قبل المسيحيين أو اليهود، المبشرين أو العلمانيين.

---

401 - أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، ص 62.

402 - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص3، 15، 22، 43، 67.

403 - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله ، ص 16.

ومن قبيل الشبه التي عالجها الشيخ أحمد ديدات في أعماله ومؤلفاته الإشكاليات التي تتعلق بالمرأة وعدم مساواتها بالرجل، وما جاء به القرآن والشريعة الإسلامية من تعدد الزوجات، فقد عالجها في غير ما موضع قائلا:" إنني أقول لهؤلاء الذين ينشدون الحياة الطبيعية، أن تعدد الزوجات وسيلة أفضل وأشرف من ممارسة الزنا الذي يؤدي إلى اختلاط الأنساب ووقوع الجرائم ".[404]

كما نجده يجيب على تهمة أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهي تطعن بشخص النبي وكذا التاريخ الإسلامي الطويل وهي تعزو إلى الأسطورة التي تقوم على أن المسلمين متعصبين زحفوا على العالم يفرضون الإسلام بالقوة على أجناس الدولة المفتوحة، أي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نشر عقيدته بحد السيف، وأنه فرض الإسلام على الناس فرضا وأكرههم عليه إكراها، فيرد الشيخ على هذه الأسطورة قائلا: "وليس عليك أن تكون مؤرخا لكي تتعلم أن المسلمين حكموا أسبانيا 736سنة، وهي مدة أطول من حكم المسيحيين على الرعايا المسلمين في موزنبيق التي كانت 500سنة...وحتى اليوم وبعد خمسة قرون من حكم المسيحيين فلا يزال المسلمون يشكلون نسبة 60% من هذا البلد، وبعد حكم الإسلام لأسبانيا، والذي دام ثمانية قرون فقد تم استئصال وتصفية المسلمين تماما من أسبانيا حتى أنه لم يترك رجلا واحدا ليقوم بالآذان ...فلو كان المسلمون قد استعملوا القوة سواء كانت العسكرية أو الاقتصادية عند حكم أسبانيا لم يكن ليبقى مسيحي واحد في أسبانيا ليقوم بطرد وتصفية المسلمين بعد ذلك"،[405]،كما استطرد الشيخ بأمثلة أخرى كالهند و أندنوسيا، ماليزيا، إفريقيا وغيرها من الأمثلة التي تنبع من التاريخ الإسلامي.[406]

كما أن من أبرز ما ردَّ به الشيخ أحمد ديدات على من يكيدون بالإسلام ونبي الإسلام كتابه المشهور (شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي[407] الغرب)، والذي كتبه ردا على كتاب الآيات الشيطانية لسلمان رشدي، حيث كتب هذا الأخير كتابه ليزدري بالإسلام وأبطاله من رجال ونساء، فرد عليه الشيخ في كتابه المشار إليه ردا بالغا مفحما وبأسلوب جديد من قبيل قلب الموائد والقضاء المبرم على أحدث أساليب افتعال الضجة ضد الإسلام ــ كما ذكرــ قائلا:" وعلى الرغم من كل ما أشعر به من غضب وأسى ومرارة، فإني ما زلت أرجو مع إخوتي من المسلمين، وما زلت أقول:" أوقفوا الصراخ والعويل، كفوا أيها المسلمون عن مسيرات ومظاهرات الاحتجاج على كتاب سلمان رشدي وأوقفوا حرق نسخ منه تعبيرا عن سخطكم عليه، إن كل علامات الألم والغضب التي نبديها نحن المسلمين تعطي أعداء الإسلام لحظات من السرور الذي يبعث اللذة من إيلام الآخرين، ولذا فإنني أقول :" أوقفوا هذا ليتسنى لكم أن تقلبوا المائدة على المتآمرين عليكم".[408]

---

404 - انظر محمد الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، ص87

405 - أحمد ديدات، الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، ص75

406 - انظر المصدر نفسه، ص75ـ 78

407 - سلمان أحمد رشدي : ولد ببومباي 1949ـ وهو بريطاني من أصل هندي، تخرج من جامعة كنج كولج في كامبردج بريطانيا، حصل علـــى (جائزة بوكر الإنجليزية وعلى جائزة ويتبيرد، ومن أعماله غريموس (1975) ،أطفال منتصف الليل (1980) ،عيب (1983).

408 - انظر أحمد ديدات، شيطانية الآيات الشيطانية، تر: علي الجوهري، القاهرة: دار الفضيلة، ص 41.

ولم يكن رد الشيخ على الشبه الواردة في هذا الكتاب بطريقة انفعالية لا طائل وراءها، بل جعل مما جاء في الكتاب بلاء على أصحابه فراح يستخرج منه ما ينتقص بريطانيا ـــ موطن الكتاب ـــ وملكة بريطانيا، وكل النساء البيض وكل السود، وراما إله الهنود، بل دعا إلى قراءة الكتاب على الملأ،[409] إذ هو في نظره خديعة للغرب، ولذلك ألحق عنوان كتابه بـــ:(وكيف خدع سلمان رشدي الغرب).

وبهذا يكون الشيخ أحمد ديدات قد قلب المائدة ورد كيد الكائدين في نحورهم، و يجدر الإشارة إلى أن الشيخ أحمد ديدات قد اتخذ هذا المنهج آخذا الدرس والعبرة من حياة المسيح ـــ عليه السلام ـــ يقول:" ولنأخذ الدرس والعبرة من حياة المسيح ـــ عليه السلام-، لقد كان شانئوه يأتون إليه المرة تلو الأخرى، يأتون إليه بالأحاجي والألغاز كما ورد بالعهد الجديد...لقد كان أبناء شعبه من اليهود يأتون إليه ـــ والسخرية على شفاههم ـــ ليسألوه والحقد والمكر والرغبة في الكيد والأذى ... وكان عيسى ـــ عليه السلام ـــ يقلب المائدة على اليهود برده الحكيم".[410]

ولعلّنا نتمثل أقوال الشيخ أحمد ديدات هذه ومعانيه وحكمه في أيامنا هذه التي يهاجم فيها الإسلام بالأباطيل والأوهام، والنبي المرسل، والوحي المنزل، حتى يتسنى لنا معالجة الشبه والمشكلات بأسلوب علمي رصين.

إلى هنا نكون قد أشرنا إلى أهم أهداف الشيخ أحمد ديدات وأشملها، والتي كان يدندن حولها خلال نقده للعهد الجديد.

المبحث الثالث: الطرق النقدية لمنهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد

انطلاقا من المبادئ والمصادر المعرفية، وتحقيقا لأهداف التي ألمحنا إليها كان للشيخ أحمد ديدات طرق نقدية ومناهج في نقده للعهد الجديد، إذ ـــ لا شك ـــ أن لكل هدف من الأهداف الآنفة منهجا خاصا وخبرات خاصة تتناسب مع طبيعته وإذا كان المنهج هو:" الترتيب الصائب للعمليات العقلية بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها"،[411] وينبثق عن منظومة معرفية محددة يتم في ضوئها تحليل وتصنيف المعطيات، وتفسيرها تفسيرا نقديا، وذلك باستخدام إجراءات وقواعد مضبوطة توصلنا إلى غاية منشودة.

---

409 - انظر المصدر نفسه، ص 42، 46، 47، 52، 56

410 - انظر أحمد ديدات، شيطانية الآيات الشيطانية ، ص 13

411 - محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1999م، ص52 .

كما نعني بالنقد؛ عملية الكشف عن وجه القوة أو الضعف، وأوجه الاعتدال، أو الانحراف في المسائل وبطريقة منطقية مقبولة. و لنا في هذا المبحث أن نتعرف على المناهج والطرق التي طبقها الشيخ أحمد ديدات حين نقده للعهد الجديد لنرى مدى تنوع مناهجه، ومدى إبداعه وإضافاته إلى حقل النقد الكتابي والدراسات الكتابية .

وفي ضوء تتبعنا لغايات الشيخ أحمد ديدات في نقد العهد الجديد وأهدافه تراءت لنا بعض المعايير والمنهجيات التي اتخذها الشيخ أحمد ديدات، وهي ما سميناها الطرق النقدية، ونذكر منها :

المطلب الأول: النقد التفسيري النصي

المنهج التفسيري نوع من أنواع النقد الحديث، ويقبل علماء الكتاب المقدس هذا المنهج ويستخدمونه، والمهمة الأولى للناقد هنا هي أن يفهم ما يريد الكاتب نقله، وعليه أولا تحديد النص قبل استخراج معناه ودرس المقطع، وهذا قد يتطلب دراسة الفصل كله وحتى الكتاب بكامله، ثم يحاول الناقد تحديد مصدر ومصادر الرواية التي يبحث فيها ، فهل تأتي من مصدر يشترك فيه إنجيليان وثلاثة؟ أم هي من مصدر خاص يستند إليه إنجيلي واحد فقط؟ ثم تأتي خطوة التفتيش غير المكتوب الذي عبر فيه عن تلك الرواية في التقليد الشفهي؛ الأمر الذي يعني تجاوز المصادر الأدبية والتأكد من مكانة هذه الرواية في حياة الكنيسة، وأخيرا يأتي السؤال عن أصل التقليد، أكان قولا أم أعجوبة أم مثلا أم حدث خاص ذكر في الأناجيل، ترى هل أصوله في حياة الكنيسة أم أنها تعود إلى المسيح نفسه؟

ونقد النصوص نوع من أنواع النقد التفسيري الحديث، ومنهج النقد النصي هو استخراج أفضل نص ممكن وذلك لغياب الأسفار الأصلية، ولأن الأسفار التي بين أيدينا نسخت وحصلت الأخطاء خلال ذلك، وهذه المهمة ليست سهلة، فللأناجيل وحدها ما يتجاوز الألفي مخطوطة، وغالبا ما نجد قراءات متعددة للآية الواحدة، وعلى الناقد أن يكون عارفا معرفة دقيقة ليس بأسلوب الكاتب فقط، بل بلاهوته، وذلك قبل الشروع في قبول قراءة ورفض أخرى وقد أدى النقد النصي خدمة أساسية في فهم الكتاب المقدس، لأنه ساعد في التوصل إلى نص جديد.[412]

---

412 -veslin kesich, the gospel image of Christ the church and modern criticism, new yorr: stvladimirs orthdox theologiol sminarty crestwoad, 1972 p10

كما يدعى النقد النصي أحيانا بالنقد المنخفض مقابل النقد العالي، ويتسم النقد المنخفض غالبا بأن له طبيعة لغوية وتاريخية، كما يقتصر على الكلمات، أو مجموعة من الكلمات بحسب موقعها في المخطوطة أو النص المطبوع، والنسخ القديمة، ومصادر أخرى صحيحة يحتكم إليها.[413]

وإذا كانت هذه مهمة النقد النصي وأهميته لدى علماء الكتاب المقدس أنفسهم، فكيف استعمل الشيخ أحمد ديدات هذا النوع الحديث من النقد الكتابي؟

إن خلاصة ما نفهمه حول النقد النصي التفسيري هو أنه يرتكز على خطى أساسية هي :

1 - تحديد النص.

2 - فهم النص واستخراج معناه ودراسته.

3 - بيان مصادر النص

4 - التفتيش في التقليد الشفهي.

5 - بيان أصل التقليد .

أما منهج أحمد ديدات في النقد التفسيري للنصوص فنجده يسير وفق خطوات يمكننا أن نلحظها من خلال تتبعنا لبعض دراسات أحمد ديدات لنصوص معينة من العهد الجديد، ومن هذه النصوص: النص الذي ألف على أساسه كتابه(محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح) ولنتتبع منهجه كالآتي :

أ- **تحديد النص موضع البحث من العهد الجديد** : يقول الشيخ أحمد ديدات :" وبالنسبة للتفسير الحديث فإن الآية موضع البحث سوف تقرأ هكذا : " وأما المعزى الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يوحنا14 : 26)، [414] فالنص المقصود مقتبس من إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر وهي الآية رقم 26.

ب- **استعراض المعنى والتفسير المسيحي للنص** : فعن كلمة المعزى الواردة في النص يوضح الشيخ أن الاسم الشائع المقبول لدى المسيحيين لها هو (comforts)؛ وهي تعني المشجع أو المقوي أو المريح أو المساعد ويوجهنا الشيخ إلى الرأي المسيحي قائلا: " أسأل أي دارس للمسيحية من هو المقصود بكلمة كمفورتر (المساعد) ؟ " وسوف تسمع الإجابة : المساعد هو الروح القدس كما جاء في إنجيل (

---

413 - جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرار، إجابات لأسئلة تتحدى المسيحيين في القرن الحادي والعشرين، تر: منيس عبد النـور، دار الثقافة، ص25.

414 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، تر: محمد مختار وآخرون، مصر: كتاب المختار، 1979م، ص29

يوحنا 14: 26)، [415] فالمعنى المباشر لدى المسيحيين لكلمة المعزى هو ما ورد في النص بين قوسين (الروح القدس).

ت- **تفنيد الرأي المسيحي بأدلة منطقية :** وينطلق الشيخ قائلا:" ليس من الضروري أن تكون دارسا للإنجيل لكي تلاحظ أن تعبير (الذي هو الروح القدسي(which is the holy spirit))هو حشو في النص يجب أن يوضع بين قوسين". [416]

وتحت عنوان : الروح القدس أو الإلهي هو نفسه النبي القدسي أو الروح القدس أو الإلهي، أوضح الشيخ أنه يمكن أن نوازن أو نقارن في المعنى بين كلمة (باركليتوس) الواردة في النسخ الأصلية اليونانية وبين الطيف القدسي (holy ghost) وتستطيع بعدها القول أنه إذا كان المعزى أو المساعد هو الروح القدس أو الإلهي إذن فالروح القدس أو الإلهي هو النبي القدسي أو الإلهي، واستدل على كلامه بنص آخر من كلام يوحنا الكاتب الإنجيل والرسائل:" أيها الأحياء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " (يوحنا 4: 1).

فدلَّل بهذا النص أن كلمة روح استخدمت هنا مرادفة لكلمة نبي، وأتبعه بنص آخر ليوحنا" بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله" (يوحنا 4: 3)، يقول الشيخ ديدات هنا :" وتبعا لكلمات يوحنا التفسيرية السابقة فإن كلمة روح مرادفة لكلمة نبي، وعلى هذا فمعنى روح الله في الآية هي نبي الله ومعنى كل روح هو كل نبي".

وبهذا رفع الشيخ ديدات المعنى الأول لكلمة المعزى بمعنى روح القدس، وحسم ذلك بقوله :" المساعد أو المعزى المذكور في إنجيل يوحنا لا يمكن أن يكون هو الروح القدس لأن المسيح عليه السلام قال: " وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد "(يوحنا14: 16) ليركز في هذه المرة على كلمة(آخر) الواردة في النص، فهي تعني؛ شخص بخلاف الأول، ولكن من نفس النوع وإن كان يختلف بوضوح عن الشخص الأول ".

ولئن سألنا من إذن هو المعزى الأول؟ يقول الشيخ :" العالم المسيحي متفق بالإجماع أنه المتكلم نفسه عيسى عليه السلام"، إذن فإن الآخر الذي يتبعه لابد أن يكون من نفس الطبيعة والنوعية والأحوال؛ يجوع ويعطش ويتعب ويألف ويموت . [417]

---

415 - انظر المصدر نفسه، ص 29

416 - المصدر نفسه، ص29

417 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص71

وبهذا فنَّد الشيخ الرأي المسيحي بأن المعزى المقصود هو الروح القدس، وأثبت أنها تؤدي معنى كلمة نبي، كما وضح أن المعزى شخص آخر يأتي تبع المسيح عليه السلام وبعده .

ث- **التفسير النصي**؛ بمعنى تفسير النص والكشف عن معناه الصحيح، بفهم النص فهما جيدا من خلال استخراج الأدلة من النصوص ومناقشتها مناقشة جدلية جادة، لتأكيد المعنى المراد وإثباته عن طريق الإستنتاج والإستدلال، ووصولا إلى الحكم النهائي الصحيح: في بداية شرح معنى (يمكث معكم إلى الأبد)، وبيان أنه بقاء تعاليم الأنبياء كموسى وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام، فالأنبياء معنا بتعاليمهم، ثم دلل على حقيقة استدلاله بأن المعزى ليس هو الروح القدس بمجموعة من الشروط والحقائق استنتجها من نصوص العهد الجديد؛ من ذلك:

ــ النص الآتي : " لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم" (يوحنا 16: 7)، وهذا ما نافى وجود دلائل كثيرة في الإنجيل على مجيء وذهاب الروح القدس قبل ولادة ورحيل المسيح.

ويرد الشيخ ببعض النصوص الدالة على ذلك بنصوص منها:

ــ قبل ولادة ورحيل المسيح :(لوقا1: 5)،(لوقا1: 41)، (لوقا1: 67)

ــ بعد ولادة المسيح : (لوقا 2: 26)، (لوقا 3: 22)، وهي نصوص كلها واردة بإنجيل لوقا كما قال الشيخ " من هذه الاقتباسات السابقة قبل وبعد ميلاد عيسى عليه السلام، لا يسعنا إلا أن نبدي إعجابنا بالقديس لوقا الذي يبدو متخصصا في الروح القدس"، ثم يقارن ذلك كله بنصوص أخرى من إنجيل متى (متى 12: 31)، (متى 12: 28) وكذا نص (لوقا 11: 20)، وكذا (يوحنا 20: 21ــ 22).

ويستنتج من خلال ذلك كله: أن أصبع الله، روح الله، روح القدس، الواردة في النصوص السالفة كلها مترادفا، لذلك فالروح القدس كان يساعد عيسى ــ عليه السلام ــ في وظائفه وواجباته الدينية، كما يساعد الحواريين في مهامهم التبشيرية ، كما كان مع (يوحنا المعمدان)*[418] (إليصابات)*[419]، (زكريا)

---

418 و ــ يوحنا المعمدان: ولد يوحنا المعمدان من والدين هما زكريا الكاهن و إليصابات ويذكر التقليد المسيحي عين كارم على أنها مــوطن زكريــا إليصابات أبوي يوحنا المعمدان سابق المسيح، وهو النبي يحيى بن زكريا لدى الديانة الإسلامية ونبي الديانة الصابئية المندائية لدى الصابئة، حيث ينســب لــه كتاب دراشة أد يهيا (تعاليم يحيى) في الديانة المندائية، كما أن يحيى أو يوحنا المعمدان أو يحيى بن زكريا يعتبر نبياً حسب الديانة البهائية.

419. ــ إليصابات يقصد بها زوجة النبي زكريا و أم يوحنا المعمدان عليهما السلام

و (سمعان)[420]، وإذا كان مع هؤلاء جميعا فإنه لا يكون هناك معنى لقوله:" إذا لم أذهب بعيدا فإن المعزى لا يأتي لكم" إذا كان المعزى هو الروح القدس،[421] لتكون النتيجة: المعزى ليس هو الروح القدس.

فبعد نفيه ذلك انتقل الشيخ إلى الإثبات بقوة موضوع خليفة المسيح إذ يقول: "سوف نأتي الآن إلى الأربع الآيات الأكثر عمقا وحسما من إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر لتحل هذا الغموض في موضوع خليفة المسيح".

ــ النص 1 قول المسيح:"إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم لكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" (يوحنا 16: 12) وناقش عندها : جملة (لكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن) وذكر الشيخ أنها تكررت في صفحات الإنجيل باطراد كثير(متى 8 :26) (متى 14: 31) (متى 16: 8) (لوقا 8: 25) (متى 15: 16) (لوقا 9: 41) .

ــ النص 2 " وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يوحنا 16: 12ــ 13)، وعلى أساس أن كلمة الروح مرادفة لكلمة النبي، فإن روح الحق هي نبي الحق يقول الشيخ هنا " النبي الذي من خلاله وفي شخصه يتمثل الحق والذي أمضى حياته بشرف وكد وكفاح حتى أنه كسب إلى جانبه من بين هؤلاء الوثنيين من أصبح يلقب بالصديق، وأصبح يلقب بالأمين ...تعاليمه هي البرهان الواضح الصحيح أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو نبي الحق، روح الحق"، كما أن من جميع الحق الذي جاء به : حلولا للعديد من المشاكل كالمسكرات، الخمور، القمار العرافة، العنصرية ...

ــ النص 3 " وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم هو بأمور آتية" (يوحنا 16: 13) وهي تمام الآية السابقة، بين الشيخ من خلالها أن : المعزى لابد أن يكون رجلا بدليل الضمائر السبعة الواردة فيها، يقول الشيخ " سبعة ضمائر مذكرة في جملة واحدة، لا توجد آية أخرى في 66 سفرا لإنجيل البروتستانت أو 73 سفرا لإنجيل الكاثوليك، بها سبعة ضمائر مذكرة أو سبعة ضمائر مؤنثة أو سبعة ضمائر محايدة وسوف توافقني أن كل هذه الضمائر المذكرة في آية واحدة لا يمكن أن تدل على ghost (شبح أو طيف أو روح، سواء كان مقدسا أم لا).

---

420 ــ سمعان بطرس: هو سمعان بن يونا الملقب بسمعان بطرس باليونانية (بالعربية الصفا وبالآرامية والعبرية شمعون كيفا) وبالإنكليزية ومعنى اللقب بطرس هو الصخرة، وقد نال لقبه هذا من السيد المسيح بحسب رواية الكتاب المقدس، كان بطرس واحد من نخبة الرسلْ(إثني عشر رسولا) الذين اختارهم المسيح من بين أتباعه وسموا بالتلاميذ، وقد دونت بعض محطات حياته في الكتاب المقدس (الأناجيل الأربعة و أعمال الرسل) .

421 - انظر أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص71 ــ 76

وأتبع الشيخ شرح هذا النص ببعض الترجمات للنص من نسخ مختلفة علاوة على نسخة الملك جيمس : الإنجيل الإنجليزي الحديث، النسخة العالمية الحديثة، الإنجيل الحي، ليدلل من خلالها على مصدر الوحي، وهو أن نبي الحق الأمين لا يتكلم بدافع من نفسه، ولكنه يتكلم على نفس القاعدة كما كان المعزى السابق له؛ عيسى عليه السلام .

ــ النص: 4 " ذاك يمجدني "(يوحنا 16: 14)، فمحمد صلى الله عليه وسلم رفع عيسى عليه السلام إلى مكانه الصحيح، فهو المسيح وهو النبي ورسول من أولي العزم من الرسل، وأبطل عنه غلو التأليه أو التكذيب[422]

ومنه فقد أثبت الشيخ أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، وهو روح الحق ويقود للحق، وهو الخليفة الطبيعي للمسيح.

ج- **التأييد بالنصوص القرآنية بغرض عرض المعتقد الإسلامي الصحيح السليم وإثباته:** ورغم تحليل الشيخ المتشعب والواسع لنصوص من العهد الجديد فإنه لم يغفل أبدا تأييد ما يصل إليه من نتائج بالآيات القرآنية الدامغة من ذلك :

ــ قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ (سورة الصف: الآية 6)، والشيخ يرى أن هذه الآية تقابل في معناها :" لكن أقول الحق، أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى، ولكن إذا ذهبت أرسله إليكم."(يوحنا 16: 7).

ــ قوله سبحانه ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾ (سورة النجم الآية 3- 5) شهادته تعالى بوحيه لرسوله، وقد وافقها ما جاء في العهد الجديد عن الوحي الذي جاء لعيسى ــ عليه السلام ــ "لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصيته ماذا أقول ولماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية فما أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم " (يوحنا 12: 49ــ 50)، [423] وغيرها من الآيات التي يستحضرها الشيخ بغرض تأكيد المعتقد الإسلامي في عيسى ــ عليه السلام ــ وما جاء به، وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وثبوت ذكره في العهد الجديد.

وإذا كان هذا دأب الشيخ في تفسير النصوص ونقدها من خلال كتابه (محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح) (Mohammed the natural successor to Christ) فإنه قد سلك نفس المنهج في مسائل أخرى :

---

422 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص72ــ 105

423 - انظر أحمد ديدات، محمد صبى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص61، 92 .

- مثل كتابه : ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم.

- وكذلك كتابه : الله في اليهودية والمسيحية والإسلام؛ الذي حاول الشيخ فيه الكشف عن أصل (ياهو إلوهيم) فبين أنها : هو الله، مستشهدا بنسخ من الكتاب المقدس الإنجليزية، كما كشف الشيخ عن اسم الله في بعض الأناجيل وأسفار العهد الجديد المعتمدة لدى جميع المسيحيين، وأن هذا الاسم ما زال محفوظا في جميع ترجمات الكتاب المقدس وباللغات المختلفة. [424]

ومنه يمكن القول أن الشيخ أحمد ديدات كان رجلا ضليعا متمكنا من منهج التفسير النقدي لنصوص العهد الجديد خصوصا أنه قد سار بالتقريب مع ما يقر به علماء المسيحية- أنفسهم- من خطوات لهذا المنهج كما يلاحظ من استخراج لمعاني النص وتفسيره والبحث عن أصوله في المسيحية، والتقليد المسيحي ومصادره في أسفار العهد الجديد والأناجيل، إلا أن الشيخ أضاف إبداعاته التي هي من صميم عقيدته الإسلامية من التأييد بالآيات القرآنية والانطلاق منها لإثبات مضمونها، وفي مقابل تفنيد التفسير الملتوي لنصوص العهد الجديد .

وبهذا يكون الشيخ أحمد ديدات مبدعا في إطار هذا المنهج النقدي، والذي يعد أهم مناهجه بل هو ما تميز به نظرا لتمكنه منه وبصيرته النافذة فيه .

المطلب الثاني : النقد العقلي

إن دراسة وتحليل أعمال الشيخ أحمد ديدات ومنتجاته والوقوف على مساره المنهجي يكشف لنا عن منهج علمي عقلي، قادر على التعامل مع القضايا تعاملا علميا منطقيا وموضوعيا منظما.

فنقد الشيخ أحمد ديدات للعهد الجديد انتهى إلى وضع منهج نقد عقلي يقوم على أسس ومبادئ هامة هي، ولنا أن نلحظ هذه الخطوات من خلال نقد الشيخ أحمد ديدات للعهد الجديد والكتاب المقدس في (كتابه هل الكتاب المقدس كلام الله).

أ- **فأما عن انتقاء المعلومات المتصلة بالموضوع :** فقد جمع أقوال النصارى حول الموضوع، وآراءهم كما أضاف وجهة نظر المسلمين وموقفهم مما يرد في الكتاب المقدس وما يميزونه من كلام الرب، وكلام نبي الرب، وتقارير شهود العيان وأوضح أمثلة عن كل ذلك، ووصل إلى أن العهد الجديد يحوي ثلاث أنواع من الشواهد هي: ما يمكن وصفه بأنه كلام الرب ، وما يمكن وصفه بأنه كلام نبي الرب، وما هو واضح أكثر مما يتكون منه معظم محتويات العهد الجديد من تقارير لشهود عيان، وهو ما يمكن

---

[424] - انظر أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، تر: محمد مختار، 1411هـ ، 1990م.

تسميته بكلام المؤرخ، وبين ديدات في المقابل تواجد هذه الأنواع في الدين الإسلامي، وهي: النوع الأول وهو كلام الله المتمثل في القرآن، والثاني؛ كلام النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- وهو مسجل في كتب الأحاديث، و أما النوع الثالث فهو محفوظ في التراث الإسلامي بأقلام العلماء وأئمة المسلمين، ولكن الفرق بين شواهد المسلم، وشواهد العهد الجديد؛ أن المسلم يحفظ كتبه فيفي مجلدات مختلفة، منفصلة، وهو لا يساوي بينها فكل له مكانته، بينما يحوي العهد الجديد كل الشواهد في كتاب واحد، مما يجعل النصراني مضطر للإعتراف بكل ما جاء فيه وفي مكانة عقائدية واحدة .[425]

ب- **فحص النصوص بتحليل ومهارة، واكتشاف الحقائق من نصوص العهد الجديد مع الاحتجاج بالقرآن** : وقد أوتي الشيخ مهارة عالية في ذلك من القدرة على كشف النصوص وتحليلها تحليلا علميا دقيقا، فهو يسفر عن نصوص الكتاب المقدس والعهد الجديد المختلفة معبرا عن ذلك "بفصل الحنطة عن قشرها"، وهو يقول بطريقة الحجاج:" فأمسك نص دووي للرومان الكاثوليك واسأل: هل تؤمن بأن الكتاب المقدس كلام الله ؟، فيفاجأ النصراني ويسأل : أي كتاب هذا؟ فأذكره قائلا: حسبتك قلت بأنه لا يوجد إلا كتاب مقدس واحد، فهمس مترددا " ن ــ ع ــ م، ولكن أية نصوص هذه؟" فأسأله " وما الفرق" المشكلة هي أنه يوجد فرق، والواعظ المحترف يعلم ذلك، ولكنه كان يحاول أن ينجح بالخداع فيدعي وجود كتاب واحد"،[426] والشيخ هنا يشير إلى اختلاف النسخ، كنسخة دووي ونسخة الملك جيمس...

وبالإضافة إلى اختلاف النصوص ينبه الشيخ إلى أخطاء الكتاب المقدس تحت عنوان " خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس "، وألقى نظرة عابرة على مجموعة من الأخطاء المدسوسة في النصوص ومن ذلك النص الآتي : " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به لتكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16) وهي كلمة لا يملك أي قسيس إلا أن يخطب بها، يقول الشيخ ديدات :" ولكن مراجعي الكتاب المقدس استأصلوا هذه الكلمة (begotten) وتعني مولود بدون أن يقدموا عذرا واحدا، وهذه الكلمة الكافرة هي واحدة من عدة كلمات محرفة في الكتاب المقدس"[427]، كما أضاف الشيخ معارضة القرآن الكريم لمثل هذا بقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً** ﴾ (سورة مريم الآية 88 ــ92) .

425 - ahmed deedat, is the bible godes word, EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net p123

426- ahmed deedat, is the bible godes word, p 12-10

427 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، تر: نورة النورمان، ص 25.

ويرى الشيخ أن القرآن قد عارض هذه الأفكار بعد اختراعها و لم ينتظر ألفي عام حتى يكشف العلماء زيفها، ويرى أن الكتاب المقدس يقترب لحقيقة القرآن الكريم ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ (سورة الإخلاص: الآية 3) .[428]

ت- **الاستدلال المنطقي بالبرهان والقياس أو بمخالفة القياس :** وهو ما تميز به الشيخ وعمدة منهجه، فهو يدرس العهد الجديد وفق تسلسل منطقي وحجج منطقية واضحة، ويبرهن على آرائه معتمدا العقل والمنطق ولا يحيد عنهما في كل المسائل، ونجد هذه السمة بارزة على طول مسيرة الشيخ في عمليته النقدية .

ففي نقد العهد الجديد ومدونيه مثلا يقول : " وماذا عن الكتاب الذي أطلق عليه اسم العهد الجديد ؟ لماذا تبدأ كل بشارة بجملة " كما دونه"؟ ...ولا يحتاج المرء ذكاء خارقا ليستنتج أن الضمائر هذه لا تعني أن يسوع أو متى هما مؤلفا هذه الرواية، بل هو شخص ثالث كان يسجل الوقائع من الشائعات..."،[429] والنتيجة بعد ذلك أن هذا الإنجيل قد دون بأيد مجهولة.

كما نجد الشيخ بطريقة بارعة ومتسلسلة مشكلة من دحرج الحجر، حيث يتتبع المشكلة من أولها، فيطرح خمسة أسئلة ويجيب عنها ليحيط بالمسألة ويثبت أن : مريم المجدلية ليست هي من دحرج الحجر، ثم يلقي تسعة أسئلة أخرى ليثبت من خلالها أن المسيح لم يمت و لم يبعث، بل كان حيا حينها، ليصل بعدها إلى من دحرج الحجر حسب استدلاله وهو أن "من دحرج الحجر إلى باب القبر هو نفسه من دحرج الحجر عن باب القبر وهو يوسف الأروماتي : كما جاء " دحرج حجرا إلى باب القبر " (مرقس 15: 46)، وكما شهد بذلك متى وهو يوسف الأروماتي " دحرج حجرا كبيرا على باب القبر ومضى"(متى 27: 60) كما أضاف الشيخ إلى يوسف الأروماتي : نيقوديموس تلميذ يسوع السري المخلص، ونتيجة هذا البحث هو أن عيسى ـــ عليه السلام ـــ كان حيا عندما أنزل من على الصليب.[430]

كما أثبت الشيخ صميم هذه المسألة؛ وهي مسألة قيامة المسيح في موضوع آخر بعنوان: مسألة قيامة المسيح أقيامة أم انتعاش، معتمدا مخالفة القياس؛ فانطلاقا من قول يسوع: " جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " (متى: 12: 39ـــ 40) يقول الشيخ "فادعاء يسوع بأنه المسيح يكون رهنا بتحقيق الآية الوحيدة؛ المعجزة التي كان على استعداد لأن تقدمها : فهل حقق يسوع الآية الوحيدة التي قدمها ؟ وبذلك يفتش الشيخ عن

428- ahmed deedat, is the bible godes word?, p43

429- ahmed deedat, is the bible godes word?,p 43

430ـــ انظر أحمد ديدات، من دحرج الحجر، ص13، 27، وانظر ahmed deedat, who moved the stone,p 13

أوجه الشبه بين يسوع ويونان، وكالعادة يطرح سلسلة من الأسئلة ليثبت بداية أن يونان : كان حيا حين ألقى به الحوت على الشاطئ في اليوم الثالث.

وينتج عن ذلك أن يسوع يجب أن يكون أيضا حيا في قبره لا كما تقول المسيحية أن يسوع كان ميتا لثلاثة أيام وثلاث ليال، وإلا كان التناقض، يقول الشيخ:" وإن صدق هذا فطبقا لمقياس يسوع الذي أعطاه بنفسه فليس هو مسيح اليهود الحق وإذا كان سجل الإنجيل أصلي فكيف نلوم اليهود على رفضهم المسيح؟". [431]

ث- **تطبيق المبادئ العلمية والمسلمات العقلية ودرء التعارض والتعرف على التناقضات** : وهو ما يقتضي رفض التعارض والتناقض والاختلافات، وقد كان للشيخ ديدات باع في ذلك، وهو يقول :" توجد عدة اختبارات يمكن التأكد بها من صحة هذا الكتاب، وأحد هذه الاختبارات هو أن أي رسالة تأتي من كائن كلي العلم يجب أن تكون متناسقة وثابتة على مبدأ معين، فلا يمكن أن يوجد أي تناقضات وآراء متضاربة"[432] ذلك لقوله تعالى:﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾ (سورة النساء : الآية 82) .

فرفض التناقض والتضارب أمر ضروري لصحة الكتاب المقدس في نظر الشيخ ديدات، وهو بدوره عمد إلى اختبار العهد الجديد وهو يقول :" ولديَّ من الأمثلة هنا ما يثبت النقاط التي تحدثت عنها من تناقضات فيما يسمى بالكتاب المقدس...". [433]

كما كان الشيخ حريصا على تطبيق المبادئ العقلية والعلمية ورفض ما يحيله العقل، ومن ذلك إنكاره التثليث مطلقا عليه :"رياضيات النصارى الجديدة" (بمعنى 3= 1)، مشيرا إلى ما جاء في رسالة يوحنا بما يسميه النصارى الثالوث المقدس، وهو أحد دعائم النصرانية" لأن الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد" (رسالة يوحنا الأولى 5: 7). [434]

كما أن من مسالكه في الاستدلال؛ الاستدلال بالنصوص الواردة بالعهد الجديد وهي تخالف ما يعتقده النصارى من حقائق، ومثل ذلك ما احتج به نسبة الألوهية لعيسى ــ عليه السلام ــ مع إقرار العهد الجديد بمواصفات وأعمال قام

---

431 - ahmed deedat, is Christ the god, EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net, p23

432 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 51.

433- ahmed deedat, is the bible godes word, p53.

434 - المصدر نفسه، ص 53

بها المسيح، وهي تتنافى مع صفات الألوهية والربوبية، وهو ما فصل به في كتابه : هل المسيح هو الله، حيث استخرج نصوصا صريحة من الإنجيل تتحدث عن :

- ميلاد المسيح (متى: 1: 1).
- نشأة المسيح (لوقا 2: 40).
- مهمة المسيح (متى 3: 11) (مرقس 4: 10ــ 12).
- هروب المسيح (يوحنا 7: 1) (يوحنا 10: 39) (يوحنا 8: 59).
- نهاية المسيح (مرقس: 15: 37) .
- عائلة المسيح (يوحنا 1: 45).
- أسر المسيح (متى 26: 67).
- عنصرية المسيح (رؤيا يوحنا 5:5).

وهي صفات تثبت بشرية المسيح وتنفي ألوهيته، وقد استخدم الشيخ العقل وهديه، وهو يقول: " إن القول بأن يسوع هو الله ليس فقط استهزاء بالإلهي ولكنه أيضا أحط مراتب الكفر وسب للذكاء الإنساني ".[435]

ج- **الاستنتاج والتفسير المنطقي (ويكون بمثابة الحكم والتقييم):** وقد لاحضنا أن الشيخ كان يخرج من استدلالاته نتيجة جزئية أو كلية دائما، تكون بمثابة الحكم والتقويم النهائي للمسألة المعالجة، كخلوصه لنتيجة بشرية المسيح وحكمه بخطأ التثليث، ومناقضته للعقل، وتأكيده أن العهد الجديد أو الكتاب المقدس ليس كلام الله بل هو كلام بشر بعد إثبات الاختلافات والتناقضات والأخطاء به.

وخلاصة القول أن الشيخ أحمد ديدات كان متمكنا من منهج النقد العقلي، بارعا فيه ، وقد أسفر عمله فيه عن نتائج غاية في الأهمية.

المطلب الثالث : النقد المقارن

يعطينا الدكتور موريس بوكاي[436] لمحة عن هذا النقد بقوله :" ومهما يكن فإنه يبدو من الحق أنه عندما درس وجه من وجوه الوحي لدى أحد أديان التوحيد الثلاثة، أن ندخل إليه بالمقابلة مع ما يكون للدينين الآخرين من نظرة في النقطة

---

435 -ahmed deedat, is Christ the god, p24.

نفسها، لأن الدراسة الشاملة في مسألة ما تكون أكثر فائدة من دراسة منفصلة، ومقابلة بعض الموضوعات المعالجة في الكتب المقدسة مع معطيات العلم في القرن العشرين ...".[437]

ونستشف هنا وجهين من وجوه المقارنة النقدية هما :

1 - نقد الكتب المقدسة بمقابلتها فيما بينها، يتضمن ذلك مقارنة الكتابين فيما بينهما جملة، أي من ناحية أصالة الكتابين، ومصدرهما، وروايتهما ومضامينهما...أو بمناقشة جزئية واحدة وموضوع واحد وارد في الكتابين معا ومقارنة هذا بذاك .

2 - نقد الكتب المقدسة باختبارها في ضوء المعارف العلمية الحديثة. فإلى أي مدى كان تفاعل الشيخ أحمد ديدات مع هذين النمطين، وما غرضه من وراء ذلك؟

أما النوع الأول؛ وهو نقد الكتب المقدسة بمقابلتها فيما بينها: وهذا النوع قد تفانى الشيخ فيه بنمطيه، سواء مقارنة العهد الجديد بالقرآن الكريم جملة ومن أدلة ذلك مناظراته العديدة التي تحمل عنوان (القرآن أم الإنجيل أيهما كلام الله) مع القس سواجارت، والقس شروش...

كما أن من الجزئيات التي ناقشها الشيخ ديدات بمقارنة العهد الجديد بما جاء في القرآن الكريم :

- لفظ الجلالة : "الله"، وقد حلل ذلك في كتابه(الله في اليهودية والمسيحية والإسلام).

- الصلاة : وحللها في كتابه : (المسلم في الصلاة).

- الخمر: وناقشها في كتابه (الخمر بين المسيحية والإسلام)، وبين من خلاله امتياز الإسلام في تحريم المسكرات بالجملة .

- مسألة العنصرية : في كتابه (الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية).

- المسيح عليه السلام : في كتابه (المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح) .

ولدى تتبعنا لإنتاج الشيخ ديدات في نقد العهد الجديد وفق المنهج المقارن فإننا نلحظ أنه يرتكز على خطوات أساسية. ويمكن أن نبرز هذه النقاط من خلال جزئية هامة تتبعها الشيخ أحمد ديدات في القرآن والعهد الجديد ألا وهي الصلاة حيث نجد :

---

436 - موريس بوكاي : البروفسور والطبيب الجراح الفرنسي، نشأ في الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب الإنجيل والقرآن والعلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية.

437-Maurice buccaill, la bible le coran et la science, p54.

أ- **طبيعة الموضوع وغرضه :** يقول الشيخ بهذا الصدد **:"** نقدم لك عزيزي القارئ هذا الكتاب الذي يعتبر دراسة مقارنة لصلاة المسلمين بصلاة أهل الكتاب والقصد منه توضيح علاقة الجوانب المتعددة للصلاة في الإسلام بتعاليم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وغيرها **..."**[438]

فغرض الشيخ هو بيان أن الإسلام دين بسيط وواقعي، يخاطب العقل، وهو ليس دين طقوس غامضة، كما يثبت أنه دين التوحيد، وهو امتداد لأول وحي من الله للإنسان، رغم أنه أحدث الأديان.[439]

ب- **المعالجة :** ببيان أوجه التشابه في الكتابين المقدسين، أو الموضوعين، وبيان المواقف للطرفين بإيراد النصوص من المصدرين.

ويبرز هذا جليا الآن في بيان أوجه التشابه في عبادة الصلاة، وإثبات ورودها في القرآن وكذا العهد الجديد من حيث:

- الآذان: حيث أورد آذان الصلاة لحوالي ألف مليون مسلم، وعلى أن الآذان معناه النداء ذكر في القرآن **﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾** (سورة طه : الآية 11- 12) وما يشابهه في العهد الجديد " فقال الرب اخلع نعل رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" (أعمال الرسل 33/7) .

- الوضوء والطهارة : أورد الشيخ ديدات النص القرآني قوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (سورة المائدة : الآية 6)، ومن العهد الجديد **:** " حينئذ أخذ بولس الرجال في الغد وتطهر معهم ودخل الهيكل "(أعمال الرسل 26/21).

- الركوع والسجود : حيث قال تعالى **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (سورة الحج: الآية 77)، وما يشابهه في العهد الجديد **:** " ثم تقدم المسيح قليلا وخر على وجهه وكان يصلي ..." (إنجيل متى 26/ 39).

- الدعاء : ومن ذلك فوله تعالى : **﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** (سورة البقرة : الآية 201) ، وورد شبيهه في العهد الجديد **:"** ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال " أيها الآب أشكرك

---

[438] - أحمد ديدات المسلم في الصلاة, مقارنة بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب، تر: علي عثمان، دط، الجزائر: دار الهدى، ص 18.

[439] - المصدر نفسه، ص1.

لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك أرسلتني" (إنجيل يوحنا 11/41ـــ 42).[440]

هذا وغيره من النصوص التي أوردها الشيخ ديدات مقارنا ما ورد في العهد الجديد بما ورد في القرآن الكريم، كما أنه أورد نصوصا من العهد القديم أيضا، ودلَّل على ثبوت الصلاة في هذه الكتب المقدسة جميعا .

ت- **حل المشكلة وعرض النتائج:** إن ثبوت الصلاة في الكتب في الكتب الثلاث أحد الأدلة على أن ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم -وهو خاتم النبيين- ليس إلا امتدادا للحنفية السمحة والأديان السابقة، ومن أهم النتائج التي تفهم من خلال هذا هو : التوحيد، الذي ينفي ألوهية المسيح على ما جاء في القرآن الكريم وكذا العهد الجديد، بل هو بشر، وكما أن محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلها، بل هو رسول كأي من الرسل .[441]

فهذا نموذج من المقارنة النقدية بين القرآن والعهد الجديد، وعلى غرار ذلك كانت ميزة الشيخ ديدات في مقارناته الأخرى، والتي سعى من ورائها لإظهار امتياز القرآن مما يترتب عليه إبراز محور الشريعة الإسلامية ألا وهو التوحيد.

وأما النوع الثاني؛ النقد المقارن مع الحقائق العلمية فإننا لم نجد للشيخ باع عريض في ذلك، فلم يفرد له جوانب عريضة أو منهجا خاصا إلا أنه كان يستأنس لبعض الثوابت العلمية في الوقت المناسب من أجل إيضاح الحقائق وإثباتها، أو تفنيد بعض ما جاء في نصوص العهد الجديد من معلومات .

ومن أمثلة ذلك ما استعان به الشيخ ديدات من ثوابت العلم في معالجته لمسألة صلب المسيح ـــ عليه السلام ـــ منكرا قضية العودة إلى الحياة بعد الموت قائلا : " بكل أوجه التقدم في مجال الطب منذ المسيح ـــ عليه السلام ـــ ومع كل الوسائل العلمية الحديثة المتاحة لنا، فإن مئات الناس تحرر لهم شهادات وفاة يوميا في كل أنحاء العالم ".[442]

كما نجده يستعين بمعطيات العلم في مسألة الصلب قائلا: "من المعلومات الشائعة المعروفة أن الجسد الميت يبدأ في التيبس والتصلب خلال ثلاث ساعات من الوفاة ويعزى التخشب الموتي إلى تحطم خلايا الجسد وبعد ثلاثة أيام تبدأ الجثة في التحلل والتعفن ".[443]

---

440 - Ahmed Deedat, THE MUSLIM AT PRAYER, EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks and: http://www.Ahmed-deedat.net.p15

441 ـــ أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص32ـــ 35، وانظر Ahmed Deedat, THE MUSLIM AT PRAYER, p31

442 - أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص80

كما نجده يفند بعض ما وجد في العهد الجديد من قصص كقصة النمر ذو سبعة رؤوس (رؤيا يوحنا 13/ 1ـ2) وعدها من قبيل الخرافات .[444]

وعلى هذا يمكن القول أن الشيخ ديدات لم يتخذ من المقابلة مع الحقائق العلمية منهجا قائما بذاته، ولكنه كان يستدل بثوابت العلم، ويستأنس بها كلما ناسب الحال، أو لزم الأمر، وذلك إحقاق للحق، ودفع للإفتراء.

المطلب الرابع : النقد الأخلاقي

إن علاقة الأخلاق بالدين والعقائد علاقة وثيقة لا تخفى على أحد، فالأخلاق هي ثمار الدين الواضحة، ومنه فلا عجب أن تتعدى العلاقة بين الأخلاق والكتب المقدسة، إذ الكتب المقدسة هي مصدر أول للدين.

يرى الشيخ ديدات أن المسلمون والنصارى يتفقون على أن ما يصدر من الله عن طريق الوحي أو الرؤيا يجب أن يخدم واحدا من هذه الأغراض الأربعة:

- إما أن يعلمنا المبادئ والعقائد.
- أو يوبخنا على خطأ ارتكبناه.
- أو يقدم لنا الصواب.
- أو يهدينا إلى الصلاح.[445]

وهذه الأغراض منتقاة من رسالة بولس الثانية لتيموثاوس:" إن لكل كتاب موحى فائدة تعلم الحقيقة ودحض الخطأ أو إصلاح الأخلاق وتعليم النظام في الحياة المستقيمة" (رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس 3/ 17) .

ومنه فإن الأغراض تتراوح بين العقائد والأخلاق، وقد عمد الشيخ إلى فحص كتاب العهد الجديد، وما ورد فيه تبعا لهذه الأغراض، وبالنسبة لغرض الأخلاق فقد تتبع الشيخ مدى خدمة العهد الجديد لهذا الغرض أو حيوده عنه، مما يمكننا من القول أن الشيخ قد تميز بالنقد الأخلاقي للعهد الجديد وفق خطوات وأسس معينة:

- أحمد ديدات، سر الحجر، ص443.14
- المصدر نفسه، ص44415
ـــ أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص44525

أ- **جمع النصوص المتعلقة بالموضوع من العهد الجديد أو المشكلة الأخلاقية** : وهي من الأعمال الهامة التي قام بها الشيخ أحمد ديدات ونبه إليها، ويوجه الشيخ إلى كيفية هذه الخطوة وأهميتها في كتابه : عتاد الجهاد، الذي أعده لهذا الغرض إذ يقول : " وأول شيء يلزمك هو أن تحصل على نسخة من الإنجيل، ثم قم بلصق وتثبيت نسخة من هذا الكتيب؛ عتاد الجهاد بالغلاف الداخلي للكتاب المقدس، ثم استخدمها كفهرس، وتصفح هذا الفهرس الذي قمت بتثبيته، ثم ...في الخطوة الثالثة اختر موضوعا من موضوعات الفهرس". [446]

وقد أوضح الشيخ مثلا لهذه العملية موضوع (نكاح المحرمات)، فبعد استحضار العنوان وهو بفهرس عتاد الجهاد تصنف تحته مواضع ورود النصوص المتعلقة بهذا العنوان، والعمل بعد هذا يكون بوضع خط ملون تحت النص، وأعلى الصفحة وعنوانا للنص خاص مثال: (النكاح بين أب وابنته)، (النكاح بين أم وابنها)...مع تحديد موقع النص.

يقول الشيخ عن هذا:" وهكذا تستطيع أن تواجه أي غارة يقومون بشنّها مستخدمين الإنجيل كسلاح رئيسي لها"[447]، ويقول :" وهكذا يمكنك أن تحصل على نسخة خاصة بك من الكتاب المقدس ذات شفرة منظمة جاهزة لمواجهة أباطيل المبشرين المسيحيين".[448] وقد أخذ الشيخ على نفسه مشقة مثل هذا العمل المضني الجاد متتبعا لمجموعة من المواضع الأخلاقية الواردة بالعهد الجديد فيما يشبه (البحث الموضوعي).

ومن المواضيع التي سلَّط الشيخ عليها الضوء نذكر: الخمر، أبناء الزنا، نكاح المحرمات من الأقارب، الأونانية، أبناء ولكن عراة ، اغتصاب النساء، الرق والعبودية بقرار إلهي، اللواط، البغاء.[449]

ب- **الشهادة الموضوعية** : وعنى بها الشيخ إخضاع النصوص لفحص أغراض الكتاب المقدس الموحى به، والبحث عن قيمة النصوص الأخلاقية مع إضافة الحجج القرآنية، وبالرجوع إلى الأغراض التي ألمحنا إليها للكتاب المقدس يتم اختبار النصوص المجمَّعة, ومحلها من تلك الأغراض، فبعد تجميع النصوص و توضيحها يوجه الشيخ للخطوة الموالية فيقول : " سلهم عما إذا كانت أية عبرة أو عظة يمكن استنباطها من إدراج مثل هذه المعلومات بالإنجيل أو الكتاب المقدس، سيتضح أنه لا توجد عبرة ولا عظة". [450]

---

446 - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص8.

447 - المصدر نفسه، ص 8.

448 - المصدر نفسه، ص 8 – 9.

449 - انظر أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، ص 44، وانظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص66– 72.

450 - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص9.

فعن الخمر مثلا وتحت عنوان :" وتوصية من القديس بولس يتفضل الخمر على الماء" أو (النصيحة الرزينة) يقول الشيخ:" إن القديس بولس الحواري الثالث عشر الذي عين نفسه بنفسه تلميذا للمسيح ...ينصح أحد رعاياه المتحولين إلى الدين المسيحي ويدعى تيموثاوس، وهو مولود لأب يوناني وأم يهودية قائلا:" لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة " (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس 5/ 23).

ويعقب الشيخ عن ذلك قائلا:" ولكل إنسان معدة وما أكثر أسقام البشر، ولو شرب كل ذي معدة خمرا مدعيا اعتلالها، ولو شرب كل من يعاني سقما خمرا، أينجو أحد من خمر؟ وماذا عساها أن تكون الخمر في حقيقة أمرها؟".[451] ثم يضع الشيخ الأمور قي نصابها الحقيقي، مؤكدا أن الخمر في حقيقتها من عمل الشيطان مستدلا بما أكده القرآن ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة المائدة الآية 90)[452].

ومنه بين الشيخ أن تلك النصوص ليست ذات فائدة، وهي ليست من قبيل العظة والنصيحة.

ت- **الحكم والتقييم و إعطاء النتيجة المنتقاة من الفحص، وتأييد الرأي بآيات من القرآن أو أقوال العلماء :** فبعد فحص النصوص وعرضها على أغراض الكتاب الموحى به، وكذا على المبادئ والقيم الخلقية، تظهر النتيجة المنطقية المترتبة عن ذلك.

فبعد تجميع نصوص (نكاح المحرمات من الأقارب) وفحصها ونقدها واكتشاف أنها ليست من قبيل العظة أو العبرة يقول الشيخ كنتيجة للبحث :" وهكذا يتضح أن الكتاب المقدس كتاب غير أخلاقي".[453]

فهذه النتيجة في غاية الأهمية وهي تشكك بالكتاب المقدس (العهد الجديد) كما يعقب الشيخ عن النصوص التي تحلل الخمر وتنصح بها من العهد الجديد بما قاله القس ـــ مصنف تفسير الكتاب المقدس ـــ " إنها تعلمنا أنه من الصواب تعاطي المسكرات من الخمر باعتدال إذا كان الجسم بحاجة إليها " ويعلق الشيخ عن هذا الكلام قائلا: " ولقد أغوى الآلاف من القساوسة المسيحيين بإدمانهم الخمر بعد أن رشفوا ما يسمونه بالخمر المعتدلة، أثناء المشاركة في الشعيرة الكنسية المعروفة بالعشاء الإلهي أو الرباني ".[454]

---

[451] - انظر أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، ص 114.

[452] - انظر المصدر نفسه، ص114، و انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 16.

[453] - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص9.

[454] - انظر أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، ص116.

حيث يتناول بهذه الشعيرة المسيحية الخبز والخمر باعتبارهما جسد ودم المسيح إحياء لذكرى موته حسب اعتقاد النصارى، وكثيرا ما يعتبرونها مصدرا أو علامة على النعمة الإلهية، ومنه فشعيرة العشاء الرباني؛ هي ثمرة تلك النصوص التي تبيح الخمر وتنصح بها .

إلى هنا يتضح لنا خطورة تواجد مثل هذه النصوص في العهد الجديد على الكتاب المقدس، وعلى عقائده، وهو ما يكشف عنه منهج النقد الأخلاقي، وقد كان هذا الأخير **من أهم معاول الشيخ أحمد ديدات في عمليته النقدية لسفر العهد الجديد، ومنه لعقائده ومضامينه .**

المطلب الخامس: النقد اللغوي

نظرا لأهمية اللغة البالغة في فهم النصوص والكتب المقدسة، إذ أن فهم الكلمات والمصطلحات والألفاظ يؤدي ــ بلا شك ــ إلى فهم المعاني وما يترتب عنها من أحكام وحقائق ومعاني النصوص . و الشيخ ديدات لم يغفل جانب اللغة في نقد العهد الجديد, وكيف لا وهو ذو الباع العريض في مجال اللهجات و اللغات، و ذلك نظرا لأهمية هذا النقد في إعطاء التفسير اللغوي و المعنى الصحيح للألفاظ، و بالتالي المعنى الصحيح للنصوص و للكتاب المقدس.

و قد كان تناول الشيخ لهذا المنهج وفق خطوات، وقد عالج الشيخ بهذا النقد عددا من الألفاظ الواردة بالعهد الجديد: المسيح, الصلب, الروح القدس, والكلمة...ولنتتبع بعض ذلك :

أ- **إظهار أصل الكلمة و معناها اللغوي:** بالرجوع إلى معناها في اللغة الانجليزية أو العربية أو اليونانية أو العبرية... يقول الشيخ:"كلمة المسيح مشتقة من الكلمة العبرية مساح ومن الكلمة العربية مسح, و أصل اشتقاق الكلمة إنما هو من الاسم الثلاثي : م س ح,وهو بمعنى دلك و دهن بالزيت ليصبح الجسد أكثر صحة وأكثر راحة " وكان الكهنة والملوك يتم المسح على أجسادهم بالزيت عندما يعينون في مناصبهم الرفيعة"[455]، كما يقول: "و المرادف في اللغة اليونانية للممسوح بالدهن أو الزيت المقدس هي كلمة خريستوس christos التي نحصل منها على كلمة كرايست Christ الانجليزية".[456]

فكخطوة أولى يعطينا الشيخ معنى كلمة المسيح في العبرية و العربية و اليونانية .

---

455 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص 30

456 - أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص 34

ب- **بيان المعنى الدلالة الدينية للكلمة:** و كيفية استعمالها لدى علماء المسيحية، مع إيراد الأدلة من النصوص الدينية، يقول في هذا الشيخ ديدات:"...لكن لفظ المسيح عند انتقاله إلى اللغات المسيحية بدأ يأخذ معنى متفردا مختصا سيدنا عيسى وحده عليه السلام"[457]،كما يقول "و في المجال الديني فإنها تعني: المعين لمنصب ما من المناصب الكبرى, و لقد تم تعميد و تعيين عيسى - عليه السلام- على يدي يوحنا المعمدان يكون رسولا".[458]

كما نجد الشيخ يورد مواضع ورود الكلمة بهذا المعنى من النصوص الدينية و منها :

- سفر التكوين: " أنا إله بيت إيل حيث مسحت عمودا "(تكوين 31/ 13).
- سفر لاويين أيضا : " ثم أخذ موسى دهن الممسحة ومسح المسكن وكل ما فيه "(لاويين 8/ 1).
- سفر صاموئيل الأول : " وسيبارك الرب لمسيحه" (صموئيل 10/ 1ــ 2)[459].

فكلمة المسيح قد وردت مرات ومرات في الكتاب المقدس بمعنى التعيين لمنصب أو التعميد .

ت- **بيان طبيعة التغيير للمعنى الحقيقي للكلمة:** و كيفيته، و هو ما عبر عنه الشيخ بالتلاعب في ترجمة الألفاظ، وبين لنا الشيخ كيفية تحويل المعنى الحقيقي وترجمة الأسماء قائلا:" إن كلمة المسيح في اللغة الإنجليزية تعني المدهون بالزيت، والكلمة اليونانية المقابلة أو التي تعطي هذا المعنى في اليونانية هي (كرايستوس christos) ولو حذفنا المقطع الأخير من الكلمة فإنها تصبح (كرايست Christ) ثم يبدأ الكلمة بحرف كبير(capital) ، ليحظى باسم علم من الأعلام".[460]

كما نجد الشيخ يسفر عن وجه آخر للتلاعب أيضا وبالنسبة للفظ الجلالة وتحت عنوان (التلاعب بالحروف اللاتينية عند كتابتهم لفظ الجلالة) قائلا:" يتلاعبون بحروف لفظ الجلالة ويتلاعبون بعقول الناس ولقد تلاعب مترجمو الإنجيل بحرف G-g بين طريقتي كتابته المعروفتين تلاعبا خطيرا، وعندما يكون المقصود هو الله المعبود بحق يلزم البدء ب G وعندما يكون الله غير الجدير بالعبادة، أو يكون الآلهة بمعنى علماء بني إسرائيل كما كان الناس يسمونهم فإن g تكون أول حرف في الكلمة، وكثيرا ما تلاعب كتاب الإنجيل بهذه المسألة "[461]، **فالشيخ قد أسفر من خلال النقد اللغوي عن بعض أنماط التلاعب في كتابة العهد الجديد وترجمته.**

---

457 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص 30

458 - المصدر نفسه، ص 30.

459 - لمصدر نفسه، ص93

460 - المصدر نفسه، ص 30

461 - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص21

ث- **النتيجة :** بإظهار أثر هذا التغيير للمعنى في الواقع، مع تأييد ذلك بالقران الكريم، فبالنسبة لكلمة المسيح مثلا؛ تكون النتيجة أن هذه الكلمة هي لقب للمسيح وليست اسما ومن أدلة ذلك ما جاء بإنجيل لوقا إنه :" لما تمت ثمانية ليختتنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل في البطن" (إنجيل لوقا 2/ 21) .

فالاسم الذي أعطي لمولود مريم هو يسوع وليس المسيح، وإنما دعي المسيح بالمسيح بعد معموديته بيدي يوحنا المعمدان، فالكلمة المسيح إذن هي ليست اسما لشخص. [462] ثم يوضح الشيخ طبيعة انصراف كلمة المسيح إلى عيسى ــ عليه السلام ــ إذن كلمة المسيح وترجمته الإنجليزية (كرايست) إنما تنصرف إلى عيسى ابن مريم في كل من الإسلام والمسيحية،كما أن هناك صفات كثيرة غلبت واحدة منها على هذا الشيء أو ذاك مثل ما لقب: موسى - عليه السلام- بـــ : كليم الله، وإبراهيم ــ عليه السلام ــ بـــ : خليل الله، ولقب محمد صلى الله عليه وسلم بـــ : رسول الله.

كما أنبئت مريم من قبل الله سبحانه وتعالى أن وليدها سيكون اسمه (المسيح عيسى) وأنه (كلمة الله) قال تعالى ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِين وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وكهلا ومن الصَّالِحِينَ**﴾ (سورة آل عمران الآية 45- 46)[463] فكان من نتيجة هذا الإجراء هو أن كلمة المسيح هي لقب لعيسى ــ عليه السلام ــ وليس اسما له، وأن هذا اللفظ غلب إطلاقه على عيسى ــ عليه السلام ــ كما غلب إطلاق ألقاب أخرى على بعض الأنبياء .

وإذا كان ما ذكرنا أهم الطرق التي اعتمدها الشيخ أحمد ديدات في نقد العهد الجديد، فمن الجدير أن نشير إلى التداخل بين تلك الطرق والمناهج، فمن الناذر أن نجد الشيخ قد أفرد موضوعا معينا، أو جزئية ما بمنهج مخصوص، فما وصلنا إليه سلفا هو الغالب على الدراسة، أما في الواقع فإننا نلمح تداخل الطرق والآليات أو تكاملها في سبيل إيضاح تلك الجزئية ومعالجتها. فعند اتخاذ المنهج المقارن مثلا لابد من تفسير معاني النصوص أو الدلالات اللغوية للمصطلحات والألفاظ، وكما لا يستغنى عن المبادئ والاستدلالات العقلية ... كما قد تعزز الدراسة بمقابلة جزئية مع كتاب مقدس آخر.

هذا خلاصة ما نحوصله من أسس نظرية لمنهج أحمد ديدات في نقد العهد الجديد، بالتركيز على أبرز المصادر والأهداف، وأهم المناهج والطرق، علَّ ذلك يكون بمثابة صورة تنظيرية مصغرة لأصول المنهج وأبعاده.

---

[462] - انظر أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص 35، و المسيح في الإسلام، ص30

[463] - انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص32

الفصل الثالث

منهج ديدات في نقد روايات العهد الجديد

- المبحث الأول: منهج ديدات في نقد مصادر روايات العهد الجديد .

- المبحث الثاني: منهج ديدات في نقد نصوص روايات العهد الجديد .

وإذا كنا في الفصل السابق قد تعرضنا لطرق أحمد ديدات في نقد العهد الجديد فإننا خلال هذا الفصل والذي يليه -إن شاء الله- نرى التطبيقات العملية لتلك الطرق والمناهج على نصوص ومضامين العهد الجديد .

يضم العهد الجديد بين دفتيه سبعة وعشرين سفرا، يصر أصحابها على أنها كلام الله الذي دونه القديسون الملهمون- كما فصلنا في التعريف بالعهد الجديد- لكن هذا الأمر في نظر الشيخ ديدات يتطلب برهانا، ولهذا عكف الشيخ على نقد مصادر ونصوص العهد الجديد، من خلال التعرف على مؤلفي هذه الأسفار، وكذا فحص النسخ المتداولة وملاحظة مدى تناسقها أو تناقضها ... ولبسط هذه المواضيع أكثر ينقسم الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول: منهج ديدات في نقد مصادر روايات العهد الجديد

يتساءل الكثيرون عن مصدر أسفار العهد الجديد، أهي وحي أم إلهام أم صناعة بشر وعن الأيدي التي تدخلت في تدوينها أو نقلها، وكذا صحة نسبة هذه الأسفار للمؤلفين، وقد كان نقد العلامة ديدات لمثل هذه المسائل للتدليل على مصدر العهد الجديد كما يلي :

المطلب الأول : مناقشة إدعاء أن العهد الجديد وحي من الله.

يتلخص رأي النصارى على - ما سبق ذكره – أن العهد الجديد بأناجيله ورسائله هو كلمة الله التي ألهمها الروح القدس لبعض تلاميذ المسيح أو تلاميذهم – وهذا رغم الاختلاف في طبيعة الوحي- إلا أنه -لهذا الاعتبار نحو العهد الجديد- عدت هذه الأسفار مقدسة، ويشرح القس فندر اعتقاد النصارى في الوحي فيقول:
"واعتقادنا أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير، إن ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف أو محال عقلي، فذلك دليل نقصان علمه وفهمه"[464]، ومن هنا نتساءل ما هو رأي ديدات تجاه هذا الإدعاء وكيف كانت مناقشته له؟

في هذا المقام نجد العلامة ديدات يستنطق نصوص العهد الجديد، ورجال الكهنوت، والمحققين من العلماء والمؤرخين للإجابة على هذا السؤال (هل العهد الجديد كلام الرب) ؟

ثم يوضح ديدات أن الإجابة على هذا السؤال ليست بسيطة، إذ الإجابة بنعم أو لا ليست ممكنة، فمن الضروري أن يشرح المرء موقفه قبل الإجابة، يقول الشيخ : "لابد وأن القارئ يوافقني بأن الأشياء لا تقيّم دائما بالأبيض أو

---

[464] - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، تر: نورة النورمان، ط1، قسنطينة : دار البعث، 1987، ص43.

الأسود، فبينهما تكمن ظلال متعددة من الرمادي فإذا أجبت بنعم فهذا يعني استعدادك لتقبل كل ما يحويه الكتاب ...وإذا أجبت بلا، فسرعان ما يترك (السائل النصراني) الحقائق التي قدمتها له...".[465]

وباستقراء منتجات الشيخ ديدات نجده يقدم عددا من الأدلة والحجج للإجابة على السؤال بدقة وموضوعية نذكر منها :

أ- **عدم نسبة الأسفار للحواريين في نصوص العهد الجديد وجهالة المؤلفين** : يرى ديدات أنه لا يوجد دليل في نصوص العهد الجديد يقوم لإثبات نسبة هذه الأسفار للمؤلفين المزعومين، ومن الأدلة على ذلك :

- دليل 1: عبارة (كما دونه) :التي تبدأ بها كل بشارة من العهد الجديد إذ يعود السبب لعدم إثبات اسم المؤلف متى أو لوقا أو مرقس أو يوحنا على البشارة، فيما عبر عنه الشيخ بـــ (التوقيع)، يقول ديدات "...لماذا تبدأ كل بشارة بجملة (كما دونه)...؟ (according to) السبب هو أنه من بين أربعة الآلاف نسخة المنتشرة في العالم اليوم، لا تحمل واحدة منهن توقيع المؤلف الأصلي ! ولذلك يستعملون لفظة كما دونه... "[466]

- دليل 2: الضمائر الواردة :كما يضيف الشيخ موضحا أن البشارات تحمل في نصِّها ما يثبت أن متى مثلا لم يكن هو مؤلف بشارة متى :(واجتاز يسوع من هناك فرأى يسوع رجلا عند فائدة الجباية اسمه متى، فقال يسوع له متى اتبعني، فقام متى وتبعه) (متى 9:9)، و يعلق ديدات على هذا قائلا :" ولا يحتاج المرء ذكاء خارقا ليستنتج أن الضمائر هذه، لا تعني أن يسوع أو متى هما مؤلفا هذه الرواية، بل هو شخص ثالث كان يسجل الوقائع من الشائعات"،[467] ويوضح ديدات أكثر: "فلو أن متى هو الذي كتب ذلك لقال:" وفيما يسوع مجتاز من هناك (رآني) جالسا عند مكان الجباية، فقال (لي) اتبعني (فقمت وتبعته) "[468].

ليصل الشيخ بعدها إلى نتيجة :"ولهذا ... فليس الكتاب المقدس كلام الله، وليس هذا فحسب، بل إن إنجيل متى ليس كلام متى، ولا إنجيل مرقس كلام مرقس ولا إنجيل لوقا كلام لوقا، ولا إنجيل يوحنا كلام يوحنا ".[469]

وفي شرحه لوجه نسبة هذه الأناجيل لهؤلاء الحواريين، يستدل بقول السيد ج.ب فليبس - وهو أستاذ علم اللاهوت للكنيسة الإنجليزية- إذ يقول: " الكاتب الذي ندعوه الآن متى وذلك للراحة واختصار الوقت "، أي أن القول (إنجيل

---

[465] - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، تر: نورة النورمان، ص9.

[466] - المصدر نفسه، ص43.

[467] - انظر المصدر نفسه ،ص43،ص79

[468] - أحمد ديدات ، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد تر : محمد مختار وآخرون، القاهرة : كتاب المختار، 1979، ص79.

[469] - المصدر نفسه ،ص79.

متى) يغني عن قول (الكتاب الأول من العهد الجديد، الفصل كذا وكذا، السطر كذا وكذا، ...فعلى رأي فيلبس من الأفضل إعطاءه اسما، مثل متى مثلا فهو اسم كغيره" .[470]

وأما عن المؤلفين الأصليين فيرى ديدات أن :"هذه الكتب مؤلفوها مجهولون، كتب ذكرت بأسماء مؤلفيها، ثم تنسب لله ".[471]

وبهذا أثبت الشيخ جهالة مؤلفي العهد الجديد وفنَّد نسبة الأسفار للحوارين مخصصا بالذكر: الأناجيل الأربعة .

ب- **عبارات لا يمكن أن تكون وحيا** : كما يشير العلامة ديدات إلى بعض العبارات التي يرى أنها لا يمكن أن تكون وحيا، أو تنسب لله عز وجل أو تنسب لملهم يكتب وحيا ومن ذلك:

- عبارة (على ما كان يظن) التي وردت بكتاب لوقا، الإصحاح الثالث، و الفقرة الثالثة والعشرين، في معرض ذكر نسب عيسى- عليه السلام- والفقرة تقول :(ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي) (لوقا 3: 23) .

كما نجد مثل هذا في (بشارة يوحنا) حيث يتحدث يوحنا عن نفسه بالضمائر (هو)، (إنه)... في البشارة نفسها (19 :35)، (21 :24 -25)، يقول ديدات: "ومن يعني بــ: (وقد علمنا) (لما ظننت)؟ هو هو ذلك الذي تركه في البستان عندما كان يحبه عيسى ؟ فالإثنان يحملان اسم يوحنا...ومن الواضح أن الإثنين لم يؤلفا هذا الكتاب و الظاهر أنه نتاج أيد مجهولة"،[472] يعلق الشيخ ديدات:" أنه ليس واثقا أو ليس متيقنا متى بدأ عيسى تبشيره".[473]

فمثل هذا الشك وعدم الجزم - يرى ديدات- أنه لا يليق أن يصدر من ملهم فضلا عن كونه من كلام الله.

ت- **إعترافات كتَّاب العهد الجديد أن هذا العمل جهد بشري** : ومثل ذلك ما صرَّح به لوقا في مقدمة إنجيله فهو يقول: (رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس) (لوقا:1: 3) .

---

470 - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص46.

471 - انظر أحمد ديدات، المناظرة الكبرى أشهر مناظرة في القرن العشرين بين الشيخ أحمد ديدات والقس جيمي سواجارت، الجزائر: صوت الحكمة للسمعيات، قرص مضغوط .

472 - انظر أحمد ديدات، أحمد ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 20.

473 - انظر أحمد ديدات، المناظرة الكبرى (هل الإنجيل كلمة الله مناظرة أحمد ديدات مع القس ستانلي)، قرص مضغوط.

فالشيخ ديدات يذكر أن الشيء الوحيد الذي يدَّعيه لوقا هو أن الكتابات الأخرى لم تكن مرتَّبة، أما ما كتبه فسيكون رواية أو قصة مرتبة، وهذا يعني أنه لم يدع الإلهام بواسطة الله أو بواسطة الروح القدس، فمصدر إلهامه هم الرجال الذين سبقوه وقاموا بهذا العمل.[3]

وهذا التصريح لهو من أوضح النصوص الدالة على بشرية أسفار العهد الجديد و يستبعد عنها الوحي والإلهام كلية .

ث- **إهمال أحداث لا يصح أن يغفل عنها الملهم :** حيث أن هناك من الأحداث الهامة ما لا يصح أن يغفل عنها بعض الإنجيليين، خاصة بعد اجتماعهم على ذكرى أحداث لا قيمة لها، و مثال ذلك: حادثة صعود المسيح إلى السماء، فهو حدث بالغ الأهمية، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الكافي، خاصة إذا ما قورن بإجماع الإنجيلين على ذكر حادثة ركوب المسيح على الجحش وهو يدخل أورشليم يعلق الشيخ بعد عرضه لنصوص واقعة دخول المسيح إلى أورشليم قائلا : " هل يعقل أن يكون الله القدير مؤلف هذه الأحداث المتباينة، أن يكلف نفسه لتأكيد عدم نسيان مؤلفي البشارة تسجيل دخول ابنه المدينة المقدسة على ظهر جحش، وإلهامهم بعدم تسجيل صعود ابنه إلى السماء على أجنحة الملائكة".[474]

فخبر الصعود إلى السماء -كأهمّ حدث في التاريخ النصراني- لم يذكره أي من كتاب الأناجيل لكنه أضيف -كما ذكر ذلك الشيخ ديدات- في إشارتان فقط في البشارات القانونية فيما بعد، باعتراف من لجنة تنقيح الكتاب المقدس.[475]

فإهمال مثل هذا الحدث بالغ الأهمية، ينقض دعوى الإلهام في نظر الشيخ ديدات .

ج- **التكرار (السرقات الأدبية) :** وقد عبر الشيخ عن التكرار بـــ (السرقات الأدبية) و يعرف الشيخ ديدات السرقة الأدبية:بـــ : "هي أن ينقل شخص ما كتبه شخص آخر كلمة بكلمة، وهذه صفة مشتركة بين مؤلفي الكتاب المقدس ..."[476] وصف الشيخ التكرار الغريب بالسرقة الأدبية، إذ لا مبرر له ولا يعد مقبولا ولا منطقيا، و إلا فكيف (لمتى الذي كان شاهد عيان بعينه وأذنيه كل الأحداث،

---

474 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 29.

475 - انظر المصدر نفسه، ص26- 29.

476 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص47.

والذي كان مع عيسى واحدا من حوارييه، يذهب لينقل عن صبي عمره عشر سنوات –هو مرقس– لم يشهد الأحداث).[477]

ومما لا شك فيه أن النصارى ينظرون إلى هذا التكرار على أن هؤلاء المؤلفين يربطهم رباط روحي، ويرد ديدات على مثل هذا الإدعاء بقوله: " و يا له من رباط روحي، فإن متى ولوقا (أو أيا من كانوا) قد قاموا بسرقة 85 % من كتاب مرقس، فالرب القدير لم يمل نفس الكلام على الإنجيليين، والنصارى يعترفون بذلك لأنهم لا يؤمنون بالوحي اللفظي كما يؤمن المسلمون به بالنسبة للقرآن ".[478]

ومنه فإن هذا التكرار اللفظي كلية يتنافى مع ما يعتقده النصارى من نوع الإلهام أو الوحي .

ح- **شواهد العهد الجديد الثلاث** : وعنى بها الشيخ ديدات، أنواع الخطاب الثلاثة، الواردة في العهد الجديد إذ يقول: " لا نتردد نحن المسلمين في التسليم بوجود ثلاثة أنواع من الشواهد في الكتاب المقدس، وهو شيء لا يحتاج إلى تدريب مسبق وهذه الأنواع هي :

- تستطيع أن ترى ما يمكن وصفه بأنه كلام الرب .
- كما تستطيع أن تتبين ما يمكن وصفه بأنه كلام نبي الرب .
- و ما هو واضح أكثر، هو ما تتكون منه معظم محتويات الكتاب المقدس من تقارير لشهود عيان أو غيرهم ممن كتبوا ما كانوا يسمعون عنه، وهو ما نسميه كلام المؤرخ.[479]

ودلَّل الشيخ لكل نوع بأمثلة، فعن النوع الثالث الذي يتكون منه معظم الكتاب، فهي كلمات شخص ثالث، ومثال ذلك:

- (فنظر عن بعد شجرة تين ذات ورق، فدنا إليها، لعله يجد عليها شيئا فلما دنا لم يجد الأوراق...) (مرقس 11-13)، فالضمائر الموضحة في هذا النص –مثلا- ليست من كلام الرب أو نبيه بل كلمات المؤرخ.[480]

فالتمايز الواضح لهذه الشواهد الثلاثة في العهد الجديد، يثبت أنه لا يمكن أن يكون العهد الجديد برمته كلام الله .

- أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، تر: جمال نادر، ط1، عمان: دار الإسراء، 1995، ص 46.477
- أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 47.478
- المصدر نفسه، ص11.479
- انظر المصدر نفسه، ص11.480

هذا ما وُفِّقنا إليه من أدلة أحمد ديدات وحججه في مناقشة ادعاء أن العهد الجديد وحي من الله، وقد لاحظنا أن الشيخ لا يسلم أبدا بقبول أن العهد الجديد كلام الله، إلا أنه لا ينفي احتواءه على شواهد يسيره جدا يمكن أن توصف بكلام الرب أو كلام النبي، وهذه الشواهد هي ما يستعين بها الشيخ ديدات في تأييد حججه في نقد العهد الجديد؛ الأمر الذي سيرافقنا دائما خلال تقصينا لمنهج ديدات في نقد مصادر أو مضامين العهد الجديد .

خ- **اعترافات المحققين وعلماء النصارى :** وبعض تلك الأدلة التي نبه إليها الشيخ ديدات وغيرها دفعت بعض المحققين وعلماء النصارى لإنكار إلهامية أسفار العهد الجديد، وقد أورد الشيخ بعضها كشهادة شاهد من أهل العهد الجديد على مثله، ومن ذلك :

- إعتراف السيد (و.جراهام سكروجي)[481] : إذ يقول في كتابه (هل الكتاب المقدس كلام الرب) تحت عنوان (كتاب من صنع البشر ولكنه سماوي) : "نعم، إن الكتاب المقدس من صنع البشر بالرغم من أن البعض جهلا منهم قد أنكروا ذلك...أن هذه الكتب قد مرت من خلال أذهان البشر، وكتبت بلغة البشر وبأقلامهم، كما أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر".[482]

- إعتراف (هانزكنج)[483] (Hans Kung): أستاذ العقديات واللاهوت المسكوني والعالمي ومدير معهد الدراسات المسكونية بجامعة كوجنجن في ألمانيا الغربية، هو من أفراد المجموعة المختارة من اللاهوتيين الرسميين المعينين بواسطة البابا بولس نفسه، خلال المجمع الكنسي الحاشد الذي عقد بمدينة الفاتيكان، وكلامه هو:" إن أسفار العهد الجديد لا تدعي في أي مكان بأنها صدرت أو نزلت إلينا من عند الله، بل على العكس فإنها كثيرا ما تؤكد بصراحة أو نزاهة تامة مصدرها البشرى ...".[484]

- ويقول عالم نصراني آخر واسعة المعرفة، وهو أسقف بيت المقدس السيد (كينيث كراغ) في كتابه (نداء المئذنة):" وبعكس القرآن فإننا نجد أن العهد الجديد يحوي بعض التلخيص والتنقيح، هناك اختيار للألفاظ وتجديد وشواهد إن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة التي تقف وراء المؤلفين فهذه الكتب تمثل الخبرة والتاريخ ".[485]

---

481 - جراهام سكروجي : دكتور، من معهد مودي للكتاب المقدس في شيكاغو- وهي بعثة إنجيلية معتمدة- وأكبر علماء البروتستانت التبشيريين ومن أهم كتاباته هل الكتاب المقدس كلام الرب.

482 - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 3.

483 - هانز كنج : البروفيسور السويسري، ولد سنة 1929م، هو أستاذ علم اللاهوت الكاثوليكي في جامعة توبنجين بألمانيا، وهو من أشهر علماء الإسلام الماضي، الحاضر (الدين في العالم، ومن أكثرهم انفتاحا على الأديان الأخرى، وقد أسس أخيرا معهدا من أجل تحقيق السلام بين الأديان، من مؤلفاته ، له مشروع مؤسسة الأخلاق الكونية، حصل عالم اللاهوت ومؤسسته (الأخلاقيات الكونية) على جائزة من (برلمان)ضد صدام الحضارات(و)والمستقبل ديانات العالم) المنعقد في برشلونة.

484 - أحمد ديدات، المناظرة الكبرى هل الإنجيل كلمة الله؟، قرص مضغوط.

485 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 3.

فهذه الاعترافات من أهمِّ الحجج على أن العهد الجديد ليس كلام الله .

المطلب الثاني : إختبار صحة وأصالة العهد الجديد.

ومواصلة لتفنيد نسبة أسفار العهد الجديد لله – عز و جل- يرى ديدات بضرورة إخضاع العهد الجديد لاختبارات تمحيص تثبت أو تنفي قدسيته، وبالتالي تفصل في مسألة صلته بالله، وقد تبين أن الشيخ ديدات قد اعتمد اختبارين متمايزين هما: مبادئ تيموثاوس، و المحك القرآني.

أ- **مبادئ تيموثاوس (3 : 16)** : وهذا الإختبار مستقى من صميم نصوص العهد الجديد ونقصد بذلك ما ورد بــ : رسالة القديس بولس الثانية إلى تيموثاوس (3 :16)، والنص هو : (فإن الكتاب قد أوحي به من الله وهو مفيد للتعليم وللحجاج وللتقويم وللتهذيب بالبر)، فقد ترجمته الطوائف النصرانية الإنجليزية من المخطوطات الإغريقية الأصلية :(إن لكل كتاب موحى فائدة في تعليم الحقيقة و دحض الخطأ أو إصلاح الأخلاق، وتعليم النظام في الحياة المستقيمة)، وحسب الشيخ ديدات يستخرج من هذا النص أربع أغراض للكتاب الموحي به هي :

- إما أن يعلم المبادئ و العقائد .
- أو يوبخ على خطأ ارتكب .
- أو يقدم لنا الصواب .
- أو يهدي إلى الصلاح .[486]

وبهذه الأغراض يمكن فحص العهد الجديد بطريقة موضوعية، يتفق عليها المسلمون والنصارى حيث يقول ديدات عن هذه الأغراض : " ونحن لن ننتقد هذه الكلمات، فالمسلمون و النصارى يتفقون على أن ما يصدر من الله عن طريق الوحي أو الرؤيا يجب أن يخدم واحدا من هذه الأغراض"،[487]وقد سبق الإشارة إلى استخدام ديدات لهذه المبادئ، وقوله في نقد أخلاق العهد الجديد :"... سلهم عما إذا كانت أية عبرة أو عظة يمكن استنباطها من إدراج مثل هذه المعلومات بالإنجيل أو الكتاب المقدس، سيتضح أنه لا توجد عبرة، ولا عظة... وهكذا يتبين ويتضح أن الكتاب المقدس كتاب غير أخلاقي ".[488]

486- انظر المصدر نفسه، ص 65.

487- انظر المصدر نفسه، ص 65- 66.

488- أحمد ديدات، عتاد الجهاد والرد على خصوم الإسلام بالحجج والبرهان، تر: علي الجوهري، ص 9.

فعن الخمر مثلا وتحت عنوان (هل يعقل أن توجد مثل هذه النصيحة الشيطانية؟)[489] فتوصية من القديس بولس – كما يرى ديدات- بتفضيل الخمر على الماء وفق نص (لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمرا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة) (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس 5: 23)... فديدات هنا يتساءل هنا عن محل هذه النصيحة في نصوص العهد الجديد وأين هي من مبادئ تيموثاوس الأربعة، إذ الخمر في حقيقة أمرها إنما هي من عمل الشيطان فيما يؤكده القرآن الكريم:﴿ **يأيُّها الذيم آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْس مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فاجْتَنِبُوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون** ﴾ (سورة المائدة: الآية 90).[490]

كما يتساءل ديدات عن سبب دسِّ أسماء (أبناء الزنا) في نسب المسيح- عليه السلام- في إنجيل متى، في حين أوردت نصوص من العهد القديم عن جرائمهم في زنا المحارم (سفر التكوين 38: 26)[491]، يقول ديدات: " انظر إنجيل متى (1: 3) لتجد الأسماء يهوذا و ثامر وفارض و زارح، ولكن ماذا عن العبرة؟ هل يبارك الرب يهوذا لجريمة الزنا، وتحت أي تصنيف سيضع النصارى هذا التكريم في كتاب الرب، اسألوا ذلك المتحمس لكتابه حين يطرق بابكم وإذا استطاع أن يضع هذا تحت واحد من التصنيفات الأربعة فسوف يستحق جائزة حقا، لم ولن يولد هذا الذي يستطيع أن يبرر هذه القذارة والحقارة تحت أي من تلك التصنيفات الرئيسية..."[492]

بل إننا نجد في رسالة بولس إلى العبرانيين، وهي من كتب العهد الجديد ما نصُّه : (ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فأنتم نغول لا بنون) (الرسالة إلى العبرانيين 12: 8)؛ يعلق ديدات:" والنغول هم أبناء الزنا، تهديد وسبٌّ وشتم في رسالة من الرسائل المدرجة بالكتاب المقدس".[493]

ب- **المحك القرآني** : وأما الإختبار الثاني فمبادئه مستقاة من نصوص القرآن الكريم، متمثلة في قوله تعالى ﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾ (سورة النساء: الآية 82)، فمغزى الإختبار أن أي رسالة تأتي من كائن كلي العلم يجب أن تكون متناسقة وثابتة على مبدأ معين، فلا يمكن أن يوجد بها أي تناقضات أو آراء متضاربة وفق الآية السالفة.[494]

- المصدر نفسه، ص 489.16
- المصدر نفسه، ص 490.16
- انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 69. [491]
- المصدر نفسه، ص 69.[492]
- أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 18.[493]
-أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 51. 494

يقول ديدات :" إذا كان الله تعالى يريدنا أن نجري هذا الاختبار القاسي على كتابه القرآن، فلم لا نعرض أي كتاب آخر يدعي أصالته لنفس الإختبار "[495]... ويواصل قائلا :" ولديَّ من الأمثال هنا ما يثبت النقاط التي تحدثت عنها من تناقضات فيما يسمى بالكتاب المقدس".[496] ونسوق أهم الأمثلة على ذلك؛ ألا هو:

- التناقض في نسب المسيح عليه السلام : لعل أهم وأوضح تناقضات العهد الجديد تناقض متى ولوقا في نسب المسيح حتى أن بوكاي يعلق قائلا:" لا شك أن نسب المسيح في الأناجيل قد دفع المعلقين المسيحيين إلى بهلونيات جدلية متميزة صارخة تكافئ الوهم والهوى عند كل من لوقا ومتى".[497]

وقد قام العلامة ديدات بمقارنة عمليَّة بين سلسلتي النسب كل منهما، وهو القائل : "...إليكم واحدة من نسب يسوع المسيح حسب إنجيل متى"[498] ويعرض الشيخ هنا ورقة طويلة (2.5م) تقريبا تحوى سلسلة نسب المسيح حسب إنجيل متى بيده اليمنى، و بعدها يورد سلسلة نسب أخرى حسب إنجيل لوقا، ويستعرض ورقه أخرى أكثر طولا عن الأولى بيده اليسار، ويعلق قائلا: " وفي إحدى هاتين السلالتين يجعلون للمسيح (66) أبا، وهو أمر آخر يبعث على التعجب، ذلك أن رجلا بلا أب كالمسيح- وهذا ما نؤمن به أيضا- يجعلون له (66) أبا... وليس هناك اتفاق بالأسماء في السلسلتين بين متى ولوقا باستثناء اسم واحد يوسف النجار، علما بأنه لا ينبغي، بل وليس من اللائق أن يكون ليوسف النجار مكان في هذه السلسلة، ثم يخبرنا متى أن اسم والد يوسف النجار هو يعقوب، بينما يخبرنا لوقا أن اسم والد يوسف هو هالي، أليس هذا تناقض، تناقض...أضف لذلك التناقضات الصارخة بأسماء المسيح أي في نسب آباته وأجزائه غير المتوافقة بين متى ولوقا ... ".[499] فرغم تصدي مؤلفيْن فقط للبشارات لتسجيل نسب المسيح إلا أنك تراهما - وكما يقول ديدات- "يتعثران من أول خطوة في حماسهما لتسجيل سلسلة نسب عيسى"[500].

والشيخ ديدات يرى أن التناقضات في العهد أصبحت حقيقة واضحة، في حين يعدها النصارى صعوبات يسعون لحلّها؛ فيقول:" هناك ادعاءات كثيرة لتناقضات في الكتاب المقدس لم يستطع العلماء حلها حتى الآن ... فهناك بعض

---

495 - المصدر نفسه، ص 52.

496 - المصدر نفسه، ص 52.

497 - انظر موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، تر: حسن خالد، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1411هـ، 1990م، ص 119- 120.

498 - أحمد ديدات، المناظرة الكبرى بين أحمد ديدات وجورج شورش- هل الإنجيل كلمة الله؟، قرص مغوط.

499 - المصدر نفسه.

500 - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 76.

الصعوبات النصيّة التي ما زال العلماء يتصارعون معها إلى يومنا هذا، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من كان جاهلا بالكتاب المقدس"[501] وبهذه التناقضات يسقط العهد الجديد ككتاب مقدس أما المحك القرآني.

وبهذا نجد أن الشيخ ديدات يوجِّهنا لاختبارين موضوعيين في نقد العهد الجديد، بغرض التثبت من صحته وأصالته.

المطلب الثالث : العلاقة بين العهد الجديد وإنجيل المسيح عليه السلام .

وإذا كان الشيخ ينفي زعم ادعاء أن العهد الجديد وحي من الله، أي ليس الإنجيل الذي جاء به المسيح عيسى -عليه السلام- فأين هو إنجيل المسيح، وما علاقته بأسفار العهد الجديد التي بين أيدينا ؟ ولننظر كيف عالج العلامة ديدات هذه الجزئية :

أ- **الإيمان بإنجيل المسيح وبكتب الله كافة :** فمن أهم الأمور التي أكد عليها الشيخ ديدات هو إيمان المسلمين بنبوة عيسى -عليه السلام- ورسالته وبالإنجيل الذي جاء به، وكذا الإيمان بكافة الكتب التي جاء بها الأنبياء، من توراة، وزبور، وإنجيل وقرآن ... إلا أنه من أهم الأمور التي أكد عليها بدقة هو اختلاف التوراة والإنجيل و الزبور التي يؤمن بها المسلمون عن ما ينسبه اليهود و النصارى لموسى أو عيسى أو داود -عليهم السلام- رغم تشابه الكلمات و المسميات، يقول الشيخ ديدات في ذلك: " يجب أن نوضح إيماننا بكتب الله، فعندما نقول أننا نؤمن بالتوراة و الزبور والإنجيل والقرآن، ماذا نعني حقا؟ نحن نعلم أن هذا القرآن هو كلام الله المعصوم من التحريف، وهو الوحي المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ... وأما عن التوراة التي نؤمن بها فهي تختلف عن التوراة التي يؤمن بها يهود و نصارى هذا العصر ولو أن الكلمتين متشابهتين، نحن نؤمن بكل ما قاله موسى -عليه السلام- لقومه فقد كان وحيا من عند الله ولكننا لا نؤمن بأن موسى هو مؤلف تلك الكتب الخمسة المنسوبة إليه عند اليهود والنصارى ..كما أننا نؤمن بأن الزبور هو ما أوحاه الله لسيدنا داوود -عليه السلام- ولكن مزامير داوود التي تنسب إليه الآن ليست هي الوحي ...وماذا عن الإنجيل ؟ والإنجيل يعني البشارة، وهي ما كان يبشر بها عيسى...نحن نؤمن بإخلاص بأن كل ما كان يقوله عيسى —عليه السلام- كان وحيا من الله وبأنه هو الإنجيل والبشارة إلى بني إسرائيل، وخلال حياته لم يكتب عيسى كلمة واحدة كما أنه لم يأمر أحدا بالكتابة، وما نراه الآن من بشارات إنما هي أعمال أيد مجهولة".[502]

- أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 501.77
- أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 502.16

فالشيخ بكلامه هذا يقرر وجود إنجيل المسيح -عليه السلام- ويبين إيمان المسلمين به، كما أنه يؤكد اختلاف هذا الإنجيل عن بشارات العهد الجديد، وعمله هذا وصفة بـــ: "فصل الحنطة عن قشرها"[503] .

ب- **ذكر إنجيل المسيح -عليه السلام- في نصوص العهد الجديد:** كما يثبت الشيخ ديدات أن الإنجيل الذي يؤمن به المسلمون يتكرر ذكره في أناجيل النصارى ورسائلهم، وها هو يورد بعض النصوص التي أشارت إليه، حيث يذكر الشيخ أن :"الإنجيل يعني البشارة وهي ما كان يبشر بها عيسى و مؤلفو البشارة عادة ما يذكرون حادثة ذهب فيها عيسى ليبشر بما جاء به"[504] ومن ذلك :

- (وكان يسوع يطوف المدن...و يكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مريض وكل ضعيف)(متى 9: 35).
- (...ومن أهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلصها) (مرقس 8 :35) .
- (... وإذا كان في أحد الأيام يعلم الشعب في الهيكل وبشرهم ...) (لوقا 2 :1) .

ويعقب الشيخ على هذه النصوص قائلا : " والبشارة كلمة تتكرر كثيرا، ولكن ما هي البشارة التي كان يبشر بها عيسى؟ فمن بين السبعة والعشرين كتابا في العهد الجديد، لا يقبل منها إلى القليل جدا ككلام عيسى و النصارى يتباهون بالإنجيل : البشارة كما دونه القديس متى، وكما دونه القديس مرقس، وكما دونه القديس لوقا، وكما دونه القدس يوحنا، ولكننا لا نجد الشارة كما دونها القديس عيسى نفسه!".[505]

ففي أسفار العهد الجديد ذكر كثير، وإشارات جلية للإنجيل الذي جاء به المسيح - عيسى عليه السلام- وهو يحمل معنى البشارة، وفي هذا إثبات لوجوده على ما يرى العلامة ديدات رحمه الله .

ت- **مواجهة تحديات النصارى حول إنجيل المسيح عيسى عليه السلام :** فموقف المسلمين وعلمائهم بما فيهم العلامة ديدات في إثبات وجود إنجيل المسيح عليه السلام -من دون أناجيل وأسفار العهد الجديد- ككتاب أوحي الله به إلى عيسى -عليه السلام- واجه إنكار النصارى لهذا الإنجيل ويصور الشيخ ديدات هذا التحدي بما يوجهه النصارى من أسئلة للمسلمين بخصوص هذا الإنجيل فمثلا أقوال : المبشر ج. هاريس، الذي حاول أن يدعو مسلمي الصين لاعتناق النصرانية، مؤلف كتاب (كيف نقود المسلمين إلى المسيح) وكان بعضا مما قال فيه و تحت عنوان (نظرية الفساد والتحريف) : " والآن نأتي إلى أخطر الإتهامات التي يوجهها المسلمون ضد كتابنا المقدس، وهناك ثلاثة أوجه لهذا الاتهام :

- المصدر نفسه، ص 503.15
- المصدر نفسه، ص504.16
- المصدر نفسه، ص505.16

1- أن الكتب النصرانية قد غيرت وحرفت إلى الدرجة التي فقدت فيها تشابهها مع الإنجيل المقدس الذي ذكر في القرآن ...ويرد عليه بالأسئلة: أين غيرت وحرفت؟ وفي أي عهد بالتحديد كان الإنجيل الحقيقي منتشرا...

2- إتهام البشارات بأنها حرفت ...وهنا لنا الحق أن نسأل: هل كان هذا التحريف مقصودا؟ و ما هو نص الجزء الأصلي قبل التحريف؟ متى، ومن، وكيف، ولماذا حرفت وغيرت...؟

3- أن بشاراتنا هذه بدائل زائفة للإنجيل الأصلي أو أنها من صنع البشر وليس وحيا من الرب لعيسى...وبعد بضعة أسئلة بسيطة جدا سيتضح أن المسلم الذي يوجه هذه التهمة جاهل تماما بالكتاب المقدس أو العهد الجديد سواء في الماضي أو الحاضر ".[506]

فالنصارى يطالبون المسلمين بإظهار النص الأصلي لإنجيل المسيح -عليه السلام- ويضعونهم بين كفتي إحضار هذا الإنجيل أو إنكاره كلّيا؛ يعبر ديدات عن ذلك بقوله : " وهو بلا شك موقف حرج".[507]

ويحمِّل الشيخ ديدات المسلمين مسؤولية الرد على تحديات النصارى والمبشرين، وأما عن نفسه فيقر أنه استطاع أن يثبت زيف إدعاء النصارى، والإجابة على كل أسئلتهم إذ يقول : " إن عبء إثبات الحقيقة يقع على عاتق المسلم ...والحمد لله، خلال الأربعين عاما التي قضيتها في البحث استطعت إثبات زيف كتابهم والإجابة عن كل أسئلة النصارى ...".[508]

إلى هنا اتضح اعتقاد ديدات حول مصدر العهد الجديد بنفي وحيه وقدسيته بالأدلة و الإختبارات الموضوعية، كما تبين لنا موقفه البين تجاه إنجيل المسيح بإثبات وحيه لعيسى - عليه السلام- وتمايزه عن أناجيل النصارى وأسفارهم . وأما عن تفاصيل فحص الشيخ ديدات لأصالة وصحة نصوص العهد الجديد، وإثبات اختلافها عن النص الأصلي فهو ما يتم بسطه في المبحث الموالي.

المبحث الثاني : منهج ديدات في نقد نصوص روايات العهد الجديد .

---

506 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص87.

507 - المصدر نفسه، ص87.

508 - المصدر نفسه، 88.

لعل أهم ما يميز منهج الشيخ ديدات هو اعتماده النصوص في نقد العهد الجديد، وقد سبقت الإشارة إلى أن أوضح المقاييس التي يقاس بها صحة الوحي الإلهي، وحقيقة نسبته إلى الله، وهو أن يكون الكتاب المترل خاليا من التعارض أو التناقض، بل لا بد أن يتوفر على اتساق النظم وانسجام المعاني. وفي ضوء هذا نستعرض كيف وضف الشيخ ديدات هذه المعاول في نقد العهد الجديد وتمحيصه، و نسعى لذلك من خلال ما يلي:

المطلب الأول : تناقضات العهد الجديد واختلافاته .

أضحت التناقضات والاختلافات في ثنايا العهد الجديد حديث كل ناقد، وكل عالم، بل كل دارس وقارئ للعهد الجديد، و ظهور أمر هذه التضاربات إنما يطعن في قدسية هذا الكتاب – بلا شك- ويضرب بأحكامه وتعاليمه عرض الحائط؛ يقول منقذ السقار: " إن وجود التناقض بين ثنايا أي كتاب يدحض دعوى إلهامية هذا الكتاب، ويبعده عن هالة القدسية إلى كونه كتاب ذو طابع بشري، إذ البشر من شأهم الخطأ و النسيان و التخليط بعد تقادم الأيام، ولذا تأتي كتاباقم منسجمة مع هذه الطبائع البشرية، ولو طبق هذا المعيار على الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، فإنه يرى آثار هذه الطبائع تتجلى في الأخطاء، والتناقض في الأحداث والأحكام الواردة عن كتاهما، و يعترف النصارى ضمنا بصحة هذا المعيار، لذا نرى شراح العهد الجديد يعمدون إلى تفسير التناقضات و الصعوبات ويتأولوها بعيدا عن الحقيقة التي ينطق بها النص".[509] وأمام هذه التناقضات والتأويلات المتعسفة كان لا بد للشيخ ديدات أن يستنطق النصوص من أجل كشفها، فكان تمحيصه للنص على جوانب هامة هي :

أ- **تناقض واختلاف النسخ المتداولة :** يتضح هذا الكلام إذا ما أوردنا ما قاله الشيخ ديدات وهو يحاجُّ مناظره ستانلي شوبيرج بهذا الكلام : " معي هنا أيضا نسختان من الإنجيل تحملان نفس العنوان ونفس الشكل، ونفس الغلاف، عنوان كل منهما هو الطبعة المنقحة من الإنجيل (R.S.V)[510] أو (Revised standavd veriow)، ولكن محتوى كل منهما يختلف عن الأخرى في نقاط معينة بالغة الأهمية، أيهما تقبلون به باعتبار أنه كلام الله ؟(حيث يعرض الشيخ هنا بين يديه حوالي خمسة مجلدات ضخمة هي نسخ مختلفة من الإنجيل ثم يستطرد قائلا) "عن أي إنجيل نتحدث ؟".[511]

---

509 منقذ السقار، هل العهد الجديد كلمة الله، مكة المكرمة، ذو الحجة، 1423هـ، ص 133.Mongiz-@maktoob.com -

510 (RSV - الترجمة القياسية المنقحة: صدرت هذه الترجمة الانجليزية المراجعة في الأعوام 1881-1885م، هي نتيجة التنقيح لترجمة الملك جيمس) وفي نظر علماء المسيحية تعود إلى أقدم المخطوطات اليدوية, ويرجع تاريخها من مائتي إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح، لذلك قيل عنها أنهـا أقربهـا إلى الأصـل الحقيقي من أي وثيقة أخرى، وقد لقيت هذه الترجمة تقديرا حارا, فقد قيل عنها أنها أدق النسخ التي صدرت في القرن الحالي, وأنقى الترجمات التي قام بهـا أرفع العلماء مكانة, فقد وظف في إصدارها توظيفا كاملا كل مصادر العلوم الحديثة.510

511 - أحمد ديدات، مناظرتان في اسطوكهولم، تر: علي الجوهري، ص 18.

ورغم إيمان طوائف النصارى بأن العهد الجديد و الكتاب المقدس موحي به من الله، إلا أنه يكاد يكون لكل طائفة كتابها المقدس، ويرى ديدات أن هذا التعدد للنسخ من الأدلة التعجيزية للنصراني الذي يتباهي بقدسية كتابه فيكون التعجيز بـــالسؤال :(عن أي كتاب مقدس نتحدث ؟) ومما لا شك فيه أن النصراني يرد مغمغما: (لا يوجد إلا كتاب مقدس واحد طبعا) .[512] يرد الشيخ عن السؤال الماثل أمامنا بعرض مجموعة نسخ وكتب طوائف النصارى، ومن ذلك :

-كتاب الكاثوليك[513] : طبع كتاب الرومان الكاثوليك في ريمز عام 1582م من اللاتينية، وأعيد طبعه في دووي عام 1609م، وبذلك تكون نصوص الرومان الكاثوليك هي أقدم نصوص مطبوعة يمكن شراؤها اليوم، وبالرغم من قدمها إلا أن البروتستانت يرفضون هذه النصوص .

-كتاب البروتستانت[514] : وينقل الشيخ هنا ما قيل عن نص النسخة المفوضة، التي تدعم نص الملك جيمس[515] عند البروتستانت :" طبعت النصوص المفوضة من الكتاب المقدس عام 1611م، بإرادة أمر صاحب الجلالة الملك (جيمس) الأول، الذي نجد اسمه على هذا الكتاب إلى يومنا هذا"[516]، و يعلق ديدات قائلا : " وبالرغم من ذلك فإن الكاثوليك مع عدم إيمانهم بهذا الكتاب يجبرون معتنقي النصرانية الجدد على شراء نص الملك جيمس، وذلك لأنها النصوص الوحيدة المترجمة إلى ألف وخمسمائة لغة من لغات العالم النامي".[517]

فعدم اتفاق النصارى على نسخة واحدة دليل تعدد النسخ واختلافها، كما يوضح الشيخ الأمر نفسه بالنسبة للمخطوطات[518] التي يتباهى النصارى بكثرتها يقول ديدات لمناظره سواجارت : " وفيما يتعلق بالتباهي بأربعة

512- انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 16.

513- الكاثوليك : المسيحية الكاثوليكية هي أكبر طوائف الدين المسيحي، يقع مركزها في مدينة الفاتيكان، يتواجد أتباعها في كثير من دول العالم، وخاصة في جنوب إفريقيا، وجنوب أوربا اللاتينية، تكونت عقائدها بناء على المجامع الكنسية وهي: الثالوث والخلق، الخطيئة والخلاص، طبيعة الكنيسة، البعث، ومن طوائفها : الروم، السريان، المارون، القبط، اللاتين، الكلدان، ويدعي أصحابها أن مؤسسها الأول هو القديس بطرس .

514- البروتستانتية: فرقة مسيحية ترفض السلطة العالمية للبابا، وتؤيد مبادئ حركة الإصلاح الديني في القرن (16م) القائلة بأن التبريـــر (justification أو المترلة.) هو الإيمان بالله وحده، وبكهنوتية جميع المؤمنين وصدارة الكتاب المقدس باعتباره المصدر الوحيد للحقيقة الموحى بها

515- نسخة الملك جيمس: تحتوي على ستة وستين سفرا, نشرت لأول مرة عام 1611م بأمر من الملك جيمس الذي لم يزل اسمـــه موجـــودا علـــى النسخة, طبعت، ثم عدلت عام 1881م فسميت بالنصوص المنقحة؛ ثم نقحت وسميت الـــRSV، وقيـــل عام 1952م، ثم أعيد تنقيحها عام 1971م.، عنها عماد المسيحية و نسخة الملك جيمس اصطلح على وصفها ولأسباب وجيهة بأعظم الآثار الأدبية في النثر الإنجليزي, ولقد عبر عنها مناقشـــوها عـــام 1881م عن إعجابهم بسهولتها وجلالها ونفاذها وصياغتها البارعة, المشرقة بموسيقى تراكيبها, ولباقة إيقاعاتها.

516- أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 18.

517- المصدر نفسه، ص 17- 18.

518- مخطوطات العهد الجديد: يمكن تقسيم مخطوطات العهد الجديد إلى ثلاثة أقسام :

- مخطوطات البردي : أي المكتوبة على ورق البردي, وكانت تستخدم في القرن الثاني والثالث الميلادي, وقد وصل إلينا عن طريقها قطعتين فقط من العهد الجديد.

- الأولى : تضم جملتين من إنجيل يوحنا 18/ 31، 18/37-38, وقد كتبت في القرن الثاني وهي محفوظة في مانشستر .

وعشرين ألف مخطوط، أنت تعرف أخي سواجارت أن ليس بينها اثنان متماثلان وعلماؤك يقولون بأنه بين الأربع و العشرين ألفا التي كتبوها، لا توجد اثنتان متشابهتان ... "[519] وهو الأمر الذي تؤكده دائرة المعارف البريطانية بإقرارها:" آلاف من التعارضات و الفروق بين الوثائق و المخطوطات المتداولة".[520]

ومنه بيَّن الشيخ اختلاف النسخ التي تناولت قديما وحديثا، فإذا كانت النسخة الواحدة تكذِّب وترفض الأخرى فإن العقل يقضي برفضها جميعا .

ب- **المخطوطات القديمة و النسخ المتداولة؛ خلاف وتعارض** : تقول دائرة المعارف الإمريكية :" هناك خلافات وفروق عديدة بين النسخ القديمة والمخطوطات"[521] فعلاوة على تعارض واختلاف المخطوطات القديمة فيما بينها، فإنها تختلف عن النسخ المتداولة. ويقول ديدات عن المخطوطات اليدوية القديمة : " ... بالنسبة لما هو قديم فإنه هو الذي يعود عندكم إلى أربعمائة أو ستمائة سنة بعد المسيح، ومدخلنا إلى أقدم المخطوطات هي الترجمة الموجودة هنا أو رواية الآر ـــ أس ـــ بي، أو النسخة القياسية المنقحة التي تعود إلى أقدم المخطوطات اليدوية ويرجع تاريخها مائتي إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح، لذلك فهي أقربها إلى الأصل ...".[522]

فالشيخ ديدات اتخذ من نسخة الملك جيمس (ملك إنجلترا) منعطفا للمقارنة النقدية بين النسخ القديمة و النسخ الحديثة المتداولة .

يورد الشيخ ديدات في بداية الأمر أهم الإطراءات والآثار التي خلفتها هذه النسخة على النصارى ومنها :

ـــ " من أحسن النصوص التي أنتجت في هذا القرن "(جريدة الكنيسة الانجليزية).

- و الثانية : وتضم مقطعين من إنجيل متى 1/1ـــ9 , 12:14ـــ20 كما يوجد بعض مخطوطات البردي والتي تحوي نصوصا إنجيلية صغيرة, وتعود للقرون اللاحقة، ورغم أن هذه المخطوطات ترجع إلى زمن مبكر إلا أنها فقدت الكثير من أهميتها لأنها مكتوبة بخط كتبه غير مؤهلين.

- مخطوطات إغريقية : مكتوبة على رهف الحيوانات, ولم تعرف هذه الطريقة في الكتابة إلا في القرن الميلادي الرابع, ويوجد منها عدد كبير من المخطوطات أهمها النسخة الإسكندرية (ق4م أو ق5م) , و الفاتيكانية (ق4م محفوظة بالفاتيكان)، والسينائية (ق4م مكتشفها تشندروف بدير سانت كاترين عام 1824م)، وهذا القسم أهم مخطوطات العهد الجديد.

- مخطوطات متأخرة ترجع للقرون 13: وما بعده وأهمها المخطوطة البازلية (ق8م). إضافة إلى : نسخة لاديانوس (ق9م)، النسخة الإخميمية (أكتشفت بصعيد مصر 1945م)، نسخة سانت كاترين (ق4م) ، المخطوطة المرقومة (ق 12م) وهي محفوظة بازل بسويسرا، المخطوطة المرقومة (ق 13م) وهي محفوظة بباريس. ((دائرة المعارف الكتابية ج24، حرف م)).

519- أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، تر: جمال ناذر، مصدر سابق، ص44.

520- ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل، الرياض: دار السلام، 1423هـ، 2002م، ص 213.

521- نقلا عن المصدر نفسه، ص 213.

522- Ahmed Deedat, IS THE BIBLE GODS WORD? ", Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net, p18.

ـــ " ترجمة نقية حديثة بواسطة علماء من أرفع المقامات".
ـــ " كان الأداء في الترجمة أقرب ما يكون إلى الأصل ".[523]

كما يثني الشيخ على هذه الاطرادات بما عبر عنه العلماء الذين راجعوا هذه النصوص، حيث نقرأ لهم في الصفحة الثالثة من مقدمة النسخة المنقحة : "إن نسخة الملك جيمس أطلق عليها: أنبل إنجاز في النثر الإنجليزي، فمراجعوها عام 1881م أعجبوا ببساطتها، وسموِّها، بقوتها، ونغماتها المرحة ..وإيقاعها الموسيقي وتعبيراتها اللبقة، فقد دخلت في تكوين خصائص المؤسسات الحكومية في الدول المتحدثة باللغة الإنجليزية، ونحن مدينون لها كثيرا "[524].

ومن تعقيبات ديدات على هذا الإطراء قوله: "وهل تتصور إطراء أروع من هذا ؟ أنا شخصيا لا أتخيل ما يمكن أن يفوقه، يقولون في نفس الوقت :" ولكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جدا .. وإن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة مما يتوجب التنقيح في الترجمة الإنجليزية ... هذه هي آراء العلماء المراجعين الذين يعتبرهم العالم النصراني من أرفع المقامات في علم اللاهوت ...".[525]

ثم يبرز الشيخ ديدات إشارات الخلاف والتعارض في نسخة الملك جيمس حيث إن التناقضات المتوافرة في هذه النسخة تبرز التناقضات بين النسخ الحاضرة و المخطوطات القديمة، وقد أشار ديدات إلى جزء من أمثال هذه العيوب الخطيرة بعد ذكره لاعتراف مراجعو النسخة و منقحوها، وكذا تأكيد (طائفة شهود يهوه) في مجلتها (استيقظوا) في عددها الصادر في 8 من سبتمبر 1957 تحت عنوان (خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس) حيث يذكر المقال إن معظم هذه الأخطاء قد أزيلت،[526] يعقب ديدات:" إذا أزيلت معظم هذه الأخطاء فكم خطأ ما زال موجودا من الخمسين ألف؟...".[527]

ناقش ديدات بعض هذه الأخطاء التي حاول المصححون مراجعتها وتنقيحها نذكر من ذلك :
ـــ مولود لا مخلوق : فمن أهم تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية، أن (عيسى هو ابن الله و مولوده الوحيد، مولود لا مخلوق، وهم يعتمدون في ذلك على النص الآتي : (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به لتكون له الحياة الأبدية) (إنجيل يوحنا 3: 16)، ولهذا النص أهمية بالغة لموقعه في عقيدة الثالوث عند النصارى .

523 - Ahmed Deedat, IS THE BIBLE GODS WORD?, p 18
524 - نقلا عن أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 19.
525 - انظر أحمد ديدات، المناظرة الكبرى أشهر مناظرة في القرن العشرين بيت الشيخ أحمد ديدات والقس جيمي سواجارت، قرص مضغوط.
526 - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص22.
527 - المصدر نفسه، ص 22.

ويوضح ديدات ما يحاول المسيحيون تأكيده عندما يقولون: أن عيسى ابن الله الوحيد المولود وأنه مولود غير مخلوق فيقول: "ولن يجرؤ مسيحي مهما كانت منزلته أو مقدار علمه أن يفسر لك المقصود من قوله (مولود غير مخلوق) حين يسأل عن ذلك، ولكن أحد المبشرين المسيحيين أب المنصرين الأمريكيين قال : "إنها تعني أن الله أنجبه God him (sired)"، ولكنه يزعم في نفس الوقت أنه كان يفسر معناها، وأنه لا يؤمن شخصيا أن الله أنجب ولدا حقا..."[528]. يقول ديدات :" وصدقوني هذا معنى عبارة (بيجتن نط مي) تعنى (أنجبه الله)، المولود تعني (المنجب) بفتح الجيم ".[529]

ورغم أن النص بهذه الكلمة يعد مصدرا للبنوة الإلهية للمسيح، إلا أنها وكما يقول ديدات: "طرحت الآن بدون تكلف أو تمسك بالرسميات من النسخة الأكثر دقة من الكتاب المقدس والمعروفة بـــ (النسخة القياسية المنقحة) (RSV)"[530]، ويوضح الشيخ السبب قائلا :" إن مراجعي النسخة القياسية المنقحة... اكتشفوا الكلمة (بيجتن) أي مولود لله؛كلمة مدسوسة إنها نوع من الغش وأنها تلفيق، وعلى هذا الأساس حذفوها في تكتم وصمت، شطبوها وتخلصوا منها، وهذا ما قام به العلماء "[531]، ومثل هذا الفعل و العبث بالكلمات كثير، ويتعلق بعدد هائل من الكلمات حسب ما يقول به المراجعون، ويزداد الأمر خطرا إذا تعلق بكلمات لها شأن في العقيدة المسيحية.[532]

إن اعتماد نسخة الملك جيمس على المخطوطات القديمة كما أشرنا يدل على أن هذه الكلمات كانت مثبتة في المخطوطات القديمة، وهي الآن تختفي في النسخ المنقحة مرة بعد مرة كلما تجدد التنقيح والمراجعة .

_ فقرات التثليث : وهي: (لأن الشهود في السماء ثلاثة، الآب و الكلمة و الروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحدا) (رسالة يوحنا الأولى 5: 7)، وفي معرض التعليق على هذا النص فإن ديدات يقول: "...إن مترجم المخطوطة اليونانية بنيامين ولسن كتب مؤكدا : " إن هذه الآية التي تشتمل على الشهادة بالألوهية غير موجودة في أي مخطوط إغريقي مكتوب قبل القرن الخامس عشر، إنها لم تذكر بواسطة كاتب إغريقي أو أي من الآباء اللاتينيين الأولين حتى حينما يكون الموضوع الذي يتناولونه يتطلب بطبيعته الرجوع إليها، لذلك فهي بصراحة مختلفة" ...لقد تولد فقدان الثقة في

528- أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر: علي الجوهري، مصدر سابق، ص 62.

529- Ahmed Deedat, Christ in Islam, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net, p 63.

530- أحمد ديدات، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية، تر: محمد مختار،رمضان الصفناوي، القاهرة: كتاب المختار، 1979م، ص174.

531- المصدر نفسه، ص 174.

532- انظر المصدر نفسه، ص174.

هذه العبارة من حقيقة أن الترجمات[533] الحديثة - فيما عدا الترجمة الرومانية الكاثوليكية[534] من النسخة اللاتينية- قد خلت من هذا النص".[535]

فهذا النص هام للغاية، ومثله كثير مما اختفى في الترجمات الحديثة وقد كان مثبتا إلى وقت قريب، ثم أعيد حذفه استنادا إلى عدم وجوده في المخطوطات الأقدم، ومن هنا ينشأ الاختلاف بين المخطوطات القديمة و الترجمات الحديثة نتيجة التعديلات في كل فترة .

ت- **التناقض الداخلي للنسخة الواحدة :** إضافة إلى التناقض و الإختلاف بين المخطوطات والنسخ فإن هناك تضارب بداخل النسخة الواحدة، وقد كشف الشيخ ديدات هذا النمط من التناقض على وجهين هما : تضارب النصوص، و التفرد الغريب .

_ فأما تضارب النصوص فندلِّل عليه بمثالين:

- الأول: وسبقت الإشارة إليه بـــ: التضارب في نسب المسيح؛ فعن التناقض الصارخ في سلسلتي النسب يقول ديدات: " فهل من الممكن أن تكونا من مصدر واحد مثلا؛ اللهّ؟"[536] ويقول:"لا يحتاج الأمر إلى عالم متخصص في علم الأنساب ليخبرنا بأنه لا يمكن لبذرة داوود أن تكون قد وصلت إلى والدة عيسى من خلال سليمان و ناتان في نفس الوقت".[537] وقد لفت الشيخ في نسب المسيح ملاحظات هامة هي :

1- أن متى قام بتسجيل ستة وعشرين سلفا لعيسى، بينما لوقا سجل واحد وأربعين سلفا لعيسى ومن هذه الأسماء الموجودة في القائمتين لا يوجد إلا اسم مشترك بينهما إلا يوسف وهو (يظن) به أنه والد عيسى.

2- جعل متى عيسى هو ابن داوود ماراً بسليمان، ولكن لوقا (3 .31) (1: 6) يقول بأنه ابن داوود مارا بناتان .

533 - ترجمات العهد الجديد : كتب العهد الجديد باللغة اليونانية, والآن بين أيدينا العهد الجديد بلغات عديدة مما ينبئ أنه قد تعرض لترجمات مختلفة، و يرى اللاهوتيون أنها أدلة لصحته، و يرى علماء المسيحية أن ترجمة العهد الجديد قد دعت إليها ضرورة التبشير به، فترجم بذلك إلى لغات قديمة كالسريانية (أهمها ترجمة البشيطا) واللاتينية (أهمها الفولجاتا التي قام بها جيروم عن العبرية)، و القبطية (قام بها العلامة القبطي بانتينوس في القرن الثالث ميلادي) وغيرها ... وإلى لغات حديثة كالعربية (ترجمة هبة الله العسال عام 1252م، ترجمة الفولجاتا الإسكندرية، ترجمة سركيس الرزي عام 1620م، ترجمة سميث- فاندايك عام 1819م، ترجمة كتاب الحياة التفسيرية عام 1982م، الترجمة اليسوعية الحديثة عام 1969م، والترجمة الحديثة لاتحاد جمعيات الكتاب المقدس ببيروت عام 1978م) RSB)، وكذا الترجمات الإنجليزية (ترجمة وليام تندال عام، ترجمة الملك جيمس 1611م، الترجمة القياسية المنقحة (1952م... إضافة إلى اللغات الإسبانية، الفرنسية، الألمانية...((دائرة المعارف الكتابية، ج2، حرف ت)).

534 (نص دووي DUOAY - الترجمة الكاثوليكية) : طبع كتاب الرومان الكاثوليك في ريمز عام 1582م من اللاتينية، وأعيد طبعه في دووي عام 1609م، وبذلك تكون نصوص الرومان كاثوليك هي أقدم نصوص مطبوعة الآن.

535 - أحمد ديدات، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، تر: محمد مختار، القاهرة: كتاب المختار، 1979م، ص8.

536 - المصدر نفسه، ص 76.

537 -- المصدر نفسه ، ص 76.

3- إصرار متى ولوقا على أن الملك داوود هو السلف الرئيسي لعيسى، وذلك لتصورهم الخاطئ بأن عيسى سوف (يجلس على عرشه) (أعمال الرسل2 :30)، وتناقض البشارات هذه النبوءة، لأنها تخبرنا بأنه بدلا من أن يكون عيسى هو الجالس على عرش أبيه (داوود) كان الوالي بيلاطس الوثني الروماني يجلس على نفس العرش، وهو الذي أدان وريث العرش الحقيقي (عيسى) وحكم عليه بالموت .

فعن هذا الاختلاف في نسب المسيح عيسى بين لوقا ومتى يقول ديدات :" ...ولكن في حالة عيسى فإننا نجد أن متى ولوقا كلاهما في موضع الشك، وحتى يختار النصارى بين هذين النسلين ما يناسب ((ربهم)) فإننا مضطرون لرفض كلا البشارتين، والنصرانية منذ ألفي عام وهي تحاول أن تجد حلا لهذه المعضلة الغامضة و لم تيأس حتى الآن..."[538] ولا بد أن الأمر أخيرا يفضي إلى كذب المؤلفيْن لاستحالة الجمع بين هذا التناقض .

- وكمثال آخر للتدليل على تضارب النصوص عند الشيخ ديدات هو: ماذا قال المسيح (واحد أم لا أحد)؟ فمن التناقض في العهد الجديد و نسب المسيح- عليه السلام- ما زعم أنه قال في (يوحنا 19: 9) (ليتم القول الذي قال أن الذي أعطيتني لم أفقد منهم أحدا)، وهذا يناقض ما ذكر عنه في سفر يوحنا ذاته (17: 12) أن المسيح نفسه يقول :(حين كنت في العالم كنت أحفظهم في اسمي الذي أعطيتني حفظتهم جميعا إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب) ففي الإصحاح الثامن عشر لم يُفقد، وفي الإصحاح السابع عشر فُقد واحد فقط، و الفرق واضح أنه تناقض.[539]

ولا يمكن لمثل هذا التناقض أن ينسب للمسيح - عليه السلام- أو يكون من أقواله، فهذه أمثلة يسيرة تمثلها العلامة ديدات لإثبات التضارب والتناقض داخل النسخة الواحدة من نسخ العهد الجديد .

وأما التفرد الغريب؛ فالمقصود هنا هو تفرد أحد كتاب العهد الجديد في سرد حادثة أو قول أو نسبته للمسيح عليه السلام، فلا يرويه غيره ويُعدّ هذا من الاختلاف حين لا يعقل التفرد، لكون الحدث ذا بال وأهمية.

ويرى بمثل هذا الكلام صاحب كتاب (مما حكات التأويل في مناقضات الإنجيل) إذ يقول :" وكثيرا ما نرى أحد هؤلاء المؤرخين يذكر مثلا عقيدة دينية أو أمرا مهما، أو حكما إلهيا عن عيسى ولا يذكره غيره... فمثل هذا الخلل و التشويش لا يمكن أن يصدر عن وحي الله، ولو أن أحد مؤلفي عصرنا هذا ارتكب مثل ذلك لما عذره عليه من الناس عاذر".[540]

---

538 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 77.

539 - أحمد ديدات، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، تر: جمال ناذر، ط1، عمان: دار الإسراء، 2000م، ص23.

540 - أحمد الشذياق، مماحكات التأويل في مناقضات الإنجيل، تح: محمد عمايرة، ط1، عمان: الأردن، دار وائل، 2003، ص 10.

ومما يبعث على العجب سرد أحداث لا فائدة ترجى من ورائها، أو كما قيل "كتلة مجهولة غامضة تطرد ويحل الظلام ولا يتمكن من معرفة جدواها" [541] ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ ديدات لمثل هذا :

- تفرد إنجيل متى بذكر خروج الموتى من أجداثهم عند موت عيسى : (متى 27: 25- 53) : حيث فتحت القبور بعد قيامة المسيح المزعومة، وخرجت أجساد الكثير من القديسين ودخلت مدينة القدس وظهرت للكثيرين أجساد خرجت من القبور وسارت في شوارع القدس ملفوفة بأكفانها، يقول ديدات : " وماذا حدث بعد ذلك؟ لا شيء انتهى الموضوع، بالطبع لو أن شيئا من هذا حدث لشاهده الناس وكان سبقا إخباريا يتناقله العالم كله، سيكون خبرا عظيما "، لكن من بين الكتب (27) في العهد الجديد لم يرد ذكر هذا الحدث إلا عند (متى)، وكأن كتّاب هذه الكتب الأخرى لم يسمعوا بهذه الحادثة، فلا شاهدوها ولا عرفوا عنها شيئا ..."[542]

فهذا الحدث من العجب بمكان، و يستحيل أن يذهل أحد المؤلفين أو يغفل عن ذكره .

- تفرُّدات إنجيل يوحنا : في القرن التاسع عشر درس باحث مسيحي ألماني وهو ديويد ستراس (David strauss) نصوص الأناجيل دراسة عميقة شاملة، وفي ضوء هذه الدراسة أثبت في كتابة (حياة يسوع) أن الإنجيل الرابع يختلف عن الأناجيل الأخرى اختلافا جذريا، وأيده الباحثون المتأخرون أيضا موضحين الجوانب الأخرى لهذه الاختلافات.[543] فرغم اختلاف أسفار العهد الجديد وخاصة الأناجيل فيما بينها، باعتبارها سردا لحياة المسيح – عليه السلام- فإن تباين إنجيل يوحنا عن الأناجيل الثلاثة الأخرى أشدُّ وضوحا، وهو ما دفع بالدارسين إلى اعتبار هذه الأخيرة كتلة واحدة، فيما يسمى بالأناجيل الإزائية، في مقابل إنجيل يوحنا الذي يعد كتلة قائمة بذاتها.

و لم يكن نقد الشيخ ديدات بدعا، فها نحن في غير ما موضع نجده يبين تفرد إنجيل يوحنا عن غيره من الإنجيليين والمؤلفين الآخرين وكان مما ذكر:

- تفرده في الفقرة الدالة على الثالوث (5: 7. 8).[544]

- تفرده في الحكم على الزانية يقول ديدات: " ...وأما قولة المسيح التي أشاعوها عنه بإنجيل يوحنا :(من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)، إلا حكاية من تلك الحكايات التي ابتكرها وانفرد بها إنجيل يوحنا الأفسسي دون سائر الأناجيل لتبرير وعدم رجم الزانية" .[545]

- أحمد ديدات، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، ص 541.11
- المصدر نفسه، ص 542.11
- ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل، ص543.248
- انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص544.26
- انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 545.33

- تفرده في ذكر معجزة المسيح -عليه السلام- في تحويل الماء إلى خمر.[546]

وتطعن هذه التفردات إما بصحة الأناجيل الثلاثة أو بصحة إنجيل يوحنا، فمن الغرابة – على ما يرى ديدات- التفرد في ذكر حدث هام يهمله باقي الرواة، في حين يتواطأ أغلب هؤلاء على ما لا يحصل فائدة منه .

المطلب الثاني : تعارضات العهد الجديد مع العهد القديم

يُعدُّ الكتاب المقدس متضمنا العهد الجديد، والعهد القديم؛ كتاب النصارى[547]، يقول رحمة الله الهندي في كتابه : إظهار الحق: " إعلم أنهم يقسِّمون (يقصد النصارى) هذه الكتب إلى قسمين، قسم منها يدعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وقسم منها يدعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام، فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد، ومجموع العهدين يسمى (بيبل) وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب...".[548]

والنصارى يرون أن البشارة التي جاء بها العهد الجديد إنما هي تجديد للعهد القديم الذي أقيم بين الله والإنسان على مرِّ العصور- على ما أسلفنا ذكره في تعريف مصطلح العهد الجديد- يقول فردريك جرانت : "إن المسيحيين الأوائل لم يكونوا يعتقدون أن كتبهم المقدسة تكون عهدا جديدا يتميَّز عن العهد القديم، فقد كان العهدان شيئا واجدا متصلا".[549] فعلى هذا الاعتبار يستبعد أي تعارض أو تضارب بين العهدين.

إلا أنه ورغم إيمان النصارى بوحي العهد القديم واعتبار أن العهد الجديد مواصلة له، إلا أننا نجد التعارض بين هذين السفرين المقدسين للملة النصرانية، و نعمل هنا على ذكر بضعة أمور أشار إليها الشيخ ديدات مما يتجلى فيه هذا الصنف من التعارض :

- رؤية أو عدم رؤية الله : حيث ترد بالعهد الجديد نصوص تقول بعدم إمكانية رؤية الله منها :

1- (الله لم يره أحد قط) (يوحنا 1. 18)

---

546 - المصدر نفسه، ص17.

547 - من المهم أن نشير هنا أن ديدات يطلق مصطلح (الإنجيل) على الكتاب المقدس متضمنا السفرين معا (العهد القديم والعهد الجديد)، من ذلك قوله:" ...نسخة الملك جيمس التي تحتوي ستة وستين سفرا، نشر هذا الإنجيل أول مرة عام 1611 ..." و نسخة الملك جيمس هي نسخة للكتاب المقدس، فيها العهد القديم و يحتوي ستة وأربعون سفرا.

548 - رحمة الله الهندي، إظهار الحق، تح: عمر الدسوقي، مصدر سابق، ج1، ص 95.

549 - أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث المسيحية في الغرب، القاهرة: مكتبة وهبه، 1408هـ، 1988م،17.

2- الله (...الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية. أمين) (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس 6. 16).[550]

يقول ديدات:"هذه النصوص من الكتاب المقدس المصرحة بعدم رؤية أحد لله يعارضها ويناقضها به نصوص أخرى"[551] من العهد القديم وهي :

1- (ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) (سفر الخروج 33: 11) .

2- (ثم صعد موسى وهرون و باداب و أبيهو و سبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف... فرأوا الله وأكلوا وشربوا ..) (سفر الخروج: 9: 11)

3- (فدعا اسم المكان فينيئيل قائلا لأني نظرت الله وجهها لوجه وتحيي نفسي) (سفر التكوين 32: 30).[552]

- ليس لله سبب الفوضى والتشويش : حيث جاء في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ما يلي : (لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما جميع كنائس القديسين) (1كورنثوس 14: 33)، وجاء في رواية العهد القديم عن قصة بناء برج بابل ما يلي: (فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنوهما، وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم للعمل، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددهم من هناك على وجه الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة) (سفر التكوين 11: 6- 9)، يعلق ديدات: " هل يعقل أن يفعل الله ذلك ؟! إن الشيطان هو الذي يسبب الفوضى والحيرة و البلبلة للناس، و لا يمكن أن تعزى الفوضى و الحيرة و البلبلة إلى الله سبحانه تعالى".[553]

- التعارض في أحكام الختان : والختان من أهم الأحكام التي سقطت من العهد الجديد، رغم أنه كان شريعة أساسية في العهد القديم، وننقل هنا مباشرة ما يقوله ديدات:"على الرغم من أن التوراة تنصُّ صراحة على وجوب الختان، وتجعل منه دعامة العهد بين الله وبين سيدنا إبراهيم، وبالرغم من أن المسيح عليه السلام كان قد ختن، وعلى الرغم من أن المسيح لم يبح لنفسه نقض شريعة سيدنا موسى عليه السلام إلا أن القديس بولس قد أباح عدم الختان ...". فعن نصوص بولس التي تسقط حكم الختان ما جاء في (رسالة بولس إلى أهل رومية، في حين يوجب العهد القديم هذا الحكم من خلال النصوص: (سفر التكوين17: 13) (سفر التكوين 17: 14).[554]

وكثير من مثل هذه التعارضات للعهد الجديد مع العهد القديم التي أوردها ديدات، ونذكر :

- انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد ، ص 550.24
- المصدر نفسه، ص55124
- انظر المصدر نفسه، ص24، 552.25
- أحمد ديدات، مناظرتان في اسطوكهولم، ص 33 وانظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 553.25
- أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص55424

- الصعود إلى السماء (وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء) (يوحنا 3: 13)، ويعارضه (وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إليا الذي هو في السماء وسار أخنوخ مع الله و لم يوجد لأن الله أخذه) (سفر التكوين 5: 24).
- فعل الخطيئة يناقضه: (لأنه ليس إنسان لا يخطئ...) (رسالة يوحنا الأول 3: 9) يناقضه (كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة) (أخبار الأيام الثاني 6: 36).[555]
- تصور الخلاص: (إنجيل متى : 19 :16 ـــ 17) يعارضه (نو أشعياء 4 6 : 6)...الخ .[556]

كما ينبه ديدات إلى الصفات المتناقضة التي تنسب لـــ (الله) بين نصوص العهد الجديد والعهد القديم، وقد أوردها الشيخ تحت عنوان (الله: صفات متناقضة) و من ذلك :
- قدرة الله محدودة أم لا: (لأن كل شيء مستطاع عند الله)(مرقس10: 27)، ويناقضه (وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد) (سفر القضاة1: 19).
- يسكن الله في نور: (الله الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية.آمين) (تيموثاوس6: 16)، يناقضه (حينئذ تكلم سليمان قال الرب إنه يسكن في الضباب)(سفر الملوك الأول 8: 12).
- لا يغوي الله الإنسان: (ولا يقل أحد إذا جُرِّب إني أُجرَّب من قبل الله لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدا)(رسالة يعقوب1:13)، ويناقضه (وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم..) (سفرالتكوين22: 1).[557]

فهل يعقل أن تتعارض نصوص السفرين المقدسين، وهما في حكم وجهان لصورة واحدة في نظر النصارى؟

المطلب الثالث : تغييرات العهد الجديد و تحريفاته.

وعلى ضوء أنواع التناقضات التي ذكرت، يمكن التأكد من أن العهد الجديد بعد كونه كلاما إلهيا، تسللت إليه أيدي البشر بالتغيير و التحريف، ويقدم لنا الشيخ أمثلة وبراهين للتغييرات التي حدثت في نصوص العهد الجديد، وهنا ينشأ السؤال : من أين جاء هذا التغيير؟ وهو ما سيتضح من خلال التعرض لما كشفه الشيخ ديدات عن أنواع كثيرة من التغيير و التحريف منها :

---

[555] - المصدر نفسه، ص19، 20.
[556] - انظر أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، تر: علي الجوهري، القاهرة : دار الفضيلة، 1989م، ص 10.
[557] - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 25- 26 .

أ- تغييرات الحذف و الإثبات : ومثل هذا كثير في نصوص العهد الجديد، وقد ألمحنا إلى هذا النوع لدى حديث ديدات عن التنقيحات للنسخ، ومن أمثلة ذلك:

1- مثال حذف الصعود من طبعة العهد الجديد وإثباته في طبعة لاحقة من نفس الكتاب: و إذا كان من أخطر الأخطاء التي حاول المنقحون تصحيحها هو صعود المسيح إلى السماء حيث وجدت إشارات فقط له في بشارات متى و مرقس، و لوقا ويوحنا القانونية، في كل كتاب مقدس في كل لغة قبل عام 1952م، عند طبع النصوص المنقحة لأول مرة: (16 :19)، (لوقا 22 : 51)، وعندما لم يجد المراجعون كلمة واحدة عن (ارتفع) أو(صعد) إلى السماء في المخطوطات القديمة قاموا بتطهير النصوص من هذه الكلمات عام 1952م فهنا اشتمل الحذف. وعندما اكتشف بعض المبشرين غياب هذه الأجزاء من طبعة 1952م، قلبوا الدنيا و لم يقعدوها إلى أن استطاعوا إقناع طائفتين من الخمسين طائفة بالضغط على دار النشر لإعادة تلك الأجزاء مرة أخرى، ولذلك نجد أن كل الطبعات التي نشرت بعد طبعة 1952م، قد أعيد إليها ما أزيل من النص .[558]

وخلاصة هذا الكلام أن نصوص صعود المسيح إلى السماء قد أزيلت بحجة أنها لم توجد في أقدم المخطوطات، ثم أعيدت لتكون دليلا لإثبات الصعود كأهمّ حدث تاريخي في العقيدة المسيحية .

2- مثال حذف كلمة الله : يقول ديدات: " قام القس سكوفيلد[559] (بروفيسور علم اللاهوت) بمساعدة ثمانية استشاريين، جميعهم من أساتذة اللاهوت بتهجئة كلمة (ELAH) العبرية والتي تعني الرب أي (ALAH) في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس، ويبدوا أن النصارى قد اعترفوا أخيرا بأن اسم الرب الصحيح هو الله (ALLAH) ولكنهم لصعوبة هذه الحقيقة كلهم قاموا بكتابتها ب "L"واحدة، ولقد قمت بذكر ذلك في العديد من محاضراتي العامة وصدقوني بأن الطبعة التي تلتها من مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس حين أعيد طبعها كانت مطابقة تماما للطبعة السابقة ولكنهم بشطارة وخفة يد استطاعوا أن يتخلصوا من كلمة (ALLAH) فلم يبق لها أثر ".[560]

---

558. - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص26-31 و انظر أحمد ديدات، المقارنة الحديثة في مقارنة الأديان، ص 138

559. - سكوفيلد: القس ك. ا. سكوفيلد، دكتور في اللاهوت، وأحد العلماء المعتبرين بين علماء الكتاب المقدس في العالم المسيحي، أشرف على نسخة إنجليزية للكتاب المقدس، وساعده في ترجمته للكتاب المقدس ثمانية من دكاترة اللاهوت.

560. - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص32، و انظر أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، تر: محمد مختار، القاهرة: المختار الإسلامي، 1411هـ، 1990م، ص87

فهذان من أهم الأمثلة الدالة على اعتماد النصارى آلية الحذف والإثبات في تغيير نصوص العهد الجديد وكما يقول ديدات :" إن لعبة الإثبات والحذف هي لعبة قديمة جدا في الغرب ." [561]

ب- التغيرات المعنوية : ويظهر ذلك جليا في :

1- تغيير معنى لفظ (ابن الله) : فهو وارد في العهد الجديد بالمعنى المجازي؛ (فإن كل شخص متدين أيا كان اسمه إنما هو ابن الله، إن البنوة لله هي لفظ مجازي تستخدم على سبيل الاستعارة، ولفظة ابن الله كانت شائعة في الإستخدام لدى اليهود، فعلى منطق اليهود يكون لله أبناء كثيرون وليس عيسى عليه السلام هو ابن الله الوحيد كمولود له سبحانه وتعالى، بل مخلوق ممن خلق الله بقدرته جل وعلا).[562]

2- تحريف معنى السجود : ومثال آخر هو التحريف في معنى السجود؛ حيث ورد في إنجيل مرقس النص القائل: (فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له) (مرقس 6:5) وفعل worship هاهنا -كما يقول ديدات- يغلب عليه المعنى الحسي للسجود لا المعنى الذهني لعبادة الله من حيث الإيمان بالله سبحانه وتعالى ...، المعنيان الحسي والذهني موجودان لفعل worship، ولشدة ما تلاعب بهما أصحاب الكتاب المقدس، ومن ذلك ما ورد بإنجيل لوقا (فلما رأى يسوع صرخ و خرَّ له، وقال بصوت عظيم مالي ومالك) (لوقا 28:8) فالسجود في هذه النصوص لا يقصد من وراءه معنى التعبد والإيمان، فلا يمكن أن يستدل به على عبادة المسيح أو تأليهه آنذاك، وقد أعطى الشيخ هذه الفقرة عنوان (إيمان بمعبود أو مجرد سجود).[563]

ت- تغيرات الترجمة وتحريفات الطباعة : حيث يتميز العهد الجديد بكثرة ترجماته، ففي القرن السادس عشر ظهرت الطباعة وأدواتها، ليظهر معها نوع جديد من أنواع التحريف، يؤكد أن القوم قد استسهلوا باطلهم وتحريفهم .

فقد أصدر (أرازموس)[564] سنة 1516م أول طبعاته- كما ذكر ذلك فريدريك جرانت في كتابه (الأناجيل أصولها ونماؤها) وجورج كيرد في تفسيره-، وفي عهد الملك جيمس الأول ملك انجلترا، و في مؤتمر دبي عام 1604م، أسفر المؤتمر عن تشكيل لجنة ترجمة من البروتستانت، تولت إنتاج النص الرسمي للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية، وختم

---

561 - أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص88.

562 - انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص60.

563 - انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، مصدر سابق، ص 68.

564 - أرازموس: فيلسوف ولاهوتي نصراني هولندي من مشاهير رجال الفكر في عصر النهضة الأوروبية ومن رواد الأدب الإنساني، مات سنة (1536)م، ينسب له أول نص مطبوع من العهد عام 1516.

الملك جيمس هذه النسخة بخاتمة، وطبعت سنة 1611م، ثم توالت الطعون لهذه الترجمة التي تعد الأشهر في تاريخ المسيحية والتي عنها ترجم العهد الجديد إلى أكبر لغات العالم ![565]

جرت ترجمة العهد الجديد بجرأة منقطعة النظير ودون مراعاة لوجود النص الأصلي أو اهتمام بإبرازه أو إمكانية إبرازه، ولكنهم لم يترددوا في طباعته ونشره بمئات اللغات، وبخمس عشرة لهجة للعرب وحدهم، وقد قدم الشيخ ديدات في كتابه (عتاد الجهاد) صورة ضوئية لعينات منها كما وردت بالترجمات المطبوعة المنشورة للعهد الجديد بمختلف لهجات العرب ليثبت أنه لم يكن مبالغا أو مجانبا للحقيقة، فيما ذكره عن وجود خمس عشرة ترجمة للعهد الجديد باللهجات العربية المختلفة .[566]

إن التنقيح وإعادة التنقيح لترجمة الملك جيمس، والطعون الموجهة لها، يدل على الأخطاء والتحريفات التي تعكس عدم أمانة الترجمة أو التساهل الجريء في ترجمة الكتاب المقدس، ونسوق هنا بعض ما أشار إليه الشيخ من نماذج لهذا التحريف :

1- نموذج إضافة وحذف الأقواس : وهذه من الوسائل المستحدثة في التغيير، والتي لجأ إليها مترجمو و طابعو العهد الجديد، حيث توضع النصوص المضافة في أقواس للدلالة على عدم وجودها في أقدم المخطوطات المعتمدة، ثم تختفي هذه الأقواس في الطبعات، فيصبح مابين الأقواس جزء من النص الأصلي، ولا يفهم ذلك غير الدارس المحقق.

ومن أمثلة هذا التمويه : ما استشهد به ديدات عند مناظرته للقس (شورش) مما ورد في إنجيل لوقا (23:13)، يقول ديدات : " لعل شورش يشرح لنا أين وجدت هذه الأقواس طريقها إلى الكتاب المقدس، إن المخطوطات المحفوظة في المتحف البريطاني والتي يتبجح بها النصارى مثل مخطوطات سامبا ومخطوطات الإسكندرية ومخطوطات قادة الفاتيكان، هذه المخطوطات لم تتضمن عبارة (حسبما يفترض) التي وضعت بين هلالين بعد ذلك لتفهم القارئ أن أبوة يوسف للمسيح لا حقيقة لها، وإنما هذا ما كان يظنه عامة الناس آنذاك...ومن هنا التزموا وضع هذه العبارة بين قوسين غير أنه في ألفي لغة من العالم التي ترجم بها الكتاب المقدس سواء من اللغة العربية أو الأوربية أو الأثيوبية وضعت عبارة حسبما يفترض، ولكن الأقواس أزيلت، فالأمر كما ترون، من السهل جدا استحداث كلمة جديدة في كلام الله، فما عليك إلا أن تضع الكلمة بين قوسين فتبقى العبارة مع أقواسها في النسخة الإنجليزية، وفي نسخ أخرى تجد العبارة، ولكن من غير القوسين، كل ذلك ليوهموك أن هذا كلام لوقا وأن لوقا ملهم من الله..."[567]

565- انظر منقذ السقار، هل العهد الجديد كلمة الله، ص126.

566- انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص10.

567- أحمد ديدات، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، تر:جمال ناذر، ص10.

فالشيخ ديدات هنا يرجح أن هذا التعبير (حسبما يفترض) أو (على ما كان يظن) لم يكن موجودا في الأصل اليوناني الذي كتبه لوقا، وأنه من وضع كتاب و نساخ الإنجيل في عصور تالية، أو من وضع المترجمين إلى لغات أخرى في عصور تالية، وكانوا يضعونه بين قوسين، ويوما بعد يوم، وجيلا بعد جيل تغاضى نساخ الإنجيل ومترجموه عن إثبات القوسين فاختفيا، واندمج الكلام الذي تضمنته عبارة (على ما كان يظن)، وأمثالها في كلام الله كثير ...[568]

2- نموذج التغيير في ترجمة الأسماء :ويعزي الشيخ هذا إلى (آباء الكنيسة)[569] قائلا :"إن آباء الكنيسة طوروا مرضا بترجمتهم أسماء الناس، و لم يكن لهم الحق في ذلك، فعلى سبيل المثال فعيسى تحول إلى جوسس (jesus)، والمسيح إلى كرسيت (christ)، و كيفاس إلى بيتر(petter) وهكذا ...والأقرب للصحة من القول الأصلي للمسيح عليه السلام في الكتب المقدسة للمسيحية هي الكلمة اليونانية (باراكيليتوس) لأنها هي التي ترجم عنها سائر الأناجيل، والتي يمكن أيضا أن ترفض لأن المسيح لم يتحدث اليونانية" .[570]

فاسم عيسى في العربية أو (عيساو) في العبرية قد جرت ترجمته في الغرب إلى (جيزوز)،وليس حرف الجيم (J)وليس حرف الزاي الأخير(S) موجودين في الأصل العربي، بل أضيفا إلى الكلمة وهما غير موجودين في اللغات السامية وإضافة الحروف اللاتينية (J)في البداية و (S)في النهاية جعلته متميزا ومتفردا مند القرن الثاني للميلاد.[571]

ومثل هذا كثير في العهد الجديد، وقد عبر ديدات عن هذا التغيير بـــ : الولع أو العلة إذ يقول:" ومسيحيو أوربا قد كشفوا عن ولع، بل علة بالنسبة لحرف (الجاي)، فإنهم يضيفون حرف الجاي (J) حيث لا وجود لها... ولا يهتم أحد بمن يحول الأسماء اليهودية إلى أسماء أممية (أي غير يهودية) في الكتاب المقدس ؟"572

3- نموذج التلاعب في ترجمة الحروف اللاتينية : ويظهر ذلك جليا في كتابة لفظ الجلالة، حيث تلاعب مترجمو العهد الجديد بحرف (g;G) بين طريقتي كتابته المعروفين (الصغير والكبير) تلاعبا خطيرا؛ فعندما يكون المقصود هو الله المعبود بحق يلزم البدء (G) (الكبير)، وعندما يكون الله غير الجدير بالعبادة، أو يكون الآلهة بمعنى علماء بني إسرائيل كما كان الناس يسمونهم آنذاك فإن (g) تكون أول حرف في الكلمة ...

---

568 -انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص42.

569 (ecclesiastial) : مجموعة من الكتاب النكليركيين (Apostolic Fathers - آباء الكنيسة: الآباء المسيحيين أو الآباء الرسوليين) في القرون المسيحية الأولى ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين)).writes

570 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، تر: محمد مختار وآخرون، القاهرة: كتاب المختار1979م، ص68.

571- انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص16.

572- أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص75.

ومن أدلة كتابة حرف (g) الصغير (small) : ما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (4:4) (الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله) والإله هنا بمعنى الشيطان فيما يرى ديدات .

أما مثال كتابة حرف (G) الكبير (Capital) في إنجيل يوحنا (1:1) (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة هو الله)، وورد ذات هذا النص كما يلي:
(Before the World was created , the Word already existed , he was with God, and he was the same as God)

يقول ديدات :" إنهم يتلاعبون بالحروف الكبيرة والصغيرة عند كتابة الحروف اللاتينية، بل يتلاعبون بالألفاظ والعبارات أيضا" .[573]
كما نجد الشيء نفسه عند كتابة كلمة (The Word) مستخدما للحرف الكبير (W) و لم يستخدم الحرف الصغير (w) يتساءل ديدات : "من الذي خوَّله سلطة استخدام (W) بدلا من (w)الصغير ؟...(وكان الكلمة الله)، حيث مزجوا ودمجوا بين الكلمة وبين الله لمجرد أنهم كتبوا أول حرف من الكلمة بحرف لاتيني كبير..."[574]

وبالتالي أوضح الشيخ تلاعب المترجمين بكتابة الحروف والكلمات بطريقة تغير معناها وموضعها في الجملة.

إلا أنه في نهاية الحديث عن تغيير وتحريف الطباعة والترجمة نذكر ما نبه إليه الشيخ من أن : التغييرات منها ما هو متعمد، ومنها ما هو نتيجة الخطأ وعدم فهم اللغة المترجم عنها، إذ يقول عن ترجمة الكاثوليك دووي، ونسخة الملك جيمس : "... وعندما ترجمت هاتان الطبعتان، لم تكن اللغة الإغريقية الكونية التي كتب بها مخطوطات الكتاب المقدس مفهومة في ذلك الوقت كما هي عليه الآن، وعلى ذلك فالمترجمون الذين قاموا بالترجمة في ذلك الوقت وقعوا في أخطاء الترجمة، والتي قام بتصحيحها الدارسون المحدثون..."[575]

المطلب الرابع: إقحامات العهد الجديد وأخطاءه .

فبالإضافة إلى التغيرات التي طالت نصوص العهد الجديد على أيدي البشر، فإنه وبسبب هذه الأخيرة أيضا يحوي العهد الجديد صورا من الإقحامات والأغلاط والأخطاء ...فكانت بمثابة إضافات وزوائد على النص الأصلي . وقد بين

---

573 - انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص22.
574 - انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد ، ص 23.
575 - أحمد ديدات، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، ص 9.

الشيخ جانبا هاما من هذا ونتطرق لبعضه كما يلي : أخطاء العهد الجديد وأغلاطه وكذا: إقحام الشروح في متن العهد الجديد .

أ- **أخطاء العهد الجديد و أغلاطه** : ومن الأخطاء البينة التي أثبتها الشيخ وأسفر عنها :

1- أغلاط بشهادة الواقع : فهناك نصوص يكذبها الواقع ومثال ذلك : معجزة شرب المميت، وهذا إشارة لما جاء في خاتمة مرقس، ففيها أن المسيح قال لتلاميذه : (وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة، يحملون حيات، وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون) (إنجيل مرقس 16:17-18) .

فعن علامة المؤمنين حقا في عدم تأثرهم وتضررهم بشرب المميت، قام الشيخ بتجارب واقعية لذلك، فنجده في حوار له مع مبشر، يختبره بنص هذه الفقرة، ويطلب منه شرب (عصير الفراولة الممزوج بالصودا الكاوية) ومما لاشك فيه أن في هذا تعجيز للمبشر، فلا يبق له إلا أن يعترف بكذب النص أو التشكيك في إيمانه .[576]

وفي مناظرة ديدات لكبير قساوسة السويد (ستانلي شوبيرج)، وقف أحد الجمهور وقرأ على القس شوبرج نص مرقس (16:16-18)، وطلب إليه إن كان مؤمنا أن يشرب زجاجة ثم رفعها الرجل بيده قائلا: " أشرب هذا السائل السام المميت ولا تمت، لأن عندك إيمان بألوهية يسوع، وعندك إيمان بصدق "[577]، فتغير وجه شوبيرج وتلعثم في القول، وقال: "إننا لو شربنا شيئا ساما لا نموت، إن هذا أمر غريب، أنا مؤمن بالله وبالروح القدس كحقيقة، الروح القدس يخبرنا ماذا سيحدث لنا، لقد قالت لي زوجتي منذ ثلاثين يوما، يا ستانلي كن حذرا، إن شخصا ما سيغتالك بالسم ...أنا أرى الشيطان بداخلك (للسائل)، أنا لا أريد أن أقوم باستعراض ..."[578]ثم حمل السم وصبه في حوض الزرع ".[579] **وبهذا تبين بشهادة الواقع غلط هذا النص .**

2- أغلاط بشهادة العقل : كما ثمة أغلاط يشهد العقل بخطئها وجهل قائلها ومن مثل ذلك؛ الركوب على الجحش والأتان معا : ومما يكذبه العقل ما ذكره متى عند حديثه عن دخول المسيح أورشليم بقوله : (وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما، فجلس (أي المسيح) عليهما) (إنجيل متى 21:7)، فجلوس المسيح على الجحش والأتان في آن واحد لا يتصوره العقل، يقول ديدات : "هاهو ذا رجل يركب حمارين !...عيسى المسيح – عليه السلام—ذلك

576- انظر أحمد ديدات، حوار مع مبشر، تر: علي عثمان، القاهرة : المختار الإسلامي، ص49-50.

577- أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص91.

578- المصدر نفسه، ص 91.

579- انظر المصدر نفسه، ص91-92.

الرسول الكريم المكرم من رسل الله يجعلونه كواحد من لاعبي السرك ويركبونه حمارين !"[580]
كما أن من أمثلة هذه الأخطاء أيضا كالنمر ذو سبعة رؤوس؛ على ما جاء في (رؤيا يوحنا اللاهوت :13:1-2). **وغير ذلك من الأغلاط والأخطاء التي يكذبها الواقع، ويرفضها العقل .**

ب- إقحامات الشروح والزيادات في العهد الجديد : حيث تقول السيدة (إيلين وايت)[581] -نبية الطائفة السبتية- في تعليقها على أصالة وصحة الكتاب المقدس : "لقد رأيت أن الرب قد حرس الكتاب المقدس ولكن عندما كانت نسخه قليلة، قام بعض رجال الدين في بعض الأحيان بتغيير بعض الكلمات ظنا منهم أنهم كانوا يبسطونها، ولكنهم في الحقيقة كانوا يجعلونها أكثر غموضا لتسببهم في ميلها إلى آرائهم التي كان يحكمها التقليد في ذلك العصر".[582]

فهذه الكاتبة وإن كانت تصر بداية على أن العهد الجديد كلام الله، إلا أنها ضمنيا ومن خلال كلامها تعترف بتدخل رجال الدين أو الآباء في نصوص العهد الجديد، وبالشرح لغرض التبسيط والإيضاح في ظنهم، كما أن هناك أهداف أخرى غير الشرح، يتمثل في خدمة عقيدة معينة، وقد أشرنا لجوانب من ذلك، وللإيضاح نعرض أمثلة للإقحامات في العهد الجديد :

1- قصة المرأة الزانية : (يوحنا 8:1-11)، الفقرات التي تروي قصة المرأة الزانية مقحمة في النص ومدسوسة عليه يقول ديدات موضحا الغرض :"إن إباحة الزنا ومحاولة إعفاء الزانية من العقوبة التي فرضتها الشريعة الموسوية عليها هي ديدن اليهود منذ عهد المسيح، ولقد افتن كتاب الإنجيل في اختراع القصص التي تسوغ ذلك، وما قولة المسيح التي أشاعوها عنه بإنجيل يوحنا: (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) إلا حكاية من تلك الحكايات التي ابتكرها وانفرد بها إنجيل يوحنا الإفسسى دون سائر الأناجيل لتبرير وعدم رجم الزانية ".[583]

فالشيخ يرى أن قصَّة المرأة الزانية غير حقيقية، وإنما هي اختلاق غرضه تبرير حكم إعفاء الزاني .

580- أحمد ديدات، مناظرتان في اسطوكهولم، تر : علي الجوهري، ص32.
581 - إيلين وايت : نبية الطائفة السبتية، ولدت إيلين جولد هارمون في 1827 من أسرة تنتمي إلى جماعة المثوديست، توفيت عام 1915، وهي مكرمة جدا في جماعة السبتيين، وتعادل النبي والرسول .
582 - نقلا عن أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص73.
583 - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص33.

2- شرح المُعزَّى[584] بالروح القدس : ونجد ذلك في : (وأما المعزى (الذي هو الروح القدس) الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم) (يوحنا 26:14)، يقول ديدات: "ليس من الضروري أن تكون دارسا للإنجيل لكي تلاحظ أن تعبير (الذي هو الروح القدس) هو حشو في النص يجب أن يوضع بين قوسين، كما أفعل أنا عندما أضع بعض الكلمات داخل النص المقتبس لزيادة الإيضاح وبالرغم من أن محرري النسخة القياسية المنقحة استبعدوا العشرات من الجمل المحشوة في النص من نسختهم القياسية المنقحة، إلا أنهم أبقوا على هذه الجملة التي تتضارب وتتناقض مع التنبؤات الواضحة لعيسى- عليه السلام- في موضوع المعزى أو المساعد هذا نفسه".[585]

فالشيخ بين أن الروح القدس هو حشو في النص وشرح خاطئ لكلمة المعزى .

سبقت الإشارة إلى أن بعض هذه الإقحامات والزيادات قد حذف بقرار من لجنة التنقيح للكتاب المقدس، ومنها ما أعيد للنص بحجج واهية، ولحاجة في نفوس علماء النصارى وآباء الكنيسة.

بعد هذا يمكن **القول أن التغيير والإقحام الذي طال العهد الجديد، لم يتآزر عليه المؤلفين و النساخ فقط، أو المترجمين والمنقحين والطابعين فحسب بل كل أولئك من القدامى والمحدثين مما عرَّى النص من قدسيته.** وكما يقول الشيخ :"إنها لعبة قديمة جدا، واليهود والنصارى كانوا يغيرون (كتاب الرب) منذ البداية، والفرق بين محرِّفي هذا العصر والمحرفين القدامى، هو أن القدامى لم يعرفوا فن المقدمات والهوامش، وإلا لأخبرونا أيضا وبوضوح بما فعلوه مثلما يفعل أبطال العصر الحديث الذين يضعون الأعذار الواهية لتغييرهم النقود المزيفة إلى قطع ذهبية لامعة"[586].

وما يلاحظ على منهج العلامة ديدات في نقد روايات العهد الجديد (مصادر ونصوص) أنه مستقى من القرآن الكريم في مواجهة النصارى، ونقد كتابهم المقدس، فالشيخ يعدُّ القرآن مصدرا ومرجعا لكل تحليلاته وآرائه، فنراه يبدأ حديثه في جلِّ مناظراته بآيات من كتاب الله العزيز مستهلاًّ بها، فتكون بمثابة مقدمة عامة ونظرة شاملة وكلية لما يزمع على مناقشة.

---

584 - المُعزَّى : يقول الدكتور أحمد حجازي السقا، الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين، جامعة الأزهر في موضوع (الشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل) : " المعزى : النائب عن المسيح أو الوكيل، وهي ترجمة كلمة (فارقليط) أو (بيرقليط)، ومعناها (أحمد) صلى الله عليه وسلم، والكلمة العبرانية التي نطقها المسيح هي (بيرقليط) وتترجم في اللغة اليونانية (بيرقليطوس)، ولكن النصارى حرفوا نطقها إلى (بارقليط) التي تترجم في اللغة اليونانية (بارقليطوس)، ثم حذفوها من التراجم الحديثة ووضعوا بدلها (المعزى) ...ولو علمت أن حروف المد من ألف أو ياء أو واو لا وجود لها في اللغة العبرانية قبل القرن الخامس الميلادي، لعلمت أن شكل كلمة بيرقليط هو نفس شكل بارقليط" .

585 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح ، تر :محمد مختار وآخرون، مصدر سابق، ص69.

586 - أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص31.

كما أننا نجده يتبع شرحه وتحليله للجزيئات بأدلة من القرآن، هي في نظره القول الفصل؛ إذ القرآن هو الكتاب المهيمن، يقول الشيخ لدى معالجته لموضوع (هل الإنجيل كلام الله) : "ولقد كنت طوال الوقت أقدم لكم البراهين، وقدمت لكم في الواقع ما تعنيه هذه الآية القرآنية دون الدخول في التفاصيل "[587] و ديدات يشير هنا إلى قوله تعالى : **﴿فَوَيْل لِلّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَاب بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنا قَلِيلا فَوَيْل لَهُم مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْل لَّهُم مِمَّا يَكْسِبُون﴾** (سورة البقرة الآية 79)، وقد استوحى الشيخ من الآية أمران يتعلقان بالتحريف:

- كتابة النصارى كتاب العهد الجديد بأيديهم بالإضافة والتحريف و الشطب فيقول : "إن الذي بين أيديكم (يقصد الآية) أبلغ دليل على أن الكتب قد حرفت لقد ضللتهم تغيرون فيها ومن بين الأربع والعشرين ألف مخطوط، لا تتطابق اثنتان، وإني أتحدى أن يوجد بينهم مخطوطان متطابقان "[588] إذ يدخل في الكتابة استحداث الكلمات أو الأقواس، أو حذفها ...ويشرح ديدات معنى الآية قائلا :" أي الويل والعذاب لأولئك الذين يكتبون ويحرفون بأيديهم، ثم ينسبون ذلك إلى الله..."[589]

- وأما الأمر الثاني فهو أغراض النصارى الواهية من وراء التغيير والإقحام في العهد الجديد فيقول: "إنهم يحرفون بأيديهم لتحقيق مآرب تافهة، مثل تلك الخمسة عشر مليونا دولارا صافي ربح النسخة القياسية المنقحة ..."[590]، فالشيخ يشير هنا إلى ما استفاده ناشرو الكتاب المقدس وهو محمل بالأخطاء إذ يقول :" ولكن إلى أن تأكد المراجعون من زيف هذه المعلومات، كان ناشرو الكتاب المقدس قد كسبوا ما يقارب 15.000.000 (خمس عشر مليون دولار)".[591]

فالشيخ يوضح أن للنصارى أغراضا واهية وراء تغيير وتحريف العهد الجديد، وقد أعطى مثالا لذلك نشر الأسفار على أنها كلام الله، وهم يعلمون أنهم إنما كتبوه بأيديهم ...كما سبقت الإشارة إلى الأغراض العقدية التي يرمي لها النصارى من حذف أو إضافة النصوص وفق ما يوازي عقائدهم .

و قد سعى الشيخ جاهدا من خلال مناظراته، ومحاضراته، وكتاباته إلى إظهار الدين الحق وزيف كتاب النصارى، وهو يقول:" كما أن محاضرتي كانت دعوة للنصارى ليشهدوا بصدق الإسلام والزيف الذي تسلل إلى التعاليم الأصلية التي دعا إليها عيسى عليه السلام".[592]

- أحمد السقا، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، ص587179
- انظر : أحمد ديدات، هل القرآن كلام الله أم الإنجيل، تر: جمال نادر، ص588.10
- أحمد السقا، المناظرة الحديثة في مقارنة الأديان، ص 589.179
- أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، تر: جمال ناذر، ص 590.62
- انظر المصدر نفسه، ص591.62
- انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص86.[592]

و الشيخ يرى أن الله وفقه لمواجهة تحدي النصارى للمسلمين في إثبات تحريف وفساد العهد الجديد، والتشكيك في صحته وأصالته، وحُقَّ له ذلك؛ إذ وفق الشيخ أيَّما توفيق في نقد مصادر روايات العهد الجديد ببيان أنه لا مجال للنصارى في ادعاء أن كتاب العهد الجديد وحي من الله، واستحدث الشيخ لنفسه اختبارات لفحص العهد الجديد؛ هي من الموضوعية بمكان، كما بتَّ في العلاقة بين العهد الجديد والعهد العتيق. وعن جانب نقد النصوص؛ فقد برع الشيخ في إثبات التحريف فيها، لكثرة ما احتوته من الاختلاف والأغلاط. ولهذا نجد الشيخ هو يقول:" والحمد لله، خلال الأربعين عاما التي قضيتها في البحث استطعت إثبات زيف كتابهم، والإجابة عن كل أسئلة النصارى ويجب على كل مسلم أن يرد على اتهامات و إهانات هؤلاء النصارى... وأدعو الله أن يرشدني ويهديني برحمة ويتقبل جهدي المتواضع الخالص لوجهه".[593]

ومنه فإن ملخص وجهة الشيخ ديدات نحو العهد الجديد هو ما أقره القرآن صراحة من تحريف لنصوص العهد الجديد، وما عَمِله في كشف التناقضات ومواضع التغيير والتحريف، إنما هو تصديق لما نطق به القرآن بداية وعملا بمقتضاه .

وإذا كان الأمر على هذا النحو من التغيير والتحريف للعهد الجديد، فماذا عن الفقرات التي تقوم على أساسها مضامين وتعاليم العهد الجديد من عقائد وشرائع وأخلاق ...

- أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 593.88

الفصل الرابع

منهج ديدات في نقد مضامين العهد الجديد

- المبحث الأول: منهج ديدات في نقد عقائد العهد الجديد .

- المبحث الثاني: منهج ديدات في نقد أخلاق وشرائع العهد الجديد .

بعد التعرف على منهج أحمد ديدات في نقد روايات العهد الجديد مصدرا ونصوصا، حري بنا الآن أن نرى إسقاطات هذا المنهج وأثره على مضامين العهد الجديد وتعاليمه...إذ إن اعتقاد النصارى أن كتابهم العهد الجديد كتاب ملهم، حُفظ من التحريف والتبديل... يجعل منه مرجعا لجميع معتقداتهم وأفكارهم وتعاليمهم... وعلى ضوء هذا نتساءل

: هل ما عليه النصارى اليوم عقيدة وشريعة ومنهجا، هو تصديق لما جاء به المسيح – عليه السلام- كما يزعمون، أم أن هناك حيودا على أقوال المسيح عليه السلام ورسالته؟... الأمر الذي نرى من خلاله كيف كان نقد الشيخ ديدات لمضامين العهد الجديد، من عقائد، عبادات، شرائع وأخلاق، وهو ما سنتتبعه في هذا الفصل، ويكون ذلك وفق ثلاث مباحث:

المبحث الأول: منهج أحمد ديدات في نقد عقائد العهد الجديد.

إن الحديث عن عقائد العهد الجديد إنما هو حديث عن عقائد النصارى بمختلف طوائفهم، وهي كلها عقائد تلف وتدور حول طبيعة المسيح عليه السلام، وما يتعلق به من حقائق وتصورات من تأليه أو تثليث أو صلب...فإذا علمنا – مثلا- أن (النصارى الأرثوذكس يعتقدون أن الله واحد في مراحل ثلاثة والمرحلة الأولى قبل تجسده هي مرحلة كونه الآب، والثانية هي الابن، والثالثة هي الروح القدس...على عكس الكاثوليك و البروتستانت، الذين يقولون بأن الله غير الابن وغير الروح).[594] فإذا علمنا أن هذه الطوائف الثلاث يستدل كل منهما على معتقداتها بنصوص من العهد الجديد، فكيف كان رد الشيخ ديدات على هذا الاستدلال، زمن نقده لتلك العقائد ؟

المطلب الأول : منهج ديدات في نقد عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام في العهد الجديد.

أ- **بيان مصدر عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام وأصولها:** يذكر الدارسون ثلاث تصورات نشأت للمسيح : تصور بولس للمسيح؛ إنسانا سماويا سبقت عناصره الروحية وجوده الجسدي، والنظرة اليوحانية المتمثلة في (اللوجوس)[595]، و التصور الظاهري؛ أي أن المسيح لم يكن إنسانا إلا ظاهراً، و هذه التصورات و النظريات الثلاث في شخص عيسى تهدف إلى نتيجة واحدة ، هي الخروج بالمسيح عن نطاق البشرية بتقريبه من الله".596

فحسب هذه التصورات، أن أصول عقيدة ألوهية المسيح؛ هي أصول ميتافيزيقية يونانية.كما تشير الكثير من الآراء أنه كانت هناك معارك فكرية جارية بين تيارين أساسيتين : الأول وهو النصرانية التوحيدية بأشراف تلاميذ المسيح عليه السلام و أتباعهم من الموحدين في أرض كنعان أرض فلسطين، و بين التيار النصراني البولسي التابع للإمبراطورية الرومانية الوثنية، بزعامة بولس و أتباعه، فنشبت المعارك الطويلة بينهما حتى انتصر التيار الوثني على الموحدين في القرن الثالث الميلادي برآسة الإمبراطور الوثني قسطنطين بزعامة بطريق الإسكندرية ومعاونه في مجمع نيقية عام 325

---

594 ـــ أحمد السقا، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية، دط، القاهرة : دار الفضيلة، 1991م، ص155.

595 ـــ اللوجوس : وهي (الكلمة) أو (كلمة اللوجوس) بمفهومها الفلسفي المستقى من الفلسفة الهلنستية، أي (العقل) الذي يحكم العالم، وهي من مأثورات (هرقليطس)، وقد استعارها فيلون اليهودي السكندري الذي اعتبر أن (العقل الذي يحكم العالم) ، (اللوجوس) ، أو (الكلمة) هو (الله) الخالق.

596 - انظر أحمد السقا، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية، ص150

م، الذي أقر فيه تأليه المسيح ومساواته التامة مع الله،[597] وكأن هناك إصرار على أن لبولس يده في فكرة تأليه المسيح، ذاك الذي استمد فكره من أصول وثنية .

و أما بالنسبة للشيخ أحمد ديدات فإننا نجده يشير إلى مصادر عقيدة ألوهية المسيح - عليه السلام- في غير ما موضع فعن دور بولس —مثلا- هو يرى أنه هو المؤسس الحقيقي للمسيحية، وأنه لو كان هناك تمايز بين مسلم ومسيحي فيما يتصل بالتيقن أو العقيدة أو الأخلاق أو الفضيلة، فإن سبب هذا التمايز يمكن إرجاعه إلى قول أنشأه بولس يمكن العثور عليه في رسائله إلى أهل كورنثوس، أو إلى أهل فيلبي، أو إلى أهل غلاطية أو إلى أهل تسالونيكي ... الخ، كما وردت بالإنجيل "،[598] وننقل هنا قول الشيخ ديدات : " فرسائل بولس الواردة بالعهد الجديد هي من أسس عقائد المسيحية، و منه عصب المسيحية و هو (تأليه المسيح)".[599]

كما يشير ديدات إلى النضرة اليوحانية، و لعقيدة اللوجوس، و للفلسفة اليونانية عامة قائلا: " سألت الدكتور القادم من كندا مرة ثانية : أين قال عيسى (أنا الله) أو (أنا مساو لله) أو (اعتبروني) ... ؟ وتنفس الدكتور بعمق و حاول أن يجيب، فاقتبس من الإصحاح الأول ليوحنا " في البدء كان الكلمة، و الكلمة كان عند الله، و كان الكلمة الله "، و أرجو أن يلاحظ القارئ الكريم، أن هذه ليست كلمات عيسى و إنما هي كلمات يوحنا أو أي شخص آخر كتبها، إنها معروفة لدى أي دارس مسيحي للإنجيل لديه شيء من سعة الإطلاع أنها كلمات يهودي آخر هو (فيلون السكندري)[600]، الذي كان قد خط هذه الكلمة قبل مولد عيسى ويوحنا كليهما ... "[601] فالشيخ يوضح أن النص الذي يستدل به على تأليه المسيح؛ هو نص منسوب أصلا لفيلون، و هو فيلسوف و مفكر متأثر بالفلسفة اليونانية كما يقول ديدات عن عقيدة (اللوجوس) أو الكلمة : "إن أحد الحوارين و هو يوحنا قد أضاف الكثير من معاني التصوف الغنوسي السكندري إلى ذلك المعتقد المتعلق بالكلمة متأثرا بالمعنى اليوناني لكلمة (لوجوس) ".[602]

---

[597] - انظر إبراهيم خليل أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة و الإنجيل و القرءان، ط1، القاهرة: دار المنار، 11409هـــ، 1989م، ص 159 و انظر بسمة جستيبه، عوامل تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه ونتائجه)، ط1، دمشق: دار القلم، 1420هـــ، 2000م، ص 317.

[598] - أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، تر: علي الجوهري، مصر الجديدة: دار الفضيلة، ص 10.

[599] - Ahmed deedat, crucifixion or crucifiction, EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net , p11.

[600] - فيلون اليهودي: (20ق.م – 40م) Philo and aeus ، يهودي عاش في العصر الهلنستي بالأسكندرية، توفر على كتابة شروح للتوراة في ضوء الفلسفة اليونانية بأفكار أفلاطون، محاولا تأويل وتفسير الإلهيات تفسيرا عقليا في نطاق العقيدة اليهودية، ولذا أقبل عليه المفكرون في محاولتهم التوفيق بين العقل والنقل...

[601] - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام و محاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح، ص 84.

[602] - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام و محاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح، ص 84

و منه فقد كان الشيخ ديدات على دراية بأصول هذه العقيدة و منشئها من الأصول اليونانية الفلسفية أو إبداعات بولس، أو إضافات يوحنا .

ب- إبطال عقيدة ألوهية المسيح من نصوص العهد الجديد : و الخطوة الثانية في نقد الشيخ لهذه العقيدة، هو إبطالها من خلال إبطال نصوص العهد الجديد التي يستدل بها على ألوهية المسيح، حيث اقتبس أهل كتاب العهد الجديد مجموعة من النصوص كحجج لإثبات ألوهية المسيح، و من ذلك : إطلاق الأناجيل على المسيح لفظ ابن الله/ المسيح من فوق و ليس من هذا العالم/ ما ورد أن المسيح و الآب واحد/ رؤية المسيح رؤية لله/ لأنه في الآب و الآب فيه/ خروج المسيح من عند الله/ إطلاق لفظ الإله و الرب على المسيح/ (التعميد)[603] باسم الثلاثة/ ظهور المعجزات على يد المسيح .604

و قد كان سبيل الشيخ ديدات في إبطال هذه العقيدة على ثلاثة أوجه :

1- إيراد الأدلة النقلية التي تنفى عقيدة ألوهية المسيح، و تفرق بين صفات الله و صفات المسيح عليه السلام : و هي عديدة نذكر منها : أعمال الرسل (2 : 22)، إنجيل يوحنا: (13 : 18)، (17 : 3)، (19 : 10)، (12 : 49)، (14 : 28)، (20 : 17)، (30 : 31) (8: 40)، إنجيل مرقـــــس (13 : 32) .[605]

فرغم تنوع هذه النصوص، إلا أن أغلبها كان من إنجيل يوحنا، الذي يرى زعماء المسيحية أنه الإنجيل الذي صرح بألوهية المسيح.كما أورد الشيخ في كتابه (هل المسيح هو الله) مجموعة النصوص الصريحة، التي تثبت عدم مشاركة المسيح لله في صفات الإلوهية و الربوبية، إذ أن النصوص تثبت صفاتٍ للمسيح لا يمكن أن يتصف بها الإله، يقول الشيخ :" أن القول بيسوع هو المسيح ليس فقط استهزاء بالإلهية و لكنه أيضا من أحط مراتب الكفر و سب للذكاء الإنساني !"606، و عن كيفية إيراد العناوين يقول :" أشرنا في رؤوس العناوين و تمت الرؤوس إلى يسوع بلفظ الجلالة موضوعا بين قوسين هكذا (المسيح) لكي تظهر سخافة ادعاء بأن يسوع هو الله!".607 ومن هذه العناوين :

---

603 - التعميد : أو المعمودية عند النصارى هي أن يغمس القس الطفل في ماء يتلى عليه بعض الفقرات من الإنجيل، وهو آية التنصير عندهم ((المعجم الوسيط)).

604 - محمد ملكاوي، بشرية المسيح و نبوة محمد صلى عليه وسلم في نصوص كتب العهدين، ط1 ، الرياض : مطابع الفرزدق التجارية، 1413 هـــ ، 1 1993 م، ص50.

605 ـــ أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، مقارنة بيت صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب، تر: علي عثمان، عين مليلة: الجزائر، دار الهدى، ص 33.

606 - أحمد ديدات، هل المسيح هو الله وجواب الإنجيل على ذلك، تر: محمد مختار، القاهرة : المختار الإسلامي، ص 11، و انظر أحمد ديدات، الله في العقيدة الإسلامية، تر : على عثمان، القاهرة: كتاب المختار، 1979م، ص228.

607 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام و محاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح، ص 110 .

- ميلاد (الله) استخرجه من النصوص : (الرسالة أهل رومية 1 :3)، (أعمال الرسل 2 :30) ، (متى1 :1) (لوقا 2 :21)، (رؤيا يوحنا 12 : 2)، (لوقا 11 :27)، (متى 2: 1)، (متى13 :55)، (يوحنا 12 :14) (متى 11 :19)، (لوقا 7 :34)...

- عائلة (الله): (يوحنا 1 : 45)، (متى 13 :54 – 56)...

- نشأة (الله): (لوقا 2 :52) ، (لوقا 2 :41 - 42)، (يوحنا 5 :30)، (مرقس 13 – 32) ، (مرقس 11 :12 – 13) ، (يوحنا 7 : 14 – 15)...

- (الله) الذي ليس مثل الإله: (يوحنا 19 : 28) ، (مرقس 4: 38)، (لوقا 92 :20) ...

- (الله) الهارب: (يوحنا 7 :11) ، (يوحنا 10 : 39) ، (يوحنا 8: 59)...

- نهاية (الله) المفترضة: (مرقس 15 : 37)، (يوحنا 19 :33)، (متى27 :59)...608 ثم يبين الشيخ نتيجة النصوص قائلا: "... و لكن طبقا للاقتباسات المستخرجة من الكتاب المقدس، و التي سقناها فإننا نجد أن عيسى لم يشارك طبيعة المسيح، و لا هو من كل جهة مثل المسيح لذلك فإنه قطعا ليس هو الله..." 609 ومنه اتضح الفرق بين طبيعة الإله وطبيعة المسيح عليه السلام وصفاته، **و بهذا يكون الشيخ قد أبطل ألوهية المسيح عليه السلام بالأدلة النقلية من العهد الجديد.**

2- بيان عدم صحة تأويل النصوص التي بنيت عليها عقيدة ألوهية المسيح: و أما رده على تأويل النصوص و إبطال الاستدلال بها على عقيدة ألوهية المسيح، فكان تركيزه على نصوص هي :

- إبطال تأويل ما ورد بإنجيل يوحنا : (في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) (يوحنا 1: 1)، و هو من أهم النصوص التي يلجا لها النصارى للتدليل على مساواة المسيح بالله و إننا نلمح ذلك جليا في كلام القس ستانلي شوبيرج مناظر الشيخ أحمد ديدات، و هو يوضح ما يعنيه الإنجيل عندما يقول أن المسيح مساو لله ويستشهد قائلا : " و ها هو إنجيل يوحنا يخبرنا (في البدء كان الكلمة...) فلقد كان الابن مع الله، كل شيء خلق بقدرته و بدونه لم يكن شيء مما خلق ليخلق و الكلمة صار جسدا... ذلكم هو يسوع المسيح الابن الوحيد المولود لله ".610

و لنتأمل رد الشيخ ديدات على هذا الدليل إذ يقول :"... فماذا يقول يوحنا في بداية إصحاحاته؟ هل يقول على لسان عيسى :(أنا اله) أو (عبدوني)؟ كلا إنه يقول (في البدء كان الكلمة، و الكلمة كان عند الله و كان

---

608 - انظر أحمد ديدات، الله في العقيدة المسيحية، ص 13- 20 .

609 - انظر المصدر نفسه، ص 20

610 -Is jesus God? A debate in Stockholm Historic event between shake Ahmed Deedat and Pastor Stanley sjoberg, a sewed,1991, V.H.S.

الكلمة الله)، فما قصة هذه العبارة ؟ من أول من تفوه بها؟ إن أدل من قالها هو (فيلون اليهودي)، الذي كان أول من صاغ هذه العبارة (في البدء ...) و تلك العبارة هي التي استفتح يوحنا إنجيله بها ". 611

فبادي ذي بدء بين الشيخ أن العبارة ليست من كلمات عيسى عليه السلام، بل هي من كلام فيلون اليهودي حيث اقتبسها يوحنا و صدر بها إنجيله. ثم يواصل الشيخ ديدات نقده مع التسليم بالعبارة السابقة قائلا: " إن الكلمة اليونانية التي تعني ألوهية (هوتيوس Hotheos)، و لكن عندما يكون الإله لا يستحق أن يعبد فاليونانيون يستخدمون لفظة (توثيوس Tontheos) و عندما ترجم إنجيل يوحنا من اليونانية القديمة إلى الإنجليزية في أول عبارة، قام المترجمون باستخدام الحرف الكبير عند ترجمتهم عبارة (و كان الكلمة الله)، في حين أن الكلمة في الأصل اليوناني هي :
(Tontheos) وليست (Hotheos)، و كان من الضروري والملزم أن تكتب الكلمة التي تدل على لفظ الجلالة god و ليس God كما فعل ذلك المترجمون دون أي وجه حق ".612 فالشيخ هنا ميز بين الإله المعبود بحق و الإله غير الجدير بالعبادة كما بين أن كلمة المسيح الواردة في النص قد وردت في الكتب اليونانية بـــ (Tontheos) أي الإله الذي لا يستحق العبادة . و منه فإن اللفظة هنا لا تدل على المسيح؛ المعنى الذي ينسبه المسيحيون للمسيح عليه السلام و في هذا يقول الشيخ في ذلك" أن هذا ما تريدون اعتقاده للناس و تريدونه لأنفسكم أيضا أن هذه ليست ترجمة دقيقة للمعنى المراد".613

فالشيخ قد بين من النصوص الصريحة للإنجيل معنى كلمة (الله) الواردة في بداية إنجيل يوحنا و بين أثر التلاعب في ترجمة الأصول، و تأويل معناها حتى تخدم المعتقد المراد .

- إبطال تأويل ما ورد بإنجيل يوحنا (الإصحاح الثامن) : (الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن)
(يوحنا 8 : 58) يفسر القس ستانلي النص قائلا: " إن هذا لمثير للاهتمام أن الإنجيل يخبرنا أن يسوع مساو لله لقد قرر يسوع أن يصبح إنسانا ". 614 فالقس يستشهد بالنص على وجود عيسى غير الإنساني حيث كان قبل وجود إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ و هذا الوجود بسبب مساواته لله و يشرح الشيخ ديدات صفة هذا الوجود قائلا: " و هو ذلك يقول لهم أن المسيح الذي خلق إبراهيم و خلق كل الخلق قد أوجد المسيح قبل أن يولد في عالم الجنس شأنه شأن كل مخلوقاته ..."615
و بيَّن الشيخ أن الفهم الخاطئ هو من سوء فهم اليهود للمسيح عليه السلام :" و إذا كان الإنجيل يعيب على اليهود سوء فهمهم الذي أودى بهم إلى الخلط بين وجود المسيح كمشيئة الله، و بين الوجود الحسي، فمن المستحيل أن

---

611 -Is jesus God? A debate in Stockholm, V.H.S
- انظر أحمد ديدات، المناظرة الثانية المعلنة، تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي، القاهرة : كتاب المختار، 1979م، ص 128 . 612
- المصدر نفسه، ص 129. 613
- انظر المصدر نفسه، ص 112. 614
- المصدر نفسه، ص 113. 615

يكون حملة الإنجيل اليوم لهم نفس إدراك يهود الأمس و فهمهم لكلمات المسيح عندما يفترضون جدلا أن وجود المسيح الجسمي كان سابقا للوجود الفعلي لإبراهيم، لكي يصلوا في النهاية إلى أن عيسى إله، و ينسبوا إليه الألوهية "،616 فالشيخ هنا يبين طبيعة الوجود، و أنه وجود مشيئة لا وجود حسي جسماني، و يوضح أن التصور بأن عيسى نفسه جسما وروحا كان موحدا مع الله، قبل بدء الخلق ثم ظهر في بدء العام الأول للتاريخ الميلادي تصور غير منطقي .

- إبطال تأويل قوله (أنا و الآب واحد) في إنجيل يوحنا الإصحاح العاشر: و لطالما ألحَّ الشيخ في سؤاله " أين ادعى عيسى أنه إله !؟ "، و قد كان ذلك أيضا في محاورة له حول (ألوهية المسيح)، إذ وجَّه السؤال للدكتور موريس (و هو رجل إنجليزي من كندا، وخادم للكنيسة البروتستانتية، و هو حاصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت المسيحي)، فأجاب موريس قائلا: "(أنا و أبي شخص واحد)" لكي يبرهن أن المسيح و عيسى واحد؛ نفس الشخص". 617 يقول الشيخ ديدات معلقا عن هذه الإجابة :" و عيسى هنا في نظره - يدعى الألوهية لنفسه- و كان هذا النص الذي اقتبسه معروفا جيدا لدي، و لكنه كان مقتبسا من سياق معين، و لم يكن يحتمل بأي حال المعنى الذي كان يقصده الدكتور، و لذلك سألته و ما السياق ؟ "618، و لقد طرح الشيخ هذا السؤال على رجال كبار من حملة الدكتوراه في اللاهوت المسيحي، حيث سألهم عن السياق و عن المعنى المقصود بهذه العبارات.619 ثم يوضح الشيخ السياق الذي يدل بوضوح على معنى قوله (أنا و الآب واحد)، و هو: "أنا و الآب غرضنا و هدفنا واحد، و هو هداية البشر إلى المعتقدات السليمة نحو الله، و ليس معناه الإتحاد و الاندماج بالله و مشاركته في وحدانيته، و لا يدل على مشاركته في علمه اللانهائي، و هو يعني الوحدة في القصد ".620 و أتبع الشيخ توضيحه هذا بنص آخر ليوحنا يبين معنى التوحيد في القصد هو (ليكون الجميع واحد كما إنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحد فينا.." (يوحنا 17: 20 -22)، و من هذا النص يفهم أن ليس عيسى وحده الذي خص بهذا التوحد، فلماذا خص بالتأليه دون سائر المؤمنين. و هكذا أقر الشيخ التأويل الخاطئ للنص قائلا :" أين و متى تنتهي المغالطات المسيحية ؟ إن تعبير (أنا و الأب واحد) كان بريئا كل البراءة، و لا يعني أكثر من الاتفاق في غرض ما مع مشيئة الله ". 621

3- إبطال عقيدة ألوهية المسيح بأقوال المسيح عليه السلام : ذكر الشيخ أحمد ديدات مجموعة من أقوال المسيح عليه السلام تبطل القول بألوهية المسيح، حيث أن الشيخ يرى أنه " ليس هناك قول واحد في الإنجيل كله بمختلف رواياته

- أحمد ديدات، المناظرة الثانية المعلنة، ص 114. 616
- أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر: علي الجوهري، القاهرة، ص 74 . 617
- المصدر نفسه، ص 74 . 618
- انظر أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 153 . 619
- المصدر نفسه، ص 154 . 620
- انظر المصدر نفسه، ص 78 . 621

البروتستانتية أو الكاثوليكية يدعي فيه عيسى إنه إله أو يقول: (اعبدوني) و ليس هناك موضع يقول فيه عيسى إنه مع الله العلي القدير يكونان شخصا واحدا ".622

وأما عن الأقوال التي اتخذها الشيخ حججا على النصارى، فقد اتخذنا للقول عنوانا حتى يكون أكثر بيانا و إيضاحا ونذكر منها :

- القول الأول: جهلة بموعد قيام الساعة : ورد بإنجيل (مرقس 13 : 32) " و أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد و لا الملائكة الذين في السماء و لا الابن إلا الآب "، حيث أن المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله وحده، و نفى عن نفسه ذلك العلم و سوى بين نفسه و بين عباد المسيح الآخرين في عدم العلم بذلك فلا يصح للإله أن ينفي عن نفسه صفة من صفات الألوهية و هي علم الغيب و منه علم الساعة، فلو كان المسيح إلها لم يجز له هذا النفي، لاستلزامه النقص. 623 و قد استدل الشيخ أحمد ديدات بهذا النص على بطلان الألوهية إذ يقول :" و يتضح من النص السابق أن الابن و هو إله في زعمكم أيجهل موعد القيامة ! فهل يجوز أن يقبل أحد هذه التصور عن الله ؟ أيكون إلها و يجهل موعد قيام الساعة ؟".624

- القول الثاني: نفيه عن نفسه القدرة و اعترافه بالعجز: حيث جاء في (إنجيل يوحنا 5 : 30) " أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا كما أسمع أدين و دينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني " حيث نفى عيسى عليه السلام ههنا عن نفسه القدرة وخصصها بالله، كما نفى عن نفسه علم الساعة وخصصه بالله و لو كان إلها لما صح هذا ". 625 فالشيخ ديدات يرى أن الإنجيل يقول عن يسوع الإله العظيم إنه عاجز أن يفعل شيئا من تلقاء نفسه، فلا شيء هو اللاشيء، و يسوع ليست بيده القدرة على أن يفعل شيئا من تلقاء نفسه، إن القدرة على الفعل ليست منه و لكنه معطاة من المسيح الذي أرسله .626

- القول الثالث : اعترافه أن الآب أعظم منه: ورد في إنجيل يوحنا (14: 28) قول المسيح عليه السلام (لأن أبي أعظم مني)، و هذا فيه نفي لألوهية المسيح، لأن الله ليس كمثله شيء فضلا عن أن يكون أعظم منه، كما قال المسيح عليه السلام في إنجيل (يوحنا :13: 16) (الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده و لا رسول

---

622 - انظر أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 74 .

623 - انظر محمد ملكاوي، بشرية المسيح و نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص كتب العهدين، ط1، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1413هـ، 1993م، ص 22.

624 - أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 133.

625 - رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج2، ص 30 .

626 - انظر أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 133.

أعظم من مرسله)، فاعتراف المسيح أن الآب أعظم منه، وانفصاله عنه دل على فساد ادعاء ألوهية المسيح.627 فالشيخ ديدات يرى أن هذا النص الإنجيلي دليل ساطع على أن يسوع ليس إلها. 628

- القول الرابع : التسوية بينه و بين الناس في أنه مألوه: ورد في إنجيل يوحنا (20 : 17) قول المسيح عليه السلام لمريم المجدلية " لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي و لكن اذهبي إلى إخوتي و قولي لهم إني أصعد إلى أبي و أبيكم و إلهي و إلهكم ". يعلق الشيخ رحمة الله الهندي على هذا القول :" فسوى بينه و بين الناس في هذا القول (أبي و أبيكم و إلهي و إلهكم) لكيلا يتقولوا عليه الباطل فيقولوا إنه إله أو ابن الله "629، فالتسوية بينه و بين سائر الناس في أن الله أبوه و أبوهم و إلهه و إلههم جميعا، ومن كان مألوها لا يكون إلها، و إلا لزم كون المخاطبين بهذه الآية جميعهم آلهة، و الحق أن من ساوى نفسه بسائر الناس في الألوهية فهو عبد مثلهم. 630 و الشيخ ديدات اقتبس هذا النص أيضا للرد على ألوهية المسيح ونقدها بصريح قوله .

- القول الخامس : رفضه و صفه بكلمة صالح : يقول الشيخ ديدات بهذا الصدد:" دعنا نتأمل ما قاله عيسى عليه السلام واصفا نفسه كما يروي ذلك إنجيل متى (و إذا واحد تقدم و قال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له لماذا تدعوني صالحا، ليس أحد صالحا إلا واحد هو الله) (متى 19 : 16 - 17)، إن عيسى يرفض وصفه بكلمة صالح، فكيف يعقل أن يزعم أحدهم إنه إله، و يتضح أن عيسى عليه السلام يرفض نهائيا أن يصفه أحد أنه إله، و يرفض ذلك بموجب نص يصف كلماته ".631 فالشيخ ديدات يرى رفض المسيح عليه السلام أن يوصف بالصالح، يكفي رفضه أن يوصف بالإله إذ يقول : " إن عيسى عليه السلام لم يكن يسمح لأحد -كما ورد بالإنجيل- أن يصفه بأنه رجل (صالح good) ناهيك عن إله god" 632 فالنصوص التي يستدل بها النصارى من أقوال يرى ديدات أنها ليست من أقوال المسيح بل كلها تُثبَت لغيره، يقول ديدات:" و عندما كنتم تقتبسون في محادثاتكم كانت نصوصكم التي تستشهدون بها كلها من الرسائل إلى العبرانيين أو الكورنثسين، و كلها للقديس بولس و لم تستشهدوا بأي قول للمسيح عيسى بن مريم ".633
و هنا نكون قد أتينا على أهم نقاط منهج الشيخ ديدات في إبطال عقيدة ألوهية المسيح، حيث أبطل الشيخ بالأدلة النقلية و بإيراد النصوص التي تنفى ألوهية المسيح من فحوى الإنجيل، ثم إثبات عدم صحة الاستدلال بالنصوص التي

- انظر محمد ملكاوي، بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص العهدين، ص 30. 627
- أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص 37. 628
- رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج2 ، ص 37. 629
- محمد ملكاوي، بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ص 29 . 630
- أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 129. 631

632 - Ahmed deedat , combat kit , Islamic EbnMaryam book library p2http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks .39 and: http://www.Ahmed-deedat.net,
- أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 128. 633

يشهد بها على هذه العقيدة، و بيان أن ذلك يعود للخطأ و التلاعب بالتأويل، ثم إبطال عقيدة الألوهية هذه، بأقوال المسيح ذاته و إثبات أن المسيح لم يدَّعِ الألوهية و لم يرد ذلك على لسانه قط .

ت- **نقد الاستدلال بنصوص المعجزات على ألوهية المسيح :** يوضح الشيخ ديدات الغرض من معجزات الأنبياء قائلا : " أرسل الله سبحانه و تعالى رسله و أنبياءه مبشرين و منذرين للبشر عبر العصور و الأزمنة، و لاقى هؤلاء الرسل و الأنبياء ما لاقوه من تكذيب و عناء ممن أرسلوا إليهم فطولبوا بالحجج و البراهين لإثبات صدق نبوتهم و رسالتهم".634 وتخبر الأناجيل أن بني إسرائيل طالبوا المسيح عليه السلام بمثل هذه الحجج و أن عيسى عليه السلام قام بعدة معجزات635، فالنصارى يرون أن ظهور معجزات كثيرة على يد المسيح تدل على ألوهيته إذ أن مثل هذه المعجزات لا يصح وقوعها إلا من الله.636 و أما رد الشيخ ديدات على هذا، فهو صريح و واضح إذ يقول :" و في الحقيقة فإن هذه المعجزات لا تعدو كونها أفعالا ربانية سخر الله فيها أنبياءه -عليهم السلام- ليكونوا واسطة بينه و بين البشر "637، و لكن كيف أثبت الشيخ ديدات هذه الحقيقة في مقابل نقد ألوهية المسيح. ؟

إن أهم معجزة يستدل بها على ألوهية المسيح هي :معجزة إحيائه الموتى و فق ما ورد في الإنجيل من إحيائه بنت رئيس المجمع اليهودي في كفرناحوم كما في إنجيل و (متى 9 : 18 – 25)، وإحياؤه ابن الأرملة في بلدة نايين كما في إنجيل(لوقا 7 : 11- 16) وإحيائه لعازر كما في إنجيل يوحنا (11 : 38 – 44) فعلى ثبوت أن الإحياء من اختصاص الإله، فقد استدل بهذه المعجزات على ألوهية المسيح، و هذا يؤيده ما جاء في إنجيل يوحنا (لأنه كما أن الآب يقيم الأموات و يحي كذلك الابن أيضا يحي من يشاء) (يوحنا 5: 21) .

كما أن من معجزات المسيح عليه السلام شفاء المرضى و إبراء العميان كما في إنجيل (متى 14 : 14) و إنجيل مرقش (8 : 22 -25) و (10 : 46 - 52)، و إنجيل (لوقا 17 : 11 – 19)، و إنجيل يوحنا (11 - 37)، و غيرها كثير من المعجزات التي وردت في العهد الجديد، و أما نقد الشيخ ديدات للاستدلال بهذه المعجزات على ادعاء ألوهية المسيح عليه السلام فقد كان على ثلاثة أوجه، و لنرى كيف رد الشيخ من خلال نقده لمعجزتي إحياء الموتى كأهم معجزات المسيح عليه السلام و معجزة شفاء المرضى :

1- عدم اختصاص المسيح عليه السلام بهذه المعجزات: حيث أثبت الشيخ ديدات أن هناك من أتى بالمعجزات أيام المسيح، بل إن المسيح كان يحذِّر ممن يدَّعون القدرة على عمل المعجزات لكي يضلوا الناس، يقول الشيخ في هذا:"و

---

634 -أحمد ديدات، القرءان معجزة المعجزات، ص 13 .

635 - انظر المصدر نفسه، ص 13 .

636 - انظر محمد ملكاوي، بشرية المسيح و نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ص71 .

637 - أحمد ديدات، القرءان معجزة المعجزات، ص 13 .

المسيحيون يتباهون بالمعجزات و لكن إنجيل متى يقول: (احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان و لكنهم من داخل ذلك ذئاب خاطفة) (متى : 17- 15)... فالمسيح الدجال يستطيع تحقيق المعجزات، وكذا النبي الكاذب يستطيع تحقيق المعجزات، و ليس هذا دليل على صدق العقيدة، و يقول المسيح عليه السلام لأولئك الذين يزيفون الحقائق بتلك المعجزات، في إنجيل متى (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يارب، يارب، أليس باسمك تنبأنا و باسمك أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني) (متى 7 : 22 – 23)."638

و هكذا فإن "المعجزات ليست الدليل، و هذا يوحنا المعمدان[639] الذي وصفه عيسى بأنه أعظم الرسل في قوله عنه (من بين من ولدتهم النساء لم يظهر بعد من هو أعظم من يوحنا المعمدان) (متى : 11 – 11) و مع ذلك لم يأت بمعجزة "،640 فعلى رأى الشيخ ديدات، المعجزة ليست دليلا، و حين سئل الشيخ عقب مناظرته مع القس سوجارت عن قوله في حقيقة أن الناس يتم شفاؤهم باسم المسيح الدجال أجاب قائلا : "... هذه الأمور تحدث في الهندوسية الناس يأتون بالمعجزات، و في الإسلام الناس يأتون بالمعجزات، و باسم إله كاذب يمكن أن تتحقق المعجزات ... حتى حواري عيسى يمكن أن تظلهم مثل هذه المعجزات، و لهذا فإن المعجزات ليست أبدا دليلا على الصدق أو عدمه".641

و الشيخ ديدات يرى: " أن المعجزات لا تثبت مجرد النبوة، بل هي لا تثبت ما إذا كان رجل ما صادقا فيما يدعي أو كاذبا فيما يفتري "642، و منه فإمكان ظهور المعجزات على غير المسيح عليه السلام دليل على عدم اختصاصه بالألوهية دون سائر الناس بسبب هذه المعجزات، خاصة أن نصوص العهد الجديد أثبتت ظهور مثل المعجزات عند الصادق و الكاذب فإذا كانت المعجزة ليست دليلا قاطعا على صدق الإنسان فكيف تكفي دليلا لألوهيته.

2- من الأنبياء من أظهر أكبر من معجزات المسيح عليه السلام : يبين الشيخ ديدات أن الكتاب المقدس أثبت معجزات الأنبياء آخرين يفوقون بمعجزاتهم معجزات عيسى عليه السلام، و على وفق المعيار المسيحي يكون : "موسى أعظم من عيسى-عليهما الإسلام- لأن موسى و هب الحياة لعصا ميتة (لأنها جماد) وحولها من مملكة النبات إلى مملكة الحيوان بإحالتها حية تسعى، و هو ما ورد أيضا بسفر الخروج، الإصحاح السابع، الجملة العاشرة...كما كان اليسع أعظم من عيسى لأن عظامه البالية ردت الحياة لرجل ميت بمجرد أن لامست العظام

---

638 - Ahmed deedat , is jesues god, Islamic EbnMaryam book library http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net, p13

639 - يقصد به النبي يحيى عليه السلام .

640 - انظر أحمد السقا، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات و القس سواجارت، الجزائر : مكتبة رحاب، ص173 .

641 - انظر المصدر نفسه، ص64 .

642 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص 43 .

جسده، كما جاء بسفر الملوك الثاني، الإصحاح13، الجملة 12 فقلب العصا حية بيد موسى أعظم من إحياء الموتى، لأنه لا علاقة بين العصا و الحية، وكذا رد الحياة بعظام بالية أعظم من ردها بعظام حي. **و منه فثبوت ظهور مثل معجزات عيسى و أعظم منها على أيدي أنبياء آخرين كموسى و اليسع - عليهما السلام- و أنه لم يلزم عنه تأليه موسى و لا اليسع و لا غيره، فإن ذلك أولى من إدعاء الألوهية لعيسى عليه السلام.**

3- عدم تأليه المسيح ممن شاهدوا المعجزات : حيث كان معاصرو عيسى عليه السلام يرون هذه المعجزات بأعينهم، و لكنهم رغم هذه الخوارق لم يعتبروه إلها...فلم يعتبر المسيحيون الأوائل عيسى إلا إنسانا و رسولا رغم معجزاته و آرائه الكثيرة التي كانوا يعدونها تأبيدا من الله لأنبيائه الآدميين، و أكثر ما اعتقده الناس في ذلك العصر أنه (بني مقتدر) و كانوا يقصدون بذلك الرسول الذي تظهر على يديه المعجزات و الأعمال الخارقة للعادات. 643 و جاء في إنجيل يوحنا (6 : 14) (فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا : إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي من العالم)، و قد صرح أحد حواريه و هو بطرس قائلا :(أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال، إن يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل المسيح بمعجزات و عجائب و آيات صنعها المسيح بيده في وسطكم) (أعمال الرسل 2 : 22)، و الشيخ ديدات اعتبر شهادة بطرس هذه شهادة صدق على أن إثبات عيسى -عليه السلام- بالمعجزات لم يكن بأمره و هو يقول عن النصارى "... و هم إن يقبلوا أيضا شهادة بطرس فوق الصخرة التي كان المسيح يزمع أن يبني عندها كنيسة، إذ شهد بطرس بشهادة صدق... و هكذا أيضا يقول عيسى، وهكذا أيضا يقول بطرس، ولكن المنكر المعاند لن يصغي بسبب أحكام مسبقة". 644 فبطرس ومن حول المسيح لم يفهموا المعجزات أنها دليل ألوهية بل لم يكثروا أن يعتبروا أنها تأبيدا لعيسى عليه السلام من عند الله و بقدرة الله، يقول الشيخ ديدات: " و لقد فهم اليهود في عهد عيسى الموقف جيدا (و مجدوا) الله كما أنبأنا متى في موضع آخر:(لإعطاء مثل هذه القدرة للإنسان) (متى 9: 8)".645 و يختم الشيخ ديدات كلامه إزاء هذا بقوله: " أي كلام على وجه الأرض مما يتكلمه أو يكتبه البشر يمكن أن نجده أوضح أو أكثر حسما بشأن حقيقة أمر المسيح عليه السلام؛ رجل...! " 646
4- حالة المسيح و تصريحاته حين أو عقب المعجزات : يقول الشيخ ديدات في معرض حديثه عن معجزة المسيح عليه السلام في إحياء لعازر : "والإنجيل يخبرنا أن يسوع كان يئن،كيف أو لماذا كان يئن؟ إنه في الحقيقة كان يدعو الله و يتوسل إليه أن يعطيه القدرة على النجاح في تلك المهمة غير العادية، و لقد كان يسوع يدعو الله في سره أن يرد الحياة إلى لعازر، و الناس لم يفطنوا إلى ما يقوله فظنوا أنه كان يئن، و لكنه في الحقيقة كان يتضرع إلى خالقه "،647 فالمسيح يتضرع إلى الله و يدعوه أن يمنعه القدرة على العمل تلك المعجزات، يقول الشيخ ديدات: " إن الله بقدرته سبحانه و تعالى هو الذي أيّد سيدنا عيسى عليه السلام إن القدرة على إثبات هذه المعجزات، و لم تكن القدرة على

---

643 - انظر ساجد مير، المسيحية دراسة و تحليل، الرياض : دار السلام، 1423 هـ، 2002 م، ص106 .
644 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص 98 .
645- Ahmed deedat, combat kit , p19.
646 - المصدر نفسه، ص 19.
647 - أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 134.

إثبات هذه المعجزات نابعة من ذات سيدنا عيسى عليه السلام، و من الغريب حقا أن نصوص الإنجيل بحالته الراهنة تؤكد في أكثر من موضع أن قدرة سيدنا عيسى على إثبات المعجزات لم تكن نابعة من ذات سيدنا عيسى عليه السلام ".648

و يورد الشيخ بعض النصوص التي تبين هذه الحقيقة كما يلي :

- (تقدم يسوع وكلمهم قائلا دفع إلى كل سلطان في السماء و على الأرض) (متى 28 : 18).

- (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا، كما أسمع أدين و دينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني) (يوحنا 5 : 30).

- (و لكن إن كنت بأصبع المسيح أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله) (لوقا 11 :20).

- (و رفع يسوع عينة إلى فوق و قال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي و أنا علمت أنك في كل حين تسمع لي و لكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني ...) (يوحنا 11 : 41 – 44).

و الشيخ ديدات يرى أن هذه النصوص تنفى على المسيح القدرة أن يفعل شيئا من نفسه نفيا صريحا قاطعا649 فالمسيح على حدِّ قول هذه النصوص، لطالما صرَّح المسيح عليه السلام أن القدرة على إثبات المعجزات لم تكن قدرته، حيث جاء بإنجيل (متى 28: 18) (دفع إلي كل سلطان في السماء و على الأرض) و جاء به أيضا (ولكن إن كنت أنا بإصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله) (لوقا11: 20)"، فالمسيح وفق هذه النصوص يعزو كل فعل و كل كلمة إلى المسيح سبحانه و هو يشكر الله على حسب إنجيل يوحنا (أيها الرب (شكرا لأنك سمعت لي و أنا علمت أنك في كل حين تسمع لي و لكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني) (يوحنا 11 : 41 – 42)، بل إن عيسى -عليه السلام- يقدم السبب في تحديه بصوت عال عندما يقول : (حتى يؤمنوا أنك قد أرسلتني) (يوحنا 11 : 41 – 42)،650 فبيان وجه الحكمة من قصص المعجزات، و تفرغ المسيح و دعائه لله أن يحقق تلك المعجزات على يديه، و شكره لله بعد استجابة دعائه كل ذلك دليل أنه لم يأت من عنده، بل يقول الشيخ ديدات : " و لن يتقبل المسيحيون تنصل عيسى الواضح، الحاسم من قدرته الذاتية دون قدرة الله على إثبات المعجزة ".651

و منه أثبت الشيخ ديدات أن المعجزات التي أظهرها المسيح عليه السلام لا يمكن أن تقوم دليلا مجردا على صدق إنسان أو كذبه، فضلا أن تقوم دليلا على ألوهيته، و إنما هي تأييد من الله وبقدرته و إكراما للمسيح عليه السلام؛

---

648 - Ahmed deedat, combat kit , p40.

649 - المصدر نفسه، ص 40.

650 - انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص 45، ص 46 .

651 - انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص 47 .

و هذه هي الحقيقة التي فهمها معاصرو المسيح وحواريوه . و بعد أن تتبعنا إبطال الشيخ ديدات لعقيدة ألوهية المسيح بنصوص العهد الجديد، لنرى كيف بين الشيخ طبيعة المسيح عليه السلام.

ث- **إثبات بشرية المسيح عليه السلام :** اختلف النصارى في طبيعة المسيح عليه السلام أيما اختلاف، وخلاصة ما وصلوا إليه أن جعلوا منه إلها يعبد ذلك الاعتقاد الذي يعد عصب العقيدة المسيحية و الذي فنده الشيخ ديدات من خلال أسفار العهد الجديد - على ما أسلفنا-، و الشيخ ديدات - و على ما اعتبار أنه ناقد مسلم- فإنه يستقي نظرته للمسيح عليه السلام من خلال عقيدة الإسلام و نصوص القرءان الكريم. و فيما يلي نتابع كيف أثبت الشيخ هذه الحقيقة، من خلال نصوص العهد الجديد ليصل إلى ما يوافقها في القرءان الكريم حيث عمل الشيخ على ذلك من خلال ما يلي:

1- النصوص الدالة على بشرية المسيح عليه السلام كما في العهد الجديد: فالشيخ ديدات واحد من أولئك الذين اهتموا بتحليل النصوص التي تدل صراحة أو معنى على بشرية المسيح عليه السلام للاستدلال بها و ذلك لاعتبارها نصوصا مقدسة عندهم، فالشيخ ديدات يرى أنه على حسب العهد الجديد فإن المسيح خلق من نسل داوود (أعمال الرسل2 :30)، و حملت به مريم مثل أي امرأة أخرى (لوقا 2 :6)، فهو ابن امرأة و رضع من ثدي امرأة (لوقا11 : 27)، و أثبت العهد الجديد أنه ابن يوسف (يوحنا 1 : 45)، و أن له إخوة و أصهارا (متى 13 : 45- 56)، و هو صغير تربى و كبر مثل الأطفال الآخرين (لوقا 2 :40) و توفي حسب العقائد المسيحية صلبا (متى 27 :50)، و بين العهد الجديد حرفته من أنه كان نجارا (مرقس 6: 3). 652

كما نسب العهد الجديد للمسيح عليه السلام صفات تؤكد نقصه وضعفه البشري من الجوع (مرقس 11 :12) و العطش (يوحنا 19 : 28)، و الجهل بعلم الساعة (مرقس 13 : 32)، و البكاء (يوحنا 11 : 35)، و النوم (متى 8: 24)، و التعب (يوحنا 11 :33) و الحزن و الاكتئاب (متى 26 :37)، بل إنهم نسبوا إليه ما لا يليق من الصفات كالجهل بالمواسم و فصول السنة (مرقس10 :12- 14)، و صوروه يخضع لتجريب الشيطان و إغرائه (مرقس 1 :12 -13)، و عينوه مؤصلا للتمييز العنصري، وجاء لليهود فحسب (متى 10 :5 – 6) و جعلوه يتكلم بالأحاجي ليخدع الناس غير المؤمنين كبني إسرائيل (مرقس 4 : 11 – 12).653

و بعد هذا يؤكد الشيخ ديدات ما تفضي إليه هذه النصوص فكان مما قال :" ذلك هو عيسى عليه السلام إنسان عاش على الأرض و عرفه الناس "654، فلا يمكن لتلك النصوص أن تثبت بشرية المسيح و ألوهية في ذات الوقت،

---

652 - أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص 13،ص 18، و انظر أحمد ديدات، الله في العقيدة المسيحية، ص 229، ص 237 .

653 - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 44، ص 48، و انظر أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص 21، ص 25

654 - أحمد ديدات، ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد، ص 136 .

وقد جاء في أحد حواشي الكتاب المقدس المشهورة التعليق على هذه النصوص: " كان يشعر بالجوع و العطش و يحس بالفرج و الغم، و الحب و الرحمة، حتى الغضب، و يصلى لله مثل الآخرين و يرجع إليه لا سيما في الضراء و الأزمة من حياته، وجرب من الشيطان، و تردد خوفا من الموت ... و اعترف في بعض الأمور بعدم علمه فهذه صورة إنسان "655، و ورد أيضا: (و العهد الجديد لا يترك مثقال ذرة من الشك في بشرية عيسى عليه السلام).656 فالنصوص المذكورة آنفا أثبت الشيخ من خلالها بشرية المسيح، واستقى من العهد الجديد نصوصا أخرى أكثر تفصيلا تبين نبوته و رسالته و الهدف من بعثته .

2- النصوص الدالة على نبوة المسيح و رسالته كما في العهد الجديد : إن موضوع رسالة المسيح و نبوته هو من المواضيع الجديرة بالبحث و المناقشة في نظر الشيخ ديدات، و هو يُقرُّ مباشرة : " إن رسالة عيسى عليه السلام رسالة بسيطة واضحة الاستقامة و الاستواء، شأنها في ذلك شأن رسالات من سبقه من الرسل، و من أتى بعده ".657 وعن رسالة المسيح يقول الشيخ :" الله أعلم حيث يجعل رسالته، الله سبحانه و تعالى هو الذي يختار رسله، وله معاييره الخاصة التي قد لا نفهمها أو نعرف الحكمة من ورائها دائما "658، و على رأى الإنجيل فقد اختير المسيح عيسى عليه السلام من قبل الله عز وجل، يقول الشيخ ديدات :" ثم جاء عيسى عليه السلام الذي اختير من قبل الله عز وجل، وبحسب التعاليم المسيحية فقد كان نجارا و ابن نجار، مع نسب مبهم كما هو مدون بالأناجيل (و لما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة و هو (على ما كان يظن) ابن يوسف بن هالي) (لوقا 3 : 23)".659

و قد ذكر الشيخ ديدات من خلال نصوص العهد الجديد فحوى رسالة المسيح و صميمها إذ يقول :" و إذ يتقدم أحد اليهود طالبا من المسيح عليه السلام أن يوضح له طريق الخلاص، و إذا واحد تقدم و قال له: " أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له لماذا تدعوني صالحا و ليس أحد صالحا إلا واحدا هو الله ولكن إذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا (متى 19: 16)"،660 فحسب ديدات فقد كان عيسى عليه السلام يتحدث إلى تلاميذه عن درجات الله للمؤمنين و كان يوصيهم أن يسلكوا الطريق المستقيم للوصول إلى غايتهم ... فعيسى عليه السلام قد وضع لهم المنهج الذي رسمه لهم و هو طاعة الله، و لو ساروا عليه لوصلوا إلى أعلى درجات .

كما يوضح الشيخ ديدات القوم الذين بعث فيهم المسيح عليه السلام قائلا : (و تحت عنوان يسوع أرسل لليهود فقط)، مستدلا بنص :(هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع و أوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة

655-Hastings, Dictionary of the Bible Edinburgh, 1963, p 140.

656 - المصدر نفسه، ص 140.

657 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر : علي الجوهري، ص42 .

658 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، تر: محمد مختار وآخرين، القاهرة : المختار الإسلامي، 1979م، ص 52

659 - المصدر نفسه، ص 53 .

660 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص90

السامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (متى 10 : 5 – 6).[661] كما أن من النصوص الدالة على قومه كذلك ما ورد بإنجيل متى أيضا (15 :22- 26)، يقول الشيخ عندها: " هذه الآيات تشير إلى تقريره بأن نبوته كانت لليهود فقط و ليس للبشرية عامة، و أنه مارس التبشير لليهود فقط ... و طول حياته لم يحول أممي واحد من غير اليهود إلى دينه، و بالنسبة لنخبته المختارة و هم الحواريون الإثنا عشر فقد أكد عليهم أنهم ينتمون إلى نفس العشيرة، و لذلك جاءت نبوءته الأخرى و التي ربما تتحقق هكذا (متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط بني إسرائيل الإثني عشر) (متى 19 -28).[662]

و يضيف الشيخ ديدات موضحا علاقة رسالة المسيح عليه السلام بالرسالات الأخرى، فيقول: "... و لكي يهدئ من شكوكهم من أنه لم يأت بدين جديد و إنما هو يؤكد على تعاليم من سبقوه قال (لا تضنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء و الأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس (التوراة) حتى يكون الكل ..) (متى 15 : 17 -19) ".[663] **فالشيخ ديدات يبرهن بنصوص من العهد الجديد على أن المسيح عليه السلام إنما هو رسول و نبي إلى بني إسرائيل خاصة، كما أثبت أنه لم يأت بدين جديد، و إنما هو يؤكد على تعاليم و شرائع من سبقه من الأنبياء.**

3- حقيقة المسيح بين العهد الجديد و القرءان الكريم : و قد قام العلامة ديدات بتلك المقارنة في أهم مسألة من المسائل المتعلقة بالمسيح عليه السلام، و هي مولده و كيفية ذلك إذ هي منشأ الاختلاف بين المسلمين و النصارى في النظر إلى عيسى عليه السلام. يقول الشيخ ديدات عن هذا الموضوع :" إن موضوع ميلاد المسيح قد ذكر في القرءان الكريم في سورتين: سورة آل عمران و سورة مريم ... و عندما نقرأ عن بدأ مولده على الصفحة رقم 134 من ترجمة معاني القرءان الكريم التي سبق أن أشرنا إليها[664]، و نصل إلى قصة مريم و المكانة المميزة التي تبوأتها في كنف الإسلام قبل البشارة بمولد المسيح كما يتجلى في قوله تعالى **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾** (سورة آل عمران : الآية 42)، إن هذا الشرف الذي أسبغ على مريم في القرءان لم يتح لها حتى في أناجيل المسيحيين ! ".[665]

---

661 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص 63.

662 - المصدر نفسه، ص 52

663 - المصدر نفسه، ص 53 .

664 - يقصد ترجمة القرآن الكريم الإنجليزية، للشيخ عبد الله يوسف علي.

665 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر : علي الجوهري، ص20

و في معرض الحديث عن المفهوم القرآني لميلاد المسيح يسرد الشيخ ديدات قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً ﴾ (سورة مريم: الآية 16 - 34) إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (سورة مريم: الآية 34)،666 كما يستشهد بالآيات الثمان الواردة في سورة آل عمران فيقول:"و تخبرنا هذه الآيات الثمان المحكمات (42-49) من سورة آل عمران :

- أن مريم أم عيسى -عليهما السلام- امرأة طاهرة عفيفة شرفها أسمى من نساء جميع الأمم، و أن عيسى عليه السلام ولد بمعجزة بدون أي تدخل ذكرى.
- أن كل ما يذكر هنا (أي الآيات القرآنية) هو رسالة الله للبشرية .
- أن عيسى عليه السلام كلمه الله، وهو المسيح الذي كان ينتظره اليهود، و أن الله أنعم عليه بشرف الرسالة.
- أن الله منح عيسى عليه السلام القدرة على أن يقوم بالمعجزات حتى في طفولته .
- أن عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله و يشفي الأكمة و الأبرص بإذن الله ...الخ .667

ثم يوضح الشيخ وجه الفارق بين القصص القرآني و قصص الكتاب المقدس و إن كانا متشابهين فيقول : " و الآن قارن الحمل المعجز كما أنبأ به القرءان الكريم في الآية 47 من سورة آل عمران، بما يقوله الكتاب المقدس :(أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما كانت أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس) (متى 1 : 18)، و النص: (فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا و أنا لست أعرف رجلا) (لوقا 1 : 34)، بينما يقول القرءان ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ (سورة آل عمران: الآية 47)"،[668] و يواصل الشيخ: " إنه لا يوجد اختلاف جوهري بين خبر: و أنا لست أعرف رجلا "، و خبر: " و لم يمسسني بشر" لكلتا الجملتين المقدستين على سبيل الاستشهاد معنى مماثل، إن الأمر ببساطة هو اختيار كلمات مختلفة لها نفس المعنى و لكن الإجابة عن حجة مريم في كلا الكتابين تظهر وجه الاختلاف القائم بين الروايتين و نكشفه بجلاء : رواية الكتاب المقدس بالعهد الجديد (لوقا 1 :35) (فأجاب الملك و قال لها الروح القدس تجلى عليك وقوة العلي تظلك)، و السؤال : كيف حل الروح القدس على مريم أو كيف ألقى العلي ظله عليها؟... إننا نعلم أن المعنى ليس حرفيها و أنه كان حبلا بلا دنس، و لكن اللغة المستخدمة هنا بغيضة إلى النفس، لغة الدرك الأسفل من حضارة المدن و إذا قورنت بالرواية القرآنية :﴿ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 47)".669

---

666 - انظر المصدر نفسه، ص32 .

667 - انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام ، تر : محمد مختار، ط ، الجزائر : دار الهدى 1991 م .

668 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر: علي الجوهري، ص 50.

669 - انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر : محمد مختار، ص 82 .

فالتصور القرآني لمولد عيسى عليه السلام أن لله أن يخلق بشرا مثل عيسى دون أب، إنه سبحانه يشاء فحسب ولو أنه سبحانه شاء أن يخلق مليون (عيسى) دون آباء ودون أمهات لتحقق له ذلك لأنه سبحانه يخلق ما يشاء في الوجود بكلمة هي (كن) (فيكون)، فليس مولد عيسى عليه السلام بطريقة تتمثل فيها معجزة يجعل منه إلها أو ابنا مولودا لله -سبحانه وتعالى-، يقول القرآن الكريم ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ (سورة آل عمران: الآية 59)، فالمنطق المعقول في هذا الموضوع يتلخص في أنه لو كان مولد عيسى دون أب مدعاة أن نعبده مناظرا أو مساويا لإله، فإن آدم - عليه السلام- لديه فرصة أكبر لنيل هذا الشرف، و هو ما يرفضه أي مسيحي، و بالتالي فالمسلم مأمور برفض الكفر المسيحي.[670] و الفرق بين الرواية الإنجيلية و الرواية القرآنية يكمن في التنزيه و المنزلة الرفيعة التي حضيت بها مريم -عليها السلام- و منه الطريقة التي ولد بها المسيح عليه السلام ومصدره، يقول الشيخ ديدات واصفا الفارق: " و لكن الفرق بين السرد الإنجيلي و السرد القرآني إنما هو كالفرق بين الطباشير والجبن (أيها يؤكل؟)".[671]

و خلاصة ما نقوله عقب هذا التفصيل، هو أن القول بألوهية المسيح عليه السلام؛ هو إما قول بأن المسيح هو الله أي مساو لله و أنه واحد في مراحل ثلاث- الأمر الذي يراه نصارى (الأرثوذكس)[672]-، أو قول بتأليه كل من الأب و الابن و الروح القدس، و هو ما يقول به الكاثوليك و البروتستانت، و قد لاحظنا أن نقد الشيخ ديدات لعقيدة ألوهية المسيح إنما هو نقد موجه لكل شكل من أشكال التأليه إذ عمد الشيخ إلى نقد النصوص التي يستدل بها عادة على معتقد الألوهية .

المطلب الثاني: منهج ديدات في نقد عقيدة التثليث (الثالوث)

إن ما يلفت النظر أن الحديث على عقيدة ألوهية المسيح، يجر مباشرة نحو الحديث عن عقيدة التثليث التي تتبعها أو تلازمها، فكيف كان نقد الشيخ لهذه الأخيرة كأحد أهم دعائم النصرانية ؟

في البداية ننوه أن التثليث عقيدة طارئة على المسيحية، وقد كانت بذرته الأولى ظهور فكرة ألوهية المسيح زمن المسيح نفسه، حيث أشاعها جنود الرومان، كما ساعدت ولادة المسيح من غير أب على تصديق هذه الإشاعات، لكن الفكرة نمت وترعرعت من بعده، و حمل لواءها بطريق الإسكندرية المتأثر بفلسفة مدرسة الإسكندرية

---

670 - أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر : علي الجوهري، ص 52، ص 54 .

671 - *Ahmed deedat, Christ in Islam, Islamic EbnMaryam book library, p 49http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net*

672 - الأرثوذكس: يقصد بالمسيحية الأرثوذكسية، أولئك الذين يؤمنون ويتفقون في عقائدهم وآراءهم الدينية كتلك العقائد والآراء الدينية المقبولة (received) والمقررة established ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين)).، وتشمل طوائف الكنائس المسيحية الشرقية كاليونان الأرثوذكس والأقباط وغيرهم عدا طوائف البروتستانت .

الأفلاطونية الحديثة، التي قالت بفكرة الأقانيم الثلاثة، و عند عقد مجمع نيقية (325 م)، انتقلت فكرة ألوهية المسيح إلى مرحلة الأقاليم الثلاثة، حيث أله هذا المجمع الآب و الابن و أما الروح القدس فقد أله في مجمع لاحق هو مجمع القسطنطينية (سنة 381 م)، و بمجموع قرارات هذين المجمعين اكتملت عقيدة التثليث عند النصارى.673

تتصف عقيدة الثالوث بالتعقيد و هذا باعتراف أصحابها، إلا أننا سنحاول بيان المقصود بالثالوث و الأقانيم في هذه العقيدة كالآتي؛ فــ:"كلمة الثالوث تطلق عند النصارى على وجود ثلاثة أقانيم معا في اللاهوت، تعرف بالآب و الابن و الروح القدس، و هذا التعليم هو من تعاليم الكنيسة الكاثوليكية و الشرقية و عموم البروتستانت إلا ما نذر"674. و الأقانيم كلمة سريانية الأصل مفردها أقنوم[675] و هو الشخص الكائن المستقل بذاته.676 فعقيدة التثليث-إذن- تقوم على الإيمان بإله واحد مثلث الأقانيم (الآب، الابن، الروح القدس)، و لنلاحظ مفهوم الشيخ ديدات لعقيدة التثليث، و كيف قوّض أركانها من خلال نصوص العهد الجديد ؟

عمد الشيخ ديدات إلى إبطال زعم عقيدة التثليث و عمل على ذلك من خلال :

أ- **بيان مفهوم عقيدة التثليث و حقيقتها** : سعى الشيخ ديدات جاهدا لإجلاء حقيقة هذه العقيدة في تصور النصارى يقول ديدات :" من المتفق عليه في العالم المسيحي الغربي و الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية و التي تؤمن بما سمي بالثالوث المقدس أن الآب إله و الابن إله وروح القدس إله لكنهم ليسو ثلاثة آلهة بل إله واحد [؟!] ..."[677] ويواصل الشيخ قائلا: "و ندع عالما لاهوتيا أديبا مثل (القس دميلو)[678] يحدثنا عن إله الثالوث المسيحي غير القابل للتجزئة معلقا على عبارة (سوف يأتي) من إنجيل (يوحنا 14 : 23): " أينما وجد الابن فلا بد من وجود الآب أيضا مثل الروح لأن الثلاثة واحد)، ثلاثة أشكال مختلفة لقيام و إظهار و جلاء نفس الوجود الإلهي، و هذا الإنتقال من صورة إلى أخرى، يوضح أن أشخاص الثالوث المقدس لا ينفصلون و يحتوى كل منهم على الآخر ".679

و يعرف ديدات عقيدة التثليث باختصار قائلا: " و عقيدة التثليث يعتقد فيها الناس أن المسيح هو الآب و الابن و الروح القدس و هم- أي النصارى- يعتقدون أن الآب إله و الابن إله و الروح القدس إله، و لكنهم ليسوا

- انظر محمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص 195 . 673

- بطرس البستاني، دائرة المعارف، طهران : مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، 1882م، ج6، ص 305 . 674

ـــ الأقنوم: وهو الجوهر، والشخص، والأصل، وجمعه أقانيم واصطلاحا: (عند أفلاطون): أحد مبادئ العالم الثلاثة الأولى، وهي الواحد والعقل 675 والنفس الكلية، وجاء أن معناه الجوهر أو الوجود الشخصي الحقيقي أو كنه كل من الأجزاء الثلاثة من الثالوث . ((قاموس تشمبريز للقرن العشرين))

- محمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص 205 . 676

- أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص 93.[677]

) الحاصل على ماجستير في الأدب، وقد صنف تفسيرا للكتاب المقدس يقع في Rev.J.R.Dummelow, M.A - دميلو: هو القس (ج.ر. دميلو) ([678] مجلد واحد)One Volume Bible Commentary . (

- أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص 93 . 679

بثلاثة بل هم إله واحد ".680 و يعلق الشيخ ديدات على هذا المفهوم قائلا :" و إنني أسال من يعرفون و يتحدثون الإنجليزية هل من المعقول أن نقول: "هذا شخص و هذا شخص و هذا شخص، و هؤلاء الثلاثة ليسوا ثلاثة أشخاص و لكنهم شخص واحد"؟ هل يقبل العقل قولكم:" ثلاثة أشخاص شخص واحد " فاللغة الإنجليزية لا تجيز ذلك ... فنحن الآن أمام أشخاص مختلفتين وكل منهم بالضرورة يختلف كل الاختلاف عن الاثنين الآخرين إذ أن بكل من الثلاثة شخصيته التي يتصورها العقل، فالآب صورة، و الابن صورة، و للروح القدس صورة ..." 681

فالشيخ ديدات يعدُّ عقيدة التثليث و الأقانيم عقيدة تساوي الواحد بالثلاثة، و يرى بهذا أنها تصطدم مع العقل البشري و لا يمكن تسويغها و عبر عن ذلك قائلا: " و باختصار فإن المسيحيين يعتقدون أن الثلاثة [أرجو المعذرة فالمسيحيون يقولون واحد] كل الثلاثة مفروض أنهم كل الوجود و كل المعرفة و هذا يقودنا إلى خاتمة ساخرة مضحكة فعيسى -عليه السلام- حسب معتقدات المسيحيين كان يحتضر على الصليب فوق جبل جلجوثة، و بما أنه غير منفصل عن الآب و الروح القدس فلابد أنهم أيضا كانوا يحتضرون مع الابن، و لما مات فلا شك أنهم أيضا ماتوا معه ".682

و قد وافق الشيخ بتقريره هذا، اعترافات كثير من فلاسفة و علماء النصارى أنفسهم، بعدم قبول العقل لعقيدة التثليث، و ينقل لنا صاحب كتاب (الله واحد أم ثالوث) بعضا من هذه الاعترافات و منها : قول القس توفيق جيد[683] في كتابة (سر الأزل): " إن الثالوث سر صعب فهمه و إدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول و ضع مياه المحيط كلها في كفه ..."، و يقول باسيليوس إسحاق[684] في كتابة (الحق) : " أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا، ولكن عدم إدراكه لا يبطله ".685

فعن مفهوم التثليث يرى الشيخ ديدات أنه حقيقة لا يمكن هضمها أو إدراك كنهها، و قد تبين لنا سلفا أن الشيخ لا يقبل من الحقائق ما يتنافى مع مسلمات العقل .

---

680 -Is jesus God? A debate in Stockholm, V.H.S.

681- المصدر نفسه.

682- أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص 93 .

683- توفيق جيد : قضى القس حليم توفيق جيد أكثر من خمسة وثلاثون عاما في العراق وكان هو راعى الكنيسة الإنجيلية ببغداد، والآن هو راعى كنيسة الإنجيلية المشيخية بمونتريال كندا منذ حوالي 8سنوات، من أهم كتبه كتاب سر الأزل . الكنيسة الإنجيلية المشيخية بمونتريال

684 ـــ باسيليوس إسحاق (000 - 1721 م): هو باسيليوس بن إسحاق جبير السرياني، بطريرك، ولد في الموصل، وأتقن الآرامية، والعربية واللاتينية، والايطالية، من آثاره : مدرك النجاة ومحجة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة، وكتاب : العلل لدفع الملل.

685- محمد مرجان، الله واحد أم ثالوث، القاهرة : دار النهضة العربية، ص 70، ص 71 .

ب- **التشكيك في النصوص التي يستند بها على التثليث :** فبالإضافة إلى رفض الشيخ ديدات لمفهوم عقيدة التثليث، فإنه يعدها عقيدة لا سند لها من نصوص العهد الجديد و يتجلى ذلك في تشكيكه في النصوص التي يستدل بها على هذه العقيدة، و ها هو يقول مباشرة :" فلو طلبتم منا أن نقبل أي أقوال تفوه بها يسوع فسوف نقبلها، و لكننا لا نقبل فكرة التثليث الذي لم يقل به عيسى نهائيا ". 686

و أما عن النصوص التي يُستَدَلُّ بها على مفهوم التثليث فإنه ديدات يقول -و تحت عنوان (رياضيات النصارى الجديدة) ومحللا نص: (لأن الشهود في السماء ثلاثة، الآب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة واحد) (رسالة يوحنا الأولى 5 : 7)-، يقول: " و هذه الجملة هي أقرب إلى ما يسميه النصارى بالثالوث المقدس و هو أحد دعائم النصرانية، و لكن مراجعو النصوص المنقحة حذفوا هذه الجملة أيضا بدون تفسير لتصرفهم هذا... لقد كانت هذه الجملة زيفا عقائديا طوال هذه المدة، و قد أزيلت من النصوص المنقحة المترجمة للغة الإنجليزية، و أما عن الـــ 1499 لغة المتبقية في العالم التي يكتب بها الكتاب المقدس، فما زال هذا الاعتقاد المزيف موجودا بها، و لن يعترف أصحاب هذه اللغات بالحقيقة حتى يوم الحساب ". 687

ثم تساءل الشيخ :" هل كتب القديس يوحنا بنفسه الإشارة إلى عقيدة الثالوث المنسوبة إليه؟ " 688، والشيخ ديدات يشير هنا إلى النصين من (يوحنا 5 : 7- 8)، الذين نصًّا علانية على عقيدة الثالوث، ليبين أن هذين النصيين ليس لهما تواجد في النصوص الأولى؛ الأمر الذي يفسر حذفهما من الترجمات الحديثة، و هو ما صرح به ويؤكده مترجم المخطوطة اليونانية (بنيامين ولسن)[689]، حيث كتب:" إن هذه الآية التي تشتمل على الشهادة بالألوهية غير موجودة في أي مخطوط إغريقي مكتوب قبل القرن الخامس عشر، إنها لم تذكر بواسطة أي كاتب إغريقي، أو أي من الآباء اللاتينيين الأوليين، و هو ما يؤدي إلى فقدان الثقة بهذين النصَّين". 690

كما يؤكد هذا الأمر علماء النصارى أنفسهم؛ يخبرنا الشيخ ديدات :" إن اثنين و ثلاثين من أبرز علماء الإنجيل و أرفعهم شأنا يساندهم خمسون من الطوائف الدينية، يقولون أن هذا تلفيق آخر، هذا تحريف آخر، و لذلك حذفوه و أسقطوه دون طقوس ومراسم". 691

---

686 - Is jesus God? A debate in Stockholm, V.H.S.

- أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 26 . 687

-أحمد ديدات، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، تر : نورة أحمد النورمان، ص 7. 688

ـــ بنيامين ولسن: الشماس يوسف (ولسن) بنيامين، من مواليد كركوك حاليا، من أهالي قصر عنكاوا، مات في 10/3/1984 في الحرب العراقية 689 وهو مترجم المخطوطات اليونانية . الإيرانية (1980 - 1988م) و لم يعثر على جثته،

- أحمد ديدات، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، ص 8. 690

- أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات و القس سوجارت، تر: جمال نادر، ص31 . 691

ثم يوضح الشيخ سبب ورود هذا النص الذي عُدَّ أحد أخطاء العهد الجديد، و باعتراف من العلماء المسيحيين أيضا حيث قالوا :"إن هذه الآية هي شرح قد أدخل في المتن الأصلي، و ليس له أي وجود في أقدم النسخ ".[692] ومنه أثبت الشيخ ديدات أن هذا النص الذي يعد دليلا مباشرا و صريحا على شعار المسيحية، التثليث ليس له أصول في المخطوطات اليونانية، و إنما هو شرح أقحم في النصوص المتأخرة . و الأمر كذلك بالنسبة للنص الذي يثبت فكرة الابن الوحيد (مولود لا مخلوق) و هو: (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل لتكون له الحياة الأبدية (إنجيل يوحنا 3 : 16)، حيث يقول عن عبارة (ولد و لم يخلق): " ثم إن اثنين و ثلاثين من أرفع علماء المسيحية قدرا، يساندهم خمسون من الطوائف الدينية، قد حذفوا هذه العبارة ... لماذا حذفتموها ...؟ حذفتموها لأنها كلمة دخيلة، لأنها ليست كلمة الله".[693]

و منه فاختلاف التراجم في النصوص التي يستدل بها على عقيدة التثليث و الأقانيم يؤدي إلى التشكيك بهذه النصوص .

ت- **نقد التفسير الظاهري للنصوص التي يستدل بها على عقيدة التثليث :** بنيت عقيدة التثليث ذات الأقانيم (الأب، الابن، الروح القدس) على مصطلحات وردت بالعهد الجديد، فكثير من النصوص مثلا وصفت الرب بالأبوة (الآب)، والمسيح بالنبوة (الابن)، و من هنا نسأل ما المعاني الحقيقية لهذه المصطلحات في نظر الشيخ ديدات؟ و ما تفسيرها الفعلي؟ و ما دلالتها على المعتقد الصحيح في المسيح عليه السلام؟

أوضح الشيخ ديدات بدقة ما يلي :

1- نقد مفهوم الأبوة و البنوة في العهد الجديد و تفسيره : حيث يقو ل الشيخ ديدات: " أما أن يلد الإله فهو عمل بدني ليس من طبيعة الإله، و لا يجب أن يؤخذ تعبير بن الله بالمعنى الحرفي لأن الله يخاطب عباده المخلصين بأنهم أبناءه "[694]، مستدلا بما ورد في الإصحاح الثالث من إنجيل لوقا خلال ذكره نسب المسيح -عليه السلام- إشارة صريحة إلى أن آدم ابن الله إذ يقول : (ابن أنوش بن شيث بن آدم بن الله) (لوقا 3 : 38)، و يوضح قائلا :" إذا كانت البنوة على سبيل المجاز لا الحقيقة .. و ليتهم يعترفون - يقصد النصارى- أن الأبوة لله إنما هي على سبيل المجاز لا الحقيقة، ليكون أبناء الله كأبناء النيل !".[695]

---

[692] - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، ص 25، وانظر أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، ص134

[693] - أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، ص 29.

[694] - انظر أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص22

[695] - أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 66

و لم يكتف الشيخ بالتدليل على ورود الكلمة بالمعنى المجازي، بل إنه يورد من الأدلة ما يثبت أن العهد الجديد –ذاته- يفسر (ابن الله) بأنه لفظ مجازي فكان مما ذكره :(لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله) (الرسالة إلى أهل روميه 8 : 14)[696]، فالعهد الجديد هنا فسر أبناء الله بأنهم هم الذين ينقادون بروح الله.

ومنه فقد أثبت الشيخ ديدات أن (ابن الله) هو لفظ مجازي يطلق على الصالح أو المتدين الذي يتبع طريقة الله حسب لغة اليهود وهو يقول: " بلغة اليهود فإن كل شخص متدين، أيا كان اسمه إنما هو ابن الله، إن البنوة لله لفظ مجازي يستخدم على سبيل الاستعارة، ولفظتا (ابن الله) كانتا شائعتين في الاستخدام لدى اليهود، و يوافق المسيحي هذا المنطق ".[697]

فالأبوة و النبوة – على رأي الشيخ أحمد ديدات - وردتا بالعهد الجديد بصفة المجاز لا الحقيقة.

2- نقد تفسير كلمة (الروح القدس) في العهد الجديد : أما عن كلمة (الروح القدس) (holy - spirit)، الذي عُدَّ إله أيضا في مؤتمر قسطنطينية 381 م، بناء على التفسير الذي قدمه بطريق الإسكندرية في ذلك المؤتمر، و الذي وافق عليه النصارى عقيدة لهم و هذا التفسير نصه كالآتي: " ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، و ليس روح الله شيئا غير حياته، فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق، فقد قلنا أن روح الله مخلوق، و إذا قلنا إن روح الله مخلوقة قلنا إن حياته مخلوقة، و إذا قلنا إن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حي، و إذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به، و من كفر به وجب عليه اللعن".[698]
و قد بين الشيخ ديدات خطأ هذا التفسير لروح القدس من واقع كتاب العهد الجديد، حيث استدل بما ورد من استخدام روح القدس، بما يناقض التفسير السابق :"ورد في إنجيل لوقا في الإصحاح الأول، عدد 15، قوله عن النبي يوحنا : (لأنه يكون عظيما أمام الرب ...ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) (لوقا 1: 15- 16)، فهل روح القدس هذا هو نفسه الذي حل على المسيح-عليه السلام- عند تعميده في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان بعد ثلاثين عاما كما يطلعنا على ذلك متى بإنجيله: (فلما تعمد يسوع، صعد من الماء في الحال، و إذا السماوات قد انفتحت له ورأى روح الله هابطا و نازلا عليه كأنه حمامة) (متى 3 : 16) ".[699]

ويضيف الشيخ ديدات متسائلا :"هل الروح القدس الذي استمده يوحنا المعمدان من بطن أمه، وخوله أن يقوم بتعميد المسيح -عليه السلام-، هو ذاته روح القدس الذي امتلأت به إليصابات إذ يقول إنجيل لوقا : (فلما سمعت إليصابيت كلام مريم ارتكض الجنين في بطنها و امتلأت إليصابات من الروح القدس) (لوقا 1 : 41)، و كذا

[696] - انظر أحمد ديدات، المسلم في الصلاة ، ص 23 .
[697] - Ahmed deedat, Christ in Islam, p63.
[698] - محمد طهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان،ط1، دمشق : دار القلم ، 1413 هـ 1993 م، ص166 .
[699] - انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 28

زكريا عليه السلام :(وامتلأ زكريا أبوه من روح القدس ...) (لوقا 1 : 67)، و هل هو ذات روح القدس الذي أضفاه المسيح على الحواريين :(فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم، كما أرسلني الآب أرسلكم أنا، و لما قال هذا نفخ و قال لهم أقبلوا الروح القدس) (يوحنا 20: 22)، و هل هو ذات الروح القدس الذي حذَّر المسيح من (التجديف)[700] عليه (مرقس 3 : 28 - 29)..."701

ثم أورد الشيخ ديدات من النصوص ما جاء فيها أن (الروح القدس) بمعنى النبوءة الإلهية حيث يقول :"... فإن يوحنا الذي ينسب إليه الإنجيل ... استخدم تعبير الروح الإلهي للدلالة على النبوة الإلهية (أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أبناء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم) (يوحنا 4 :1)، فالروح الحقيقي هو النبي الحقيقي و الروح المزيف هو النبي المزيف، كما جاء عنه أيضا :(بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله) (يوحنا 4 : 2)، وتبعا لكلمات يوحنا وتفسيره فإن كلمة روح هنا مرادفة لكلمة نبي، و يؤكد الشيخ ديدات كلامه هذا بما جاء في القرءان من لقب المسيح عيسى -عليه السلام- من أنه روح الله كما أنه : النبي، من الصالحين، كلمة الله..."702 و إذا نظرنا إلى ما ذهب إليه الفيلسوف و المفكر اللاهوتي الهولندي سبينوزا عن الروح القدس أو روح الله نجد:"...روح الله في النبي، أنزل الله روحه في البشر، البشر مليء بروح الله أو بالروح القدس ... إلخ، فهذه العبارات لا تعني سوى أنه كانت للأنبياء فضيلة خاصة فوق المعتاد، و أنهم كانوا يثابرون على التقوى دوما، وكانوا بالإضافة إلى ذلك قادرين على إدراك فكر الله أو حكمه، و قد بيَّنا أن كلمة (روح) في العبرية قد تعني الذهن أو حكم الذهن، ولهذا السبب استحقت الشريعة نفسها، بمقدار تعبيرها عن الفكر الإلهي، أن تسمى روح الله و فكره ".703 فلا يظهر من تفسير سبينوزا أن الروح القدس أو روح الله التي يمتليء بها البشر تجعل منه إلها، بل هو نبي له فضيلة خاصة فوق المعتاد .

و منه أثبت الشيخ ديدات -رحمه الله- أن العهد الجديد حافل بالنصوص التي تؤدي تفاسير عديدة للروح القدس غير ما ذهب إليه النصارى من تخصيصه بالمسيح عليه السلام، و من ثم اتخاذه إلها يعبد .

ث- **إثبات عقيدة التوحيد من خلال نصوص العهد الجديد :** و رغم أن الشيخ ديدات قد بين غموض حقيقة التثليث، و عمد إلى التشكيك في النصوص التي يستدل بها عليها، و إظهار الاستعمال الفعلي لمعنى الأبوة و البنوة -رغم كل ذلك- فإننا نجد الشيخ ديدات يستنبط من العهد الجديد من البينات ما يثبت عقيدة التوحيد.

فالشيخ ديدات يرى أن :"عيسى عليه السلام نفسه لم يقل بالتثليث و لم يناد به، ويخبرنا القديس متى في إنجيله أن

- التجديف : هو قول ما لا يليق بالله سبحانه وتعالى.700
- انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 28، ص29 . 701
- انظر أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص70، ص71 . 702
- سبينوزا باروخ، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسن حنفي، ط4، بيروت : دار الطليعة للطباعة و النشر، 1997م، ص142 . 703

أحد الشباب سأل عيسى يا سيد أيها المعلم الصالح (أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس أحدا صالحا إلا واحد هو الله) (متى 19 : 16 -17)، إن عيسى عليه السلام لم يناد بعبادة الآب و الابن و روح القدس، و إنما نادى بوحدانية الله، كما نادى بها موسى من قبل، و لذا لا يوجد شيء اسمه عقيدة التثليث في أقوال عيسى عليه السلام أو الإنجيل الذي أنزله الله عليه". 704

فالمسيح عليه السلام لم يقل التثليث و إنما جاء بالوحدانية المطلقة لله (ليس أحد صالح إلا واحد هو الله)، كما أن من النصوص التي استدل بها الشيخ ديدات لتأكيد التوحيد، ما ورد على لسان المسيح عليه السلام:(اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد) (متى 4 : 10)، مبينا أن هذا ما أثبته القرءان في قوله تعالى :﴿ **قُل هُو اللهُ أحد اللهُ الصمد لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ولم يكن لهُ كفوًا أحدْ**﴾ "(سورة الإخلاص) 705 فالعبادة لم يؤمر بها في هذا أو ذاك إلا لله الواحد .

فالشيخ ديدات بين أنه رغم حشو الشروح الخاطئة للنصوص، و كذا التفسير الخاطئ للألفاظ، فإن العهد الجديد لا زال يحوي من النصوص ما يثبت التوحيد الذي جاء به المسيح عيسى-عليه السلام- و أيده القرءان الكريم، و بذلك **يكون رأي الشيخ ديدات أن التعدد و التثليث عقيدة دخيلة على العهد الجديد و أن الأصل هو التوحيد .**

المطلب الثالث : منهج ديدات في نقد عقيدة الصلب و الفداء (الخلاص) في العهد الجديد.

يتلخص مفهوم عقيدة الصلب و الفداء، أو الخلاص عند النصارى أنه بسبب خطيئة آدم -عليه السلام- أبي البشر في أكله من الشجرة التي نهاه الله عنها في الجنة، قامت نظرية الصلب و الفداء، و تعني صلب المسيح -عليه السلام- نيابة عن الجنس البشري، و فداء له، إذا كان على الله بمقتضى صفة العدل أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة المشار إليها و التي ارتكبها أبوهم، لكن بمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئاتهم، و لم يكن هناك طريق للجمع بين العدل و الرحمة إلا بتوسط المسيح ابن الله (في اعتقادهم) و قبوله أن يظهر في شكل إنسان و أن يعيش كما يعيش الناس، ثم يقتل ويصلب ظالما، وذلك ليكفر خطيئة آدم أبي البشر في ذريته، و هذا ما يعبر عنه النصارى بالخلاص وهنا فقط تمت المصالحة بين الله و الناس .706 ومن هنا يعتبر النصارى حادثة صلب المسيح أحد أهم أحداث المعمورة .. و تؤكد الأناجيل في إصحاحات مطولة صلب المسيح، ذاكرة الكثير من تفاصيل القبض عليه، و محاكمته، وصلبه، ثم دفنه، ثم قيامته فصعوده إلى السماء .

704- Is jesus God? A debate in Stockholm, V.H.S.

705 . أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص24 -

706 . محمد طهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص155 -

و يصور البروفيسور جوردن مولتمان (Jurgen Moltmann) في كتابه (الإله المصلوب) (The Crucified God) : "إن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية، إن كل النظريات المسيحية عن الله، وعن الخليقة وعن الخطيئة، وعن الموت تستمد محورها من المسيح المصلوب، و كل النظريات المسيحية عن التاريخ، و عن الكنيسة وعن الإيمان، وعن التطهر و عن المستقبل و عن الأمل إنما تنبع من (المسيح المصلوب)". 707 و هذا الكلام و غيره هو ما جعل الشيخ ديدات -رحمه الله- يقول :

No Christianity !" In a nutshell, No Chrucifixion _ !"[708]

أي: " و مجمل القول هو أن انتفاء الصلب انتفاء للمسيحية !"

و قد انبرى الشيخ ديدات لدراسة هذه الفكرة و تحليلها تحليلا دقيقا، و نقدها نقدا علميا، معتمدا على النصوص و الوثائق، فقام منهجه هذا على أسس هي :

أ- **بيان أهمية عقيدة الصلب و الفداء و مصدرها :** يعرب الشيخ ديدات عن سر اهتمامه بمسألة الصلب و الفداء فيحدثنا قائلا: " لقد كان موضوع صلب المسيح يقف في حلقي، من حيث اعتبار المسيحيين إنه المخلص الوحيد لبني البشر منذ أول اختلاط لي مع طلبة و إرسالية (آدمز) عندما كنت لم أبلغ العشرين من عمري بعد، ولما كنت شابا غير سهل الانقياد فلقد حيرتني الحالة التي كنت ألحظها على أولئك الشباب المؤمنين بالصلب كطريق وحيد لهم إلى الخلاص من الذنوب، و ما كانوا يبدونه من اهتمام و قلق لكوني سأعذب في النار لعدم التصديق و الإيمان به".709

فعلاوة على تعليق الشيخ ديدات -رحمه الله- وجود النصرانية بثبوت و صحة قصة الصلب، نجده يبين خطورة هذه العقيدة نظرا لما يترتب عنها حسب زعم النصارى حيث يؤكد العلامة ديدات :" إن النصرانية لا تستطيع أن تقدم للناس أي مزية، سوى ما تزعمه من الخلاص بدم المسيح، فهي لا تستطيع أن تقدم - للمسلمين مثلا- و عظا عن الكرم أو النظافة، أو الأخلاق، أو الورع ...إلا أن الآثار العقدية لفكرة الصلب ما يجعل منها هدفا ينبغي التركيز عليه"،710، و الشيخ بذلك يشير إلى فكرة الدم من أجل الخلاص، فمن هنا تبرز أهميتها .

---

707 انظر منقذ السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب؟، مكة المكرمة، ذو الحجة، 1423هـ، كتاب mongiz-@maktoob.com- إلكتروني، ص8.

708- Ahmed deedat, Crucifixion or Crucifiction, Islamic EbnMaryam book library http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks and: http://www.Ahmed-deedat.net, p 2.2

709 - Ahmed deedat, Crucifixion or Crucifiction,182

710 - المصدر نفسه، ص 3.

ففي نظر القديس بولس - أهم رجال المسيحية- ! لو لم يكن يسوع قد مات و قام من بين الموتى لما كان ثمَّ خلاص للبشرية في المسيحية ! فبولس بهذا هو مؤسس عقيدة الصلب، و منه هو المؤسس الحقيقي للمسيحية، يقول ديدات : " وكل مسيحي يعتد بديانته يعتبر أن المؤسس الحقيقي للمسيحية هو القديس بولس، و ليس عيسى المسيح عليه السلام "[711]، كما يقول: " و بعكس تعاليم السيد المسيح من أن الخلاص يتحقق فحسب عند التحقق بما ورد بالوصايا (متى19 : 16-17) فإن الخلاص عند بولس يتمثل في عملية الصلب (الرسالة الأولى إلى أهل كولوسي2 : 1-4) وهو يذهب إلى أن الخلاص يمكن أن يتم بموت وبعث عيسى المسيح إذ يقول (وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازاتنا و باطل أيضا إيمانكم (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 15 : 14)". 712

وهو ما رآه المحققون من أن فكرة صلب المسيح هي بعض مبتدعات بولس، الذي و جد في قصة الصلب القلب النابض للمسيحية الجديدة التي أنشأها، والتي يؤكد عليها بولس في رسائله ومنها قوله (لأني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح و إياه مصلوبا) (كورنثوس 1 : 2 –2) .

ومنه فإن العلاَّمة ديدات يرى أن بولس هو مبتدع قصة الصلب و الفداء؛ عصب المسيحية، ولكن من أين استوحى بولس هذه الفكرة ؟

قال العلامة دوان (DOANE)[713] :" إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة، قديم العهد جدا عند الهنود الوثنين و غيرهم، و كان الوثنيون يقدمون البشر ذبيحة أيضا، و الغالب عندهم تقديم الأرقاء و الأسارى فداء عن الخطيئة، و ليس هذا فقط بل ونفس أولادهم، كما كان الرومانيون و اليونان يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاء لها، و كانوا في مصر يقدمون من البشر ذبيحة، وتمكنت بهم هذه العادة الشريرة حتى صاروا يقدمون الابن البكر من أحد العائلات ذبيحة، ويذكر الهنود موت (كرشنا)[714] بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقا على شجرة سمرتها ضربة حربة"[715].

- أحمد ديدات، و ما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبه لهم، تر: رمضان الطهطاوي، القاهرة : كتاب المختار، 1979م، ص157، 158[711]

- المصدر نفسه، ص 157، 712.158

وما يماثلها من الديانات الأخرى، وبين فيه مطابقة المسيحية للديانة الهندية الوثنية،وأصول الوثنية - دوان: هو مؤلف كتاب خرافات التوراة والإنجيل713 في المسيحية والخرافات التي أدت إلى تأليه يسوع ككرشنا .

- كريشنا : أو كرشنا، هو إله معبود في عدة طوائف من الهندوسية، يرسم عادة على شكل ولد راعي بقر يعزف الناي أو كأمير يقدم توجيهات 714 فلسفية، يعبد في الهندوسية على أنه أفاتار أي تجسد فيشنو الذي يعتبر الإله الأعلى في الفيشنوية، هناك قصص كثيرة مختلفة حول كريشنا في الهندوسية لكنها تتفق على التجسد الإلهي وطفولة إرشادية وحياته كمعلم وبطل محارب .

- محمد البيروني، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، تح: عبد الله الشرقاوي، القاهرة : دار الصحوة، 1980م، ص67- 69.[715]

و كتب (اندرادا الكروزيوس) – وهو أول أوربي دخل بلاد التبت والنيبال) – عند تكلمه عن الإله (أندرا)[716] الذي يعبد في بلاد التبت و النيل: "ويقولون: أنه سفك دمه بالصلب، وثقب المسامير كي يخلص البشر من ذنوبه و صورة الصلب موجودة في كتبهم ".717

وحسب السرد الإنجيلي يرى الشيخ ديدات أن المسيح قد صلب و فق الطقوس اليهودية في عهد الرومان فيقول: " اقتبس الرومان عن الفينيقيين نظام الصلب و أضافوا إليه، طوروا نظاما للصلب يحقق الموت السريع، و نظاما آخر يحقق الموت البطيء للتخلص من المحكومين... و لم يكن الرومان يخلطون أبدا بين طريقتي الصلب و على العكس من العقيدة السائدة، لم يسمر يسوع إلى الصليب مثل رفيقيه بل ربط إليه... ووفقا لما أورده كتاب الإنجيل المختصون فإن اليهود والرومان قد نجحوا في وضع يسوع على الصليب الساعة السادسة، و هي تعني الثاني عشر ظهرا، وعند الساعة التاسعة، و هي تقابل الساعة الثالثة، كان قد أسلم الروح ؟ فيا للغرابة أولئك اليهود كما أنهم كانوا مسرعين في تعليق يسوع على الصليب، ها هم أولاء متسرعون في إنزاله عن الصليب ".718

فعلى رأي ديدات فإن بولس هو مؤسس عقيدة الصلب و الفداء، حيث اتخذ من حادثة الصلب التي تمت على يد اليهود وفق الطريقة الرومانية الوثنية سببا للخلاص من الآثام، يقول في ذلك : " الخلاص من الآثام رخيص الثمن في المسيحية، لا يتعين على المسيحي أن يصوم و يصلي و يستقيم في حياته كما يلزم بذلك المسلم، على المسيحي فقط أن يؤمن و الخلاص من الذنوب مضمون له ".719

ب- **نقد روايات حادثة الصلب و الفداء :** تتبَّع ديدات موضوع صلب المسيح تتبعا دقيقا، فدرس ما بحوزة النصارى من نصوص تضمنت حادثة الصلب و متمثلة في العهد الجديد، إذ هي برهان النصارى و دليلهم الوحيد على حادثة الصلب و دعوى الخلاص، ويرى العلامة ديدات أنه يفترض علينا أن نتفحص هذا البرهان فيقول :" فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نطالب بدليل؛ إذ يقول عزَّ من قائل ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (سورة البقرة : الآية 111)، و لقد جاؤوا بدليلهم الوحيد في أكثر من خمسمائة لغة ! و في إحدى عشرة لهجة للعرب وحدهم، فهل المطلوب منا أن نبتلع طعمهم كله ؟ كلا ! من المعروف سلفا لدينا أن الله سبحانه و تعالى عندما يأمرنا أن نطالب بدليل، فإن هذا يعني أنه سبحانه يطلب منا أن نمحص هذا الدليل عند تقديمه فورا، و إلا لما كان لطلب الدليل - أي دليل- معنى عندما نقبل بدليل زائف !".720

---

716 - أندرا : إله الحرب والطقس وملك الديفات أو الآلهة ورب السماء في الهندوسية، وهو الإله الرئيسي في نص ريغفدا الهندوسي المقدس، وهو شخصية بطولية بقيت مهمة في التقاليد الهندوسية، كما أنه الحاكم الرئيسي لكل الديفات حتى بعد تضاؤل سمعته في الهندوسية المتأخرة وصعود التريمورتي.

717 - انظر محمد البيروني، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص67- 69.

718- Ahmed deedat, Crucifixion or Crucifiction, p31, p32.

719 - المصدر نفسه ، ص61 .

720 - المصدر نفسه، ص 19.

ومن هنا قام العلامة ديدات بنقد الروايات المتعلقة بعقيدة الصلب و الفداء، و يمكن أن نلاحظ نقده هذا من خطوات نذكرها :

1- النظر في حال الرواة؛ شهود عيان حادثة الصلب : يذكر ديدات أنه: "فيما يتعلق بشأن تلك الإفادات و الشهادات الموثقة المعزوة إلى متى و مرقس و لوقا و يوحنا، هو أن أيا منها ليست ظاهرة الصدق، ولا تحمل أي منها توقيع أو إمضاء أو علامة لمنشئها في تلك النسخ الأصلية المزعومة لها، و على كثرتها 500 نسخة، لا تتطابق منها نسختان، و لم يسجل أيا منها بخط مؤلفه بل (وفقا لــ) و(حسب)".721

و بالنسبة لحادثة الصلب فيسجل ديدات أول ملاحظاته :

- و هي أن اثنين من الأربع لم يروا المسيح، و لم يكونوا من تلاميذه، فكيف يعتبرون شهودا؟ و يقصد مرقس و لوقا فيقول :

"of the alleged Gospel writers, viz., Matthew, Mark, Luk and John it can be categorically stated that 50% were not even the elected Twelve Disciples of Jesus (pbuh). 722

- والملاحظة الثانية أن من يزعمون أنهم كانوا شهود عيان للحدث، لم يكونوا شهود عيان على ما يخبر به مرقس أنه في أحرج أيام الصلب كان كل تلاميذه خذلوه و هربوا (فتركه الجميع و هربوا) (مرقس 14 : 50)، يقول ديدات:

"Furthermor, one of thealleged witnesses, St. Mark, telles us that at the most crtial juncture in the life of Jesus-(All his disciples forsook him and fled" 723

ومنه رفض الشيخ ديدات دعوى الرواة؛ شهود العيان لعدم ثبوتها .

2- التناقض الداخلي لروايات حادثة الصلب والفداء : و على افتراض قبول شهادة الكتاب الأربعة (الرواة) للأناجيل يتجه البحث نحو تمحيص الروايات و النصوص المتعلقة بسرد حادثة الصلب من بداية مجرى الأحداث على ما يرى الشيخ ديدات . ولقد عهدنا الشيخ نافرا من التناقضات الكثيرة التي تضمنها العهد الجديد، غير أن الأمر يزداد حدة إذا ما تعلق بركن ركين في عقائد العهد الجديد؛ عقيدة الصلب و الفداء. فتفحص العلامة ديدات لروايات الصلب، أسفر عن تناقضات و اختلافات و أخطاء كثيرة لا يمكن الجمع بينها أو تجاوزها نذكر منها :

---

721 - المصدر نفسه، ص7 .

722 Ahmed deedat, Crucifixion or Crucifiction, p7

723 - المصدر نفسه، ص 7.

- المجيء إلى أورشليم : و هي القصة التي تروي كيفية مجيء المسيح -عليه السلام- إلى مدينة أورشليم (بيت المقدس) منتصرا لأجل إقامة مملكة الله، و هو على ظهر جحش قبل حادثة الصلب، و يورد العلامة ديدات الاختلافات في هذه الحادثة من النصوص ما يلي :

- (وأتيا بالأتان و الجحش ووضعا ثيابهما عليهما و أركباه) (متى 21 : 7) .

- (فأتيا بالجحش إلى يسوع وطرحا ثيابهما عليه فركب عليه) (مرقس 11 : 7).

- (ثم أتيا به إلى يسوع و ألقيا ثيابهما على الجحش و أركبا يسوع) (لوقا 19 : 35).

- (و إن يسوع وجد جحشا فركبه كما هو مكتوب) (يوحنا 12 : 14).

و يعلق الشيخ : " فهل يعقل أن يكون الله القدير مؤلف هذه الأحداث المتباينة، أن يكلف نفسه لتأكيد عدم نسيان مؤلفي البشارة تسجيل دخول ابنه المدينة المقدسة على ظهر جحش ".[724]

- التغيير في السياسة و الإستراتيجية : و هو ما أشار إليه الشيخ ديدات في تعامل المسيح -عليه السلام- مع السلاح، و يورد نصوصا متعارضة في هذا المقام :

- (حين أرسلكم بلا كيس و لا مزود ولا أحدية، هل أعوزكم شيء فقالوا: لا، فقال لهم :لكن الآن من له كيس فليأخذه، ومزود كذلك، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشر سيفا !) (لوقا 22 : 35 – 36)، في حين نجد في موضع آخر .

- (ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات و بسطاء كالحمام) (متى 10 : 16)

- (و إذا واحد من الذين مع يسوع مد يده و أستل سيفه و ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه) (متى 26 : 51)

و يعارضه قول المسيح وهو ينصح أحد تلاميذه :

- (رد سيفك إلى مكانه لأن الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون) (متى 26 : 58) .

- (لا تطنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا) (متى 10 : 24)، وكذا جاء في إنجيل لوقا : (جئت لألقي نارا على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت، أتضنون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساما) (لوقا 12 : 49 – 51). فهذه النصوص تنبئ عن تناقض في طبيعة المسيح، أهو أمير سلام أم داع إلى السلاح.[725]

- نقص التنبؤات في مدة بقاءه في القبر: أثبت الشيخ ديدات أن التناقض واضح بين ما تفوَّه به المسيح بخصوص النبوءة في قوله: (جيل شرير و فاسق، يطلب آية و لا تعطي له آية إلا آية يونان[726] النبي، لأنه كما كان يونان في بطن

---

[724] - انظر أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلمة الله، ص29 .

[725] - انظر أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء ،تر: علي الجوهري، ص30، ص46 .

[726] - يونان : النبي يونس عليه السلام.

الحوت ثلاثة أيام و ثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام و ثلاث ليال) (متى 12: 39-40)، وبين ما تحقق منها في زعم المسحيين إذ إن يونان ظل حيا مدة ثلاثة أيام و ثلاث ليال، و أما المسيح فقد كان ميتا هذه المدة في زعم المسيحيين، هذا أولا، ثم إن الشيخ ديدات أثبت أن المسيح لم يلبث نفس المدة، إذ صلب حسب الزعم المسيحي يوم الجمعة و افتقد يوم الأحد، حيث أن الأناجيل صريحة في إخبارنا أن مريم المجدلية[727] ذهبت قبل شروق شمس صباح الآخر (أول أيام الأسبوع) إلى قبر يسوع فوجدته فارغا .

و الشيخ ديدات بذلك يشير إلى ما ورد بإنجيل يوحنا (و في أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا و الظلام باق، فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر فركضت و جاءت إلى سمعان بطرس و إلى التلميذ الذي كان يسوع يحبه، وقالت لهما أخذوا السيد من القبر و لا نعلم أين وضعوه) (يوحنا 20 1- 3)، فتكون مدة بقاء المسيح في القبر بهذا يوم واحد و ليلتان فقط، موضحا ما برهن عليه بجدول :

عيد القيامة	في المقبرة	
	أيام	ليالي
يوم الجمعة : وضع بالمقبرة عند غروب الشمس	_	ليلة واحدة
يوم السبت : من المفروض أنه بالمقبرة	يوم واحد	ليلة واحدة
يوم الأحد : غير موجود	_	_
المجموع	يوم واحد	ليلتان

و منه فإن هناك تضاربا بين النبوءة التي أخبر بها المسيح – عليه السلام- و بين ما يزعمه المسيحيون و يدللون عليه من نصوص العهد الجديد فيما يتعلق بمدة موت المسيح عليه السلام، **و هذا بعض مما كشف عنه الشيخ ديدات من تناقضات و تعارض في روايات الصلب، و هو ما يفضي إلى الأخذ برواية، و رفض أخرى أو رفضهما جميعا عند تعذر و الترجيح .**

3- تفرد أحد الإنجيلين في الرواية : على اعتبار أن الأناجيل الأربعة هي المتضمنة لحادثة الصلب، و إن الكتاب الأربعة هم الرواة فإنه يجدر اتفاق هؤلاء الأربعة في غالب الأمور خاصة المهمة منها، أما عند إغفال أحدهم أو انفراده بذكر حوادث قد تكون مهمة فإن ذلك مدعاة للشك في الرواية .

727- مريم المجدلية : من أهم الشخصيات المسيحية المذكورة في العهد الجديد، وتعتبر من أهم النساء من تلاميذ المسيح وأول الذاهبين لقبره حسب ما .رقى مريم المجدلية فأخرج منها سبعة شياطين-ذكره الإنجيل، كما يذكر النصارى أن عيسى - عليه السلام

و يزداد هذا الأمر وضوحا إذا علمنا أن (الإنجيليين اعتمد اللاحق فيهم على السابق، فإغفال اللاحق لبعض ما ذكره سلفه إنما يرجع لشكِّه في جدوى الرواية، أو صحتها، أو تناسقها مع المعتقد، و هو ما يقال أيضا في الإضافة التي قرر المتأخر زيادتها عن السابق، و يجلي ذلك أكثر نقل مقدمة لوقا الذي يقول (رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ... لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) (لوقا 1 : 4-4)" .728

ومن الأمور التي انفرد بها أحد الإنجيلين ونبه إليها العلامة ديدات؛ ما انفرد به لوقا في نظريته عن نوم الرجال بتأثير الحزن و غبرها، وعبر عنها الشيخ ديدات : "...فإن نظريته عن نوم الرجال بتأثير الحزن إنما هي نظرية فريدة " و هذا إشارة لما جاء في إنجيل لوقا من زيادة في النص الآتي: (ثم قام من الصلاة و جاء إلى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن) (لوقا 22: 45).[729] في حين يذهب مرقس إلى أن الحواريين لم يستطيعوا أن يقدموا سببا لتراجعهم و تناومهم، و يسجل عليهم أنهم :"لم يستطيعوا أن يجيبوه " حين كان سألهم (لماذا لا ترقبون معي لساعة واحدة) (متى 26 : 40)، ويذهب و يعود ثانية فيجدهم نياما مرة ثانية؛ كما تحدث إنجيل مرقس (14 : 39- 40).

يعبر الشيخ ديدات عن هذا التفرد للوقا قائلا : "و القديس لوقا على الرغم من أنه لم يكن من الحوارين الإثني عشر المختارين، فإنه يتميز بوضوح أكثر لدى المسيحيين، وهو يعد بينهم الأكثر قدرة عن التأريخ لطبيعة البشر فإن نظريته عن نوم الرجال بتأثير الحزن إنما هي نظرية فريدة، إن البكاء والعويل و الدموع و الحسرات كانت من الكثرة بالنسبة لتلك المسافة الضئيلة فيما بين أورشليم و بستان جيشمين على شفتي المسيح -عليه السلام- بحيث توقظ حواس أي شخص غير مخمور، لماذا كانت الظروف المحزنة تسلم الحواريين إلى النوم؟ هل كان تكوينهم النفسي مختلفا عن التكوين النفسي لإنسان العصر الحديث؟". 730

و منه فإن هذا التفرد الخاطئ للوقا لا يتناسب مع المعهود في الطبيعة البشرية، و خصوصا أنه من كتاب الإنجيل اللاحقين .

4- النقد اللغوي لعقيدة الصلب و الفداء : و حيث أن العلامة ديدات متميز في مجال النقد اللغوي لنصوص العهد الجديد، فإنه يمارس ذلك على مفردات عقيدة الصلب و الفداء، وكان تركيزه على كلمة الصلب؛ فنجده يمايز بين معنيين (القتل صلبا أو بفعل الصلب)، ومعنى (الصلب الذي لا ينبني عليه موت).

---

728 - منقذ السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب، ص 25 .

729 - Ahmed deedat, Crucifixion or Crucifiction, p43.

730 - أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء، تر : علي الجوهري، ص42 .

يعزو الشيخ ديدات الإعتقاد بوفاة المسيح على الصليب إلى العجز اللغوي للغة الإنجليزية؛ لغة العالم المسيحي، إذ لا تحتوي هذه الأخيرة – في نظره- كلمة لصورة عملية الصلب؛ أي التثبيت على الصليب، فيقول الشيخ : " و مع كل إيمانهم بحلول الروح القدس فيهم، فإن العالم المسيحي قد أخفق في أن يصك كلمة تكون لفظا لفعل ليصف " مجرد التثبيت على الصليب ".[731]

وحلَّ العلامة ديدات هذه المشكلة التي نبعت عن عجز اللغة الإنجليزية باقتراحه ـــ كما يقول ـــ كلمات جديدة مثل: " يلعب لعبة الصلب" بدلا من(يموت على الصليب)، و(موضوع على الصليب) بدلا من (ميت على الصليب) و (لعبة الصلب) بدلا من (الموت صلبا)، وهذا الحل اللغوي للمشكلة يحطم في نظر الشيخ ديدات صليب المسيحية.[732]

هذا بإيجاز عن اهتمام العلامة ديدات، و براعته في فحص روايات حادثة الصلب، و نقده لبرهان النصارى على عقيدة الصلب و الفداء، و نختم هنا بقوله : " لا يمكنكم إلا أن توافقوني على أن روايات صلب المسيح –عليه السلام - ما هي إلا خيالات و أوهام ليس لها أساس في الواقع ". 733

ب- **حقيقة الصلب والفداء :** بعد أن أثبت الشيخ ديدات نجاة المسيح عليه السلام من الموت على الصليب بردِّ شهادة الشهود، وتتبع النصوص والأدلة الكتابية، هاهو ذا يؤكد معتقده في مسألة الصلب قائلا :

" Honestly, I do not expect anyone to ask me about my belief as a Muslim concerning the Crucifixion. My belief is the Quranic belief as categorically stated in Chapter IV, verse 157".[734]

أي: "ولا أتوقع أن يسألني أي شخص عن عقيدتي كمسلم فيما يتعلق بموضوع الصلب، عقيدتي هي عقيدة القرآن كما وردت بدقة الآية 157من سورة النساء ." والآية هي:﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عيسى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلا اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾(سورة النساء : الآية157).

وبعد دراسة الشيخ ديدات وبحثه لمسألة الصلب، ولسنوات طوال أسفرت دراسته عما يزيد عن ثلاثين نقطة تم عرضها وبسطها على صفحات كتابه: (Crucifixion or Crucifiction) (مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء)، ليثبت من خلاله أن المسيح –عليه السلام- لم يقتل و لم يصلب كما يزعم المسيحيون واليهود، بل كان

---

[731]- Ahmed deedat, Crucifixion or Crucifiction, p84.

[732]- أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 180.

733- انظر أحمد ديدات، الخلاف الحقيقي بين المسلمين و المسيحيين، ص47.

[734] - Ahmed deedat, Crucifixion or Crucifiction, p88.

حيًّا، و لم يمت على الصليب، ونزل عنه وهو ما يزال على قيد الحياة، ولنا أن نورد بعضا من هذه النقاط متمثلين فيها خلاصة ونتاج العلامة ديدات في معالجته لعقيدة الصلب والفداء:

-كان عيسى عليه السلام حريصا ألا يموت وتضرع إلى الله أن ينقده، وسمع الله دعاءه .

– الزعم بأنه بقي على الصليب ثلاث ساعات فقط، ورفيقا صلبه على الصليب ظل كل منهما حيا، ولذا فإن عيسى عليه السلام في ذات مدة البقاء على الصليب ظل حيا.

– خروج الدم وماء فور غزّ المسيح عليه السلام بالرمح يؤكد أن عيسى عليه السلام كان حيا .

– إرتياب اليهود في تحقق موته.

– الحجر على باب المقبرة، و ملاءة الكفن أزيلا، وهو ما يلزم حدوثه فحسب عندما يكون حيا.

– منع مريم المجدلية أن تلمسه وقوله: "لم أصعد إلى أبي بعد ".

– أكل الطعام مرة إثر مرة عند ظهوره بعد عملية الصلب .

- تنبأ عيسى عليه السلام أن معجزته ستكون مثل معجزة يونان .735

أما عن عقيدة الخلاص، فإن العلامة ديدات يرى أنه وفقا لما قاله المسيح – عليه السلام- فإن الخلاص مضمون ومؤكد شريطة أن تطاع أوامر الله: (إذ جاءه أحد اليهود طالبا – أن يوضح له طريق الخلاص، وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له لماذا تدعوني صالحا وليس أحد صالحا إلا واحدا هو الله، ولكن إذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا).(متى 16:19).

وبالنسبة لما يراه المسيحيون من دم المسيح عليه السلام ليتحقق الخلاص يقول الشيخ ديدات: "لم يكن هناك مثل هذا الاتفاق الأسطوري الخرافي مع عيسى، كان عيسى- عليه السلام- يعرف أن ثمة طريق واحد للخلاص وهو ما حدده للرجل اليهودي، ألا وهو طاعة الله "736، فالطاعة ضرورية للخلاص وفق ما جاء على لسان المسيح عليه السلام وأثبته الشيخ ديدات، وليس بصلب المسيح أو قتله فيما يزعم النصارى .

و منه فقد نفى العلامة ديدات صلب المسيح، وهو في رأيه نفي لقتله على الصليب وهو بهذا ينفي ما ينبني على عقيدة الصلب؛ من عقيدة الخلاص عن طريق الصلب إلى نفي الفداء، وهذا دون أن ننسى أن عقيدة الخلاص هي الأساس الذي تقوم عليه كل عقائد النصارى، فعلى أساسها جعلوا عيسى- عليه السلام- إلها تجسد وصلب وقام ...إلى غير ذلك من العقائد التي سلَّطنا الضوء على أولاها وأهمها؛ من تأليه المسيح والتثليث والصلب ... **فنفي الصلب والفداء هو حقا نفي للمسيحية ونفي لعقائدها، كما انطلق من ذلك العلامة ديدات.**

- انظر أحمد ديدات ،المسيح في الإسلام، تر : علي الجوهري، ص162-735.168

- انظر المصدر نفسه، ص90. 736

المبحث الثاني: منهج ديدات في نقد أخلاق وشرائع العهد الجديد

المطلب الأول: منهج ديدات في نقد أخلاق العهد الجديد

"إن رسالة عيسى عليه السلام رسالة بسيطة واضحة الاستقامة والاستواء، شأنها في ذلك شأن رسالات من سبقه من الرسل، ومن أتى بعده، نعني رسول الإسلام؛ محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام "[737]، هذا وصف بسيط من الشيخ أحمد ديدات لرسالة المسيح – عليه السلام – ويبدو جليا أنه مستقى مما وصف به القرءان الكريم المسيح عيسى عليه السلام، إذ قال تعالى:﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ (سورة مريم: الآية 30- 33) .

كما وصف القرءان عيسى في قوله تعالى : ﴿ **وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِين وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (سورة آل عمران الآية 46) فمن هذه الآيات نستنتج ثلة من أخلاق نبي الله عيسى عليه السلام وشمائله كما وصفه الخالق جلَّ وعلا .

وعلى ضوء هذا نستلهم أن نقد العلامة ديدات لأخلاق العهد الجديد، إنما هو نقد للنصوص التي بينها كتاب العهد الجديد للمسيح عليه السلام وليس نقدا للمسيح عليه السلام ذاته، وقد اشتملت نصوص العهد الجديد على مجموعة من الأخلاق والخصال توجه الشيخ ديدات لها بالنقد وفق ما يلي:

أ- تحليل النصوص المتعلقة بأخلاق المسيح عليه السلام وبيان قيمتها الأخلاقية : نقل الشيخ ديدات من العهد الجديد نصوصا تتضمن أعمالا وصفات لا تمت بصلة لشخصية المسيح -عليه السلام- ذي الخلق الرفيع، ومن أمثلة ذلك :

- عيسى عليه السلام واحترام الأم : وقد عنون ديدات الجزئية التي تعالج هذه النقطة بـــ:

(MOTHER OR WOMAn) أي (الأم أم تلك المرأة) ويقول ديدات بعدها : "وفقا لما جاء بوصف الإنجيل لذلك العرس في قانا بالجليل، يحدثنا الإنجيل أن عيسى تصرف بشكل تلقائي مع أمه وقال لها: (يا امرأة)، وأكثر من ذلك أنه قال لها (مالي و لك) (يوحنا 2: 4)؛ أي لا علاقة لي بك"[738]، ويعلق الشيخ ديدات قائلا:

"Coud he have forgotten that this very woman had carried him for nine months , and injuries and perhaps suckled for 2 years, and had borne endles insults and injuries on account of him? Is she not his mother? Is there no word in his language for mother"[739]

737- أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر : علي الجوهري، ص89.

738- المصدر نفسه، ص42.

أي : "هل استطاع عيسى أن ينسى أن تلك المرأة قد حملته في بطنها تسعة شهور، وربما أرضعته لمدة عامين وتحملت إهانات و تجريحات كثيرة بسببه؟ ألم تكن أمه؟ أم أن كلمة الأم لم تكن ضمن لغته ؟".740 و بهذا :" فقد جعلوه يستهلُّ مخاطبته لأمه بقوله لها:" يا امرأة" بدلا من أن يقول لها: " يا أمي" أو يستخدم أي تعبير آخر يدل على أنه كان بارا بوالدته، جعلوه يقول لها: يا امرأة (يوحنا 2:4)، تماما تماما كما جعلوه يقول للمرأة الزانية: (يا امرأة أين هم ألئك المشتكون عليك) (يوحنا 8: 10)..."[741] فليس في تعبيره دليل على برِّه بوالدته، ومما لاشك فيه أن هذا الخلق مع الأم لا يمكن أن ينسب لامرئ صالح فضلا عن نبي مرسل .

- التعصب القومي (العنصرية) : ويورد الشيخ ديدات الكثير من النصوص التي تعتبر المسيح يهوديا قبليا :
- (الأسد الذي من سبط يهوذا) (رؤيا يوحنا5:5) .
- (فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة) (متى 24:15) .
- (هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق الأمم لا تمضوا و إلى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة) (متى 5:10-6) .
- و بعث لغير اليهود (الأمميين) :(ليس حسنا أن يؤخذ خبز النبيين ويطرح للكلاب) (متى 26:15)742

ووفقا للنص الأخير فإن المسيح يعتبر غير اليهود من بني إسرائيل كلابا؟!، ويشرح ديدات قصة ذلك ناقلا من النصوص فيقول :" ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء، وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم وصرخت إليه قائلة: إرحمني يا سيد، يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا (كانت تريده أن يساعد في شفائها بما عرف عنه من تحقيق معجزات بقدرة الله) فلم يجبها بكلمة، فتقدم إليه تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها لأنها تصيح وراءنا، فأجاب وقال: " لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة" فأتت وسجدت له يا سيِّد أعني، فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب (يعني أن غير اليهود من بني إسرائيل كلابا؟! وإذا لم يكن هذا الإعتبار معقولا، فلماذا ينسبه الكتاب المقدس إلى المسيح ويجريه على لسانة فيما ينسبونه إليه...".[743] فالعهد الجديد يخبر أن المسيح كان متعصبا لجنسه اليهود، ومؤصلا للتمييز العنصري .

Ahmed Deedat, Christ in Islam, Islamic EbnMaryam book library, -[739]
and: http://www.Ahmed-2http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks deedat.net

- انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص740.42
- أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 741.38
- انظر أحمد ديدات، هل المسيح هو الله وجواب الإنجيل عن ذلك، تر : محمد مختار، ص22-742.23
- أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 743.46

و يلفت ديدات غرض النصارى من تأصيل هذه العنصرية بنصوص مقدسة بقوله : " إنما عقدهم يريدون أن يضفوا عليه شرعية، بإلصاقها بالمسيح عليه السلام!) (إنجيل متى 15:21- 26)...هكذا كرَّسوا التمييز العنصري في دعوة المسيح عليه السلام، وقصروها بموجب هذين النصَّين على اليهود من بني إسرائيل"[744]. إلا أن الشيخ لا يتوانى عن توضيح قصده من طبيعة رسالة المسيح – عليه السلام- فيقول: " لا ريب أن رسالة المسيح كانت موجهة إلى بني إسرائيل من اليهود وحدهم، ولكن المسيح لم يدع إلى تمييز عنصري".[745]

- شدته و زرايته على كبار السن من قومه : حيث يصور العهد الجديد المسيح-عليه السلام- وهو سريع الذمِّ والقدح والطعن على أولئك المتقدمين في السن من بني جلدته إذ كان يقول لهم :

- (أيها المنافقون الأشرار ...يا أبناء الزناة ...يا أولاد الأفاعي) (متى 33:23)، كما يصوره وهو يمسك بالسوط ويضرب المرابين والصيارفة من معبد سليمان حتى لا يهينوا قدسية المعبد :

- (ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه) (لوقا 45:19).

- (وكان عيد الفصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى أورشليم ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما و الصيارفة جلوسا، فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر وكب دراهمهم، وقلب موائدهم) (يوحنا 13:2-15).[746]

-(لكن ويل لكم أيها الكتبة و الفريسيون المراءون) (متى 13:23)، هذا وغيره من النصوص التي حملت من الصفات مالا يليق بالمسيح عليه السلام، وصوَّرته شديد الطباع، كثير البطش بيده، بل صوَّروه إله حرب وصليل سيف : (لا تظنُّوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض ما جئت لألقي سلاما على الأرض بل سيفا) (متى 10: 34) .

ب - **المسيح وصفاته المتناقضة في العهد الجديد:** يذكر الشيخ ديدات أن العهد الجديد قد نسب للمسيح عليه السلام صفات متناقضة من ذلك :

- الحرب والسلام : ومن الصفات المتناقضة التي استنبطها الشيخ ديدات: أمير السلام، إله الحرب صليل سيف، الحمل الوديع، ومن النصوص الدالة على ذلك :

- قال يسوع :(ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا) (لوقا 36:22).
- (جئت لألقي نارا على الأرض ...) (لوقا12:39-51).
- (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي) (لوقا 27 :19) .

ويناقضها من النصوص :

- أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص 744.46
- المصدر نفسه، ص 745.47
- انظر المصدر نفسه، ص746.25

-(ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام) (متى 16:10)
-(رد سيفك إلى مكانه لأن الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون) (متى 52:26). ويعبر الشيخ ديدات عن هذه الطبيعة المتناقضة فيقول : "..لأنهم كانوا مبرمجين لمدة تزيد على ألفي عام، باعتبار أن يسوع في تصورهم إنما هو الحمل الود (أمير السلام) لا يمكن أن يؤذي ذبابة، وهم يتغاضون عن ذلك الجانب الآخر من طبيعته التي كانت تطلب الدم والنار!."747

- مؤصل للتميز العنصري أم مبشر لجميع الأمم : فرغم تكريس المسيحيين التمييز العنصري في دعوة المسيح - عليه السلام –، وقصرها بموجب النصوص المقدسة على اليهود من بني إسرائيل –كما سلف – يلفت الشيخ ديدات انتباهنا هنا إلى تناقض كبير بالإصحاح الثامن والعشرين من إنجيل متى، إذ يقول : (فتقدم يسوع وكلمهم قائلا : دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس) (متى 28:18-20)، يقول الشيخ ديدات: "فهل كانت رسالة المسيح قاصرة على بني إسرائيل من اليهود، كما أوصى المسيح نفس تلاميذه بالجملتين الخامسة والسادسة من الإصحاح العاشر ...أم كانت دعوة المسيح عامة موجهة لكل وجميع الأمم بموجب الجملتين التاسعة عشر والعشرين من الإصحاح الثامن والعشرين من إنجيل متى ؟." يجيب الشيخ على هذا السؤال :"لا ريب أن رسالة المسيح كانت موجهة إلى بني إسرائيل من اليهود وحدهم ولكن المسيح لم يدع إلى تمييز عنصري ."748

ج- **أخلاق المسيح عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد الجديد:** وفي معرض الحديث عن شمائل المسيح عليه السلام من نصوص القرءان الكريم، نجد الشيخ ديدات يوازن بين المنزلة التي حظي بها المسيح عليه السلام في الإسلام، وبين ما ينسبه له العهد الجديد من صفات .

ومن شمائل السيد المسيح عليه السلام التي وردت بالقرآن ونبه إليها ديدات:
- بره بوالدته وتبرئته لها أول معجزاته : ففيما ينسب العهد الجديد للمسيح _ عليه السلام_ سوء أدبه مع أمه، نجد أن (الله قيض رسوله محمد _ صلى الله عليه وسلم_ لكي يبرئ نبيه عيسى من الإتهامات الباطلة و الفريات التي اخترعها خصومه ومناوئوه، وها هو القرآن الكريم يقول: ﴿ **وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ (سورة مريم : الآية 32) **.749**

- أحمد ديدات، هل المسيح هو الله، ص26، و أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، تر : على الجوهري ،ص747.46
- انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر: علي الجوهري، ص748.38
_ المصدر نفسه، ص 749.44

وفي تعليقه على هذه الآية، يقول ديدات: "وها هو ذا وليدها لا يتخلى عن نجدتها ولا يتوانى في الدفاع عنها بمعجزة تكلم، دافع عن أمه ..."هكذا دافع المسيح -عليه السلام- عن أمه ضد افتراء و تعريضات قومها، وهذه أول معجزة يضفيها القرءان على عيسى عليه السلام .750

وهذا الفهم يوافق شرح الشيخ الشعراوي لهذه الآية إذ يقول في كتابه (مريم والمسيح):" البر بالوالدين معروف فهو بار بوالدته، بمعنى أنه حين يكبر ويعرف القصة أنه ولد من غير أب دون أن يمس أمه بشر، فهذه الأحداث لا تسبب له أي ضيق، أو غرابة لأنه هو نفسه الدليل على صدق هذه المعجزة، والدليل لا يشكك في المدلول؛ أي إياكم أن تظنوا أني سأكون عاقًّا لوالدتي، بل سأكون بارًّا بها عطوفا عليها ..."751

ويقارن الشيخ ديدات في كون كلام المسيح- عليه السلام- في المهد لتبرئة أمه، والعزم على برِّه بها، وبين ما يشير إليه العهد الجديد كأول معجزة للمسيح فيقول : "ولتقارن هذا التصدر القرآني لأول معجزات عيسى عليه السلام، أيها القارئ الكريم، قارن بأول معجزة ينسبها إنجيل المسيحيين إليه – عليه السلام – وهو فوق الثلاثين من عمره، جاء بالعهد الجديد وفقا لإنجيل يوحنا تصويرا لأول معجزات المسيح لديهم، جاء فيه ما يلي : (وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، وكانت أم يسوع هناك و دعا أيضا يسوع وتلاميذه إلى العرس، ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر، قال لها يسوع مالي و لك يا امرأة، لم تأت ساعتي بعد .... دعا رئيس المتكأ العريس وقال له كل إنسان إنما يصنع الخمر الجيدة أولا، ومتى سكروا فحينئذ الدون، أما أنت فقد أبقيت الخمر جيدة إلى الآن) (يوحنا 2:1-10). فهذه بداية الآيات التي فعلها يسوع، أي أن هذه بداية معجزاته كما وردت بإنجيل يوحنا ".752

فالشيخ ديدات قارن هنا بين كلام المسيح – عليه السلام – في المهد تبرئة لأمه وبرًّا بها، كأول معجزة له في القرآن الكريم، وبين معجزة تحويل الماء إلى خمر أولى معجزاته في العهد الجديد، والجدير بالذكر أن ما نسب له من قوله (مالي و لك يا امرأة)كان إبان هذه المعجزة أيضا.

- الوجاهة والصلاح : وصف القرآن الكريم المسيح عليه السلام بقوله تعالى : **وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (آل عمران 46) . نقول فلان وجيه، ومن وجهاء القوم، والوجيه هو : الشريف ذو الجاه والقدر،753 قال بن كثير:" أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا لما يوجه إليه من

750- أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص38.

751- محمد الشعراوي، مريم والمسيح عليهما السلام، تر : مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، القاهرة، المكتبة الوقفية ،1423هـ/1999م ،ص122.

752- انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص18.

753- محمد الشعراوي، مريم والمسيح عليهما السلام، ص128.

الشريعة ... وغير ذلك مما منحه الله له، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه ...(ومن الصالحين) أي في قوله وعمله، له علم صحيح وعمل صالح" .754

وقال الشيخ ديدات :"وفي هذه الآية الكريمة نجد أن عيسى بن مريم هو المسيح، وقد أعطاه الله الوجاهة في الدنيا والآخرة وجعله من المقربين، ولكنه ليس إلها يتوجه إليه بالعبادة، وليس معنى القرب إلى الله أن يجلس عن يمينه كما يزعم المسيحيون، ومن المقربين من رفعة المكانة، قارن ذلك بقول إنجيل مرقس : (ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله) (مرقس 19:16)، لقد أساء المسيحيون الفهم هاهنا كما أساؤوا في مواضع أخرى، إنهم يتخيلون الإله الآب جالسا على عرش، وابنه المسيح على يمينه فهل يقبل مثل هذا التصور للإله ؟".755

فالمسيح عليه السلام ذو وجاهة وقرب من الله عز وجل -حسب ما أقرَّه القرآن الكريم- إلا أن ذلك لا يخرجه عن كونه بشرا رسولا إلى كونه إله يعبد كما أطراه النصارى و فهموه من نصوص العهد الجديد وهذا ما بينه الشيخ ديدات.

ومنه فقد كان للشيخ منهج ناجع في نقد نصوص الأخلاق في العهد الجديد، سعى من خلاله إلى إبراز الشمائل والخلال اللائقة بالمسيح عليه السلام ونفى عنه افتراءات المناوئين ومغالاة المغالين .

المطلب الثاني: منهج أحمد ديدات في نقد شرائع وعبادات العهد الجديد

تعد الشرائع والعبادات ثمار العقيدة وروحها، وإذا كنا قد أسلفنا الحديث عن نقد أحمد ديدات لعقائد العهد الجديد، فإننا هنا نتتبع نقده لما يستلزم عن تلك العقائد التي يؤمن بها أهل هذا الكتاب، ومما سبق نستلهم أن التعرض لشرائع وعبادات العهد الجديد إنما ينظر له من زاويتين، فأما :

ــ الأولى : فهي ما أثبته العلامة أحمد ديدات من أن المسيح عليه السلام نبيا رسولا، نابع من كونه كلف بتبليغ شرائع وتعاليم تقوم عليها رسالته، الأمر الذي أثبته الشيخ ديدات من خلال نصوص القرآن الكريم والعهد الجديد في بيان حقيقة المسيح عليه السلام .

ــ والثانية : ما نبه إليه الشيخ من دور بولس في تفسير شريعة المسيح عليه السلام حيث ارتد عن يهوديته إلى المسيحية، وأحدث فوضى في تعاليم عيسى - عليه السلام- حتى استحق لقب مؤسس المسيحية فيما عبر عنه الشيخ ديدات .

754 - ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ط2، تقديم: عبد الجبار الأرناؤوط، دمشق، الرياض: دار الفجار، دار السلام،1418هـ، 1998م، ج1،ص344.

755 - انظر أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، تر : علي الجوهري، ص28.

وانطلاقا من هذين النقطتين أشار العلامة ديدات إلى بعض العبادات والشرائع المستوحاة من نصوص العهد الجديد سواء تلك العبادات والشرائع التي جاء بها المسيح عليه السلام أو أقرَّها، وبقيت ملامحها وآثارها ضمن نصوص العهد الجديد، أو تلك الطقوس والتعاليم الدخيلة التي أضفاها بولس على رسالة المسيح عليه السلام الأصلية، ولنرى كيف تعامل ديدات ذلك :

أ- منهج ديدات في نقد مصادر شرائع وعبادات العهد الجديد: من خلال آثار ومؤلفات العلامة ديدات، نجده يعزي شرائع وعبادات العهد الجديد، إلى ثلاث مصادر رئيسية :

- تعاليم المسيح عليه السلام ووحدة المشرع : انطلاقا من قول العلامة ديدات: "النبي الكريم موسى– عليه السلام- سبق المسيح عليه السلام بحوالي 1300عام، ومحمد صلى الله عليه وسلم ارتقى إلى مقام النبوءة بعد غياب المسيح بستة قرون "،756 وقوله: "وهكذا فإن جميع الأنبياء من آدم حتى محمد صلى الله عليه وسلم أتوا ليبشروا بنفس الدين الذي استمر يتطور شيئا فشيئا، حتى وصل للكمال على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم" .757 إنطلاقا من ذلك نفهم أن نبي الله عيسى– عليه السلام – إنما هو لبنة مكملة لما بناه من سبقه من الرسل، وعلى الخصوص نبي الله موسى عليه السلام، "فالسيد المسيح لم يأت في بداية دعوته ليغير ناموس موسى - عليه السلام- بل جاء مكملا ومجددا لروحية التقوى التي أضاعها اليهود بالمراء و التضاهي بحب الظهور، والمسيحيون الأوائل كانوا يهود الأصل".758

بمثل هذا الرأي يقول الشيخ ديدات وتحت عنوان: (ليس هناك دين جديد)، مستدلا بقوله تعالى : **وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ** ﴾ (سورة آل عمران الآية 50)، حيث يقول: "و لم يكن المسيح رسولا متملقا معسول الكلام بين اليهود كما كان أسلافه عاموس، وحزقيال وأشعياء، و أرميا كان جادا قاطعا في إدانته للشكليات والنفاق اليهودي، هذا التوجه الجديد الغريب والمجاهرة في التبشير، تركت أثرا سيئا لدى القيادة الكهنوتية اليهودية، حضر إليه (الكتبة) و (الفريسيون) المرة بعد المرة، ليختبروا صدقه ولكي يهدئ من شكوكهم من أنه لم يأت بدين جديد، وإنما هو يؤكد على تعاليم من سبقوه قال : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد من الناموس (التوراة) حتى يكون الكل،

---

756 - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص51.

757 - أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص19.

758 - عبد الرزاق الموحي، العبادات في الأديان السماوية (اليهودية ،المسيحية ،الإسلام)، ط1، دمشق : الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات والطباعة، 2001م ص143.

فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى الأصغر في ملكوت السماوات، وأما من عمل وعلم فهذا يدعي عظيما في ملكوت السماوات) (متى 15:17-19)".759

فالمسيح عليه السلام جاء مصدِّقا لما جاء به موسى عليه السلام وسائر الأنبياء، وكان واضحا في حرصه على الوصايا التي جاء بها موسى عليه السلام، وجعل الخلاص لا يتحقق إلا بتحقيق ما ورد فيها .760 وهذا إضافة إلى التعاليم الجديدة التي جاء بها المسيح– عليه السلام– والتي تناسب في شرائعها القوم الذين بعث فيهم حيث أن كل نبي إنما بعث بلسان قومه، فالتشريع يتغير بتغير العصر، حيث يرى الشيخ ديدات أن الشرائع تتطور شيئا فشيئا بغية الوصول إلى درجة الكمال. 761

فهذان النوعان من التعاليم : التصديق بالناموس الذي حاء به موسى عليه السلام والأحكام الطارئة التي جاء بها المسيح عليه السلام و بهذا الشيخ يقول الشيخ الشعراوي في شرحه لقوله تعالى: **﴿وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ﴾** (سورة آل عمران: الآية 50)؛ يقول: "وإذا كانت الكتب اللاحقة مصدقة للكتب السابقة، فما فائدة الكتب السابقة ؟"762 ويجيب: "فائدة الكتب اللاحقة أمران :

- أولا : أنها تذكر من سَهَا عن الكتب السابقة .
- ثانيا : إنها تأتي بأنباء تتناسب والتغيرات الزمنية، فتعدِّل في بعض الأحكام".763

فحسب رأي ديدات أن المصدر الأول لشرائع وعبادات العهد الجديد، هو التعاليم التي أرسل بها المسيح -عليه السلام- حيث جاء مصدقا لناموس من قبله ومشرعا لما يناسب قومه، وهو ما يثبت وحدة المشرِّع؛ وهو الله الذي يشرع للبشر ما يناسبهم في كل عصر. إلا أن عدم التماثل في الشرائع بين النصارى والمسلمين هو ما يومئ بوجود مصادر تشريعية أخرى غير التي جاء بها المسيح عيسى عليه السلام، وهنا ينشئ السؤال عن المصدر التشريعي الثاني في العهد الجديد ؟

- تجديدات بولس وتشريعاته : نستهل الكلام بما ذكره العلامة ديدات عن منشأ التمايز بين المسلم والمسيحي:
"...وعلى أي حال، فلو كان هنالك تمايز بين مسلم ومسيحي فيما يتصل بالتيقن أو العقيدة أو الأخلاق أو الفضيلة فإن سبب هذا التمايز يمكن إرجاعه إلى قول أنشأه بولس يمكن العثور عليه في رسائله إلى أهل كورنثوس أو

أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليقة الطبيعي للمسيح، ص759.64-
- أحمد ديدات، صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص760.10
- انظر أحمد ديدات، المسلم في الصلاة، ص761.19
- محمد الشعراوي، مريم والمسيح عليهما السلام، ص139.[762]
- المصدر نفسه، ص763.139

إلى أهل فليبي، أو إلى أهل غلاطية، أو أهل تسالونيكي ..."764 فبولس لم يكتف بأن يضع مبادئ وعقائد النصارى، بل شرع لهم من العبادات والشعائر والقوانين، غير ما جاء به المسيح عليه السلام .

فالأناجيل الأربعة المنسوبة إلى المسيح عليه السلام لا نجد فيها أي تشريع يذكر عن المسيح– عليه السلام– وإنما يمكن القول ودون تردد أن رسائل بولس هي وحدها مصدر التشريع في النصرانية، فلقد لعب بولس دورا كبيرا في التشريع، فكان تارة يشرح ما روي عن المسيح عليه السلام وتارة يقترح من عنده،765 يقول العلامة ديدات :"قدم لهم بولس المسيح كإله إنسان، وأباح لهم شرب الخمر وعدم ضرورة الختان، ونجح في استمالة أباطرة الرومان بالرغم من قتله صلبا بأمر من الإمبراطور نيرون، ولكن تعاليمه لم تلبث أن لاقت رواجا جعلت المؤرخين يعتبرون بولس وليس المسيح عيسى بن مريم هو المؤسس الحقيقي للمسيحية ..."766

ومن تشريعات بولس وتجديداته التي أقرَّها، أو التشريعات والعبادات التي أبطلها ولمح لها الشيخ ديدات ما يلي :

- إبطال الوصايا والناموس : وأهم ما قام به بولس من تشريع هو إبطال الوصايا وناموس الأنبياء، وبذلك كانت القطيعة بين ما دعا إليه المسيح –عليه السلام –من تكميل الناموس والأنبياء، وما يكرسه النصارى من تعاليم وطقوس ... يقول ديدات: "... وبعكس تعاليم المسيح من أن الخلاص يتحقق فحسب عند التحقق مما ورد بالوصايا (متى 6:19-17)، فإن الخلاص عند بولس يتمثل في عملية الصلب (الرسالة إلى أهل كولوسي 14:2)...".767 فبولس هنا أبطل الوصايا، والتعاليم والشرائع، فلا يتعين على المسيحي أن يصوم ويصلي ويستقيم في حياته...فقط عليه أن يؤمن ويضمن الخلاص من الذنوب، وهو ما عبر عنه ديدات، بالخلاص السهل من الآثام .768

- تحليل الخمر: فمن العجيب أن نجد بولس يدعو إلى شرب الخمر ويفضلها على الماء، وينصح بها صديقه قائلا: (لا تكن فيما بعد شراب ماء، بل استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة) (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس5-23)، يعلق الشيخ ديدات على هذا قائلا : "ولكل إنسان معدة، وما أكثر أسقام البشر، ولو شرب كل ذي معدة خمرا مدعيا اعتلالها، ولو شرب كل من يعاني سقما خمرا، أينجو أحد من خمر" .769 وهكذا يحلل بولس

-أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص764.10

- نبيل بوخاروف، المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم ديانة بولس، ط2، 2007م، ص765.122

- انظر أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص766.16

- المصدر نفسه، ص767.10

- انظر المصدر نفسه، ص768.128

- انظر أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، تر: محمد مختار، القاهرة: كتاب المختار، 1979م، ص769.114

للنصارى الخمر على ما تسببه من علل وآفات، بل إننا نجد الخمر يتحول إلى شعيرة تعبدية فيما سمي بـــ (العشاء الرباني)[770] .

- إلغاء فريضة الختان : على الرغم من أن التوراة تنص صراحة على وجوب الختان، وتجعل منه دعامة العهد بين الله وبين سيدنا إبراهيم - عليه السلام- وبالرغم من أن المسيح عليه السلام- نفسه كان قد ختن، وعلى الرغم من أن المسيح لم يبح لنفسه نقض شريعة سيدنا موسى – عليه السلام– إلا أن القديس بولس قد أباح عدم الختان، ويوضح الشيخ ديدات سبب ذلك إذ يقول : " أباح عدم الختان تملقا للرومان الذين لم يكونوا يريدون الدخول في المسيحية هروبا من الختان، فأباح لهم بولس عدم الختان دون اكتراث ".

ومن نصوص التوراة التي توجب الختان : (يختتن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا) (سفر التكوين 13:17) . كما تندد التوراة بعدم الختان فتقول : (وأما الذكر الأغلف الذي لا يختتن في لحم غرلته، فتقطع تلك النفس من شبعها إنه قد نكث عهدي) (سفر التكوين 14:17)، إلا أن بولس أباح عدم الختان وببساطة منقطعة النظير، إذ اعتبر الختان مسألة شكلية يأخذ بها من يرغب في الختان فحسب فيقول : (لأن اليهودي في الظاهر ليس يهوديا، ولا الختان الذي في ظاهر اللحم ختانا، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله) (رسالة بولس إلى أهل رومية).771 فجعل بولس الختان هو ختان القلب والروح لا اختتان الجسد، وأطلق العمل بالختان على التخيير لا الوجوب وبهذا دحر بولس شريعة الختان .

ومنه فتعاليم بولس وتشريعاته هي المصدر الثاني لشرائع وعبادات العهد الجديد، إلى جانب تعاليم المسيح عليه السلام، إلّا أن طغيان تجديدات بولس، جعل التعاليم الحقيقية للمسيح عليه السلام تختفي ولم يبق إلا بعض آثارها، مما يمكن التعرف عليه .

ب- مناقشة نصوص الشرائع والعبادات: أشارت نصوص العهد الجديد إلى بعض الشرائع والعبادات التي جاء أو قام بها المسيح-عليه السلام-وقد استقى الشيخ ديدات هذه النصوص ليدلل بها على ثبوت بعض الشعائر التعبدية في العهد الجديد،كما نجد في العهد الجديد من الأحكام ما يتنافى مع قدسية هذا الكتاب، وبهذا كان نهج العلامة ديدات في مناقشة الشرائع والعبادات على نقطتين :

---

770) العشاء الرباني: أو الإلهي (Holy Communion - شعيرة مسيحية يتناول فيها الخبز والخمر باعتبارهما جسد ودم المسيح، إحياء لذكرى موته، حسب اعتقاد النصارى، وكثيرا ما يعتبرونها مصدرا أو علامة على النعمة الإلهية ((قاموس وبستر الجديد للطلبة))، وتعرف هذه الشعيرة أيضا باسم (Lord' s Supper.) = (Divine Supper) = (Eucharistالقربان المقدس)

- انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص771.18

- الأدلة على ثبوت تعاليم المسيح عليه السلام في الشرائع والعبادات : ولإيضاح تعاليم المسيح عليه السلام نجد العلامة ديدات يقوم بـــ :

- إيراد نصوص الشرائع والعبادات في العهد الجديد، فنجد الشيخ ديدات يسوق من النصوص ما يدلل به على إثبات ورود بعض الشعائر بالعهد الجديد كالصلاة، تشريع الختان، تحريم لحم الخنزير، الخمر، ونورد هنا مثالين على ذلك :

- مثال تشريع الصلاة : حيث أورد الشيخ ديدات النصوص التي توحي بالجوانب المتعددة للصلاة وأفعالها في العهد الجديد من آذان، وضوء، طهارة، ركوع سجود، ودعاء ...

- الآذان : ومن النصوص التي توحي به : (فقال الرب اخلع نعل رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة) (أعمال الرسل 33:7) .

- الركوع والسجود : وجاء ذكرهما في : (ثم تقدم المسيح قليلا وخر على ووجهه وكان يصلي) (متى 39:26).

- الدعاء في: (ورفع يسوع عينيه فوق وقال : أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا المجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني) (يوحنا: 11: 41- 42) .

- مثال تحريم لحم الختزير:حيث أثبت الشيخ ديدات أن العهد الجديد وهو بحالته الراهنة فيه نصوص تحرم لحم الخنزير، حيث يورد العهد الجديد أن يسوع قد أهلك ألفين 2000 ختزير ليشفي إنسانا واحدا، كما يؤكد ذلك النص التالي: (فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلن في الخنازير فاندفع القطيع من الجرف إلى البحر، وكان نحو ألفين، فاختنق البحر) (مرقس 12:5-14).[772]

فهذه من الأمثلة على أحكام الشريعة التي نادى بها المسيح عليه السلام، وبعدها المقارنة بنصوص القرآن الكريم في الشرائع والعبادات : حيث يقارن الشيخ ديدات نصوص العهد الجديد في الشريعة، أو حكم شرعي معين، بما يناظره من النصوص الواضحة في القرآن الكريم المتعلقة بذات الحكم .

ومن أوضح الأمثلة على هذا ما سبق ذكره من إيضاح العلامة ديدات لعلاقة الجوانب المتعددة لشعيرة الصلاة من آذان، ووضوء، وطهارة، وركوع وسجود ودعاء ... في الإسلام بما يقابلها من مثل تلك الجوانب في صلاة أهل الكتاب من فحوى نصوص العهد الجديد [773]، ليدلل على ثبوت شعيرة الصلاة في هذا الأخير .

---

[772] - انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص68.

[773] - انظر أحمد ديدات، عتاد الجهاد، ص18.

ومنه فمن خلال نصوص العهد الجديد التي تتضمن الشعائر التعبدية، وبمقارنة ذلك بنصوص القرءان الكريم باعتباره شاهد على الكتب السابقة، ورسالته هي الرسالة الخاتمة، يثبت ديدات أن المسيح – عليه السلام- قد أتى ببعض الشرائع التي جاء بها من سبقه ومن بعده بالرسل و يقول في ذلك : "رغم أن الإسلام يعتبر أحدث الأديان الموحاة، وتعاليمه ليست دينا جديدا وإنما امتداد لأول وحي من الله للإنسان فيتطهر وينقى مرة بعد مرة من الذنب الإنساني فيعود على نقائه الأصلي من جديد ".774 و أما عن الشرائع الدخيلة التي تتنافى مع رسالة المسيح عليه السلام فقد كان له معها شأن آخر .

- مناقشة نصوص الشرائع والعبادات الدخيلة في العهد الجديد : ونستهل بقول بن قيم الجوزية[775] عن دين النصارى: "و أما فروعه وشرائعه فهم مخالفون للمسيح في جميعها وأكثر ذلك بشهادتهم وإقرارهم ولكن يحيلون على البطاركة والأساقفة ...".776 فللنصارى انحراف في الفروع والشرائع عن التعاليم التي جاء بها المسيح عليه السلام، فتراهم يدللون على انحرافهم هذا بنصوص أقحمت في العهد الجديد، ونجد الشيخ ديدات يسلط الضوء على مثل هذه النصوص الدخيلة، ويناقشها وفق ما يلي :

1- التشكيك في صحة نصوص الشرائع والعبادات الدخيلة : ومن قبيل نقد العهد الجديد بنصوص منه، يعمد الشيخ ديدات إلى التنبيه إلى اعترافات النصارى بعدم صحة بعض النصوص والمواضع من العهد الجديد وتصريح جل الدارسين والباحثين والمحدثين بتحريفها، مع أن عددا منها يتضمن أسسا وأحكاما تشريعية ذات بال في الديانة المسيحية، ومن أمثلة الأحكام التشريعية التي ذكرها ديدات، مما أجمع على عدم صحة نصوص الإستدلال بها :
التشكيك في حكم الزنا : فيما يعرف بقصة المرأة الزانية؛ المذكورة في إنجيل يوحنا (الإصحاح الثامن الأعداد من 11-11)، حيث اعتبرت القصة كلها ملحقة في النسخة المنقحة، بينما هي باقية في بقية الطبعات الحديثة، على أنها تحت النظر و الإعادة .777

وأما عن رأي ديدات في هذا فإن: " العبارة التي تتضمن حكم المسيح في المرأة الزانية هنا "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر" لم توجد في العديد من المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، كما أن الترجمة العالمية الحديثة للكتاب المقدسة قد استبعدت الإحدى عشرة آية الأولى من إنجيل يوحنا من الإصحاح الثامن، ولقد دونت كهوامش لبيان أن المخطوطة السينائية، ومخطوطة الفاتيكان رقم 12092، والمخطوطة السريانية لا تحتوي على هذه الكلمات وهي أقدم المخطوطات، حيث دونت في القرن الرابع، في حين وجدت هذه الآيات في مخطوطة بيزا، والتي كتبت في

- 774.19 المصدر نفسه، ص
- ابن قيم الجوزية : (1292-1349 م) من أعلام الإصلاح الديني الإسلامي في القرن الثامن الهجري، ولد في دمشق ودرس على يد ابن تيمية 775 الدمشقي وتأثر به، وهو من مدرسة الفقه الحنبلي، من مؤلفاته هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، زاد المعاد ...
- ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص776.183
- ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل،ص777.279

القرن السادس ... وبعد هذا التحليل يقول الشيخ ديدات :" ولكن حيث أن المخطوطات الإغريقية لا تحتوي على هذه الآيات فإن مصدرها يكون مشكوكا فيه".778

كما يقول : " ويقول البعض أن هذا لم يكن في النص الأصلي، وأنه دخيل، ومع ذلك فإن المصادر الأولى السريانية والحبشية وآباء الكنيسة الأوائل، يقولون : أنه كان موجودا في المخطوطات الأولى، وأن هذه المخطوطات كانت تحتوي عليها ".779 ومن قبيل التشكيك في صحة نسبة الحكم في الزنا للمسيح –عليه السلام- يقول ديدات : "هل كان حقيقة في زمن المسيح زانية عبس المسيح في وجه راجميها، وقال لهم من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر ؟"780، حيث تترك هذه الآيات الانطباع بإبطال المسيح لحدّ الرّجم في الزنا، وبما أن الآيات مشكوك فيها إلى أن استبعدت في المخطوطات الحديثة، فإن الحكم المتعلق بها مشكوك في صحته أيضا . ومثل ذلك كثير من النصوص المشكوك بصحتها، حيث تقول الدراسات الأحدث أنها ربما تكون خمسين ألف خطأ.781

2- وأما آثار تعاليم نصوص الشرائع والعبادات الدخيلة : ومن أساليب مناقشة الشيخ ديدات لنصوص الشرائع والعبادات الدخيلة، بيان الآثار التي تركتها التعاليم الواردة في تلك النصوص في نفوس أتباع العهد الجديد وفي سلوكهم الأخلاقي، بل وفي الأمة المسيحية والغرب عامة، أي في واقع المجتمعات النصرانية، وقبل أن نطلع على أساليب مناقشة ديدات ننظر إلى بعض الإحصائيات الموضوعية لواقع المجتمع النصراني .

يسجل المحققون على المجتمع النصراني انتشار عدد من الموبقات من أهمها : (الزنا و الشذوذ، الانتحار، الجرائم، التمييز العنصري البغيض، التفكك الأسري والعلاقات الإجتماعية السيئة المخدرات والمسكرات والخمور، الانسلاخ من الدين وشيوع الإلحاد، والوحشية مع الأمم الأخرى ...) ويتبين هذا كله من خلال بعض الأرقام التي أوردها المحققون نقلا عن إحصائيات صادرة في الغرب وإضافة إلى قراءتهم الصحيحة للمجتمع النصراني .

- في جنوب إفريقيا حيث نبه النصارى 98% ينتشر زنا المحارم بين البيض نسبة 8% بينما بلغ عدد مدمني الخمر في أمريكا كما يقول القس جيمي سواجارت أربعة وأربعين مليون إضافة إلى أحد عشر مليون سكير .

- ويذكر بحثا ميدانيا أجري عام 1978م، وكان من نتيجته أن 4% من المجتمع الأمريكي يمارسون السحاق أو الشذوذ طوال حياتهم، و10% يمارسونه لمدة ثلاث سنوات، وتشير أرقام اتحاد تنظيم الأسرة في بريطانيا إلى أن نصف الفتيات المراهقات تحت 16 سنة يمارسون الزنا .782

---

778 - انظر أحمد ديدات، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، ص6.

779 - أحمد ديدات، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، تر : جمال نادر، ص17.

780 - أحمد ديدات، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، ص6.

781 - المصدر نفسه، ص5.

782 - انظر أحمد السقا، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، بين الشيخ ديدات والقس سوجارت، الجزائر: مكتبة رحاب، ص140.

ومن هنا يطرح السؤال: ماذا لدى العهد الجديد؛ ككتاب مقدس من مقومات لإصلاح هذا الواقع أو بالأحرى ما علاقة العهد الجديد بهذا الواقع ؟

يرى الشيخ ديدات أن كل ذلك الفساد في المجتمع النصراني، إنما يعود لنصوص العهد الجديد التي تبيح بعض تلك الموبقات وتشجعها، أو إلى سكوت العهد الجديد عن بعض تلك الجرائم وهو ما وصفه بالعجز والقصور عن حل المشكلات، وهذا الرأي إنما نستشفه من خلال تحليل الشيخ ديدات لمشكلتين هامتين كمثال عن رأيه.

- مشكلة الخمر: فنجد ديدات يتحدث عن مشكلة الخمور قائلا : " جمهورية جنوب إفريقيا بأقليتها البيضاء، والتي لا تتجاوز أربعة ملايين في وسط شعب جنوب إفريقيا المكون من ثلاثين مليون بها أكثر من 300 ألف مدمن خمر، وفي جارتها زامبيا كينيث كاوندا يسمونهم الشريبة، وفي إحصاء وجد أن الملونين في جنوب إفريقيا يشربون سبع أضعاف ما يشربه البيض أو السود في البلاد ..." [783]

وهذا يعود لعدم تقديم العهد الجديد حلا لمشكلة الخمر، حيث يرى ديدات أن الديانة المسيحية مسَّت موضوع شرب الخمر في ثلاث مواضع بالعهد الجديد بطريقة سطحية، وذكرها :

- معجزة المسيح الأولى : (يوحنا 2:7-10) في تحويل الماء إلى خمر .
- نصيحة بولس للمتحولين الجدد للمسيحية بشرب الخمر للأسقام ...[784]

وكان مما علق به ديدات عن معجزة المسيح الأولى : "يقول شاربو الخمر المسيحيون إن يسوع لم يكن هادم لذات فلقد حول الماء إلى خمر في أول معجزاته على الإطلاق"[785]، ويصور ديدات أثر هذه المعجزة قائلا: "ومنذ وجدت تلك المعجزة والخمر لم تزل تتدفق كالمياه في العالم المسيحي"، [786]كما يوضح موقف القس (دميلو)من الخمر التي نصح بها بولس في رسالته الأولى: " ويبدو أن القس (دميلو) – من أعظم مفسري العهد الجديد - لديه بعض الشكوك بخصوص هذه الفقرة، ويقول: (أنها تعلمنا أنه من الصواب تعاطي المسكرات من الخمر باعتدال إذا كان الجسم بحاجة إليها)، ولقد أغوى الآلاف من القساوسة المسيحيين بإدمانهم الخمر بعد أن رشفوا ما يسمونه بالخمر المعتدلة أثناء المشاركة في الشعيرة الكنسية المعروفة بـــ: (العشاء الإلهي)[787] أو ا لرباني".[788] وبذلك بين

---

[783] - أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص81.

[784] - انظر المصدر نفسه، ص82.

[785] - أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، ص 114.

[786] - المصدر نفسه، ص 115.

[787] - العشاء الإلهي : (Holy Communuon شعيرة مسيحية، يتناول فيها الخبز والخمر باعتبارهما جسد ودم المسيح إحياء لذكرى موته (حسب اعتقاد النصارى)، وكثيرا ما يعتبرونها مصدرا وعلامة على النعمة الإلهية (قاموس تشمبرز للقرن العشرين)، وتعرف أيضا هذه الشعيرة باسم القربان المقدس.

الشيخ ديدات أثر التعاليم المسيحية في الخمر على زعماء العالم المسيحي من قساوسة وغيرهم، فما بالك بعامة الناس والأتباع .

- تفشي الإباحية : فعن مشكلة النساء الزائدات، يرى ديدات أنها من المشكلات التي لم يقدم لها العهد الجديد حلا ولم يعالجها، ويصف الوضع في العالم المسيحي قائلا : "وفي كل الأمم المتقدمة يزيد عدد النساء على عدد الرجال، بريطانيا يوجد بها أربعة ملايين امرأة زائدة عن عدد الرجال، في ألمانيا خمسة ملايين وفي الإتحاد السوفياتي سبعة ملايين ...وأما الولايات المتحدة الأمريكية فإن الإحصاءات في هذه الأمة الأكثر تمزقا بين كل أمم العالم، واضحة كل الوضوح، تقول الإحصاءات أن في الولايات المتحدة الإمريكية (7.8) مليون امرأة زائدة ..."789

والشيخ هنا يلمح إلى إبطال آباء الكنيسة المسيحية لما جاءت به شريعة العهد القديم، وجاءت به شريعة القرءان الكريم في الإسلام من نظام تعدد الزوجات كحل لهذه المشكلة الخطيرة، يخاطب ديدات الغرب قائلا : "حل سليم لمشكلتك الخطيرة ومع ذلك تتغاضى باعتداد للإنغماس في الشهوات غير الطبيعية والمنحرفة كاللواط و السحاق، أي فساد هذا ؟ اليهود طبقوا تعدد الزوجات وكذلك الوثنيون في زمن المسيح عليه السلام، و لم يقل كلمة واحدة ضد التعدد ...ولكن قالها لكل من يسمع ويستجيب (وأما متى جاء ذاك الروح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق) (يوحنا 13:16)."790

فرغم أن ديدات لم يذكر نصا واحدا من العهد الجديد ينص على تعدد الزوجات كحل للمشكلة، إلا أنه يوضح أن المسيح عليه السلام يوجه أتباعه إلى جميع الحق الذي سيأتي به روح الحق، والذي فسّره ديدات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يرى أن تعدد الزوجات – الذي أتى به روح الحق- في الإسلام هو من الحق ومن حلول المشكلات التي حلها الإسلام بأحكام القرءان وعجزت عن حلها المسيحية، مما أثمر تفشي الزنا والإباحية بأنواعها .

ومنه فإن الشيخ ديدات يحمّل العهد الجديد مسؤولية الأوضاع الفاسدة في المجتمعات النصرانية، سواء بصورة مباشرة بما ورد فيه من نصوص تبيح الفساد، أو بصورة غير مباشرة تتمثل في عجزه التشريعي عن تقديم الحلول ومعالجة الأوضاع .

---

788 - انظر أحمد ديدات، الخمر بين المسيحية والإسلام، ص114-116.

789 - انظر أحمد ديدات، محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ص87.

790 - المصدر نفسه، ص89.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وبعد :

فلعله بان من هذه الأطر الدراسة والسياج العام لمنهج العلامة أحمد ديدات ــ رحمه الله ــ وخطوطه العامة، وأثر ذلك في نقد مضامين وروايات العهد الجديد ككتاب مقدس للديانة النصرانية .

وبعد بسط فصول الدراسة ومعالجتها، نخلص لبعض النقاط والنتائج الهامة وهي:

1. مفاد مصطلح العهد الجديد هو العلاقة الخاصة بين الله وشعبه المفدى بواسطة المسيح، وشخص المسيح هو ما اختص به العهد الجديد باعتباره علماء يسوع المخلص الوحيد. فالعهد الجديد إذن هو عقد وسيطه المسيح، وطرفاه الله و الإنسان اللذان وضعا عقد الفداء، كما أن الخلاف حول طبيعة العهد الجديد وكيفية كتابته قديم ولا يزال قائم بين المسيحية.

2. الأناجيل الأربعة ومجموعة رسائل العهد الجديد، ليس في نسبتها إلى أصحابها، أو ظروف تصنيفها وتدوينها من تاريخ أو لغة أو جماعة يقين أو جزم، بل تكثر فيها الأقاويل إلى حد يحمل على الارتباك في القول بثبوت سند أسفار العهد الجديد.

3. ظهرت مدارس ومذاهب لنقد العهد الجديد، ونمت وتطورت انسجاما مع معطيات كل حقبة وتفاعلاتها وتبعا لآليات كل عصر، ووفقا لمعتقد وفكر النقاد والدارسين من العلماء المسلمين والغربيين، ويمكن أن نحصر كل تلك المذاهب والرؤى في اتجاهين رئيسيين: فإما اتجاه أسس بنيانه على الإقرار بالمقدس والاعتراف بالمصدر الإلهي، وبالتالي يكون النقد على ضوء العقل والوحي، أو اتجاه أسس بنيانه على إنكار كل ما هو غيبي أو فوقي أو إلهي... وبالتالي تعرية كل الكتب والمصادر الدينية من سياج النزاهة والتقديس .

4. والعلامة أحمد ديدات- رحمه الله- واحد من أبرز نقاد العهد الجديد في العصر الحديث، ورائد من رواد دراسة الأديان والمقارنة بينها بمؤلفاته ومناظراته، وقد كان نموذجا يحتذى به في جهاده وجلاده في الجدال الحسن، والمبارزة الفكرية، وإعمال العقل والبرهان، وقد تبين من الدراسة مدى تأثر الشيخ أحمد ديدات ببيئته، وظروف عصره تأثرا وتأثيرا، وربما لطبيعة تكوينه الثقافي وسعة إطلاعه والوسط الذي نشأ فيه وتفاعل معه في جنوب إفريقيا، أثر في تفرد أسلوبه الفكري وحدة منهجه.

5. أصل العلامة ديدات طريقة في نقد العهد الجديد وفق معطيات القرآن الكريم ومبادئه والسنة النبوية، إذ هو ينطلق من كون القرآن مهيمنا على ما عداه من الكتب، وبهذا ارتضاه حكما في كافة تحليلاته ومجالات نقده للعهد الجديد. كما أن من مزايا منهج ديدات هو التنويه بالعقل، والتعويل عليه وتحكيمه في عملية التمييز والكشف فنجده يتأمل النصوص، ويقلبها على وجوهها، ويستخرج من بواطنها وأسرارها النتائج والأحكام.

6. احتكم الشيخ ديدات في كل روافد نقده إلى التوحيد (جوهر العقيدة الإسلامية) متمثلا قوله تعالى : ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (سورة آل عمران الآية 64) وبالتالي: عد الشيخ ديدات وحدانية الله- سبحانه- أولى المبادئ الأساسية.

7. لم تكن دراسة أحمد ديدات للعهد الجديد جدلا عقيما لا طائل من وراءه، أو مراء لا هدف له سوى الانتصار للذات والإنقاص من الخصم، بل هي دراسة رزينة هادئة، ذات أهداف وأبعاد بعيدة المدى، تسعى لتأصيل الحقائق وإقامة الحجة والإعذار للآخر في الدنيا والآخرة، وتمثيل سليما بدرء الشبه، ودحض المزاعم .

8. اتخذ الشيخ أحمد ديدات من أكثر وسائل التعبير فعالية وانتشارا في العالم من مناظرات وكتب ومحاضرات وندوات...قناة لتحقيق أهدافه، وتنوعت معاول وآليات وطرق فحصه للعهد الجديد، ومن ثم نقده بين المقارنة والتفسير أو تحليل اللغة أو الإستدلال العقلي والبرهان...إلا أن الصبغة التي لونت جل إنجازات الشيخ ديدات هي اعتماد النصوص المقدسة واستنطاقها لإثبات وجهة النظر، وتلك هي أهم مميزات الدراسة العلمية الحديثة في البحث والتمحيص، وهذه الميزة تجر إلى قيمة الاعتراف بما عند الآخر والانطلاق من معطياته وواقعه؛ الشيء الذي تحلى به ديدات على طول خطه النقدي، سواء بالنسبة لروايات العهد الجديد أو مضامينه.

9. يرى النصارى أن المكتشفات التاريخية من المخطوطات المطمورة، والتراجم الوفيرة تقوم شاهدا على صحة العهد الجديد، إلا أن العلامة ديدات يثير الشك حول هذه المخططات،ويعد توالي الاكتشافات واختلافها فيما بينها، يهز الثقة بهذه النسخ والشواهد، إذ أن كل نسخة تدلل على كذب كل من خالفها، ومنه فإن هذه الثروة التاريخية الهائلة التي يتباهى بها النصارى، قد تؤدي إلى ثورة على حقائق العهد الجديد وأسفاره.

10. أولى العلامة ديدات مناقشة إدعاء أن العهد الجديد وحي من الله اهتماما بالغا، فعكف على البحث في طرق وصول العهد الجديد وحي من الله اهتماما بالغا، فعكف على البحث في طرق وصول العهد الجديد إلينا، وكذا البحث في نصوص العهد الجديد سواء من حيث تراكيبها وتناسقها، أو من جهة معانيها ودلالاتها، فاستنبط الأدلة والشواهد على جهالة كتاب العهد الجديد، كما أوتي الشيخ قدرة فذة على اكتشاف التناقض والاختلاف في النصوص، وبهذا تمكن العلامة ديدات من نقد أسفار العهد الجديد من جهة السند والمتن.

11. نبه العلامة ديدات تنبيها بالغا إلى التفردات الغريبة في نصوص العهد الجديد، وبصفة خاصة تلك التي وردت بالأناجيل الأربعة التي تروي سيرة السيد المسيح عليه السلام، لا سيما الإنجيل الرابع الذي تفرد بمسألة هي قطب الرحى في العقيدة المسيحية؛ ألا وهي (مسألة ألوهية المسيح)، في حين لا نجد ما يدلل على هذه المسألة في الأناجيل الثلاثة الأولى .

12. كما أعمل الشيخ فكره في معاني نصوص العهد الجديد ومضامينها، واستوحى كيفية دلالتها على العقائد والشرائع والعبادات والأخلاق، فأسفرت نظرته التأملية هذه عن نتائج عميقة ومذهلة في القضايا الشائكة في المسيحية، كمسألة ألوهية المسيح، وموضوع الصلب والفداء، أو شرائع الختان والصلاة وغيرها، وقضايا واقعية كشرب الخمر، الزنا...ونذكر هنا أهم نتائجه :

- جاء نقد العلامة ديدات لعقيدة ألوهية المسيح موجها لكل أشكال التأليه، سيان القول بأن (المسيح هو الله)، أو القول بتأليه كل من (الآب والابن والروح القدس)، وقد تسنى له ذلك بنقد نصوص مستوحاة من نصوص العهد الجديد، ومن خلال ذلك تدرج إلى نقد عقيدة التثليث، أو القول بأن (الله ثالث ثلاثة)، وبين أصولها الوثنية، وسد الطرق أمام التأويلات التعسفية التي تأوي إلى الحكم بالتثليث، والتشكيك فيها، ثم أسفر عن التفسير السليم لمعاني الأبوة والبنوة الواردة في العهد الجديد.

- التأكيد على أن التوحيد هو الأصل الذي جاء به المسيح عليه السلام، وإبراز المعالم الدالة عليه والمبثوثة في نصوص العهد الجديد، وبهذا فإن المسيح عليه السلام ما هو إلا نبي مرسل؛ الأمر الذي أثبته ديدات من صميم العهد الجديد.
- وبالنسبة لموضوع الصلب الذي تعتمد عليه المسيحية، فقد أدلى الشيخ فيه برأيه بصراحة وجرأة ملتزما أصول العقيدة الإسلامية، وقد فنده بما في حوزة النصارى من نصوص الصلب، وهو أمر دفعه إليه اعتقاده أن هذه العقيدة هي عصب المسيحية ونفيها نسف للمسيحية، كما يعدها قضية مصيرية لما يترتب عنها من أحكام الخلاص والفداء، كما صرح الشيخ بدقة عن عقيدته في موضوع الصلب من أنها عقيدة القرآن، المستوحاة من قوله تعالى ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عيسى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا**

قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (سورة النساء الآية 157) **".**

- وقد كان دأب الشيخ ديدات في نقد نصوص أخلاق العهد الجديد هو إبراز شمائل المسيح عليه السلام اللائقة مما أكده القرآن، ونفى ما نسب إليه من سوء الأخلاق بالمغالاة أو الافتراء. كما أوضح الشيخ ديدات أن المسيح عليه السلام لم يكن بدعا و لم يأت بدين جديد، وإنما هو لبنة متممة لمن قبله أو بعده من الأنبياء – عليهم السلام- كما تعد تعاليم المسيح عليه السلام المصدر الأول لشرائع وعبادات العهد الجديد، حيث جاء مصدقا لما قبله، ومشرعا لما يناسب قومه؛ الأمر الذي يثبت وحدة المشرع في رأي أحمد ديدات، كما يؤكد العلامة ثبوت الإنجيل الذي جاء به المسيح عيسى عليه السلام، حيث لم تختف آثاره في نصوص العهد الجديد إلى الآن .

- يعد الشيخ ديدات شريعة بولس المصدر الثاني لشرائع وعبادات العهد الجديد، بما أقره من تشريعات وتجديدات، وبما أبطله من عبادات وشرائع وأحكام، وهو يرد أي خلاف بين المسيحي والمسلم إلى قول أنشأه بولس في رسائله لا يمت بصلة للمسيح عيسى عليه السلام؛ الأمر الذي جعل ديدات يحكم أن (بولس هو المؤسس الفعلي للمسيحية).

- وخلاصة أثبت الشيخ ديدات حيود ومخالفة نصوص العهد الجديد لما جاء به المسيح عليه السلام من عقائد، وأخلاق، وشرائع، وأحكام في الإنجيل المترل؛ إذ امتدت إليه يد التغيير والتبديل بالإضافة والإثبات أوالحذف، وسواء كان التغيير بنية التلاعب والتحريف، أو بغير قصد نتيجة أخطاء النسخ والطباعة والنقل، وسيان كان تغييرا بالكتابة ثم نسبتها لله عز وجل أو للمسيح عليه السلام، أو لي لمعاني النصوص وتفسيرها وفق ما يخدم العقائد المحرفة والأحكام المسبقة، وكل ذلك خدمة للأهواء والمصالح الموهوبة لرجال الله القديسين، التي تكمن وراء ادعاء الإلهام والتسديد.

وبالتالي أسس العلامة أحمد ديدات منهجا ناجعا، ناجحا، ومتكاملا في مجال نقد كتاب (العهد الجديد) خاصة والكتب المقدسة عامة، منهج أصله الوحي، وعموده العقل، هدفه استنطاق النصوص المقدسة، وغايته دراسة الواقع وتمحيصه فجاء منهجه – رغم أنه غير سابق- فريدا في أسلوب التفكير، بصيرا في سبيل الدعوة إلى العقيدة، استطاع الشيخ -رحمه الله- أن يتبوأ به مكانة رفيعة القدر، عالية المستوى في ميدان دراسة الاديان والمقارنة بينها، ونقد مصادرها، عسى أن تكون الدراسة صورة صادقة عن رحلة نقده للعهد الجديد.

سائلة الله تعالى أن يتقبل عملي هذا، ويجعله في ميزان حسناتي ووالدي، إنه على كل شيء قدير .

فهارس تقنية

- قائمة المصادر والمراجع.

- فهرس الآيات .

_ فهرس الأحاديث .

_ فهرس الأعلام .

_ فهرس الموضوعات .

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتب المقدسة:**

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد). دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. طبعة 1987م.

- **الحديث الشريف:**

- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح أبي عبد الله البخاري. تح: محمد النواوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد خفاجي. ط2. مكة: مكتبة النهضة الحديثة. مكتبة الرياض الحديثة، 1404هـ، 1984م.
- بن الحجاج، مسلم. صحيح مسلم شرح النووي. دار الكتاب العربي.
- بن حنبل، أحمد. مسند أحمد. دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي. صحيح الترمذي. مصر: طبعة المدني.

- **المصادر والمراجع العربية:**

- ابن تيمية. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تح: علي بن ناصر. ط2. السعودية: دار العاصمة، 1419هـ، 1999م.
- ابن عثيمين. الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات. ط3. الرياض: دار القاسم، 1416هـ.
- ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية، 2006م.
- أبو إسلام، أحمد عبد الله. الكنيسة والإنحراف الجنسي. مؤلفات أبو إسلام أحمد. الموقع الشخصي للأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله. Abuislam @ hotmai. Com . 14 شوال 1429هـ، 2008م.
- أبو الروس، إيليا. اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية.ط1. بيروت: لبنان، دار الإتحاد ، 1964م.
- أبو زهرة، محمد. محاضرات في النصرانية. ط4. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. 1404هـ.
- أحمد الشذياق. مماحكات التأويل في مناقضات الإنجيل. تح: محمد عمايرة. ط1. عمان: الأردن، دار وائل، 2003م.
- إلهي ظهير، إحسان. القاديانية. المدينة المنورة: المكتبة العلمية. 1387هـ .
- الأنبا يؤانس، المتنيح . كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس. المكتبة القبطية، مكتبة المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية.

- باول، إينوك. تطور الإنجيل. دمشق: دار قتيبة، 2003م.
- البستاني، بطرس. دائرة المعارف. طهران: مؤسسة مطبوعاتي، إسماعيليان، 1982م.
- بسيط، عبد المسيح. الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه. ط1. روض الفرج، مطبعة مدارس الأحد، 2005م.
- بنتلي، جيمس. اكتشاف الكتاب المقدس(قيامة المسيح في سيناء). تر: آسيا الصريحي. سيناء للنشر، 1985م.
- بوخاروف، نبيل. المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم هي ديانة بولس. ط2. 2007م.
- بوكاي، موريس. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم. تر: حسن خالد. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي، 1411هـ، 1990م.
- البيروتي، محمد. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. تح: عبد الله الشرقاوي. القاهرة: دار الصحوة، 1980م.
- الجدع، أحمد. أحمد ديدات حياته نشاطه مناظراته. ط1، 1990م.
- جستييه، بسمة أحمد. تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ (أسبابه ونتائجه حتى مجمع القسطنطينية الرابع المسكوني الثامن عام 1869). ط1. دمشق: دار القلم، 1420هـ، 2000م.
- الجندي، أنور. العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي والثقافي. ط1. بيروت: القاهرة، دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري، 1979م.
- الحاج، محمد. النصرانية من التوحيد إلى التثليث. ط1. دمشق: دار القلم، 1413هـ، 1992م.
- الخالدي، مصطفى و فروخ، عمر. التبشير و الاستعمار في البلاد العربية. ط3. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1372هـ، 1953م.
- خليل أحمد إبراهيم. محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن.ط1. القاهرة: دار المنار. 1409هـ، 1989م.
- ديدات، أحمد

. أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء). عين مليلة: الجزائر، دار الهدى، 1989م.

. الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. الخلاف الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين.

. الخمر بين المسيحية والإسلام. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي، علي عثمان. القاهرة: دار الفضيلة، 1979م .

. الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم. تر: علي عثمان. عين مليلة: الجزائر، دار الهدى، 2007م.

. العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق. تر: محمد مختار. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. القرآن معجزة المعجزات. تر: يوسف بغول. ط1. الجزائر: دار الهدى، 1411هـ، 1991م.

. الله في العقيدة المسيحية. تر: محمد مختار،رمضان الصفناوي، علي عثمان. القاهرة: كتاب المختار. 1979م.

. الله في اليهودية والمسيحية والإسلام. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي، علي عثمان. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. المسلم في الصلاة. (مقارنة بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب). تر: علي عثمان. عين مليلة: الجزائر، دار الهدى .

. المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح. تر: علي الجوهري. القاهرة: دار الفضيلة، 1988م.

. المسيح في الإسلام. تر: محمد مختار. عين مليلة: الجزائر، دار الهدى. 1991م.

. المناظرة الثانية المعلنة. محمد مختار، رمضان الصفناوي. القاهرة: كتاب المختار. 1979م.

. المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت. تر: جمال ناذر. ط1. عمان: الأردن، دار الإسراء، 1995م.

. حوار مع ديدات في باكستان. تر: رمضان الصفناوي. القاهرة: المختار الإسلامي.

. حوار مع مبشر. تر: علي عثمان. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس وحوار البابا مع المسلمين. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي، علي عثمان. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. سر الحجر. تر: علي عثمان. القاهرة: المختار الإسلامي. 1979م.

. عاصفة الصحراء. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. عتاد الجهاد والرد على خصوم الإسلام بالحجج والبرهان. تر: علي الجوهري. القاهرة: دار الفضيلة.

. ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم؟. تر: وليد عثمان، حسن علي عبد الحميد. ط1. الدمام: السعودية، دار ابن الجوزي، 1410هـ، 1994م.

. محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي، علي عثمان. القاهرة: كتاب المختار، 1979م.

. محمد صلى الله عليه وسلم المثال الأسمى. تر: محمد مختار. عين مليلة: الجزائر، دار الهدى، 2008م.

. مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء. تر: علي الجوهري. القاهرة: دار الفضيلة، 1989م.

. مفهوم العبادة في الإسلام. تر: محمد مختار، رمضان الصفناوي، علي عثمان. القاهرة: كتاب المختار. 1979م.

. مناظرتان في اسطوكهولم. تر: علي الجوهري. القاهرة: دار الفضيلة.

. هذه حياتي سيرتي ومسيرتي. الناشر: محمد الوحش.

. هل الكتاب المقدس كلام الله. تر: نورة أحمد النورمان. ط1. قسنطينة: دار البعث، 1987.

. هل المسيح هو الله وجواب الإنجيل عن ذلك. تر: محمد مختار. القاهرة: المختار الإسلامي.

. هل لقرآن كلام الله أم الإنجيل. تر: جمال نادر. ط1. عمان: الأردن، دار الإسراء، 2000م.

. وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. تر: رمضان الصفناوي. القاهرة: كتاب المختار، 1991م.

.شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب. تر: علي الجوهري. القاهرة: دار الفضيلة، 1990م.

- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. مناظرة بين الإسلام والنصرانية. ط1. الرئاسة العامة لإدارات البحوث ، 1407هـ.

- راجي الفاروقي، إسماعيل. أسلمة المعرفة- المبادئ العامة وخطة العمل. تر: عبد الوارث سعيد.الكويت: دار البحوث العلمية، 1983م.

- رياض، يوسف داوود. مدخل إلى النقد الكتابي. بيروت: دار المشرق

- سبينوزا، باروخ.رسالة في اللاهوت والسياسة. تر: حسن حنفي. ط4. بيروت: دار الطليعة، 1997م.

- السقا، أحمد حجازي. البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن. القاهرة: الدار المصرية، 1404هـ.

- السقا، أحمد حجازي. المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت. الجزائر: مكتبة رحاب.

- السقار، منقذ محمود. هل افتدانا المسيح على الصليب. مكة المكرمة: mongiz@maktoob.com ، شعبان 1424هـ. كتاب إلكتروني.

- السقار، منقذ محمود. هل العهد الجديد كلمة الله. مكة المكرمة: mongiz@maktoob.com. ذو الحجة 1423هـ.
- شاكر، محمود. التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر- الأقليات الإسلامية). بيروت: المكتب الإسلامي، 1416هـ، 1995م.
- شتاليه، أل. الغارة على العالم الإسلامي. تر: مساعد اليافي، محب الدين الخطيب. القاهرة. 1931م.
- شربنتييه، اسطفان.دليل إلى قراءة الكتاب المقدس. تر: صبحي حموي اليسوعي. ط5. بيروت: دار المشرق، 2005م.
- شرفي، عبد المجيد. الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (إلى نهاية القرن الرابع هـ/ العاشر م. ط2. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007م.
- الشعراوي، محمد. مريم والمسيح عليه السلام. تح: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة. القاهرة: المكتبة الوقفية، 1423هـ، 1999م.
- شلبي، أحمد. مقارنة الأديان – المسيحية- ط10. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998م.
- طهطاوي، محمد. الميزان في مقارنة الأديان. ط1. دمشق: دار القلم، 1413هـ، 1993م.
- طويلة، عبد الوهاب. الكتب المقدسة في ميزان التوثيق. ط2. القاهرة: مصر، دار السلام، 1423هـ، 2002م.
- عبد الحميد، عبد الفتاح. يا مسلمي العالم اتحدوا. القاهرة: دار الأنصار.
- عبد المجيد بكر، سيد. الأقليات المسلمة في أفريقيا. مكة: إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، 1405هـ.
- عبد النور منيس ، فارس فايز ، حبيب صموئيل ، حبيب جوزيف، بياوي وليم هبه. دائرة المعارف الكتابية. ط3. القاهرة: دار الثقافة، 1995م.
- عبد الوهاب، أحمد. المسيح في مصادر العقائد المسيحية- خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب- ط2. عابدين: مكتبة وهبه، 1408هـ، 1988م.
- علي طه، عزيه. منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (دراسة مقارنة). الكويت: دار البحوث العلمية، 1407هـ، 1978م.
- عوض، إبراهيم. مع الجاحظ في الرد على النصارى. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- فاندر، كارل غوتلبي. ميزان الحق. تنق: سانكلير تسدل. القاهرة: المطبعة الإنكليزية الأمريكانية، 1915م.
- فتاح، عرفان. النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها. ط1. عمان: دار عمار، 1420هـ، 2000م.
- الفغالي بولس. المدخل إلى الكتاب المقدس. ط1. لبنان: المكتبة البولسية، 1994م.
- الفقي، محمد. حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات. عين مليلة: الجزائر، دار الهدى.
- قاسم، محمد.المدخل إلى مناهج البحث العلمي. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي، 1999م.

- كامبل، وليم. القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم. ط1. مكتبة السائح، 1996م.
- لوثر، مارتن: صمود الكتاب المقدس وثباته. موقع بيت الله كوم. /http://www. Baytallh. Com. 1998م.
- ماكدويل، جوش. برهان جديد يتطلب قرار (إجابات لأسئلة تتحدى المسيحيين في القرن الحادي والعشرين). تر: منيس عبد النور. كتاب إلكتروني. Net gypt.com
- مرجان، محمد. الله واحد أم ثالوث. القاهرة: دار النهضة العربية.
- الملكاوي، محمد. بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص كتب العهدين. ط1. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1413هـ،1993م.
- الموحي، عبد الرزاق. العبادات في الأديان السماوية(اليهودية، المسيحية، الإسلام). ط1. دمشق: الأوائل، 2001م.
- الميداني، عبد الرحمن. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الإستشراق، الاستعمار). ط5. دمشق: دار القلم، 1407هـ، 1986م.
- مير، ساجد. المسيحية دراسة وتحليل. الرياض: دار السلام، 1423هـ، 2002م.
- نجم، بيار. مدخل إلى العهد الجديد. المكتبة المسيحية لتحميل البرامج .htt://st-Takla.org
- الهاشمي، عبد الله. رسالة عبد الله الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي يدعوه فيها إلى الإسلام. مصر: 1895م.
- الهراوي، عبد السميع. الصهيونية بين الدين والسياسة. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1977م.
- الهندي، رحمة الله. إظهار الحق. تح: عمر الدسوقي. الجزائر: منشورات دار الكتب، 1408هـ، 1988م.

- **الرسائل الجامعية:**

- بوالروايح، محمد. النبوة في التوراة والإنجيل والقرآن . أطروحة دكتوراه. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر، سنة 1999م/2000م.

- **المجلات والجرائد:**

- جريدة الشرق الأوسط السعودية، عدد 6579،1426 هـ، 2005م.
- مجلة إسلاميات ـــ مسيحيات، عدد 1976م.
- مجلة البيان، عدد 154 ، سبتمبر 2000م.
- مجلة البيان،عدد 153 ، جمادى الأولى 1421هـ ، أغسطس 2000م .

- مجلة المجتمع، عدد 1664، 2005م.
- مجلة المنار، المجلد 10، ج4، 1913م.

• **القواميس :**
- اكتشف الحياة (ترجمة تفسيرية للعهد الجديد). الناشر: btaسويدان swden قاعة الرجاء بمعرض اكسبو99، 1982م.
- ألكسندر طمسن، بطرس عبد الملك ، إبراهيم مطر. قاموس الكتاب المقدس. بيروت: مكتبة المشعل، 1981م.
- جورج بوست. قاموس الكتاب المقدس. بيروت: 1901م.
- قاموس تشمبريز للقرن العشرين. الهند: 1973م.
- قاموس وبستر الجديد للطلبة. الولايات المتحدة الأمريكية: 1977م.
- مجموعة من الباحثين. الموسوعة العربية العالمية. ط2. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة. 1419هـ، 1999م.
- مجموعة من علماء البروتستانت. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين.مكتبة المسيحية بشبرا.

• **المحاضرات والندوات والحوارات :**

- السقار، منقذ، حسن عبد الحميد، حوار مع الدكتور منقذ السقار، إفادات حول الحوار مع الآخر، السودان : الخرطوم، شريط صوتي.

- ديدات، أحمد. الشيخ أحمد ديدات في دائرة الضوء، برنامج تلفزيوني. الإمارات العربية المتحدة. 1989م.

- موسى الأسقف. مدارس نقد الكتاب المقدس كيف نشأت والرد عليها؟. محاضرة بمؤتمر تثبيت العقيدة للشباب الأرثوذكسي، دير القديس الأنبا سيرا فيوم.

• **الأشرطة والأقراص:**
- ديدات، أحمد. القرآن معجزة المعجزات. منتجات الإيمان. قرص مضغوط .
- ديدات، أحمد. المناظرة الكبرى بين أحمد ديدات وجورج شورش. هل الإنجيل كلمة الله؟. قرص مضغوط.

• **المصادر و المراجع الأجنبية:**

- ahmed deedat, is Christ the god, ", Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

"The Satanic Verses", Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, THE MUSLIM AT PRAYER, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat , WHAT THE BIBLE SAYS ABOUT MUHAMMAD (PEACE BE UPON HIM) THE PROPHET OF ISLAM, Islamic EbnMaryam book library http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, al-Qur'an- the miracle of miracles, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, CAN YOU STOMACH THE BEST OF RUSHDIE?

_ Ahmed Deedat, Christ in Islam, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, COMBAT KIT, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, Gary miller, Islam and Christianity, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, IS THE BIBLE GODS WORD? ", Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, Muhummed (pbuh) the greatest, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, Muhummed THE NATURAL SUCCESSOR TO Christ, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, Resurrection or Resuscitation?, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, the choie Islam and Christianity, Islamic EbnMaryam book, library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, What is His Name? Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, WHAT WAS THE SIGN OF JONAH?, Islamic EbnMaryam book library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

_ Ahmed Deedat, WHO MOVED THE STONE? , Islamic EbnMaryam book, library, http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks myBooks2 and: http://www.Ahmed-deedat.net

- Hasting, Dictionary of the bible, Edinburgh, 1963
- Maurice bucaille, La bible le coran et la science les Ecritures saintes examinées à la lumière des connaissances modernes, Paris: seghers, 1976
- Veselin kesich, the gospel image of Christ the church and modern critism, new yorr: stvladimirs orthdox theologiol sminarty crestwoad, 1972

o الأشرطة والأقراص الأجنبية:

- Ahmed deedat Gary miller Islam and Christianity. naliakar moemen salih.curently. video
- Ahmed deedat Pastor Stanley sjoberg . Is the bible true wored of God? A debate in Stockholm, a swed.
- Ahmed deedat Pastor Stanley sjoberg. Is Jesus good? A debate in Stockholm, a swed.1991. video
- The end of ahmed didat haw it was? Islam egype usa. July 25, 2007. video
- Tri bute and times of sheiken ahmed deedat . vcd.

• مواقع الإنترنت:

- http://www-Ashamsi.net/Islam/sheok/2005,1998.
- www,Islam today.net.
- http://www.Ahmed-deedat.net
- Said.net
- http://www.Irf.net
- http://www.ebnmaryam.com.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾			
ـ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	ـ البقرة	ـ 111	120، 125، 219
ـ ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى﴾	ـ البقرة	ـ 120	120
ـ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	ـ البقرة	ـ 201	148
ـ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِين وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	ـ آل عمران	42ـ 46	48، 120، 155، 208
ـ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾	ـ آل عمران	ـ 45	155
ـ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	ـ آل عمران	ـ 46	231
ـ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	ـ آل عمران	ـ 47	208
			233

ـــ﴿وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ﴾	ـــ آل عمران	50 ـــ	208
ـــ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	ـــ آل عمران	59 ـــ	47، 120
ـــ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	ـــ آل عمران	64 ـــ	145، 164
ـــ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾	ـــ النساء	82 ـــ	68، 224
ـــ ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عيسى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾	ـــ النساء	157 ـــ	126
ـــ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾	ـــ النساء	171 ـــ	148
ـــ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ	ـــ المائدة	6 ـــ	

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾			126
ـــ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	ـــ المائدة	ـــ 17	119
ـــ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	ـــ المائدة	ـــ 48	152، 164
ـــ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	ـــ المائدة	ـــ 90	130
ـــ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ	ـــ الأعراف	ـــ 157	

وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾			99، 64
ـــ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	ـــ النحل	ـــ 63	230
ـــ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِم حِجَاباً فأرسلنا إليها رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَـــنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً قَالَ إنما أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ لأهب لَكِ غلاما زَكِيّاً قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غلام وَلَمْ يمسسني بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ﴾	ـــ مريم	ـــ 16-34	226
ـــ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾	ـــ مريم	ـــ 30-33	207
ـــ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾	ـــ مريم	ـــ 34	126، 128
ـــ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾	ـــ مريم	ـــ 88 ـــ 92	148
ـــ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾			126

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
ـــ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	ـــ طه	ـــ 11-12	128
ـــ ﴿وَجَعلنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُون﴾	ـــ الأنبياء	ـــ 22	148
ـــ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ﴾	ـــ الأنبياء	ـــ30	48، 70
ـــ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	ـــ الحج	ـــ 77	128
ـــ ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾	ـــ العنكبوت	ـــ 46	121، 127
ـــ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	ـــ العنكبوت	ـــ 48	63
ـــ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾	ـــ العنكبوت	ـــ 51	115
ـــ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	ـــ الشورى	ـــ 38	141
ـــ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾	ـــ الحجرات	ـــ 13	141
ـــ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي			

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة